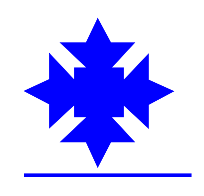




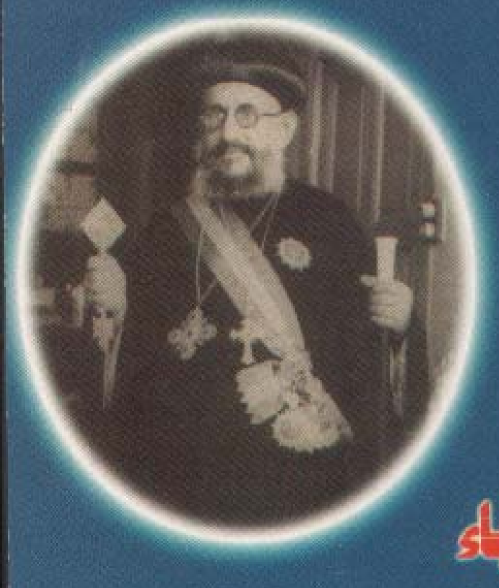


+التحفة اللوكاسية- للعلامة الكبير الأنبا لوكاس الأول

++++++++++++++++++++++++++++++
+++++++++

ألبوم صور





من تراث الآباء

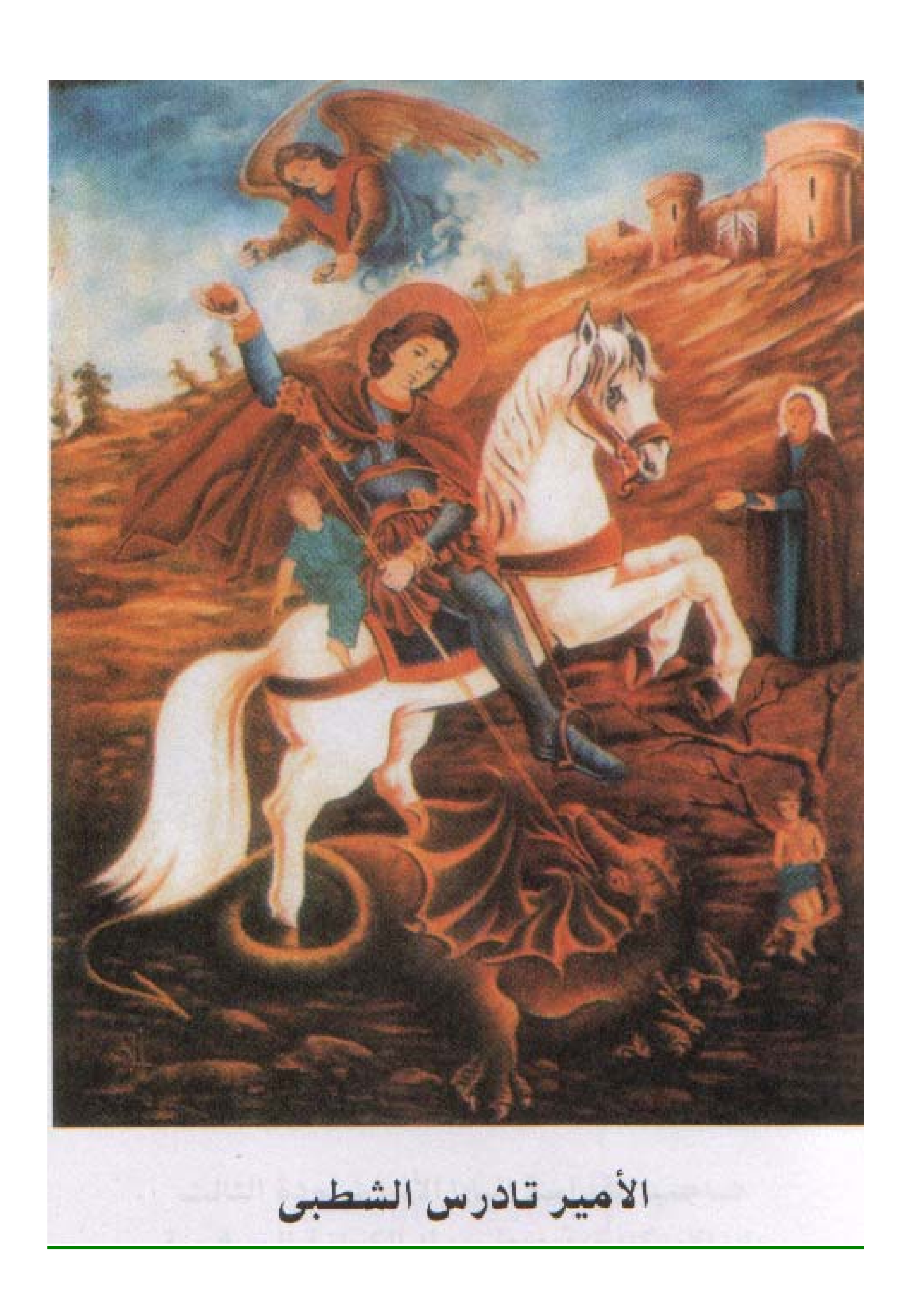
التحفة اللوكاسية

للمتنيح العلامة

الأنبا لوكاس

مطران منفلوط وأبنوب الأسبق

الكتاب الأول



الأمير تادرس الشطبى

أرشيف صور

للمتنيح

الأنبا لوكاس الأول



العلامة

المتنيح الأنبا لوكاس الأول

مطران منفلوط وأبنوب





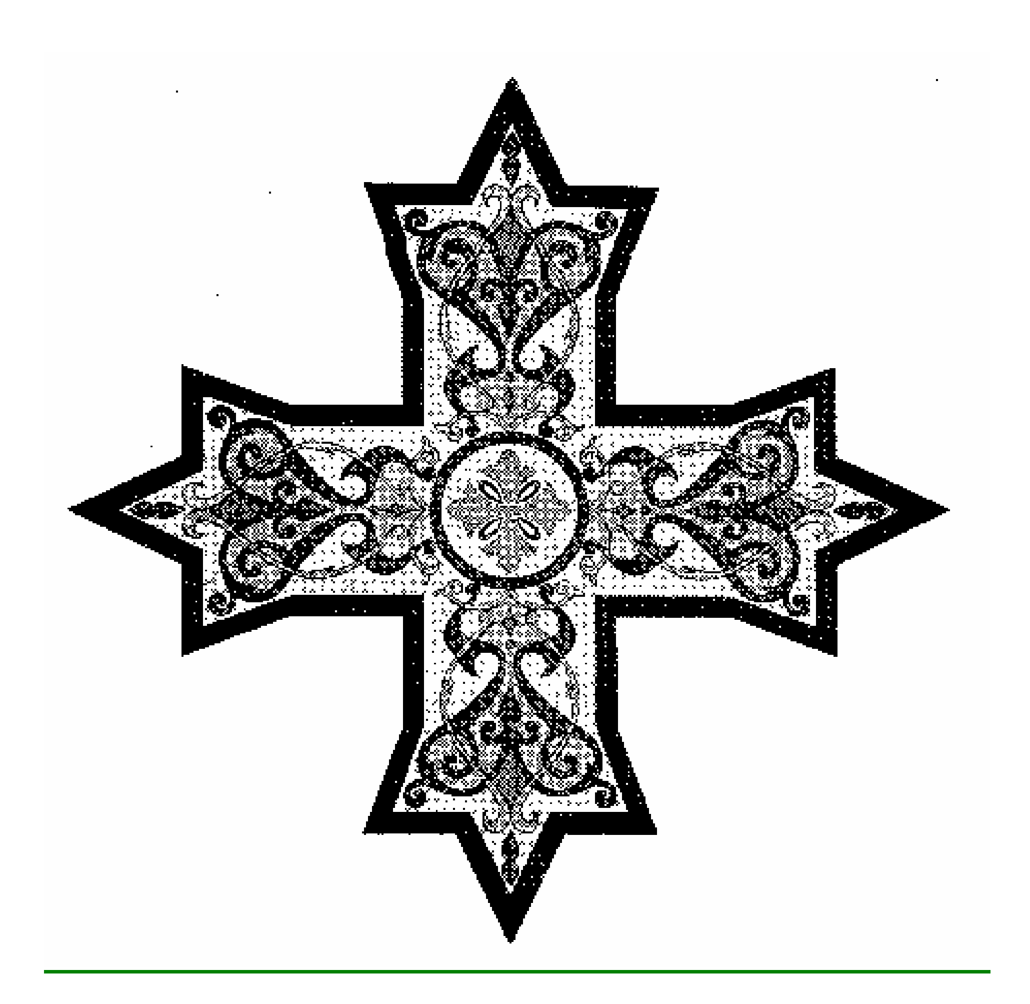


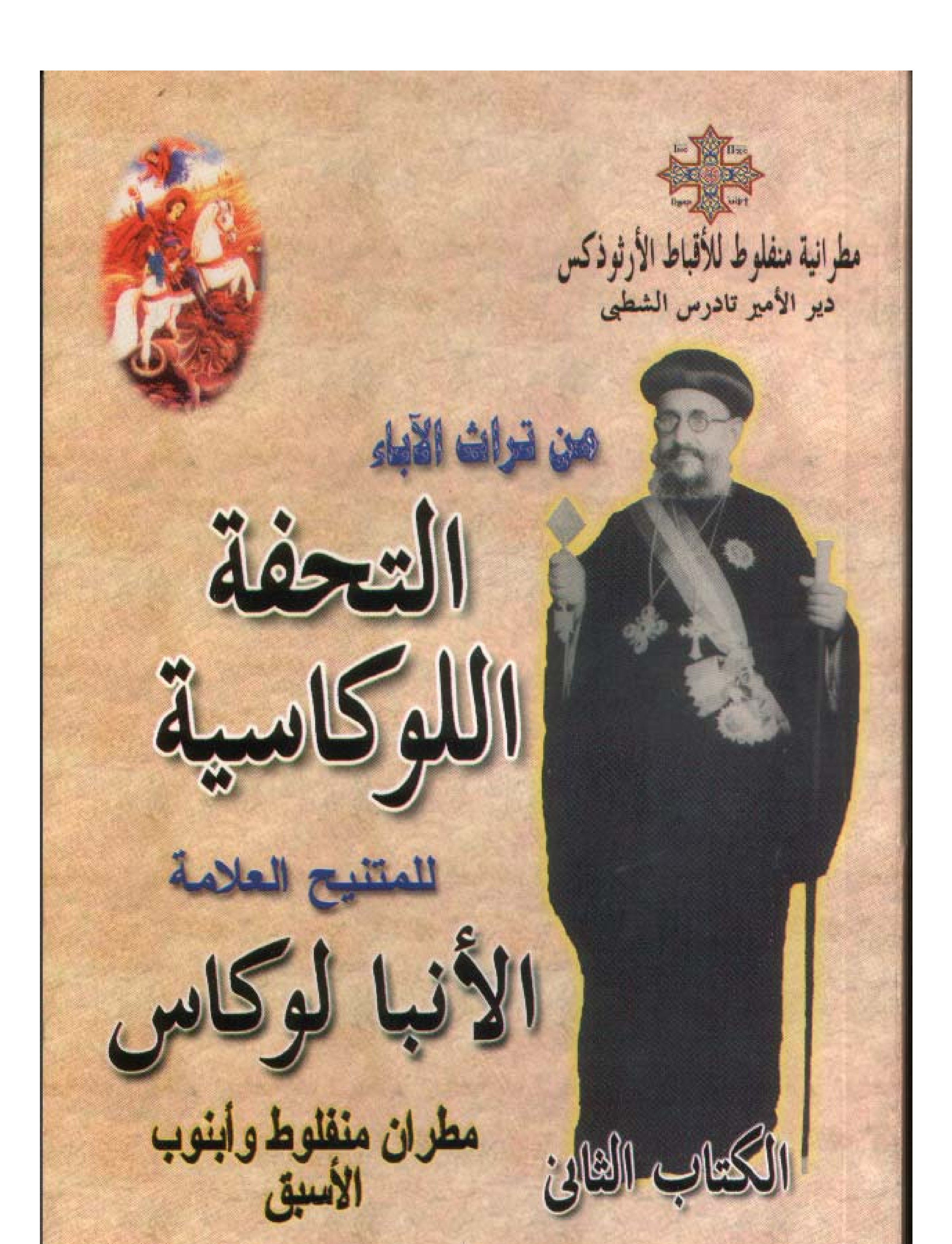


البابا كيرلس السادس يناول الأنبا لوكاس الأول
في قداس رسامة قداسة البابا









مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبى
من تراث الآباء
التحفة
اللوكاسية
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وابنوب
الأسبق
الكتاب الثانى

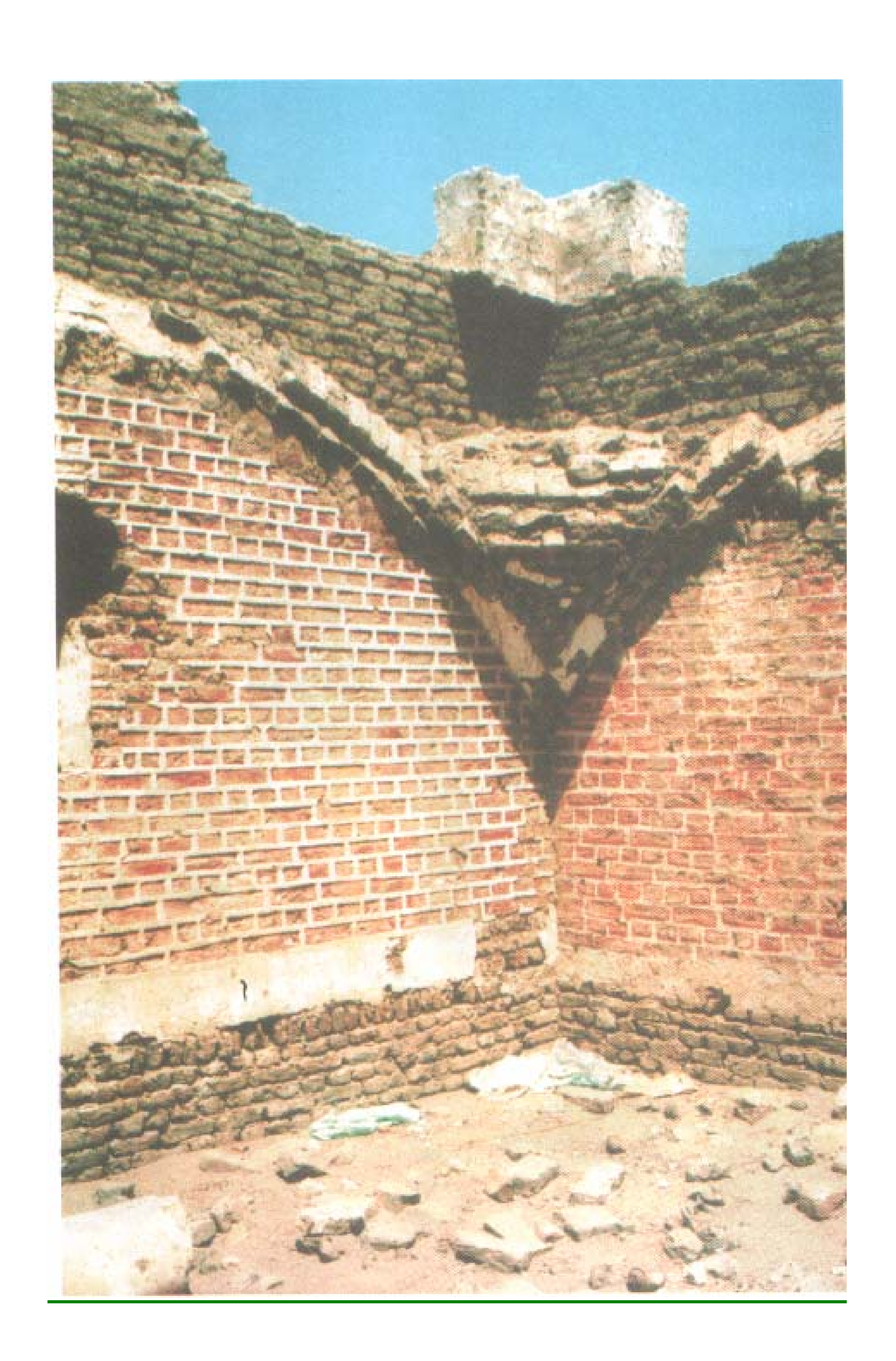


العلامة
المتنيح الأنبا لوكاس الأول
مطران منفلوط وأبنوب


ببيتك تليق القداسة يارب
دير الأمير تادرس
الشطبى



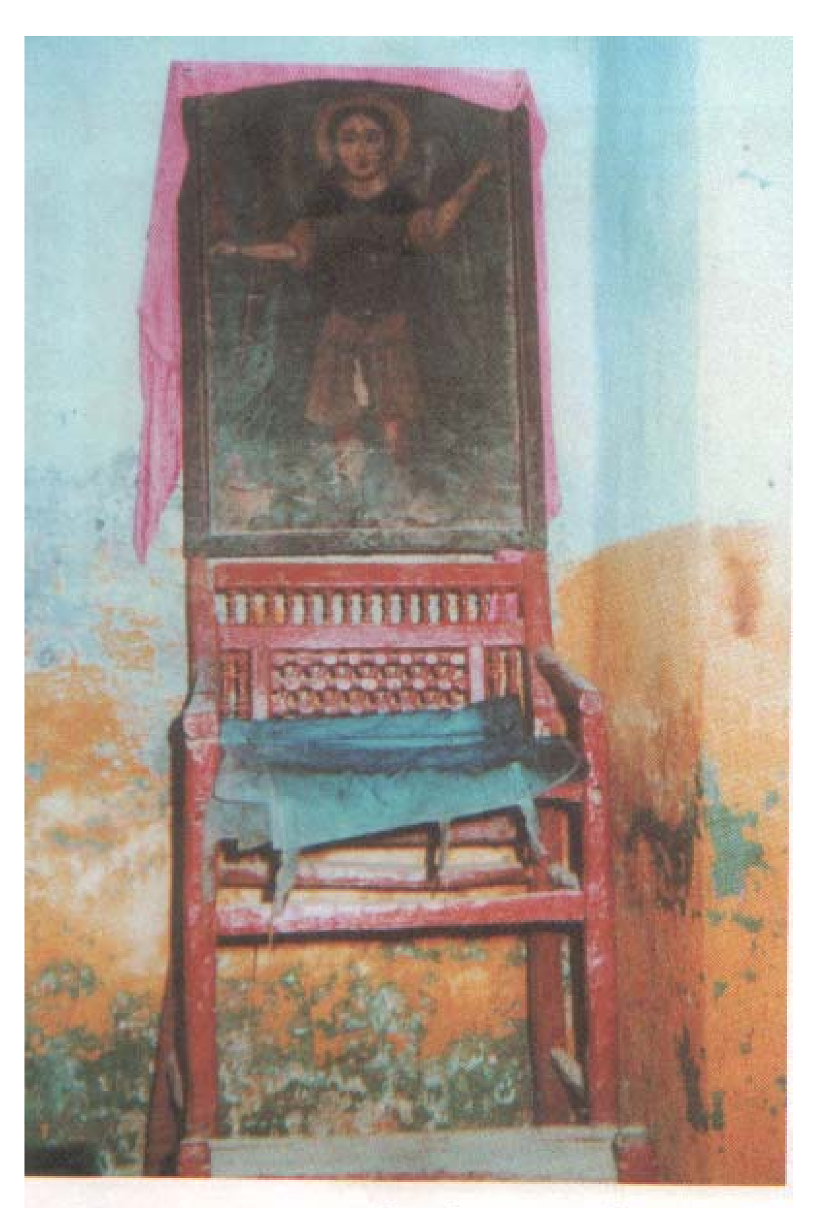
تاج عمود عثر عليه ضمن مجموعة تيجان
أثناء الحفريات الجارية بدير أبو نفر السائح
بناحية منقباد التابعة لايبارشية منفلوط







حجاب هيكل كنيسة الملاك ميخائيل بديره بقرية بنى مجد إيبارشية منفلوط
وهو حجاب اثرى

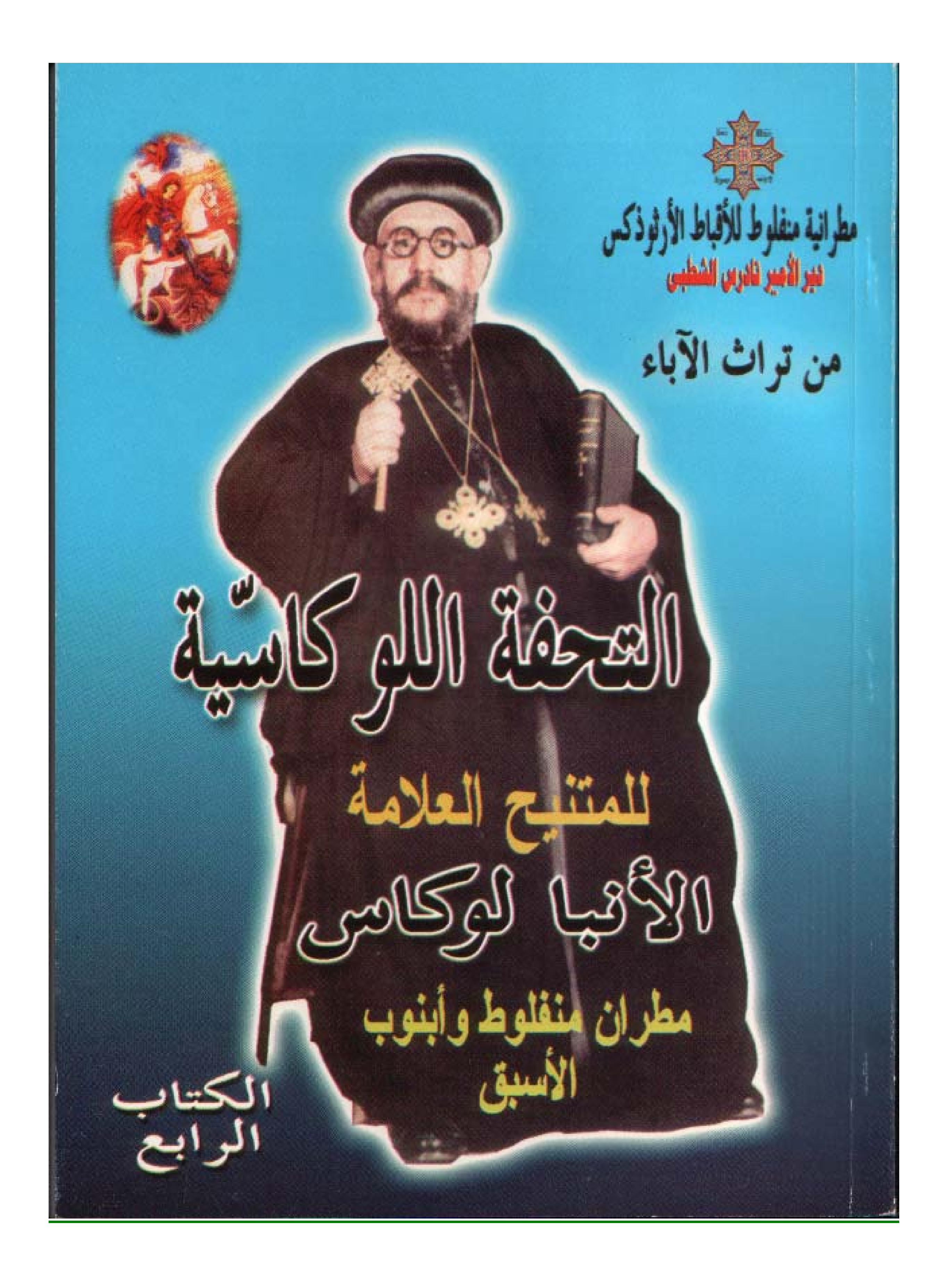


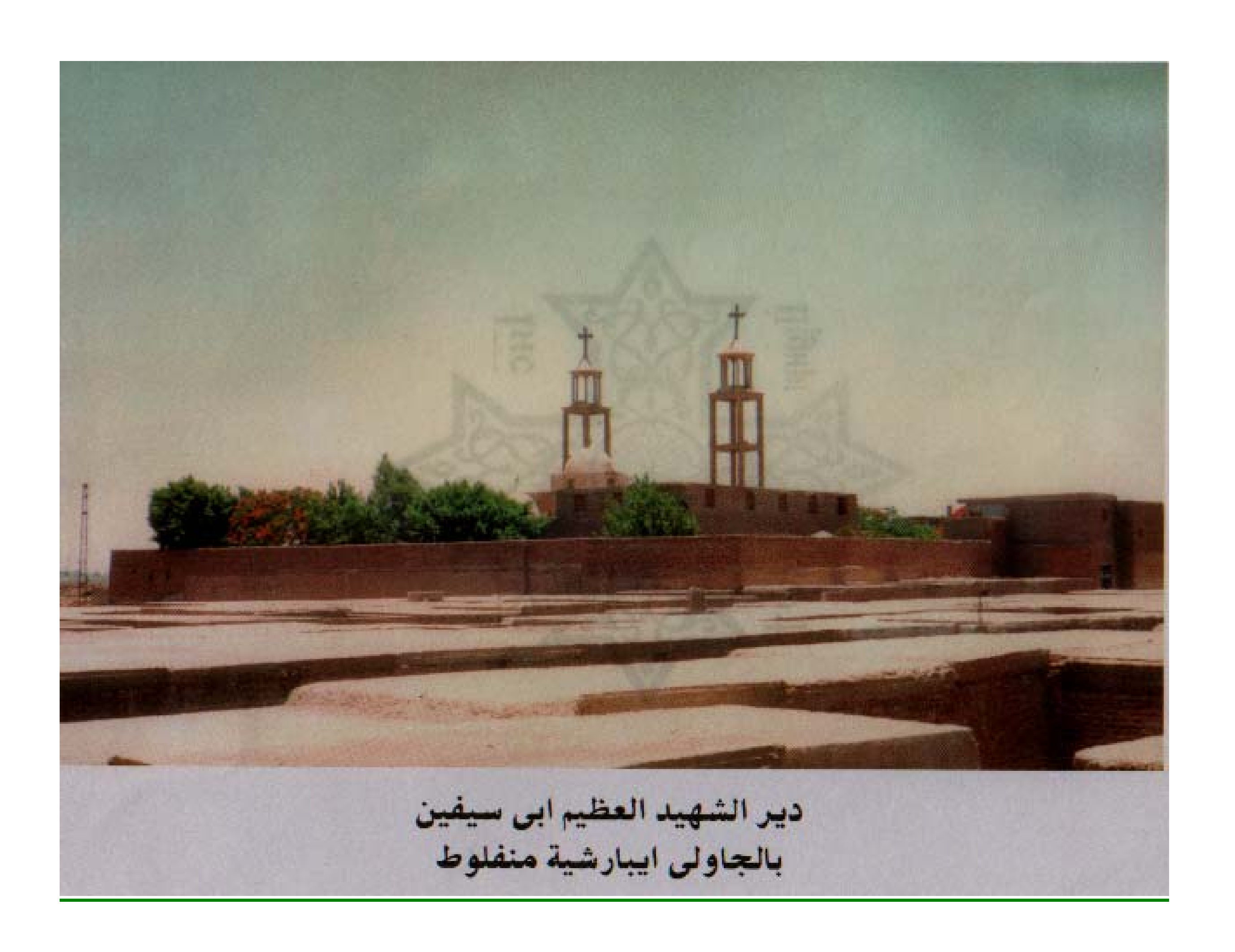
كرسى أثرى يعلوه أيقونة للملاك ميخائيل بديره
بقرية بنى مجد إيبارشية منفلوط



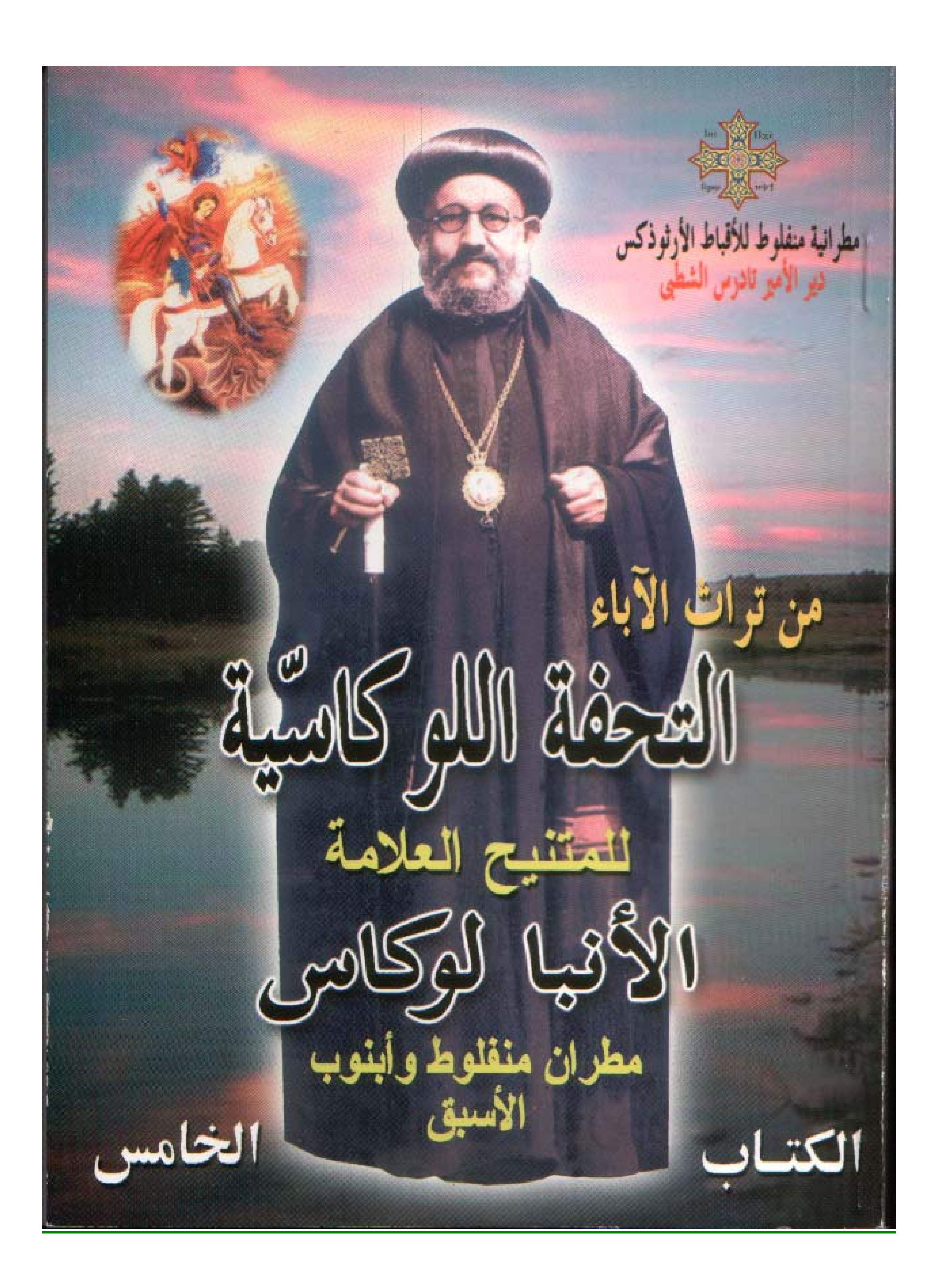
أيقونة أثرية للملاك ميخائيل بديره
بقرية بنى مجد إيبارشية منفلوط

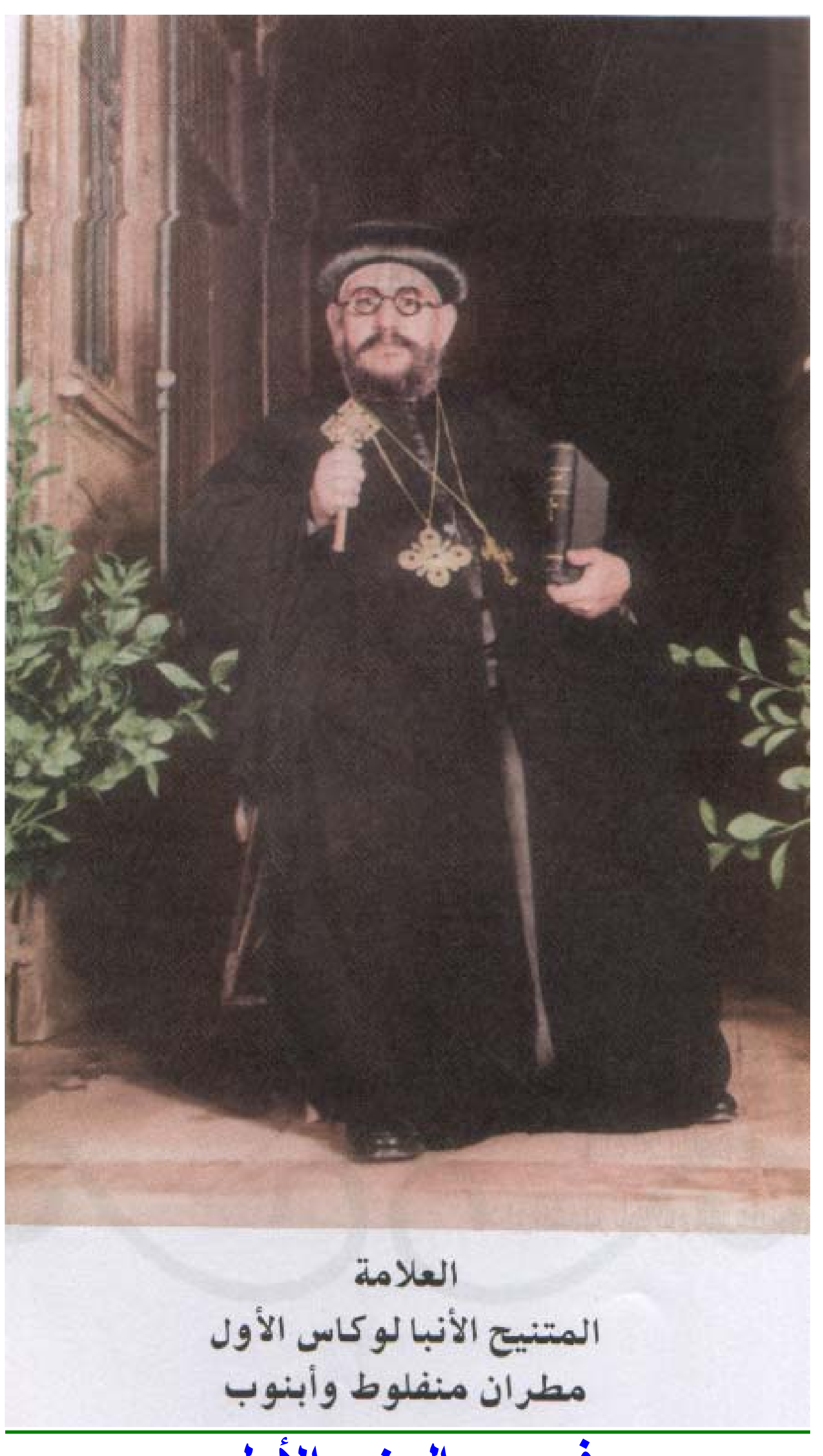

دير
الأمير تادرس الشطبي


مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبي
من تراث الآباء
التحفة اللوكاسيّة
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب
الأسبق
الكتاب
الرابع



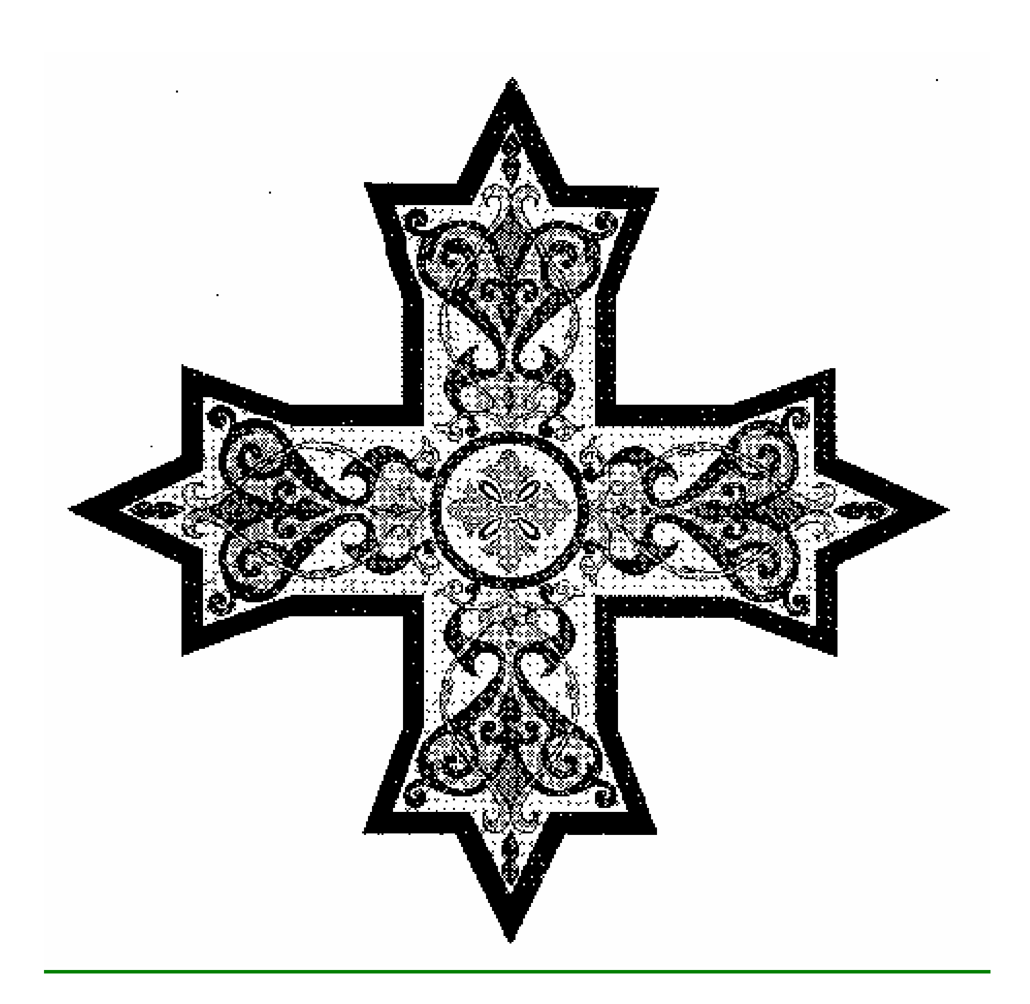
دير الشهيد العظيم ابى سيفين
بالجاولى ايبارشية منفلوط


مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبي
من تراث الآباء
التحفة اللوكاسّية
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب
الأسبق
الكتاب
الخامس



العلامة
المتنيح الأنبا لوكاس الأول
مطران منفلوط وأبنوب

فهرس الجزء الأول



محتويات الكتاب

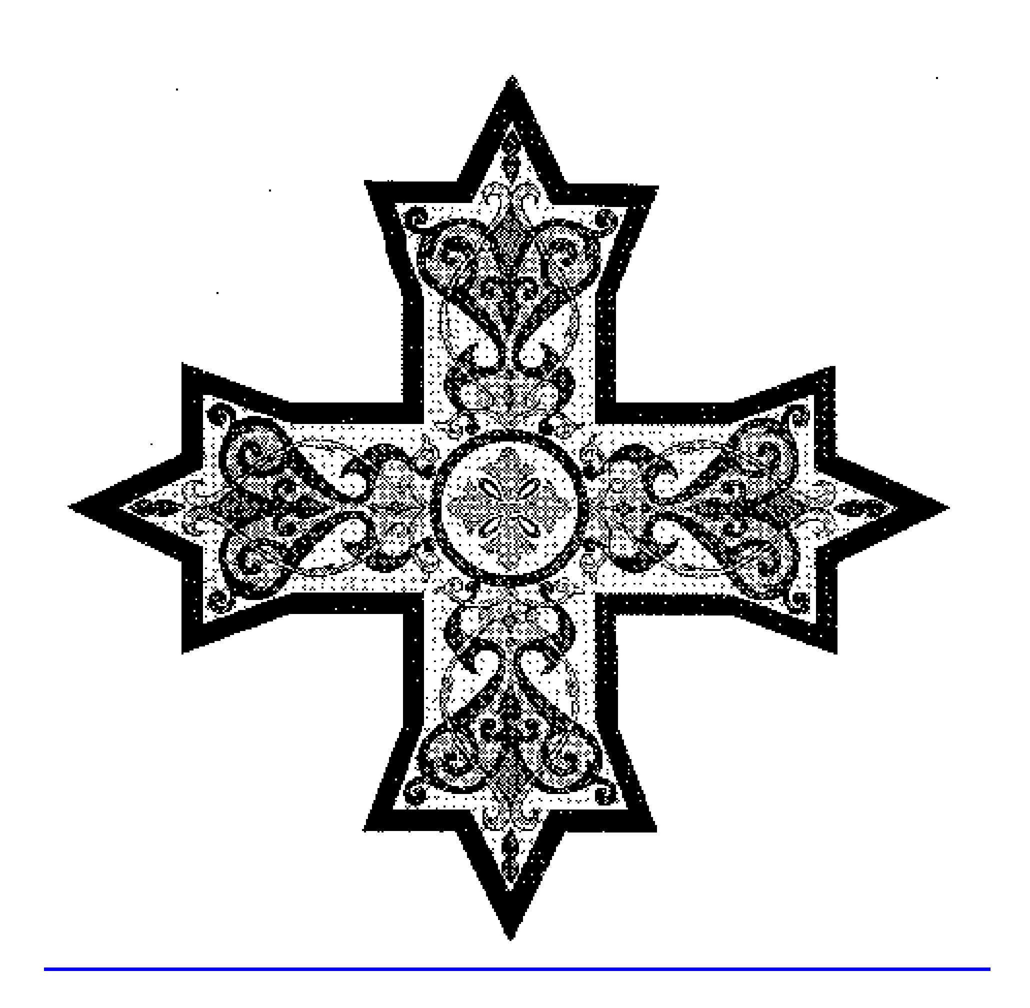
٥٠ مشكلة

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٤
الزواج فى المسيحية	٦
السبت أم الأحد	١٠
حكم المسيحية فى الخمر	١٥
هل العمر محدود ؟	١٧
أستحضار الأرواح	١٩
السيدة العذراء - نكرمها	٢٤
صعود العذراء	٢٧
ظهور العذراء	٢٨
وكيل الظلم	٣١
أبونا - لفيه	٣٧
لماذا نقبل يد الكاهن ؟	٣٩
لماذا يحمل عصا الرعايا ؟	٤١
الإعدام فى حكم المسيحية	٤٥
لا تلمسينى	٤٨
كذبة أبريل	٥٣
مشكلة العشور	٥٥
مارجرجس والفتاة	٥٨

الموضوع	الصفحة
معجزات مارجرجس	٥٩
حول معجزات القديسين	٦١
ملكي صادق	٦٣
بين السحر والتنويم المغناطيسي	٦٧
خطية بلا مغفرة	٦٩
الصوم في الكنيسة	٧٢
الصوم الكبير	٧٤
السمك في الصوم الكبير	٧٥
بين العسل والسمك	٧٦
أمرين أن يمتنع عن أطعمة	٧٧
هل شك يوحنا المعمدان ؟	٧٩
بين يوحنا وإيليا	٨٠
ثقب الإبرة	٨٢
تاريخ الأنشقاق	٨٧
فوق الصليب - إلهي إلهي لماذا تركتني ؟	٨٩
بين اللاهوت والناسوت	٩٠
متى صلب المسيح ؟	٩١
الآب والابن	٩٢
بين الروح و اللاهوت	٩٣
أين دفن المسيح ؟	٩٤

الموضوع	الصفحة
من حل محل المسيح عند الصلب ؟	٩٦
المرأة والتجميل	٩٧
ماذا لو لم يخطئ أدم ؟	٩٨
لماذا حكم الله على آدم ؟	١٠٠
المغفرة وسفك الدم	١٠٢
سر المعمودية	١٠٥
هل من مرشد روحى ؟	١٠٩
الموسيقى فى الكنيسة	١١٢
هل السينما والراديو حرام ؟	١١٥
مخالفات طقسية	١١٦
السجدات الأربعمائة !	١١٨
أكل السمك فى عيدالبشارة	١١٩
متى يقام قداس فطر يونان ؟	١٢٠
لماذا لاتقام قداسات متعددة ؟	١٢١
أرشيف صور للمتنيح الأنبا لوكاس	١٢٤

فهرس الجزء الثانى



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تعدد الزوجات	٧	الصوم فى الكنيسة	٧٣
الزواج المسيحى	١٧	القداسات ومواعيدها	٧٤
الحكم بالطاعة	٢١	العقاقير الطبية: صيامى أم فطارى	٧٥
تحديد النسل ومنع الحمل	٢٨	فى قانون الإيمان	٧٦
زنار المعمد	٣٠	قيامة المسيح	٧٨
هل يتعارض قبول سرين معا	٣١	تسبحة البسخة	٨٠
هل يجوز الترتيل أثناء الصلاة	٣٣	الجمعة العظيمة	٨٢
إستحضار الأرواح	٣٥	الطلعة فى القيامة	٨٣
عالم الأرواح	٣٨	بين عيد القيامة وعيد الفصح	٨٤
هل من مطهر فى المسيحية	٤٠	هل يحرضنا الله على الإنتقام	٨٦
مارجرجس	٤٨	لا تقاوموا الشر	٨٨
بدع الهلاك	٥٤	محبة الأعداء بين رأيين	٩١
شهود يهوه	٥٧	فى هيكل الله !!	٩٣
كرامة القديسين	٦٣	قربان الحمل	٩٥
القديسون والتجارب	٦٦	أين يوضع المذبح	٩٦
هل تزوجت السيدة العذراء	٦٩	اللاهوت والناسوت	٩٧
		حول جمع الأطباق فى الكنائس	١٠٠

فهرس الجزء الثالث

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تفسير القداس الغريغورى	٩
قربان الحمل !	١٣
نصيب الكاهن من القربانة	١٥
ختم القربان ومعناه !!	١٦
التناول بدون اعتراف !!	١٨
هندسة الكنائس !!	٢٠
لوح العهد !!	٢١
حول أمثال المسيح	٢٣
قيامة المسيح !!	٢٥
فى ليلة القيامة المجيدة	٣٠
جسد المسيح بعد القيامة	٣٣
ملاك الموت !!	٣٥
خطية بلا مغفرة !!	٣٦
قال الرب لربى !	٣٨
خطية التجديف	٣٩
صكوك الغفران	٤٢
هل السموات سبع أم ثلاثة ؟!	٤٤
هل من جنسية أو مذهب للشياطين ؟!	٤٥
المسيح .. الرب !!	٤٦
أول يناير أم ٧ يناير ؟	٥٠
حكمة الله على آدم	٥٣
هل هو يسوع؟	٥٤
حول الصلاة الربانية	٥٥
النـــذور	٥٧
حول سر التثليث	٥٩
أهى رسالة سلام أم حرب؟	٦٤
المؤاخاه على بحر الشريعة	٦٦
المؤاخاة والزواج	٧١
هل زيارة القدس فريضة ؟	٧٢
يوم الدينونة	٧٧
النظرات الشريرة	٨٢
هل من مرشد روحى ؟	٨٥
المرأة والتجميل ؟!	٨٨
أسرار الكنيسة .. وشريعة العهد القديم	٩٠
كراسى العرائس .. نحو الشرق	٩٢
مشكلة العشور ؟!	٩٤
الحياة ... بعد الموت ؟!	٩٤
حكمة التجارب	٩٥
الأطفال المعمدون ؟!	٩٦
مالم تر عين !!	٩٦
نار الروح القدس	٩٩
المجيء الثانى للمسيح	١٠٠
هل يطالبنا يسوع بكتمان أفضاله ؟؟	١٠١
الموسيقى فى الكنيسة ؟!	١٠٢
لوط وبناته !!	١٠٤
مخالفات طقسية !!	١٠٧
كرامة القديسين !!	١٠٨
البروتستانت واسماء الشهداء	١٠٩
التراحيم فى قداسات الخماسين !!	١١٠
متى يقام الطقس الفرايحى ؟	١١١
الصوم فى الكنيسة !!	١١٢

فهرس الجزء الرابع

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الباب الأول : مشكلات شبابية	٩
طريق التوبة	١٠
يانس : بين الخير والشر	١٤
معركة الحياة وكيف تنتصر عليها؟؟	١٨
حول رهبنة الشباب !!	٣٠
الباب الثانى : بحوث علمية	٣٥
الشيوعية فى نظر المسيحية	٣٦
سكنى القمر	٤٥
حرق جثث الموتى	٤٩
ما ذنبى فى خطيئة آدم ؟!!	٥٢
الباب الثالث : بحوث إجتماعية	٥٥
المرأة والرجل !	٥٦
الكاهن والتدخين !	٥٧
شروط الزواج !	٥٨
الاشراك بالله !	٥٩
الموديل أمام الطلبة !	٦٠
العميان والصم والأثيرة !	٦١
رسائل مارجرجس !	٦٢
مسألة جبرية !	٦٤
الباب الرابع : بحوث لاهوتية وعقيدية وطقسية	٦٥
سر التثليث	٦٦
تجمعة العظيمة	٦٩
تمسيح ويونان !!	٦٩
كرامة القديسين !!	٧٠
المنارات فى الكنائس !!	٧٣
اللاهوت والناسوت !!	٧٤
أيها المعلم الصالح	٧٥
العالم فى ميزان المسيح	٧٦
من تطلبون !!	٧٧
مثل الزارع	٧٨
قداس السبت	٨٠
الصوم فى الكنيسة !!	٨١
تقديم الذبائح	٨١
أصل أيوب	٨٢
اختيار سليمان	٨٣
الفردوس قبل الخلاص	٨٤
رسالة إيليا إلى ملك اليهود	٨٥
سر المعمودية	٨٨
إبليس : لماذا منح السلطان ؟	٩١
القديسون والتجارب !!	٩٢
التوبـــة	٩٣
أسئلة سريعة	٩٦
هل يجوز عماد الموتى ؟	٩٦
ذبيحة الفصح	٩٧
هل من تناقض !؟	١٠٠
المسيح وموقفه من الأمم	١٠٢
القربان المقدس !!	١٠٣
مخالفات طقسية !!	١٠٧

فهرس الجزء الخامس

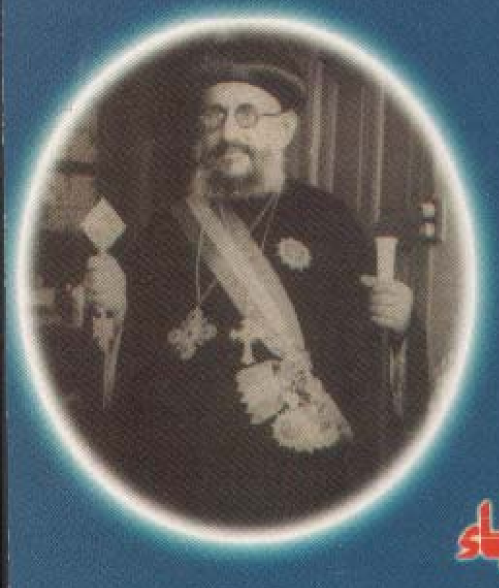
محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهـــداء	٨
الباب الأول – مشكلات شبابية	٩
لماذا أعيش ؟	١٠
الآباء أكلوا الحصرم	١٤
وساوس وهواجس	٢٠
زوج حائر	٢٦
الباب الثاني – مشكلات علمية	٢٩
الشمس والقمر	٣٠
إستحضار الأرواح	٣١
نظرية داروين بين العلم والدين	٣٣
بين تساقط أشجار الصفصاف وصلب المسيح	٤٠
الباب الثالث – مشكلات إجتماعية	٤٥
الزواج من بنات العم والخال	٤٦
الخيانة والتنكر للجميل	٤٨
الإحتلام	٥٠
الكهنة ..... والربا	٥١
حول بساط الرحمة	٥٣
الباب الرابع – مشكلات لاهوتية	٥٥
هل العمر محدود ؟	٥٦
من هو الأصغر والأعظم	٥٧
الأسرار وبركاتها	٥٨

الموضوع	الصفحة
التجديف على الروح القدس	٦٠
حول صوم الميلاد	٦٢
ماذا قبل ناموس موسى	٦٥
ماذا وراء الموت	٦٦
التقاليد الرسولية	٦٨
الأرواح الشريرة	٧٠
آدم فى الجنة	٧٢
الباب الخامس – مشكلات طقسية	٧٣
أين نعقد أكاليلنا	٧٤
الطريقة الصحيحة للتناول	٧٥
زواج الكاهن المترمل	٧٧
الأيقونات والدورة	٧٩
الشموع ومفهومها	٨٠
جنازات الراقدين	٨١
حول عيد البشارة	٨٣
المرشح للكهنوت	٨٥
مخالفات طقسية	٨٥
التقديسات الثلاث	٨٧
المزامير فى أحد الشعانين	٩١
حول رسامة ابن الزوجة الثانية	٩٣
دفاع عن قضية الشفاعة	٩٧
الروحانية وموسم الصوم	١٠٦

I - التحفة اللوكاسية الجزء الأول





من تراث الآباء

التحفة اللوكاسية

للمتنيح العلامة

الأنبا لوكاس

مطران منفلوط وأبنوب الأسبق

الكتاب الأول

مـــــن

تـــراث الآبـــــاء

التحفة اللوكاسية

في حل المشاكل اللاهوتية

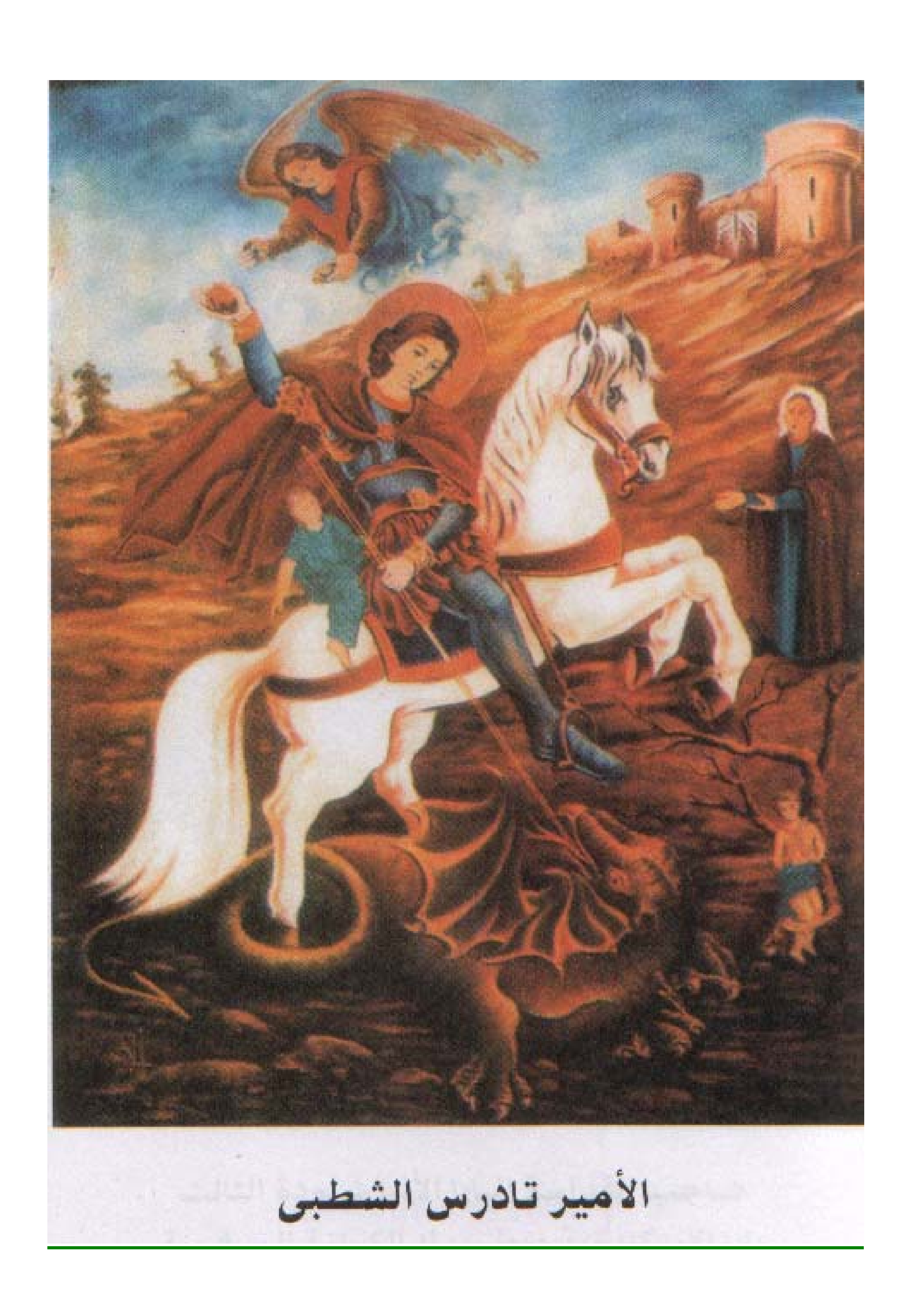
بقلم مثلث الرحمات

المتنيح نيافة العلامة الكبير

الأنبا لوكاس

مطران كرسي منفلوط وأبنوب

الكتاب الأول



الأمير تادرس الشطبى



العلامة
المتنيح الأنبا لوكاس الأول
مطران منفلوط وأبنوب

+ إهـــداء +

+ إلى نفسس أبينـا القـديس العـلامـة الأنبيا لوكـاس مطران منفلوط وأبنوب الذى عاش بروح الإنجيل وكان إنجيلاً مفتوحاً مقروءاً من الجميع .

+ إلى من أضاء تعاليمه نفوسنا وأفهامنا وروت عظاته قلوبنا العطشى إلى مياه الحياة الأبدية .

+ إلى الذى كان حقاً معلماً للأجيال وكان حجة للكنيسة فى حياته وكتاباته النفيسة من بعد نياحته .

+ إلى الذى مـلأ سـمـاء الكنيـسـة بصـوته الحنون فى كل مناسبات الكنيسة الطقسية وكانت صلواته وعذوبة صوته سبباً فى خلاص الكثيرين .

+ إليك ياأبـانا نقـدم شكـرنا من بعـد الرب يسـوع علـى مـا أتحفـتنا به بهـذه التحـفة اللوكـاسيـة لتكون سبب بـركة وفائدة لكل من يقرأ هذه التحفة .

+ نطلب منك ياأبانا أن تذكرنا أمام عرش النعمة .

أبناء الانبا لوكاس

بدير الأمير تادرس الشطبى بمنفلوط

الزواج فى المسيحية !!

+ الزواج قبل سقوط آدم .
+ الزواج بعد السقوط .
+ عدم تعدد الزوجات .
+ لا يتزوج المسيحى من غير المسيحية .

+ بدأ الزواج فى أول عهد الإنسان بالحياة فى جنة عدن و هو فى حالة الطهارة النموذجية و الكمال البرىء حيث قيل عن آدم و حواء أنهما كانا كلاهما عريانين آدم و إمرأته و **هما لا يخجلان** » (تك ٢ : ٢٥) . نقول بدأ الزواج فى ذلك الحين « سراً له قداسته و كرامته » . فكان الزوج رجلاً واحداً و الزوجة إمرأة واحدة . و الزوجان رغم كونهما شخصين أصبحا فى السر المقدس جسداً واحداً « ... أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً و أنثى ... و يكون **الإثنان جسداً واحداً** . إذ ليسا **بعد اثنين بل جسد واحد** » (مت ١٩ : ٤ - ٦) .

+ و قد إجتازت الإنسانية بعد سقوطها عهداً مظلماً أسئ إلى كرامة سر الزواج المقدس بتعدد الأزواج و الزوجات و بزوال سياج المحارم . فأسئ بذلك إلى كرامة الإنسانية الخالدة فإنتكست و جهلت كرامتها « و إنسان فى كرامة و لا يفهم يشبه البهائم التى تباد » (مز ٤٩ : ٢٠) . و عانى الزواج إنحطاطاً أوصله إلى الحيوانية فى تمام فوضاها و إباحيتها .

+ و لم تكن المثل العليا البشرية كاملة فى ذاتها بل كان كمالها نسبياً بالمقارنة إلى فساد الأوساط التى عاشت فيها . فنوح كان « رجلاً باراً **كاملاً فى أجياله** ... » (تك ٦ : ٩) و لكنه « شرب من الخمر فسكر و تعرى ... » (تك ٩ : ٢١) . و إبراهيم كان خليلاً لله و أباً للمؤمنين . فضلاً عن ضعفات نقيصة الكذب التى أساءت إلى إنسانيته فقد كان زواجه بسارة ضمن المحارم الزوجية . و موسى كليم الله كانت أمه

يوكمابـد متـزوجة من ابن أخيها « عمرام » (خر ٦ : ٢٠)

+ فلمـا جاءت الشـريعـة الموسـوية أخـذت تتسـامـى بالزواج فمنعت المحارم منعاً باتاً (لا ١٨ : ٦-١٨) إلا أنها تركت التعدد . تبعـاً لسنة التدرج . إلى الوقت المناسب لمجئ شريعـة الكمال . فلما جاءت المسيحية بوصفها شريعة الكمال فى ملء الزمان (غل ٤ : ٤) و نادى يوحنا المعمدان فى نطاق التهيئة و الإعداد لكمالها . بتطهير الزواج من محارمه (مت ١٤ : ٣ ، ٤) منعت التعدد منعاً باتاً فتكامل بذلك التسامى بالزواج و إعيدت إليه كرامتـه الأولى التى أوجده فيـها الخالق جل و عـلا . فكل رجوع إلى التعدد أو المحارم بعد هذا التسامى بالزواج إلى الكمال . إنما يعتبر نكسة للبشرية و تقهقراً منها إلى الوراء . و هبوطاً لها من سمو مثالى إلى انحطاط جاهلى حيوانى . و إنحرافاً منها من كرامة حيوية إلى إذلال ميت .

+ و تحصيناً للزواج و إعلاء لشأنه و تأييداً لكرامته انتظمـته المسيـحيـة فى عقد أسـرارها السـبعة المقـدسة (أم ٩ : ١) و هى الأعـمـدة التى يرتكز عليـهـا ملكوت اللّـه فى القلوب البـشرية . و فى هذا النطاق المسـيحى السامى البهـيج . لم يعد الزواج مجرد قبـول أو تراض أو إتفاق علـى حيـاة مشتـركة لمجرد المعاشرة الزوجية و التعـاون فى شئون الحياة الدنياوية . بل تسامت به المسـيحية فجعلت على رأس إختصاصـاته العمل على إعـداد و تمكين ملكوت اللّـه فى القلوب . و لهـذا نصت الطقوس الكنسـية فى « سر المعمودية » فـى طقس «جحد الشـيطان » أن يكون ضمن إختصاصـات الأم تلقين وليـدها قانون الإيمان و التعهد بالسهـر على تنشئته على مبادئ الإيمان لضمان الحيلولة دون تملك الشيطان على قلبه و تمكيناً لملكوت اللّه فيه « من يـحبنى يحبه أبى و أنا أحبـه و أظهر له ذاتى - إن أحبنى أحـد يحفظ كـلامى و يحبه أبى و إليـه نأتى و عنده نصنع منزلاً » (يو ١٤ : ٢١ و ٢٣) . و فى قول الرسـول لتلميذه

تيموثاوس « إذ أتذكر الإيمان عديم الرياء الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس و أمك أفنيكى ... و إنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع » (٢ تى ١ : ٥ ، ٣ : ١٥) . إشارة ضمنية إلى دور الأمومة الرائع فى إرساء ملكوت الله على قلوب المفديين .

+ على ضوء المبادئ السامية آنفة الذكر ندرك السبب الذى لأجله لا تصرح المسيحية بزواج المسيحى من غير مسيحية . و هذا السبب هو خطورة الألتزامات التى تقوم بها الزوجة المسيحية . و هو شرط لن يستوفى فى غير المسيحية .

+ ذلك لأن الأسرار المسيحية السبعة المقدسة - و من بينها سر الزواج - لا يمكن الوصول إليها إلا من باب واحد هو « سر المعمودية » . و بدون « سر المعمودية » لا يمكن مطلقاً الحصول على أى سر من باقى الأسرار التى هى خلاصة بركات الفداء فى نطاق ملكوت الله على القلوب « فمن لم يولد من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

+ و ها هوذا « سر الشكر » - سر جسد المسيح و دمه الأقدسين (١ كو ١١ : ٢٣ - ٣٢) - يقول عنه الرسول « لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن الأول أن يتناولوا منه » (عب ١٣ : ١٠) . أى أن مذبح العهد الجديد ومايحتويه من بركات الفداء . لا يمكن الإقتراب إليه للإشتراك فى قدساته الفدائية إلا كل من تبرأ من المسكن الأول وخدماته الرمزية الحرفية وكافة مايتبعه من الأركان الضعيفة (غل ٤ : ٩) التى عتقت وشاخت واضمحلت (عب ٨ : ١٣) . وتمسك بالحقائق المرموز إليها : حقائق العهد الجديد ، بركات الفداء التى إستحقها لنا الفادى بذبيحته الكفارية - الدموية على طقس هارون التى تقدمت مرة واحدة على الصليب (عب ١٠ : ١٠) وأبطلت بتقدمها كافة ذبائح العهد القديم وجميع تقدمات المسكن الأول الرمزية الهرونية الدموية (دا ٩ : ٢٧) . وغير

الدموية التى على الطبقس ملكى صادق فى نطاق كهنوت العهد الجديد الذى يرأسه ويوجهه الذى جاء كاهنا إلى الأبد على رتبة ملكى صادق (مز ١١٠ : ٤ وعب ٧ : ٢١)

+ وليس هناك من سبيل إلى الإيقان بسلامة إيمان خدام المسكن الأول « اليهود » لإثبات عدم عودتهم إلى تمسكهم بخدمة المسكن الرمزى . إلا بدخولهم العهد الجديد من باب سر « سر المعمودية » (أع ٢ : ٣٨ و٣٩) وذلك إقراراً منهم عملياً بذبيحة الكفارة المسيحية « مدفونين معه فى المعمودية... » (كو ٢ : ١٢)

+ ولهذا إشترط المشرع الإلهى لدخول ملكوت الله الولادة من الماء والروح (يو ٣ : ٥) فمن آمن وأعتمد خلص (مر ١٦ : ١٦)

إذ فى قبوله المعمودية وإجتيازه فى مياهها قبول منه للإيمان بموت الفادى . وإجتياز منه مع الذى مات ودفن وقام ، فى عملية الموت والدفن والقيامة « أم تجهلون أننا كل من أعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » (رو ٦ : ٣و٤) .

+ بناء على هذا الشرح نفهم جيداً كيف أنه لا يمكن أن يقبل إنسان - كائنا من كان - سراً من الأسرار المقدسة ، إلا إذا قبل أولاً « سر المعمودية » - باب الأسرار - فالطفل برغم كونه من والدين مسيحيين لايمكن أن يتقدم إلى أى سر من الأسرار المقدسة . كالتناول من سر الشكر (جسد المسيح ودمه الأقدسين) أو سر مسحة المرضى . إلا إذا ثبت قبوله « سر المعمودية » .

+ بعدما تقدم يتضح كيف لا يمكن للمرأة « غير المسيحية » أن تقبل « سر الزواج » إلا إذا قبلت أولاً « سر المعمودية » . وبالتالى يتضح أيضاً « لماذا لا تصرح الكنيسة للمسيحى بالزواج من (غير مسيحية) »

السبت أم الأحد ؟!

+ الختان في العهد القديم
+ السبت في الناموس
+ يوم الرب الجديد
+ الوصايا الأدبية والطقسية

+ إن السبتين وشهود يهوه وما اليهما من هيئات وجمعيات : إنما يعملون لحساب الصهيونية وإنما في ثياب مسيحية زائفة. والصهيونيون يتحينون الفرص المؤاتية لإعادة مملكة داود وسليمان في حرفيتها الرمزية التي محورها هيكل الشريعة الموسوية الرمزية وما إليها من رمزيات الذبائح والمحرقات والختان والسبت وباقي الأركان الضعيفة (غل ٤ : ٩و١٠) التي عتقت وشاخت و إضمحلت (عب ٨ : ١٣) .

+ يوم السبت في العهد القديم يرمز إلى يوم الأحد في العهد الجديد كما كان الختان في العهد القديم رمزاً إلى المعمودية في العهد الجديد . كما كانت الذبائح والمحرقات في العهد القديم ترمز إلى ذبيحتي العهد الجديد . الدموية على طقس هارون التي تقدمت على الصليب مرة واحدة (عب ٩ : ١٢) وغير الدموية على طقس ملكيصادق إلى الأبد (عب ٧ : ١٧) .

+ ليست الوصايا العشر فقط هي التي فرضت على شعب الله لحفظها بل سبقتها ولحقتها وصايا لها أهميتها وروعتها وجلالها . ومنها **(الختان)** « وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم . **هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك . يختن من بعدك** . يختن منكم كل ذكر ... **وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه**

نكث عهدى» .

+ ولقد تعرضت حياة موسى كليم الله لخطر الهلاك لولا أن أسرعت إمرأته فختنت وليدهما « وحدث فى الطريق فى المنزل أن الرب التقاه وطلب أن يقتله . فأخذت صفوره صوانه وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه قالت انك عريس دم لى . فأنفك عنه. حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان » (خر ٤ : ٤-٢٦) .

+ هذا يوضح لنا أن قبل الوصايا العشر كانت وصايا لها خطورتها و روعتها وأهميتها كالختان وهو عهدأبدى (تك١٣:١٧) بين الله وبين شعبه . فلما حلت المسيحية **لم تنقض الختان بوصفه « العهد الأبدى بين الله وبين شعبه » بل تسامت به من حالته الرمزية اللحمية الهزيلة إلى حالته الحقيقية الجوهرية القوية وهى « المعمودية » - الختان الروحى ختان القلب** . حتى لقد أعلن الرسول فى غير ما خفظ ولامجاملة للختان الرمزى. بل أعلنها كلمة صريحة قوية فقال «... إن أختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً » (غل ٢:٥) « لأن اليهودى فى الظاهر ليس يهودياً **ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختاناً**. بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى **وختان القلب بالروح** لا بالكتاب **هو الختان** الذى مدحه ليس الناس بل من الله» (رو ٢ : ٢٨ و ٢٩) .

وماتقدم ينسجم مع قول السيد المسيح « .. ماجئت لأنقض بل لأكمل» (متى ٥ :١٧).

+ فإذا كانت عقوبة إهمال وصية الختان فى العهد القديم قطع تلك النفس المهملة والمحتقرة للختان ونبذها من شعبها ، فلم تكن تلك العقوبة لأهمية الختان اللحمى الرمزى فى ذاته ، وإنما لأهميته الحقيقية الجوهرية العتيدة المرموز إليها ، وهى ختان القلب بمعمودية العهد الجديد وهى الولادة من الماء والروح

(يو ٣:٣و٥) «... بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس» (٣تى ٣: ٥) «... توبوا وليعتمد كل واحد منكم ... فقبلوا كلامه بفرح وإعتمدوا ...» (أع ٢: ٣٧-٤١) «... والآن لماذا تتوانى قم وأعتمد وأغسل خطاياك داعياً باسم الرب» (أع ٢٢: ١٦).

لهذا فإن كل إهمال فى الختان القلبى (المعمودية) له عقوبته الخطيرة (يو ٣: ٥-٣).

هكذا الذبائح الرمزية مع أهميتها فى العهد القديم، زالت وبطلت بحلول ذبيحة العهد الجديد ذبيحة الفداء الكفارية.

+ بناء على ماتقدم نستطيع أن ندرك كيف أن السبت اليهودى، يوم الراحة فى العهد القديم، كان يوما رمزياً محضاً، لأنه كان يدور حول محور «إستراحة الله فى اليوم السابع»: (تك ٢: ٣ وخر ٢٠: ٨-١١). ذلك لأن الله تعالى قبل التجسد لم يكن يشعر بالتعب مطلقاً ولذلك لم يكن محتاجاً قط إلى الراحة؟ ولكنه له المجد تعب حقاً حين لبس انسانيتنا الضعيفة فى أيام تواضعه (أع ٨: ٢٣). إذ شابهنا فى كل شئ ماعدا الخطية. فجاع كما نجوع وعطش كما نعطش وإحتاج إلى الطعام للشبع والماء للإرتواء (مت ٤: ٤و ١١: ٨ ويو ١٩: ٢٨). هكذا تعب كما نتعب وإحتاج إلى راحة كما نحتاج إليها (يو ٤: ٦). لهذا لما أمال رأسه على الصليب بعدما قال «قد أكمل وأسلم الروح» (يو ١٩: ٣٠) إنما أشار بذلك إلى أنه قد أكمل سائر أتعاب الفداء التى أحتملها لأجل خلاص البشر (أش ٥٣: ١الخ) وكان الموت خاتمة لهذه الآلام والأتعاب جميعها. فلما قام فى اليوم الثالث فى أول الأسبوع (الأحد) (مت ٢٨: ١-١٠). كانت قيامته بدءاً للراحة الخالدة الحقيقية - لا الرمزية لأنه قام بالجسد الممجد الذى لن يتسلط عليه أى تعب فيما بعد وبالتالى لن يسود عليه الموت بعد (رو ٦: ٩). وبذلك أصبح (يوم

الأحد) هو يوم الرب (رؤ ١: ١٠) يوم الراحة (مز١١٨ : ٣٤) الذى كان يرمز إليه يوم السبت . يوم الراحة الرمزى فى العهد القديم . (تك ٢: ٣ وخر ٢٠: ٨-١١) .

+ وأسوة بجميع رموز العهد القديم ، بطل السبت « يوم الراحة الرمزى » بحلول (الأحد) « يوم الراحة الحقيقى » .

+ فمهدمو يوم الأحد إنما يهدفون إلى هدم المسيحية بتعاميهم عن حقائق المسيحية وبرجوعهم إلى رموز العهد القديم التى بطلت وعتقت وشاخت وأضمحلت (عب ٨: ١٣)

+ وإذا زعم جماعة الأدفانتست (السبتيون) أنهم بمناداتهم بالسبت الرمزى إنما يرجعون بالمسيحيين إلى الكتاب المقدس . فهذا زعم كزعم المنادين فى أيام الرسل «... وجعلوا يعلمون الأخوة إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا ... ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا أنه ينبغى أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى ... فأجتمع الرسل والمشايخ لينظروا فى الأمر ... وكتبوا بأيديهم هكذا ... إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس . الذين نحن لم نأمرهم ..» (أع ١٥: ٥-٢٤) . فهم بذلك «يضلون إذ لايعرفون الكتب ولا قوة الله » (مت٢٢ : ٢٩) . فالرجوع إلى السبت الرمزى رجوع إلى يوم الراحة الرمزى غير الحقيقى ، وتحد ليوم الراحة الحقيقى يوم الأحد « اليوم الذى صنعه الرب » (مز ١١٨ : ٣٤) .

+ بعد الإيضاحات السابقة نستطيع أن ندرك جيداً كيف أن الوصايا الإلهية العشر و ما قبلها و ما بعدها . لا تزال قائمة بالمعنى الآتى :-

(١) فالأدبية منها « أنا الرب إلهك . لا يكن لك آلهه أخرى أمامى . لا تصنع لك تمثالاً ... أكرم أباك و أمك . لا تقتل . لا تزن

. لا تسرق ... الخ » أبدية خالدة نصاً و روحاً حقيقة و مجازاً .
(٢) أما الطقسية الرمزية « كالختان و السبت و الذبائح ... الخ » فلا تزال قائمة أيضاً و إنما ليس فى رمزيتها الوقتية التى أنتهت و زالت بحلول الحقائق المرموز إليها ، بل هى قائمة فى حقيقيتها الجوهرية الخالدة . و فى نطاق هذا المعنى الفدائى الرائع لا يزال الختان قائماً و إنما ليس فى رمزيته اللحمية التى بطلت و ببطلانها أمست فى واد آخر (غل ٥ : ٢) . بل لا يزال الختان قائماً فى حقيقيته الجوهرية الفدائية الخالدة ختان القلب (رو ٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

+ وفى نفس نطاق هذا المعنى الفدائى الرائع لايزال السبت قائماً وإنما ليس فى رمزيته التى كانت تدور حول محور (استراحة الله فى اليوم السابع) (تك ٢: ١و٢و٣ وخر ٢٠: ٨-١١) و هى أستراحة رمزية غير حقيقية لأن الله تعالى لم يكن قد تجسد بعد فلم يكن يتعب مطلقاً وبالتالى لم يكن محتاجاً إلى الراحة . فكانت راحة آنئذ رمزية تشير إلى إستراحته الحقيقية الواقعية عتيدة الحدوث فى العهد الجديد ، عهد الحقائق الفدائية الخالدة . .

+ بل لا يزال (يوم السبت) بوصفة يوم الراحة قائماً إنما فى (يوم الأحد) يوم الراحة الحقيقية الذى فيه إستراح اللّه حقاً- اللّه الظاهر فى الجسد (١تى٣: ١٦) من جميع أتعاب الفداء . لا فى خلقة العالم الحسى القديم الذى كان برأسه آدم الأول الترابى من الأرض ، بل فى خلقة العالم الروحى الجديد (أف٢: ٤-١٦و٢١ و٢٢) الذى برأسه آدم الثانى الرب من السماء (١كو ١٥: ٤٧ ورؤ ٣ : ١٤ و٢ كو٥ : ١٧).

حكم المسيحية فى الخمر !؟

+ هل للخمر فوائد ؟ + مضار الخمر .

+ الكأس الأولى .

+ الخمر وإن كانت من نتائج الثمار والفواكة ليس في مادتها مايشين طبيعتها فيحول دون إمكان تناولها في نطاق التحليل الشرعي والرضا الإلهي (قض ٩: ١٣) إلا إنها كسائر العناصر التى خلقها الله نستطيع أن نعمل بها الخير كما نستطيع أن نسخرها للشر .

+ فمن الناحية اليمينية نستطيع أن نعمل بها خيراً كثيراً حين نعالج بها ضعفاتنا الجسمانية والنفسية تحت إشراف الأطباء الأخصائيين والمرشدين الراسخين فى العلم والإرشاد (١تى٥:٢٢و أم ٣ : ٦،٧) كمانستطيع أن نصل بها إلى أقصى الخير حين نحصل منها فى سر الشكر على دم الفداء الأقدس الثمين (مت ٢٦:٢٦-٣٠)

+ ومن الناحية اليسارية نستطيع أن نصل بها أو تصل بنا إلى الشر قليلة وكثيرة . ومعظم النار من مستضغر الشرر. ومن هذه . الناحية اليسارية قال الحكيم « الخمر مستهذئة . المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم » (أم ٢٠:١) . ذلك لأنها تغرر بنا فننساق من قليلها إلى كثيرها .

+ وما أكثر المآسى التى حلت بشاربي الخمر عندما إستهانوا بالكأس الاولى الساذجة البريئة . فاقتربت بالثانية والثالثة وو ... حتى صاروا من المدمنين المولعين (أم ٢١: ١٧و٢٣: ٢٠).

+ الكأس الأولى . قد تتجه بالإنسان - فى الناحية اليمينية - في ظروف حيوية معقولة في نطاق الإتزان والحكمة. إلى علاج ضعفاته الجسمانية والنفسية المتنوعة فيتناولها ممزوجة بالأدوية بمقدار أو صافية بمقدار (١تى ٥ :٢٢و١ أم ٣ : ٦،٧) .

+ وقد يتجه بها الإنسان في نطاق الإتزان والتعقل الى أعلى الفهم . فتقوده حكمة الله إلى ماهو أسمى من الكأس الأولى الساذجة البريئة الزمنية الفانية . إلى كأس أفضل وأنفع وأبقى . إلى كأس الرب في سر الشكر . في قدس أقداسها (١كو ١٠: ١٦)

+ كما قد ينحرف بالإنسان مزاجه الملتوى فيفقد الإتزان . واذا به في طريقه إلى الناحية اليسارية . وحينئذ تهبط به الكأس الأولى أو يهبط هو بها إلى هوة الحماقة فتغرقه في بؤرة الإدمان والولع بالخمر الكثير (رو ١ : ٢٨)

+ فالرسول في الآيتين (١تي ٣ : ٣ . ٨) يسمو بالمرشحين للكهنوت في مختلف درجاته . عن الإنحراف عن الناحية اليمينية . ناحية الإتزان والتعقل والحكمة في أستعمال الخمر بحرص . في ضروراته الحيوية. وينزههم عن جماعة المنحرفين إلى الناحية اليسارية المتزلقين في الهوة (أم ٣١: ٤، ٨). الذين فقدوا الحكمة والإتزان والحرص . في تقدير ظروف أستعمال الخمر. ففقدوا الحس (إف ٤ : ١٩) وأمسوا من المدمنين المولعين بالخمر الكثير (١تي ٣ : ٣ ، ٨) . والذى أفلت من يده زمام أمره لن يصلح لقيادة غيره . واذا أقدم متجاسراً على مثل هذه القيادة قيل له بحق - « أيها الطبيب أشف نفسك » (لو ٤ : ٢٣)

+ ولله در الحكيم القائل : « ليس بالملوك يالموئيل ليس للملوك أن يشربوا خمراً ولا للعظماء المسكر . لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا حجة كل بني المذلة » (أم ٣١ :٤، ٥)

والكهنوت في المسيحية مقر قيادة مملكة المسيح (خر١٩: ٦ و رؤ ٥: ١٠ وابط ٢ : ٩) فجدير برجاله أن يكونوا نموذجاً كاملاً في خدمة المجد والبهاء .

هل العمر محدود ؟!

+ حزقيا وإطالة عمره .

+ الأعمار محدودة وغير محدودة !!

+ أكرم أباك لكي تطول أيامك !

+ الأعمار **غير محدودة** بمعنى أنها قابلة للزيادة كما فى عمر حزقيا (أش ٣٨ : ٥)وعمر من يكرم أباه وأمه (خر ٢٠ : ١٢) كما أنها قابلة للنقصان فى حياة الأشرار ... لماذا تموت فى غير وقتك (جا ٧ : ١٧) حتى لقد خشى المرنم أن يقبضه الله إليه فى نصف أيامه (مز١٠٢: ٢٤) .

+ ولماذا كان من يقبل الزيادة والنقصان **غير محدود** أى ليس له حد فى ذاته يستأثر به لنفسه إلى النهاية ، إذن فالأعمار غير محدودة بهذا المعنى .

+ وبمعنى آخر نقول أن الأعمار **محدودة** . ونقصد بذلك إن اقتربنا إلى المثل الأعلى أو إبتعادنا عنه يحدد أعمارنا ، إما بالسير إلى الأمام بأعمارنا إلى نقطة بعينها لايمكن أى عامل من عوامل تقصير الحياه أن يحول بين أعمارنا وبين وصولها إلى هذه النقطة الأمامية فى طول العمر . أو بالنكوص بها إلى الوراء - تبعاً لا بتعادنا عن المثل الأعلى - إلى نقطة بعينها لايمكننا أن نتخطاها إلى الأمام أو نختلف عنها مهما كانت الآمال ومهما خدعتنا زهزهة السراب .

+ والواقع محدودية الأعمار وعدم محدوديتها إنما تقرر فى كلا المعنيين تبعاً لإنسجام حياتنا مع النواميس الطبيعية التى رسمها الخالق . فمن انسجمت حياته مع هذه النواميس فى طعامه وشرابه وعواطفه . فضلاً عن انسجامها مع نواميس الوراثة وما إليها من خواص وأتجاهات و ...... الخ . تحددت حياته طولا فى سيرها إلى الأمام بمقدار هذا الإنسجام أو الترنم . ومن لم تنسجم حياته تحددت فى نكوصها وقصرها تبعاً للتنافر بينها وبين نواميس الحياة التى أسنها رئيس الحياة وخالقها له المجد .

+ للخالق جلت قدرته المصادقة التامة على أمانة نواميسه الكونية الصريحة فى غير مجاملة ولا مواربة ولاخبز . وبهذا المعنى الرائع يكون الخالق جلت قدرته وحكمته هو الممسك بزمام الأعمار فى نطاق مارسمه من نواميس كونية أمينة حازمة . ومارتبته حكمته التدبيرية من توجيهات وأعمال تعلو عن الكم والكيف وتسمو عن الإدراك « لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم » (أش ٥٥ : ٨ ، ٩) .

+ ورب معترض يقول أن الله فى القديم أوصى قائلاً : « أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض » أفلا يفهم من هذا أن العمر غير محدود ؟؟ ! فرداً على هذا نقول : إنه ليس شرطاً أن نفهم طول الحياة فى الوصية فهماً حرفياً . فيتحتم طول حياة من يكرم أباه وأمه طولاً معنوياً من حيث مرونة وانتعاش الحياة وإزدهارها بفيض نعم وبركات الرب فيسعد الإنسان سعادة قلبية شاعراً بالغلبة والإنتصار على عقبات الحياة . وحينئذ ذلك الابن البار بأبويه بإتساع الحياة وأبتسامتها العريضة المعنوية ويعتز بثبات خطواته فى جميع طرقه فيها . وبعكس ذلك أولئك الذين قلب لهم الزمان ظهر المجن وكشرت لهم الحياة الدنيا عن ناب الغضب . فإنه يخيل إليهم أن الحياة « تضيق فى وجوههم » ؟ وماحوادث أنتحار الكثيرين من بؤساء الحياة البائسين إلا تفسير لشذوذ مشاعرهم إذا شاحت السعادة بوجهها عنهم فضاقت بهم الدنيا وضاقوا بها ذراعاً .

+ والواقع أن الحياة الإنسانية وإن تواضع الناس على قياسها بالمقياس الزمنى ، إلا أن قياسها بمقياسها المعنوى أجمل و أروع و أعمق فى أحاسيس النفس البشرية . و فى نطاق هذا المعنى تقاس الحياة لا بمجرد طولها الزمنى و إن كان عقيماً .

فكم مات قوم و ما ماتت فضائلهم ... و عاش قوم و هم فى الناس أموات

بل إنما تقاس الحياة بعرضها من حيث وفرة إنتاجها الإنسانى الخلقى الكريم .

أستحضار الأرواح !!

+ الأرواح و أنواعها .   + الملائكة و تجسدهم .

+ الوسيط !! ؟؟   + حضور جلسات الأرواح .

+ من فيض محبة اللّه للإنسان أن خصه بأسمى الميزات التى جعلت مكانته أسمى من جميع المخلوقات السماوية و الأرضية. أما السماوية و هى الأرواح النورانية فقد قيل عنها « أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) . و أما عن الأرضية فقد أشير إليها فى الآية « فمن هو الإنسان حتى تذكره و ابن آدم حتى تفتقده و تنقصه قليلاً عن الملائكة و بمجد و بهاء تكلله . تسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شئ تحت قدميه ... » (مز ٨ : ٤ -٦). هذا و غيره يوضح لنا سمو مكانة الإنسان عند الله . و كيف إنه مخلوق على صورة الكمال الإلهي (تك ١ : ٢٦) .

+ لهذا نستطيع أن ندرك لماذا قالت حكمة الله « فرحة فى مسكونة أرضه و لذاتى مع بنى آدم » (٨ : ٣١) . أى أن القلب البشرى هو المكان الذى شرفه الله بأن يكون مكان راحته (أم ٢٣ : ٢٦) . بل هو الملكوت (لو ١٧ : ١١) الذى حول محوره دارت عملية الفداء لتحريره من سيطرة و عبودية إبليس (يو ٨ : ٣٤ : ٣٦) . و فى سبيل صيانته لا تزال الحرب مستعرة نارها بين مملكة السماء و مملكة إبليس « فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء . أن اليد على كرسى الرب . للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور » (خر ١٧ : ١٤ - ١٦) . « لأجل هذا أظهر ابن اللّه لكى ينقض أعمال إبليس » (١يو ٣ : ٨) .

+ بعدما تقدم تستنير لنا الإجابة على السؤال "هل أستحضار الأرواح تقره المسيحية ؟

+ و أستحضار الأرواح بحسب عناصر العلم المعروف باسمه يتلخص فى إمكان أستدعاء أرواح البشر أو الملائكة الذين فى

العالم الروحى ليتقمصوا الوسطاء - وهم اشخاص ادميون من من أحياء الأرض عندهم الأستعداد الخاص لهذه الوساطة حسب أصطلاحات العلم المشار اليه - ويتخذوا منهم أبواقاً تنقل أحاديثهم إلى سكان الأرض ؟

+ فإذا عرفنا أن النفس البشرية هى أكرم خلائق الله تعالى ، لإنهاء المخلوقة الوحيده التى خلقها بارئها على صورته كشبه ومثاله . ويسره تعالى أن تكرس هذه النفس ذاتها لسكنى إلهاً فقط ، لا يشاركه فى هذه السكنى كائن أيا كان . لأنه تعالى إله غيور (خر ٢٠ : ٥) لا يعطي مجده لآخر (أش ٤٢ : ٨).

+ أما الملائكة القديسون فإنهم بنعمة إلههم يتنزهون عن التدانى والإنحطاط لدرجة التطفل لإحتلال عرش خالقهم فى النفس البشرية (أش ٦ : ٢ وحز ١٢:٣) .

+ أما القديسون فكالملائكة (لو ١٠ : ٣٥و٣٦) من هذه الناحية لن يخطر على بالهم التطفل للحلول محل فاديهم في النفس البشرية التى هى الهيكل الخاص لحلول الله فى الإنسان (يو ١٤ : ٢٤) .

+ نستخلص ما تقدم أنه لا الملائكة القديسون ولا أرواح المقديين من شهداء وقديسين بجسرون على الحلول فى النفوس البشرية بوصفها المكان المخصص لحلول الخالق فقط . فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعباً (٢كو٦ : ول ١٧ : ١١)

+ وإذا رغب الملائكة أو القديسون - بحسب أرادة الله وتدبيره - الظهور للبشر كان لهم ذلك بطريقة ظاهرة واضحة لا دخل لها فى التستر فى المخلوقات الناطقة أو غير الناطقة .

+ إذن فمن هم هؤلاء المتجاسرون على أن يضعوا أيديهم فى الصحفة مع سيدهم ؟ لاشك فى أنهم أشباه يهوذا الخائن مُسَلِمٌ سيده (مت ٢٦ : ٣٣) الذى تجرد من أبسط مبادئ الآداب فكان يضع يده مع سيده فى الصحفة عند الطعام ولم يضع

سكيناً علـى حنجـرته (أم ٢٣ :٢) بل لشـراهـتـه فـقـد الأدب . بعكس باقي التلاميذ الذين لآدابهم كانوا يرفعون أيديهم من الصحـفة عند وضع سيـدهم يده . فهـؤلاء هم عديموا الأدب والذوق (أم ٥ : ٢٢ و ٢٣) الذيـن تجـردت قلوبـهم من كل إكرام وتقدير لربهم وإلههم .

+ وإذا كان رأوبين بن يعـقوب قدفقد كرامته التي لم يرعـها (مـز ٤٩: ٣٠) حين أهان أباه وصعـد على فـراشه فـدنسه . قـد خسـر البـركة والتـحف باللعنة « فاترا كـالماء لاتتفـضل لأنك صعدت على مضجع أبيك . حينئذ دنسته على فراشي صعد» (تك ٤:٤٩) . فـإن الروح التي تجـرؤ على أحـتـلال عـرش الله في النفس البشرية هي روح شريرة مـتطفلة لن تتفضل بل كتب لها الإنـحطاط . والنفس التي تستسلم لإبليس (يو ٨:٤٤و٤٤ ولو ٤: ٦و٧) قيل عنها أنها زانية خائنة عهد الرب (أش ١٠:٢١).

+ إذن فـهـؤلاء الذين يحلـون في البـشـر ويتـقمـصـون من يسمونهم الوسطاء ليسوا ملائكة قديسين ولا أرواح المفديين من شـهـداء أو قديسين . بل أرواح شـريرة اسـتـمرأت الـتمـرد والعـصيـان والجـرأة على كـرامة الخـالق (مـلا ٦:١وأم ٥:٢٢و٢٣) « كيف سقطت من السماء يازهرة بنت الصبح كيف قطعت إلى الأرض ياقـاهر الأمم وأنت قلت في قلبك أصعـــد إلى السـمـوات أرفع كرسي فوق كـواكب الله .... أصعـد فـوق مرتـفعـات السحاب . أصير مثل العلي . لكنك أنحدرت إلى الهاوية إلى أسفل الجب .» (أش ١٤: ٢-١٥) .

+ ولما علمت هذه الأرواح أن في حلولـها السافر كشفـا عن حقـيقـتها وتشجيـعاً للمـؤمنين على مطاردتها بكلمة الله لإخراجهـا وإرسالها إلى نطاق مواطنها الجـهنمية (مت ٢٩:٨). عـدلـت في بعض شكليـات حلولهـا في البـشـر للخـداع والتـضليل وأعلنت أنها أرواح الملائكة القـديسين أو الناس الخيرين . من عظماء القلوب وجبابرة العـقـول من شـهـداء

وقديسين وعلماء ..... الخ

+ وعلى سبيل التعمية لزيادة التضليل ولضمان الإمعان فى أستبعاد النفوس المنخدعة ، أباحت تلك الأرواح لنفسها إجراء عمليات شبه خيرية ! كما يعمل المضللون أو المستعمرون الغاصبون . فينشئون المدارس والملاجئ ، والمستوصفات والمستشفيات . كما أنهم يوزعون الأصفر الرنان والهيل والهيلمان على جواسيسهم وعيونهم وأذنابهم الخونة فى البلاد المحتلة أو المراد تضليلها لكسب أكبر عدد ممكن من الأهالى المخدوعين (مت ١٥:٢٣) للسير في ركاب المستعمر لإذلال الوطن .

+ وكما أن عادة المستعمر الغاصب استنفاذ قوى البلاد المحتلة لإشباع أنانيته و إذلال البلاد فلا تقوم لها قائمة ، هكذا غاية أبليس أستنفاذ قوي النفس البشرية وطمس معالم الكرامة الإنسانية فيها لكى لاتصلح مطلقاً لسكنى الله ولتظل إلى الأبد ضمن ملكة ابليس.

+ وبناء على ماتقدم يتقدر على ضؤ كلمة الله أن الحلول فى النفوس البشرية حق مقدس لروح الله القدوس . فليس لأى روح آخر - كائناً من كان - من أرواح الملائكة أو البشر أو أى خليقة أخرى ، أى حق مطلقاً فى الحلول فى النفس البشرية . وقد حرصت الملائكة الأبرار والشهداء والقديسون على كرامة الخالق جل وعلا ، فلم يخطر على بالها مشاركته تعالى فى سكناه في النفوس البشرية . أما الأرواح الشريرة فهى التى انفردت فى تطفلها بالجرأة على هذا الحلول المنكر ، الذى يسئ إلى كرامة الله وإلى سلامة النفس البشرية . الأمر الذى لأجله « أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال أبليس » (١يو٣:٨) « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ... » (يو١:١٤) « يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة ، الذى جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم أبليس » (أع ١٠:٣٨) فكان له المجد يخرج الشياطين (مت ٩:٣٢) كما أعطى تلاميذه

السلطان على إخراجها (متى ١٠ : ٨).

+ فإذا أضفنا إلى ذلك مايقول به أصحاب (علم أستحضار الأرواح) من أن عالمهم الروحي يحوى في نطاقه الروحي الفسيح الأرجاء ليس فقط الآدميين الذين غادروا الحياة بل أيضاً جميع المخلوقات التي تفقد حياتها في الدنيا فإن أجسامها (الأثيرية) كالآدميين تماماً تنتقل إلى العالم الروحي على مثال هيئتها الدنيوية تماماً وإنما في حالة روحية في أجسامنا الأثيرية ! فالفأر المائت هنا في الدنيا ينتقل إلى العالم الروحي فأراً في جسم أثيري ؟ والقط والكلب والشجرة والجمل والحمار.. الخ . على هذا المنوال !

+ أفلا يحق للمسيحية أيها الحبيب بعد ماقرأته هنا فضلا عن الكثير الذي لم تقرأه هنا لضيق المقام . ألا تقر (علم استحضار الأرواح) ومايتعلق به من مبادئ تنبذها المسيحية التي لها من دستورها الإلهي مافيه الكفاية ليجنب المفديين مواطن الزلل (أش ٨ : ١٩و٢٠) .

+ أما عن حضور جلسات أستحضار الأرواح وهل في هذا خطية؟ فنقول : إنه إذا كان الغرض من الحضور هو مجرد حب الإستطلاع والوقوف على خداعات أبليس لفضحها على ضوء كلمة الله . فليس هذا خطية (أع ١٦ : ١٧و٢٣-٣١و١يو٤ : ١-٣). وإنما ليكن هذا الحضور بشروط :

(١) أن يكون الراغب في الحضور بنعمة الله محصناً بدراسة الكتاب المقدس وأنفاس الآباء القديسين معلمي البيعة المقدسة حتى لايقع في حبائل أبليس (يو٥ : ٣٩ومت ٤ : ١-١١وغل ١ : ٦-٩و٢تس ٢ : ١-١٢) .

(٢) أن لايعاود التردد على جلساتها مرة أخرى لئلا يكون عثرة للغير (مت ١٨ : ٧).

(٣) أن يقتنع بما أقتنع به من بطلان أضاليل (علم أستحضار الأرواح) ومخالفتها للمبادئ المسيحية .

السيدة العذراء !!

تكريمها - صعودها - ظهورها

+ العذراء وتطويبها
+ العذراءبين لوثر وروميه
+ صعود العذراء
+ ظهور العذراء

تكريمهـــــــا

+ من أسباب ثورة (لوثيروس) زعيم الإصلاح البروتستانتى فى القرن الخامس عشر على تعاليم كنيسة رومية ماتكدس فى صميم هذه التعاليم من الخرافات والسخافات والأباطيل الماسة بكرامة مبادى الفداء .

+ ومن بين هذه الخرافات السخيفة الباطلة الماسة بكرامة الفادي ومبادئ تعاليم الفداء . خرافة « **فائض أستحقاقات القديسين** » للتعاون بها على التكفير عن الخطاة التائبين ، وأستهلاك أسهم صكوك الغفران ؟؟ وإسعاف النفوس في المطهر المزعوم ؟-الخ " وعلى رأس هؤلاء القديسين طبعاً (السيدة العذراء) بوصفها والدة الإله . فأساءت كنيسة رومية بخرافتها هذه إلى السيدة العذراء والشهداء والقديسين . وقد نشأ عن هذا الإنحراف من كنيسة رومية عقيدة (عبادة مريم) . الأمر الذى على مثاله لما حدث لبولس وبرنابا « فالجموع لما رأو مافعل بولس رفعوا صوتهم ... قائلين إن الآلهه تشبهوا بالناس ... فأتى كاهن زفس .... بثيران وأكاليل ... وكان يريد أن يذبح . فلما سمع الرسولان .. مزقا ثيابهما .. قائلين أيها الرجال لماذا تفعلون هذا نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل ..» (أع ١٤ :١١-١٦)

+ هكذا كانت ثورة (لوثيروس) وجماعته كانت فى الأصل تهدف إلى إعلان هذه الحقيقة اللاهوتية الخالدة . القائلة بأنه ليس فى السماء وعلى الأرض بل فى الكون بأسره بشرى مستحق للعبادة إلا حمل الله رافع خطايا العالم (يو ١ : ٢٩ و٣٦) الإله المتأنس عمانوئيل إلهنا الله الظاهر فى الجسد (رؤ ٥ : ١٠-١٤ ، أش ١٤:٧ ، ٩ : ٦ ، ١تى ٣ : ١٦). أما المفديون فليس فيهم مستحق بالذات . بل هم يقررون بالإجماع أنهم خطاة غسلوا ثيابهم وبيضوها فى دم الحمل (رؤ ٧ : ١٤) وأنهم بالنعمة مخلصون (أف ٢ : ٨) .وهكذا ترنمت السيدة العذراء على رأس جميع المفديين بوصفها والدة الإله المتأنس « تبتهج روحى بالله **مخلصى** » (لو ١ : ٤٧).

+ ففى ثورة (لوثيروس) هذه قام هو وجماعته فى غضبتهم البشرية وبيدهم معاول التحقير والتفريط . كرد فعل لإخطاء كنيسة رومية فى المبالغة والإفراط : مزقين ثياب الكرامة الأكتسابية التى أسئ أستغلالها فتشوه جمالها . و كشفوا فى قسوة جامحة عن عورة ضعف الطبيعة البشرية تحقيراً و إذلالاً لها . و هكذا أعثرت كنيسة رومية أولادها فأفشلتهم « أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا » (كو ٣ : ٢١) . « ويل للعالم من العثرات .. و لكن ويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة » (مت ١٨ : ٧) .

+ مما تقدم تدركون جيداً أن البروتستانت . لا يكرهون السيدة العذراء و لا يحقرونها بالذات . بل فى الأصل كانت تحدياتهم تهدف إلى هدم مبالغات تعاليم كنيسة رومية التى لاشك أغضبت ابنها الحبيب مصدر نعم و بركات سر الفداء . بل أغضبت جميع المفديين من شهداء و قديسين سواء أكانوا على الأرض أم فى السماء .

+ و لما حط الأمريكان رحالهم فى البلاد المصرية زعموا أن

جميع الكنائس التقليدية في الشرق و الغرب تترنم معاً في تقليدها و كافة تعاليمها . و لهذا نظروا إلى كنيستنا الأرثوذكسية نظرتهم إلى كنيسة رومية نظرة كلها حذر و خطر و لكنهم بطول الزمن و إندماجهم في الأوساط الكنسية و ترددهم على الكنائس القبطية و حضورهم حفلاتها الدينية في شتى الظروف و المناسبات ، كالمواسم و الأعياد و الأفراح و الجنازات ، أتيحت لهم الفرص السانحة لإدراك استقامة تعاليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وسلامتها التامة من كافة انحرافات تعاليم كنيسة رومية . ولسو ضمناً تقدير الكنيسة للسيدة العذراء في كيفه وكمه وكيف كانت في عقيدتها الأرثوذكسية تنظر إلى السيدة العذراء نظرة أرثوذكسية مستقيمة تنأى بها عن طرفي النقيض ، طرفي التفريط والإفراط ، الطرف الأول في نظرته إلى العذراء البتول كغلاف حوى جوهرة حصلنا عليها وألقينا بالغلاف . والطرف الأخر بنظرته إليها كرابوع للثالوث الأقدس مستوجب للعبادة والتأليه . أما نظرة الكنيسة القبطية فتسمو بالسيدة البتول عن التفريط في حقارته وبؤسه ، وتنزها عن الإفراط في جنونه وطيشه . فتحيطها بهالة التكريم في لمعانه ورزانته ووقاره ، بوصفها والدة الإله الجديرة بالتعظم « فهاهو منذ الآن جميع الأجيال تطوبني لأن القدير صنع بي عظائم ... » (لو ١: ٤٨).

+ وفي لمس الأمريكان بل والمتأمركين أيضاً لسمو تقدير الكنيسة القبطية للسيدة البتول ، بل و في لمسهم لكافة عقائد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، أكبروا فيها رسوخها المكين ، و أصلها العريق الكريم ، و أسلوبها في التعليم الوقور الحازم الحكيم .

+ قال لي مرة أحد أعلامها اللاهوتيين « إني موقن بأنه لو

علم لوثيروس فى وقته بلمعان أرثوذكسية الكنيسة القبطية ذات التعاليم الطاهرة و العبادة الجميلة و الطقوس الجيدة الرائعة . لتعلق بأهداب كرازتها الرسولية ، بوصفها حقاً الكنيسة الإنجيلية نصاً و طقساً و معنى . إذ هى التى أعلت من شأن الإنجيل ، و تلك آثارها التاريخية تدل عليها ، كمعلمة الكنائس فى جميع أجيالها».

صعودها!!

+ أما عن موضوع صعود السيدة العذراء بالجسد إلى السماء فهو بدعة كاثوليكية تنكرها المسيحية وتستنكرها ، لأنها بدعة تتنافى ومبادئ المسيحية والتاريخ المسيحى فحتى الآن وإلى منتهى العالم قبل الدينونة الأخيرة والقيامة العامة « لم يصعد أحد (بالجسد) إلى السماء إلا (ابن الله المتأنس) الذي نزل من السماء ، الذى بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة فى الأعالى ... فقد صعد إلى السماء فى جسده الممجد »(يو٣:١٣ وعب ١:٣ وأع ١:٢-٣، ٩-١١).

+ فالسيدة العذراء رقدت فى الرب الرقاد الطبيعى المحتم على جميع البشر (عب ٩: ٢٧) فصعدت روحها بعد خروجها من الجسد . وذهبت إلى الله الذى أعطاها (جا ١٢: ٧) فى أنتظار اليوم الأخير الذى تلبس فيه جسدها ممجداً فى القيامة العامة التى ينتظرها جميع القديسين لكى ينالوا التبنى فداء أجسادهم (رو٨: ٢٣) .

+ ولما كان الشئ بالشئ يذكر ، نذكر أن التقليد الكنسى التاريخى يقول بأن السيد المسيح ، كإبن بار بأمه العذراء ، الذى أهتم بشؤونها إلى آخر لحظة من حياته على الأرض بالجسد وهو على الصليب ، إبان حياتها فسلمها لتلميذه الحبيب يوحنا ليهتم بأمرها ، قد أهتم بجثمانها بوصفه المستودع البتولى الذى دخل اليه وخرج منه وظل مغلقاً إلى الأبد (حز ٤٤: ١-٣)

بعـد أن تربى فيـه جنيناً تسـعـة أشهـر ، وفى حـضنه الطاهر الحنون نما وترعـرع . وبرأ بأمـه البتـول . **أصعد جثمانها الطاهر بعد دفـنه فى القبـر وأودعه حجب الـغيب ، ليظل هـناك فى** كـرامتـه إلى أن يقـوم مجـداً فـى يوم القـيـامـة فى اليـوم الأخير . وهذا التقليد الرائع لايتناقض مطلقاً مع مبادئ الفداء وأعمـال الرب التدبيـرية . أليس هو له المجد الذى يحـفظ عظام الصديقين وواحد منها لاينكسـر . لأن موتهم عزيز فى عينيه (مز ٣٤: ٢٠و١١٦: ١٥). لأنهم أكرموه فى حيـاتهم فأكرمهم فى حيـاتهم وبعـد مماتهم (١صم ٢: ٣٠و٢مل ١٣: ٢٠و٢١. رؤ ٦: ١١). أليس هو له المجـد الذى أخـفـى جـثـمـان مـوسـى لئـلا تعـبث بكرامـتـه جهـالة الإسـرائيلين إبان نزواتهم الوثنية . حـتى أن أبليس لما أراد الكشف عنه للتضليل بالإسـرائيلين قاومه رئيس الملائكة ميخائيل محاجا عن جسد مـوسـى (يه ٩)!!

+ وهذا التـقـليد الـكنسى التاريخى الـذى يرجع إلى العصـر الرسولى الأول القائل بإصعاد جثمان السيدة العذراء من القبر للغرض السـامى آنف الذكر. و الذى قالت به جـميع الكنائس الرسوليه ، يظهر إن كـنيسة روميـة عبثت برزانته بعد إنفرادها النهائى عن جـميع الكنائس الرسـوليه . فتطور لديهـا فى جو البـدع و الهرطقـات و فى معـمل الخـرافات و الخزعبلات إلى « عقـيدة صعـود السيدة العـذراء حية إلى السـماء » . و هى عـقيدة كاثوليكية أنفـردت به رومـيه و توابعــهـا . و تنكرها و تستنكرها و تشجبها جميع الكنائس الرسوليه .

ظهورها !!

+ أما ما جاء بسنكسار ١٦ مـسرى حول أن التلاميذ رأوها فى الجسد . فالقصد منه « مجرد الرؤيا فى المظهر المألوف » . ذلك لأن الروح نفسها لا يمكننا مشاهدتها بأعيننا الحسية . و لكن الله تعالى يسمح بظهور شهدائه و قديسيه « فى هيئتهم

الجسدية » و لكن « ليس في أجسادهم بالذات » التي كانت لهم قبل الإستشهاد أو النياح .

+ فمارجرجس مثلاً يظهر لناظريه فارساً كما كان قبل الإستشهاد ، مع أن الواقع في الرؤيا التي يشاهدها الناظرون ليس هناك فرس بالذات و لا جسد بالذات و لا حربة بالذات لمارجرجس ، بل هي الرؤيا التي تسمح عناية الله بها للشهداء و القديسين بأن يتراءوا فيها ظهوراً حسياً ، لإمكان الأعين الحسية التأثر بالمشاهدة ، حتى أن الملائكة نفسها - و هي بطبيعتها أرواح لا أجساد لها - عند ظهورها تتراءى في هيئة جسدية مألوفة للبشر .

+ و هناك ظاهرة رائعة سجلتها الكتب المقدسة عن ظهور إلهنا له المجد : « ... ظهر الرب لإبرام ... » (تك ١٧ : ١) . « و ظهر الرب عند بلوطات ممرا و هو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار . فرفع عينيه و نظر و إذا ثلاثة رجال واقفون لديه . فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة و سجد إلى الأرض و قال يا سيد ... » (تك ١٨ : ١ - ٣) . مع أن إلهنا لم يكن قد تجسد بعد . و قد جاء في سفر الخروج « ثم صعد موسى و هرون و ناداب و أبيهو و سبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل و تحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف و كذا السماء في النقاوة . و لكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل . فرأوا الله و أكلوا و شربوا » (خر ٢٤: ٩ -١١) . و لم يكن إلهنا قد تجسد بعد .

+ وجاء في (دا ٧: ١٣و١٤) « كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ... وملكوت مالا ينقرض » . مع أن ابن الإنسان (مت ١١: ١٩) فادينا الحبيب (أش ٤٧: ٤،بط١: ١٨ و١

يو ٤: ١٩) فى وقت رؤيا دانيال لم يكن قد تجسد بعد . ولكن أقتضت حكمته له المجد أن يكون ظهوره بالهيئة الجسدية المألوفة للبشر لتمكينهم من المشاهدة الرمزية .
+ وفى هذا يقول الرسول الإنجيلى « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » (يو١ : ١٨) . فبعد أن خبرنا له المجد بالرؤى والمشاهدات الرمزية خبرنا أخيراً بشخصه الإلهى المتجسد (عب ١: ١-٤) « ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة ... » (غل ٤ : ٤) « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » .
+ فالسيدة العذراء عند ظهورها للرسل لم يكن ذلك فى جسدها الطاهر الذى رقد فى الرب وأصعده الله من القبر وأودعه حجب الغيب ليظل هناك راقداً إلى أن يستيقظ عند البوق الأخير فى القيامة العامة (اكو ١٥: ٥٢واتس ٤: ١٥، ١٦). وإنما ظهورها - لا للرسل فقط بل حتى الآن وسيظل ظهورها للمودعين بذلك من قبل الرب - فى هيئتها الجسدية المألوفة. لكى تتمكن الأعين الحسية من التأثر بالمشاهدة المحسوسة. سواء كان ذلك فى الرؤى أو الأحلام . بحسب ماتقتضيه إرادة الرب صانع العجائب فى قديسيه (مز٧٧: ١٤ ومت ١٧: ٣) .

وكيل الظلم ؟!

+ تفسير أصحاح ١٦ من بشارة لوقا
+ معنى "فيمدح السيد وكيل الظلم"
+ معنى " أصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم "!

+ هذا المثل الذى ورد فى بشارة معلمنا لوقا (ص ١٦) يهدف إلى الإقتداء بوكيل الظلم فى حكمة التصرف فى الحاضر لضمان المستقبل والإقتداء بحكمته يشبه الإقتداء بحكمة (الحية) « كونوا حكماء كالحيات » (مت ١٠: ١٦) مع لؤم وخسة ودناءة سجايا كل من هما - أما وكيل الظلم فلأن تصرفه مشوب بالخيانة لسيده لتآمره مع المديونين ضد سيده لإختلاس حقوقه « كذلك الحية فإن الخبث من سجاياها حتى صارت كناية عن الأشرار أيها الحيات أولاد الأفاعى ... » (مت ٢٣: ٢٢) - إلا أن وجهة الإقتداء بحكمتها تنصب على الحكمة فى التخلص من التورط فى إيجاد المنفذ للنجاة من الخطر وفى إنتهاز الفرصة السانحة والحرص على عدم ضياعها لئلا يندم الإنسان حيث لا ينفع الندم . هذا من ناحية الإقتداء بوكيل الظلم . أما الحية فلأنها ساعة الخطر تفدى رأسها بجسمها الملتف ستراً لها و وقاية لها لأن مقتلها فى رأسها بتهشيمه وسحقه « هو يسحق رأسك» (تك ٣: ١٥) . وأى إبطاء منها فى هذا الألتفاف حول رأسها يضيع علبها فرصة قد لاتعود إليها ، إذ قد يبادرها عدوها بضربة قاضية على أم رأسها ، وقد تندم ولكن لات ساعة مندم ؟

+ كذلك وكيل الظلم فإنه قد تحكم فى أنتهاز الفرصة السانحة قبل طرده وقبل ضياع إمكانيات تصرفه لضمان مستقبله : فبادر إلى إكتساب ثقة مديونى سيده قائلا لكل منهم ... «خذ صكك وأجلس عاجلا وأكتب ...» (لو ١٦: ٦) خشية مبادرة سيده إلى تضييق الخناق عليه للحيلولة دون أى

نصرف يؤدى إلى ضياع ثروته وحينئذ تضيع على وكيله الفرص السانحة .

+ **المثل ليس فيه أى مدح لخيانة وكيل الظلم لسيده المسيح.** كما أن السيد المسيح لم يمدح خبث الحية . بل إنما ينحصر الحض على **الإقتداء بهما فى مجرد الحكمة وإنتهاز الفرصة لضمان المستقبل .**

+ كما أن فى المثل توبيخاً لاذعاً لأبناء النور الذين قد يشوب تصرفاتهم الروحية الفتور و الإبطاء والتلكؤ والشكوك فى مستقبل أبديتهم . كما أن فيه الفاتاً لنظرهم إلى ثبات عزم الأشرار وتركيز حواسهم وتسخير جميع إمكانياتهم فى أرتكاب شرورهم . مع الفرق الكبير بين قيمتى أهداف الطرفين.

فأهداف أبناء النور هى حقائق السعادة الخالدة فى الحياة الأبدية . أما الأشرار فأباطيل أهوائهم الحمقاء و دناءة ملذاتهم الفانية .

+ و من العار على أبناء النور أن يشكوا فى حقائق الخلود كما **لو كانوا هازلين غير جادين** فيتباطأون فى جهادهم « كفاكم قعود فى هذا الجبل ... » (تث ١ : ٦) . فى حين يتوطد يقين الأشرار فى أباطيل الفناء **جادين غير هازلين ؟**

+ كما أنه من العار على أبناء النور أن يتغافلوا عن إمكانية قوتهم الروحية الموهوبة لهم من الله (اف ٦ : ١ - ١٧) فيستسلمون للفتور . فى حين بطلان إمكانيات الأشرار التى يعتز بها هؤلاء الأشرار « لأن ليس كصخرنا صخرهم » (تث ٣٢ : ٣١) .

و فى نطاق المعانى آنفة الذكر يقول الرسول « إذا اعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر . أتكلم إنسانياً من أجل ضعف جسدكم . لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة و الإثم للإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة » (رو ٦ : ١٩)

+ و كان أحد القديسين فى صلاته يقول « يا رب أعطنى قوة على محبتك كما أحببت الخطية ؟ » يشير بهذا إلى أنصباب الخاطئ على شرب الخطية كالماء و ملازمتها بكل الفكر و

القلب لدرجة التضحية بكل مرتخص و غال فى سبيل الخطية؟ و لكن عند عمل الفضيلة يكفهر أمامه الجو فيكون الفتور و التوانى و العرج على الجنبين ... و ما ذلك إلا لأن الروح فى نشاطها يعرقلها الجسد فى ضعفه و تثاقله « فأسهروا و صلوا ... أما الروح فنشيط و أما الجسد فضعيف » (مت ٢٦ : ٤١) فمن العار أن تستسلم الروح النشيطة لضعفات الجسد فيفلت الزمام من يدها وتمسى القيادة لأهواء الجسد «وإذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على جيف الكلاب؟»

+ ولتطبيق المثل بوجه عام ، نفهم من قول السيد المسيح «أصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم » إن مال الظلم كناية عن كل ماتقتنيه فى الحياة الدنيا من مال وعقار ومقتنيات ، وأن أدعاءنا ملكية هذه المقتنيات - والحال أنها ملك للخالق أنعم بها علينا - هو الذى شابها بسمة الظلم ، لأنه إدعاد باطل ظالم ضمن أباطيل الإنسان وأكاذيبه على الحق . وما مثل عقود الملكية المزعومة إلا مثل بطاقات التموين ، لتنظم مقتنيات الحياة الدنيا ولتحديدها مافوض به لكل إنسان للتصرف فيه طبقاً لإرادة الله فى نطاق نواميسه الكونية وكافة شرائعه الإلهية .

+ أما الإنسان فإنه لم يكتف بهذا الإدعاء الظالم الذى نطاقه أسباء التصرف فى هذه المقتنيات بل تمادى فى إدعاءاته فزعم أحقيته فى العشور الإلهية فسلب لنفسه هذه العشور ، وتوالت ، بذلك مظالمه وأكاذيبه واعتدائه على حقوق الله والقريب « ... فقلتم بم سلبناك ، فى العشور والتقدمة لقد لعنتم لعناً وإياى أنتم سالبون هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع » (ملا ٣ : ٨ - ١٠) . وهكذا تكدس الظلم على الظلم

وتغلغلت المظالم فى صميم أموال العالم فصارت بحق «مال الظلم» .

+ وفى نطاق المعنى آنف الذكر يقول المرنم « أنا قلت فى حيرتى كل إنسان كاذب ماذا أرد للرب من أجل حسناته لى . كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو . أوفى نذورى للرب مقابل كل شعبه » (مز ١١٦ :١١-١٤) . وكأنه فى انذهاله وتحيره من أكاذيب الإنسان وأباطيله . يصف العلاج لتنكر الإنسان الجاحد لصنيع الله معه وهو « بماذا أجازى الرب عن كل حسناته لى .. وباسم الرب أدعو » أى أنه هو الإقرار بأن للرب الأرض بكمالها وأن الأرض أعطاها الله لبنى البشر وأن الله هو المالك لكل مقتنيات الإنسان وما على الإنسان إلا الإقرار بحسنات الرب بأن يتصرف فيها لمجد الرب .

+ و بهذا العلاج الذى وصفه المرنم تعود الأمور إلى نصابها فيقر الإنسان بأن كل ما يزعم ملكيته إن هو إلا ملك لله أعطاه إياه الله الذى يعطى الجميع بسخاء و لا يعير (يع ١ : ٥) و أن يشكره على نعمه و إحساناته . و الشكر على النعم يزيدها .

و لفيض كرم الرب و إحساناته لم يطلب منا إلا العشور فقط . أما تسعة الأعشار فتركها لنا ؟ أما نحن فلفرط جشعنا و تنكرنا لجميله فقد سلبنا عشوره و تصرفنا فى هذه و تلك بما يتنافى و كرامة الله « الابن يكرم أباه و العبد يكرم سيده . فإن كنت أباً فأين كرامتى و إن كنت سيداً فأين هيبتى »(ملا ١ : ٦) .

+ بعد ما تحدد فى ذهننا عن معنى (مال الظلم) بحسب الإيضاح السابق **نستطيع أن نفهم كيف نصنع لنا « أصدقاء بمال الظلم »** . و ذلك بأن نحرص على إعطاء كل ذى حق مفروض له من الله . حقه فى هذا المال . **فلا نعتدى على** حقوق بيت الرب و لا على حقوق الفقراء و لا على حقوقنا نحن بالذات المعطاة و المقررة لنا من الله فلا نشوهها بمظالمنا و بتلويثنا و تسميمها بالمحرمات التى نمزجها بها « قد أخطاء

إسرائيل بل تعدوا عهدى الذى أمرتهم به بل أخذوا من الحرام بل أنكروا بل وضعوا فى أمتعتهم . فلم يتمكن بنو إسرائيل للثبوت أمام أعدائهم ، لأنهم محرومون و لا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم ... لأنه هكذا قال الرب حرام فى وسطك يا إسرائيل » (يش ٧ : ١١ - ١٣) . لأنها ما دامت ملوثة بالحرميات التى نمزجها بها فكل تصرفاتنا فيها مرفوضة من الله و غير مقبولة أمامه .

+ فإذا أستقامت أوضاع تصرفاتنا فى خيرات الله الموهوبة لنا بالوصف آنف الذكر ، رحبت بنا الملائكة فى السماء (لو ١٥ : ١٠) تقديراً لحرصنا على حقوق خالقهم و الفقراء تقديراً لعواطفنا من نحوهم و على رأس هؤلاء المرحبين بنا يرحب بنا الرب نفسه « تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم ... » (مت ٢٥:٣٤).

+ ومن قوله له المجد « فإن لم تكونوا أمناء فى مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق » نفهم أن النفس البشرية التى أستجابت لمظالم الحياة الدنيا فاستعذبت الظلم والإعتداء ، أمسى الحق فى فمها أمر من الحنظل فكيف نستطيع أن نتلذذ به فى حياة الأبد ؟

+ ومن قوله له المجد « أن لم تكونوا أمناء فيما هو للغير فمن يعطيكم ماهو لكم » نفهم أن عطاياه الزمنية لنا ليس لها خلود وذلك لفنائنا نحن بالذات وعدم خلودنا فى الحياة الزمنية، فهى عطايا مؤقتة ليس لبقائها معنا ضمان على الإطلاق .. وكثيراً ماتصنع لها أجنحة وتطير فننظر يميناً ويساراً لنبحث عنها فلانجدها (أم ٢٣: ٥) من هنا قيل عن مقتنيات العالم الزمنية إنها (مال الغير) لأننا لا نضمن بقاءها معنا بالرغم من أدعائنا ملكيتها ! فإن لم نكن أمناء فى خيرات العالم الزمنية وهى الثروة المتنقلة التى إنما قد أعطيت لنا لنتدرب فى نطاقها الزمنى على الحصول على أمانة القلب وما إليها من

من سجايا كريمة وكافة كمالات حياة الأبد . فقد خسرنا نهائياً خيرات الحياة الأبدية التى أعدها الله لنا منذ تأسيس العالم (مت ٢٥ : ٣٤) . والتى لايفوز بها الأمناء . « نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل على فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١)

وعلى ضوء ماتقدم ماتحقق أعماق مكنونات الحكمة السيدية فى المثل « الأمين فى القليل . (أى فى خيرات الدنيا الفانية) أمين أيضاً فى الكثير . (أى خيرات الحياه الأبدية) و الظالم فى القليل ظالم أيضاً فى الكثير ».

أبـــــونــــا !!

لقبه - تقبيل يده - حمل عصا الرعايا ؟؟؟

+ معنى « لاتدعوا لكم أباً على الارض ».
+ الحكمة في تقبيل يد الكاهن .
+ معنى « لاتحملوا عصا في الطريق ».

+ نسمي الكاهن «أبونا » فيعترض كثير من البسطاء قائلين : إننا بهذه التسمية نتحدى النهي السمائي القائل « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » وقد فات المساكين أن المقصود بهذا النص هو النهي عن التعبد لغير الخالق جل وعلا .

+ كما أن الآية التي تليها « ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح » (مت ٢٣ : ١٠)
مقصود منها النهي عن الإدعاء والغرور وأن لا يرتأى الإنسان فوق ماينبغي أن يرتأى بل يرتأى الى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان (رو ٣:١٢) ولهذا ختم السيد المسيح هذا النهي بقوله : « وأكبركم يكون خادماً لكم فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » (مت ١٢،١١:٢٣).

+ أما دعوة الكهنة ورؤساء الكهنة « آباء » فليس فيها شئ من التأليه وسلب حقوق الله أو المساس بأبوته تعالى . ذلك لأن الأبوة نوعان . أبوة الخالق لخليقته بوصفه تعالى مبدعها وبارئها وموجدها من العدم إلى الوجود . والخليقة من هذه الناحية مدينة لخالقها بوجودها . فمن العدل تعبدها لخالقها مصدر وجودها وأساس حياتها « الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده . فأن كنت أباً فأين هي كرامتي وأن كنت سيداً فأين هي هيبتي » (ملا ٦:١). وبهذا المعنى يدعوا البشر الخالق أباهم لأنه العائل لهم ومدبر حياتهم إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شئ .. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » (أع ٢٨،٢٥:١٧). وعلى

أسـاس هذه الأبوة الإلهـية الشـاملة تآخى البـشـر وحق لهم مخاطبة خـالقهم هكذا « أبانا الذى فـى السموات » (مت ٦: ٩) .أمـا أبوة الكهنة ورؤساء الكهـنة ، فهى أبوة الكرازة والرعـاية والتعلـيم التى أشار إلـيها الرسول « لأنه وإن كـان لكم ربوات من المرشـدين فـى المسـيح . لكن ليس آباء كـثـيـرون . لأنى ولدتكم فـى المسـيح يسوع بالإنجـيل » (١ كو ٤: ١٥) . أبوة الآب السمـائى ذاتية طبيـعية كـخالق للبشر ومدبر حياتهم . أما الأبوة الكهنوتيـة فمكتسـبة للآباء الـرعويين ليكونوا سـفـراء العلى (١ كـو ٤ : ١ ، ٢ كـو ٥: ٢٠) فى رعـاية البشـر وتعليـمـهم وتوجيههم فى طريق البر وتعاليم الخلود .

+ كـذلك من ناحيـة التـعليم . فإن للسـيـد المسيح له المجـد صفة المعلم الصالح بوصفه تعالى حكمة الله (الذى صار لنا حكمـة من الله .... حـتى كمـا هو مكـتـوب من أفـتخـر فليـفـتخـر بالرب) (١ كو ١: ٣٠ ، ٣١) . ومصدر كل علم . فـهو المعلم الأوحد بالذات، الذى له وحده كل الحق فى أن يقـول : « أما أنا فـأقول » (مت ٥: ٢٢ و ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤) . أمـا المعلمون البـشـريون فـمـهمتهم التـعليـمـيـة أكـتـسـابيـة وتحـتـاج لتـدعيـمـهـا إلى الإسـتناد إلى (المعلم الصالح) السمائى المرجع الأساسى الأول للتعليم .

+ وقـد كانـت الطوائف الأجنبـية فى إبـتداء وجـودها بـبلادنا المصرية تتـمـشدق بشـتى الإفـتـراءات ضـد أبـوة الكهنوت المسيـحى . وقـد كـان ذلك من هذه الطوائف الأجنبـيـة فى الواقع ليس تنكراً منهم صـحـيـحـاً لـهـذه الأبوه الرعـوية التـعلـيـمـيـة . بل إنما كـان تـشـدقـهم هذا ترديداً لـبـقـايا الأحتجاجات التى ورثوها عن لوثر وأعوانه زعماء الإصلاح الدينى فـى القرن السادس . الذين أعترضوا علـى خرافات كنيسـة رومية أنئذ . مـسـتنكرين السلطات الوهميـة الخرافية المنسـوبة لبابا روميـة ونوابـه لإصـدار صكوك الغـفـران . وأقـتـطاع المؤمنين

المساحات الأبدية في زمام فردوس النعيم ؟؟؟ التي تتسع حدودها أو تضيق تبعاً للقيم النقدية المدفوعه ثمناً ؟؟؟ ولتزويد المعذبين في المطهر ببقايا استحقاقات فضائل الشهداء والقديسين لمعاونة أستحقاقات المسيح للترفيه عن هؤلاء المعذبين أو إخراجهم شيئاً فشيئاً ثم نهائياً من عذابات المطهر .....الخ إلى آخر ماهنالك من إدعاءات كهنوتية تنافس السيد المسيح في سلطاته الكفارية ؟ أشتدت وطأتها على لوثر وأعوانه ، فكفروا بالكهنوت الروماني وسلطاته احتجاجاً على الخرافات والسخافات والتجاديف على دم المسيح آنفة الإشارة إليها .

+ أما الآن ، وقد فهم اللوثريون حقيقة إختصاص الكهنوت في الكرازة المرفسية كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته (١تي٣ : ١٥) معلمة الكنائس في جميع أجيالها ، والأهداف الروحية السامية التي ترمي إليها ، وأن هذا الكهنوت إنما هو بنعمة الفادي إمتداد لكهنوت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملشيصادق (عب ١٧،١١،٧) كهنوت المسيح الملشيصاداقي في أشخاص سفرائه (٢كو ٥ : ٢٠) ، لتوزيع بركات الفداء على المفديين في الكنيسة المجاهدة على الأرض (مت ٢٨ : ٢٠) . فقد أستراح اللوثريون إلى أبوة الكهنوت الأرثوذكسي لسلامة أوضاعه وسمو أهدافه وترنمه مع تعاليم الفداد الإنجيلية ، وآمنو بهذه الأبوة الكهنوتية وأيدوها لمجد اسم الفادي الحبيب ، فكان هذا التأييد ربحاً عظيماً في الإيمان« ورابح النفوس حكيم » (أم ١١ : ٣٠)

تقبيل يد الكاهن.!!

+ أما عن تقبيل الأيدي الكهنوتية فليس شئ من الرجعية والإذلال ولا العبودية فهو ضمن القبلات المقدسة (رو ١٦ :١٦) التي تمت وتتم في نطاق المحبة المسيحية . فقد قبلت المرأة الخاطئة قدمي المسيح وغسلتهما بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها ودهنتهما بالطيب (لو ٧ :٣٧و ٣٨) وقد وبخ

السيد المسيح الفريسي لأنه لم يقبله القبلة العادية في نطاق كرم الضيافة المحتم قيام المضيف بطبعها على فم ضيفه .وقد تأيدت لليدين . في الكهنوت المسيحي . كرامتها لإمتيازها العظيم بحمل جسد الرب ودمه الأقدسين ولمسهما وتوزيعهما على المؤمنين . فأستحقت هذه اليد الكهنوتية التقبيل إكراماً لذبيحة العهد الجديد التي ميزت هذه اليد الكهنوتية دون أيدي جميع المفديين . بهذه الكرامة « ولا يأخذ أحد هذه الكرامة لنفسه بل المدعو من الله كما هو هرون أيضاً » (عب : ٥ : ٤). هذه اليد الكهنوتية حاملة الصليب المقدس . وموزعة السرائر المقدسة في سر الإفخارستيا جسد المسيح ودمه الأقدسين . هي الجهاز الحسي الذي عينه الرب لسريان فيض بركات الروح القدس على المؤمنين (أع ٦:٦) ففي سر المعمودية لنيل التبني (أع ٢ : ٥و٦) . وفي سر الميرون لنيل التثبيت (أع ٨ : ١٦ و١٧) . وفي سر التوبة لقبول الحل والبركة (يو ٢٠ :٢٢و٢٣) وفي سر الشكر للإستحالة إلى جسد الرب ودمه الأقدسين (١كو ٢٣:١١-٣١) . وفي سر مسحة المرضى للشفاء الجسدي والروحي (مر ١٣:٦ويع ١٤:٥و١٥) وفي سر الزيجة لحلول روح الرب لتوحيد الزوجين (مت ١٩ : ٦) . وفي سر الكهنوت لنيل السلطان الكهنوتي الزاهر لتدبير كنيسة الله (أع ١٣: ٣ , ٢٠: ٢٨ , ١تي ١: ٦ , تي ٥: ٢٢) .

+ وإذا كان لثوب السيد المسيح - وهو نسيج عادي في ذاته - كرامته وقداسته الرائعة الشافية « أن مسست ثوبه فقط برئت » (مر ٥: ٢٧ - ٢٩) . حتى لقد عد السيد المسيح لمس الثوب لمساً له تعالى « من لمسني » (لو ٨ : ٤٥) . لأن قوة خرجت منه وأتخذت من الثوب السيدي مجازاً سارت فيه لشفاء المرأة (لو ٤٥:٨-٤٨) فكم تكون لليد الكهنوتية ذات السلطان الكهنوتية - اللامسة لجسد المسيح ودمه والأقدسين . وموزعتها على المتقربين للأسرار المقدسة -

كرامتها و روعتها بوصفها الجاز المختار من الله لسريان نعم الأسرار الإلهية وبركاتها إلى المؤمنين (أع ٨ : ١٨ ، ٢١)

+ ففي تقبيل اليد الكهنوتية تقبيل لآثار أمجاد المسيح التي يجب على المؤمنين تقبيل آثارها أينما كانت لمجد اسمه (مز١١٥ : ١) . إذ نشتم منها رائحة المسيح الذكية (٢كو ٢: ١٥) . وإذا كانت مريم قد دهنت قدمي يسوع بالطيب الناردين (لو١٢: ٣). فإن المرنم يهتف متهللاً « ندخل مظلته ونسجد لأثر قدميه » (مز ١٣٢: ٧) . لأنه حيثما كانت مواهب الرب وأمجاده ، وجب تكريم آثار ظهورها إذ في هذا التكريم تكريم وتقديس للرب نفسه مصدر المواهب والأمجاد والنعم والبركات . ولهذا فقد أمر الرب موسى بأن يخلع نعليه فلا يطأ بهما أرضاً تقدست بحلول شبه مجد الرب في البرية (خر ٣ : ٥) .

+فلا تشك أيها الحبيب في تكريم اليد الكهنوتية التي تشرفت بميزة حمل وتوزيع بركات الفداء بسلطان الكاهن بقسم إلى الأبد على رتبة ملكي صادق (عب ٧ : ٢١) مهما كمن في خلايا هذه اليد من عناصر الضعف البشري ، فهي وإن نقصت قليلاً بضعفها هذا عن الملائكة النورانيين . إلا أنها تمجدت عنهم كثيراً إذا جللها الرب بحمل وتوزيع ماتشتهي الملائكة أن تطلع عليها (١ بط ١ : ١٢) .

+ وما أسمى هذه المبادلة الرعوية الكهنوتية الجليلة.فالشعب يقبل اليد الكهنوتية في نطاق الكاهن والأسقف . والكاهن يقبل يد الأسقف ويد أخيه الكاهن . والأساقفة يقبلون أيدي بعضهم بعضاً .

عصا الرعاية !!

+ ومادمنا في معرض الحديث عن الكاهن وتقبيل يده ، فلابد لنا أن نتعرض إلى مايلوح به الكثيرون قائلين : كيف يخالف كهنتكم وصية السيد وتحذيره بعدم حمل عصا في الطريق .

فتراهم يحملون عصا بإستمرار ؟ وهنا نقول إنه ليس المقصود بالعصا - في الوصية السيدية للتلاميذ - حرفية معناها ، بل معنى من معانيها . كما أن المقصود بالزاد في قوله له المجد « ولا زاداً (مزوداً) في الطريق » (مت ١٠ : ١٠) ليس حرفية معناها بدليل أن تلاميذه له المجد السائرين معه كانوا يأخذون معهم الخبز في تجوالهم معه للكرازة والتعليم (مر ٨ :١٤ ومت ١٦: ١١و١٢) . فلم يكن معلمهم الصالح يمنعهم من أخذ الزاد معهم للقوت الضروري . إنما منعهم بالوصية (ولا مزوداً للطريق ...) من وضع قلوبهم على الزاد المادي دون الاعتماد على قوته تعالى ولهذا لما انزعجوا لأنه لم يكن معهم إلا رغيف واحد لأنهم نسوا أن يأخذوا معهم خبزاً كعادتهم ، وبخهم على هذا الإنزعاج الدال على ضعف الإيمان وذكرهم بمعجزتي خمس وسبع الخبزات ليذكروا قدرته تعالى على البركة والإشباع ولكنه لم يمنعهم عن الاحتياط لمعيشتهم الجسدية . كما أوضح لهم أنه لما حذرهم من خمير الفريسيين، لم يمنعهم عن التزود بحاجتهم من خمير الخبز بل حذرهم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء . هذا فضلاً عن أن هيئة الرسل برئاسة المعلم الصالح له المجد كان لها في روحاتها وغدواتها « صندوق للنفقة » (يو ١٣: ٢٩) للتزود منه بأحتياجاتهم الضرورية في أي وقت .

+ بماسبق يتضح أن المقصود من منعهم عن أخذ الزاد في الطريق هو توجيه قلوبهم إلى وضع ثقتهم وإعتمادهم على فاديهم فإذا مانفد ما معهم من زاد على غير إستعداد منهم للحصول على غيره سريعاً فلا داعي للأنزعاج بل فليذكروا دائماً قدرة فاديهم فهو قادر على أن يدبر لهم كافة إحتياجاتهم بطريقته الخاصة لمجد أسمه تعالى الأقدس (مز٥٠ : ١٥).

+ ومرة قال لهم له المجد (إنه يعسر دخول الغني إلى

ملكوت الله وأن دخول الجمل من ثقب إبرة أيسر من دخول غنى إلى ملكوت الله) فلماذا ذهل التلاميذ من هذا التصريح بشأن الأغنياء أوضح لهم السيد أنه لم يقصد بقوله الأغنياء على الإطلاق بل يقصد المتعبدين للمال من دون الله فقال لهم (ماأعسر دخول المتكلين على الأمــوال إلى ملكوت الله) (مت ١٩ : ٢٣ ومر ١٠ : ٢٣ و٢٤).

+ مما تقدم نفهم جيداً أن وصية السيد له المجد للتلاميذ بأن لا يحملوا (عصا) لا ترمى حرفية معنى العصا بل إلى أحد معانيها . فقد أشار بذلك إلى (عصا) القوة البشرية ومقاومة الشر بالشر، إذ ليس فى الكرازة المسيحية إجباراً ولا إكراه ولا قوة عالية ولا سيف مادى « لأن الذين يأخذون بالسيف بالسيف يأخذون » (مت ٢٦: ٥٢) فلا يقاومــون الشر بالشــر (مت ٥ : ٣٨) . ولما طلب يعقوب ويوحنا من المعلم الصالح أن يستنزل ناراً من السماء لهلاك محتقرى تعليمه فى السامرة زجرهما وقال لهما « لستما تعرفان من أى روح أنتما » (يو ٩ : ٥٤و ٥٥) .

وبناء على هذا التوجيه السامى السيدى وأمثاله تعلم التلاميذ أنهم لا يقاومون الشر بالشر . وأن العصا بهذا المعنى - معنى المقاومة - ليست من لوازم كرازتهم الرسولية التى كانوا يقومون بنشاط وحماس مهما كانت العراقيل التى كانوا يصطدمون بها (٢تى ٢: ٧ وأع ١٤ : ١٨ و٢٠ و٢٩ . ٥ : ٢٥و٢٩). بل كانوا فرحين حينما كانوا يهانون من أجل اسم يسوع فاديهم (اع ١٥ : ٤٠ و٤٢) .

+ أما العصا بمعان أخرى غير المعنى آنف الذكر فلا تتناقض مع الوصية السيدية المتضمنة (لاتحملوا عصا) . فليس هناك مانع من حمل الوالد عصا تأديب أولاده . بل إن الوالد مأمــور بحملها (أم ١٣ : ٢٤و ٢٢ : ١٥ و ٢٣ : ١٣ و ١٥) . وهناك عصا

التدبير والرعاية والتوجيه والتقويم (مز ٤٥: ٦ ، ٧ ; ١٤ وخر ٣٧ ; ١٦- ٢٨) فأى عصا من هذه العصى إنما هى مشروعة ، ومن العصى (عصا الرعايا) التى يحملها الأسقف ، وهى عصا طقسية يتسلمها الأسقف فى حفلة سيامته ، يسلمه له البطريرك فى الحفلة أمام هيئة مجمع الأساقفة حتى ولو كان الأسقف المقام حديث السن كتيموثاوس (١تى ٤ : ١٢) فالأسقف فى هذه الحالة يحمل عصا الرعايا ليس لأنه ضعيف جثمانياً فيحتاج إلى التوكؤ عليها . بل يحملها طقسيا إشارة لموهبة الرعاية ليس الأسقفية . أما الكاهن المسن فيجوز له الإستعانة بعصا إلتوكؤ للإستناد إليها فى غدوانه وروحاته أسوة بالشيوخ المسنين الذين يحملون عصيهم لهذا الغرض .

الإعدام فى حكم المسيحية ؟!

+ معنى (كل الذين يأخذون بالسيف فالسيف يهلكون)

+ معنى الوصية السمائية « لا تقتل »

+ نصت الشريعة الإلهية على أن « سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه » (تك ٩: ٦) . وهذا أول نص إلهى لتحصين حياة الإنسان على الأرض بعد الطوفان . أما قبل ذلك فقد حصن الله حياة قايين قاتل أخيه ، لاتهويناً لرذيلة القتل ، فإن العقوبة التى عوقب بها قايين كانت أروع وألم من الإعدام، حتى أنه هو نفسه خشى هذه العقوبة وفزع منها ، لأن حياة القلق والإضطراب التى ألتزم أن يعيشها ، الموت أهون منها ، وإنما حصن الله حياة قايين :

(١) لأن وجوده كان ضرورياً آنئذ لظروف عمران العالم

(٢) لإتاحة فرصة التوبة له (تك ٤: ١٣-١٦) .

+ وفى الشريعة الموسوية حصن الله الحياة البشرية بالوصية السادسة « لاتقتل » (خر ٢٠: ١٣) . وقد أوضحت الشريعة الموسوية كيف يطالب الله بدم الإنسان المسفوك بيد أخيه الإنسان ، بأن نصت بأن نصت على تعيين وتحديد من الملجأ (عد ٣٥: ٦و١١و١٢و ٢٢- ٢٨) . وبذلك فرقت الشريعة بين القاتل عمداً وبغير عمد ، فصرحت بقتل القاتل عمداً (عدد ٣٥: ١٦ -٢١) ، وحماية القاتل بغير عمد .

+ وقد أراد لامك الذى من نسل قايين أن يحمى حياته بإعتبار أنه لم يكن متعمداً فى حادثتى القتل اللتين أرتكبهما بحسب إقراره بذلك لأمرأتيه (تك ٤: ٢٣و ٢٤) تطبيقاً منه لحالته الخاصة على حكم الله بأنه تعالى ينتقم لقايين - القاتل أخيه عمداً - سبعة أضعاف ، فقال لامك « إنه ينتقم لقايين سبعة

أضعاف . أما للامك فسبعة وسبعين » (تك ٤: ٢٤) بأعتبار كونه قاتلاً بغير عمد ، وقصده من ذلك طبعاً حماية حياته .

+ ويستخلص مما تقدم أن مهمة المطالبة بالدم هى من شأن الجماعات ممثلة فى هيئاتها الحاكمة ذات الولاية الشرعية، وليس من شأن الأفراد مطلقاً . لضمان التحقق من موضوعية القتل عمداً أو بغير عمد وصوناً للأمن البشرى من الفوضى.

+ والمسيحية فى كمالاتها التشريعية ، ولو أنها تسامت بوصية النهى عن القتل فقال مشرعها السمائى « قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم إن كل من غضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم ومن قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع ومن قال لأخيه ياأحمق يكون مستوجب نار جهنم » (مت ٥: ٢١-٢٢) لتحصين القلب البشرى بفضائل الصفح والوداعة ... الخ ليسهل عليه النأى بنفسه عن مواطن الخطر رزيلة القتل ، إلا أنه ليس الغرض من ذلك ترك الحبل على الغارب للقتلة والمجرمين أعداء الأنسانية الثعالب الصغيرة فى نفسياتها ، الوضيعة فى مشاعرها المفسدة للكروم الأنسانية ، المسيئة إلى الهيئة الأجتماعية (نش ٢ : ١٥) . كلا بل إن غرض المسيحية التسامى بالقلب البشرى وتغذيته بأسمى عناصر القوة الخلقية ليقوى على الصبر والأحتمال و ضبط النفس (أم ١٦ : ٣٢) ، بل ليقوى على أكثر و أسمى من ذلك ، ليقوى على الصفح و الغفران (مت ٥ : ٤٨) .

+ أما عن حماية الحياة الإنسانية من القتلة و المجرومين . فالمسيحية تؤيدها تأييداً كاملاً « ... و السلاطين الكائنة هى مرتبة من الله ... أفتريد أن لا تخاف السلطان ، أفعل الصلاح فيكون لك مدح منه ، لأنه خادم الله للصلاح ، و لكن إن فعلت الشر فخف ، لأنه لايحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله

منتقم للغضب من الذي يفعل الشر » (رو ١٣ : ١ - ٤) .

+ وعلى ذلك فعقوبة الأعدام لا تتناقض مع الآية السيدية « الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون » التي إنما قيلت لمنع بطرس وغيره من الأفراد والجماعات من اللجوء إلى السيف في حل مشاكلهم الأجتماعية وغيرها . وحضهم على التسلح بالأسلحة الروحية التي لها قوتها النافذه في كسر حدة الشر . لربح النفوس « ورابح النفوس حكيم » (أم ١١ : ٣٠). وهذا هو ما عمله السيد له المجد بعد الآيه المذكورة . إذ أعاد أذن العبد مكانها . كما أنه له المجد أجاب العبد الذي لطمه جواباً نموذجياً في الخلق الكريم (يو ١٨ : ٢٢ و٢٣) .

لا تلمسينى ؟!

+ قال المسيح للمجدلية (لا تلمسينى) بينما سمح لأثنتين بأن تمسكا قدميه (مت ٢٨ : ٩) !!

+ معنى لأنى لم أصعد بعد) ؟!

+ بمراجعة الأناجيل الأربعة يتضح لنا أن النساء اللواتى ذهبن إلى القبر هن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويونا ونساء أخريات . كما يتضح أن السيد المسيح ظهر أولاً لمريم المجدلية بمفردها عندما قال لاتلمسينى ثم لأثنتين أمسكتا بقدميه وسجدتا له. وقد أدمج متى ولوقا الحديث فى ظهوره له المجد للنسوة فلم يفصل لمن ظهر أولاً لمن ظهر ثانياً الخ ... أما مرقس فبعدما أجمل ذكر النسوة وهن ذاهبات إلى القبر وتخفيفهن لأمر القيامة أوضح بعد ذلك أن السيد ظهر أولاً لمريم المجدلية . أما يوحنا فأنفرد بتفصيل خبر هذا الظهور .

+ وقبل أن نوضح موضوع منع السيد المسيح لمريم المجدلية من لمسه والسماح بلمسه لأخريات ولتوما، يحسن أن نعلل أولاً بقاءه له المجد أربعين يوماً على الأرض قبل الصعود . وقد أشار إلى هذه الفترة كاتب سفر الأعمال بقوله « الذين أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً » (أع ١ : ٣).

+ لقد أحب التلاميذ معلمهم الصالح وتمنوا لو لم يفارقهم أو يفارقوه (يو ٦ : ٦٧ - ٦٩) . وكم آلمهم أن يسمعوا منه عن ضرورة آلامه وصلبه وموته ومن شدة تأثرهم لنبأ آلامه غفلوا عن وعده بقيامته (متى ١٧ : ٢١ و ٢٢) ولهذا كان يعمل على تعزيتهم وتشجيعهم بقوله « لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم . لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق لأنه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى ... » (يو ١٦: ٦ و ٧) .

+ ولما كان إنطلاقه إلى السماء ضرورياً بعد إكمال مهمته الفدائيه بقيامته منتصراً على شوكة الموت ليجلس في يمين العظمة في الأعالي (يو ١٤ : ٢٦ و ٢٧و عب ١:٣و٤) ممسكاً بزمام إدارة كنيستهم وتوجيه كافة شئونها لمجده . لهذا كان من الضروري إن يدرب تلاميذه بوجه خاص والمؤمنين بوجه عام في جميع أجيالهم على الإيمان بأنه موجود في وسط كنيسته فلن تتزعزع (مز ٤٦ : ٥) . إتماماً لوعده (حيثما إجتمع اثنان أو ثلاثة بأسمى فهناك أكون في وسطهم (مت ١٨ : ٢٠) ومصداقاً لقوله تعالى « هاأنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) ...

+ ولقد كان من العسير على التلاميذ أن يقتنعوا بوجوده في وسطهم بدون ان ينظروه ؟ فكانوا محتاجين الى قوة إيمان للتسليم بإمكان وجوده في وسطهم ولو لم ينظروه حسياً ؟ وهذا هو نشيد الكنيسة مدى أجيالها « ... عمانوئيل في وسطنا الآن بمجد أبيه وروح قدسه ...» (نشيد السلام) (مت١ : ٢٣) . يسجل إيمانها بذلك ..

+ فبعد أن علمهم أن يثقوا به وبقدرته ولوكان نائماً بالجسد (مت ٨ : ٢٣ و ٢٧) ليوقنوا إنه بلاهوته حي يقظ لايغفل ولا ينام (مز ١٢١ : ٣و٤) . هكذا أراد له المجد أن يدربهم على الإيمان والثقة بقدرته وأنه موجود في وسطهم ولو لم يروه حسياً . لهذا اقتضت حكمته أن يدربهم على هذا بعد القيامة وقد تمجد جسده بقيامته المجيدة التي أعطانا أن نقومها مثله في اليوم الأخير (١كو ١٥ : ٥٢) عندما نقوم بأجساد على شبه جسد مجده (في ٣ : ٢١) عندما ننال التبني فداء أجسادنا (رو٨ : ٢٣) – **فكان يتردد عليهم في هذه الفترة فترة مابعد القيامة مدى** الأربعين يوماً ليدربهم على الإيمان بوجوده في وسطهم ولو لم يروه . متحققين وعده بأنه إذا اجتمع إثنان أو

ثلاثة بأسمه فهناك يكون فى وسطهم (مت ١٨ : ٢٠) .

+ ومن بين هذه التداريب الرائعة ، وجوده فى وسطهم داخل العلية والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩) . وتكرار مثل هذا الظهور الرائع عندما قال لتوما « هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى . ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » (يو ٢٠ : ٢٧) . فأشعر توما التلاميذ بذلك بأنه كان حقاً موجوداً فى وسطهم - إنما بطريقة غير منظورة حيثما دار الحديث بينهم وبين توما بشأن قيامته وظهوره له المجد (يو٢٠: ٢٤و٢٥) .

+ ولقد أثمرت هذه الفترة الأربعينية ثمرها المطلوب ، ولهذا قابل التلاميذ صعوده عنهم بكل خشوع وثبات (فسجدوا له) (لو ٢٤ : ٥٢) . إذ إستقر فى صميم قلوبهم الإيمان بوجوده فى وسطهم ولو لم يروه . ولهذا قيل عنهم « فرجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم . وكانوا كل حين فى الهيكل يسبحون ويباركون الله ... وخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » (لو ٢٤ : ٥٢ و ٥٣ ومر ١٦ : ٢٠) .

وهذا بعكس حالتهم قبل القيامة حين كانوا لا يحتملوا فراقه بل حزنوا جداً لفراقه . لأنه لم يكن قد تمجد بعد (يو ٧ : ٣٩) . ولم يكونوا هم قد تدربوا على ذلك بعد .

+ وهنا نستطيع أن نفهم معنى تصرف السيد له المجد مع مريم المجدلية والمرأتين وتوما في موضوع (اللمس) فالمفهوم عن مريم المجدلية بالذات أنها كانت السنية عندها أن تحمل (ميتاً) (أنى وجدته) ... وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه ... وقالت لهما أنهم أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه .. فقالت له ياسيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه (يو ٢٠ :٢و ١٣و ١٥) . وأنها لكذلك . وقد تشبع يقينها بضرورة استئثارها بشخص الفادى

الذى صلب ومات ودفن ولا نعلم أين وضعوه بعد أخذه من القبر ؟؟ متى وجدت إلى هذا الاستئثار سبيلاً ؟؟ نعم أنها لكذلك إذ بها تراه حياً (يو ٢٠ : ١٤ و١٦ و ١٧) . فعزمت على حجزه حيا خشية أن تضيع عليها الفرصة أو تفلت من يدها ؟

+ وهنا ندرك أن عزمها على لمسه كان مقروناً بعزمها على احتجازه و إعاقته عن الأنطلاق - وإن لم يكن فى الواقع فى إمكانها ذلك ؟ - فمنعها السيد من لمسه . للقضاء على ما كان يختلج بصدرها من المغالطات العاطفية الهوجاء. وليس لأنها كانت تستطيع إعاقته . والمثل فى هذا - مع الفارق - مثل أن الرب بلبل ألسنة بناة البرج وشتتهم . ليس لأنهم كانوا يستطيعون الوصول ببرجهم إلى السماء (تك ١١: ٤) بل لأنهم كانوا يستطيعون فقط التمادى فى التمرد والعناد والإرتياء فى ذواتهم فوق ماينبغى أن يرتأو (تك ١١:٦ ورو ١٢ : ٣) . وليس العناد والتمرد فى مصلحة الانسان بل ما يعرضه لغضب الله (١ صم ١٥ :٢٣) .

+ لهذا قال لها « لاتلمسينى » . أى لا تجزعى أو تخشى عدم إمكان مشاهدتك أياى مرة اخرى ولاتفكرى فى إعاقتى « لأنى لم أصعد بعد إلى أبى » فيتعذر عليك وعلى التلاميذ مشاهدتى فى نفس الجسد المقام مجداً منتصراً على شوكة الموت . بل سأظل أربعين يوماً متردداً (أع ١ : ٣) بظهورى بينكم . حتى اليوم الذى أصعد فيه إلى أبى (يو ٢٠ : ١٧و ١٨ وأع ١ :٩و لو ٢٤ : ٥٠ و٥١) .

+ أما المرأتان اللتان أمسكتا بقدميه وكانتا ضمن النساء اللواتى كنا مع المجدلية فى البحث عن جسد يسوع ولكنهما اختصتا بالسماح لهما بأمساك قدميه فلم تكن فى نيتهما فكرة إعاقته بل مجرد السجود لتكرمه وعبادته .

+ هذا إذا فهمنا أن المجدلية لم تكن أحديهما أما إذا فهمنا -

بحسب ظاهر النص الإنجيلي (متى ٢٨:١) - أن المجدلية كانت أحديهما . فيكون تصرفها الصائب مع زميلتها دليلاً على أنها أستفادت من المنع في الظهور الأول (يو ٢٠ : ١٧) وأستقر إيمانها وتجددت ذهناً وقلباً وكانت بركة لزميلتها . إذ سمح لها معها بلمسه « فأمسكتا بقدميه وسجدتا له » ثم زادهما يقيناً وتشجيعاً بقوله لهما « لا تخافا إذهبا قولا لأخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني » (مت ٢٨ : ٩ و ١٠) .

+ كذلك أمره لتوما بلمسه كان لغرض التأكد واليقين وإزالة الشكوك . فقد آمن توما بوجود يسوع - بطريقة غير منظورة في وسط التلاميذ عندما كان يحاجهم ويناقشهم متشككاً . إذ أختصه له المجد دون غيره بأن دعاه إلى لمسه وإزالة شكوكه فلم تكن عنده نية إعاقته عندما تقدم ولبى دعوة السيد . وتحققت له شخصية سيده الممجد . فصرخ « ربي وإلهي » .

+ وقد كان ظهور السيد المسيح له المجد بخلاف المرات آنفة الذكر وقد أشار إليها الرسول في (١كو ١٥:٥-٨) . إستيفاء لتدريب تلاميذه من هذه الناحية الروحية الهامة ذات الأثر الفعال في أستقرار الإيمان وتقويته . حتى إذا ما أنتهت مدة الأربعين يوماً التدريبية قال لهم « هاأنا أرسل إليكم موعد أبي فأقيمه في أورشليم إلى أن تلبسه قوة من الأعالي .وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . وفي ماهو يباركهم أنفرد عنهم وأصعد إلى السماء فسجدو له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم » (لو ٢٤ : ٤٨ - ٥٣) .

كذبة إبريل ؟!

+ هل الخطية تتجزأ ؟

+ حكم الكنيسة فى (كذبة إبريل)

+ كل إثم فهو خطية ، وكل من يفعل الخطية يفعل التعدى أيضاً . والخطية هى التعدى على حقوق الله والقريب (١يو٣ :٤) والنفس التى تخطئ هى تموت (حز ١٨ : ٢٠) ..

+ ومن عادة إبليس التغرير بذوي الإستعداد للتغرير وفى نطاق هذا التغرير أبتدعت كنيسة رومية مبدأ تجزئة الخطية وتحليلها إلى عناصرها الأولية وخلقت من ذلك أجزاء الخطية . أنصافها وأرباعها وأثلاثها وأخماسها وأثمانها الخ . إلى أن وصلت إلى الجزء الذى قيل عنه أنه لا يتجزأ ! وتبعاً لهذه التجزئة ، فطبعاً كلما صغرت الخطية كلما صغر معها مقدار التعدى ! إلى أن يكاد مقدار التعدي يتلاشى فتسمى الخطية فى جزئيها الأخير « بسيطة غير مميته » !!!

+ فالكذب – فى معامل كنيسة رومية – سار فى جميع مراحل التجزئة إلى أن وصلوا إلى جزيئه الأخير الذي لا يتجزء فقالوا إنه ضمن « الخطايا البسيطة الغير المميته » !

+ وفى نطاق هذه المبادئ اللاتينية فى الغرب ، من حوالى نصف قرن ، أستشرى الفساد بين تلاميذ وتلميذات المدارس الجزويتية بفرنسا إبنة رومية البكر ! مما آثار الرأى العام الفرنسى أنئذ وعلى رأسه البرلمان الفرنسى وحكومته فتكرر إغلاق جميع المعاهد الجزويتية فى تنسيقها الاكليريكى وعدم التصريح لها بالعودة مرة اخرى صوناً لكرامة الوطن ولاتزال مغلقة إلى يومنا هذا .

+ ولما كانت « كذبة إبريل » من مبتكرات الغرب . فلابد أن تكون من وسائل الترفيه التى أنتجتها مبادئ تبسيط الخطايا

مشكلة العشور ؟!

+ هل يجوز دفع الضرائب المدنية من عشور الرب ؟
+ هل يجوز أن يعطى الإنسان والديه من العشور ؟
+ هل يجوز دفع العشور للكنيسة أم نعطيها مساعدة للمحتاجين في أسرتنا ؟

+ الفقرة الأولى من السؤال تشبه السؤال السابق عرضه على السيد المسيح كما ذكر في الإنجيل طبعاً مع الفارق «أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر فكان جواب السيد أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » هكذا الجواب على الفقرة آنفة الذكر من السؤال هو : عشور الرب تعطى للرب لتصريف جميع الشئون الخاصة بهذه العشور بمعرفة كنيسة الرب . كما يجب إيفاء الضرائب من رأس المال بحسب القوانين المدنية المختصة . أي أن رأس مال الممول يعتبر مديناً لعشور الرب كاملة وللضرائب المدنية كاملة ما لم يستوفهما بالكمال . ما للرب فللرب وما للجهة المدنية المختصة فلها أيضاً.

+ وعلى الفقرة الثانية فالرد هكذا . الكنيسة ، **كرعاة** ، هي المسئولة الأولى أمام الله . والمؤتمنة على تدبير شئون فقرائها وأراملها وأيتامها المحتاجين . وهي الجهة المقررة من الله **لقبول هبات ونذور وعطايا وعشور شعب الرب** (أم ٣: ٩ولا ٢٣: ٢٠ وحز ٤٤ : ٣٠وملا ٤ : ٧-١٢(وأع ٤: ٤١ - ٤٢ - ٣٧ و ٦: ١-٨) وذلك للقيام **بكافة التزاماتها الرعوية من دينية وطقسية وتعليمية وأفتقادية وتدبيرية وخيرية... الخ**

+ والكنيسة كرعية مسئولة عن القيام بالتزاماتها من نحو

تقديم هذه الهبات **والنذور والعطايا** والعشور إلى الكنيسة الراعية المدبرة لتمكينها من القيام بالتزامات **الرعاية والتدبير**.

+ على أن الرسول ينصح المؤمنين بضرورة **قيامهم** بالتزاماتهم نحو فقراء آلهم وذويهم من غير العشور والتقدمات وذلك لكي لا يثقلوا على كنيسة **الله** «إن كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليساعدهن ولايثقل على الكنيسة لكي تساعد هي اللواتي هن بالحقيقة أرامل» (اتي ٥ : ١٦). والحكمة في ذلك هو عدم التضييق على الكنيسة في توزيعها على الفقراء والأرامل الذين ليس لهم من بين ذويهم مقتدر على إعانتهم .

+ ومن بين القصاصات التي أصابت المنصرفين في حقوق الرب وعطاياه دون الكنيسة المختصة ماجاء بأعمال (أع ٥ : ١٠).

+ طالب الرب المؤمنين بضرورة إيفاء حقوقه عليهم . ولم يرغم أحداً منهم على أن يتحمل فوق طاقته . وفي هذا المعنى تقول الشريعة « وإن لم تنل يده كفاية لشاة فيأتي بذبيحة ...يمامتين أو فرخي حمام إلى الرب .... » (لا ٥ :٧) . فحقوق الرب مقدسة ومحتم تقديمها وهي فروض ضرورية تشمل الغني والفقير كل بحسب موارده التي يجود بها الرب عليه ..

+ « وجاء (إيليا) إلى باب المدينة وإذا بإمرأة أرملة هناك تقش عيداناً فناداها وقال .. هاتي لي كسرة خبز في يديك . فقالت حي هو الرب إلهك إنه ليست عندي كعكة ولكن ملء كف من الدقيق في الكوار و قليل من الزيت في الكوز . وهأنذا أقش عودين لآتي وأعمله لي ولإبني لنأكله ثم نموت . فقال إيليا لا تخافي أدخلي وأعملي كقولك. **ولكن أعملي لي منها كعكة صغيرة أولاً وأخرجي بها إليّ** . ثم أعملي لك ولابنك أخيراً . لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل إن كوار الدقيق لا يفرغ

وكوز الزيت لا ينقص .... » (١ مل ١٧ : ١٠ - ١٦).

+ ومن الآيات السابقة نجد أن إيليا في تصرفه مع الأرملة خالف إصطلاح البشر القائل « إن عاز البيت للزيت حرم على الكنيسة ؟ » وتصرف بحسب إصطلاح الشريعة الإلهية « ولكن أعملي لي كعكة صغيرة أولاً وأخرجي بها إلى .... » أي أن حقوق الرب لها الصدارة . وليس في هذا أي إرهاق قط .

+ فالفقير الذي يستعطي بالمليم من هذا و ذاك و يحصل في اليوم في خاتمة مطافه على عشرة قروش مثلاً . لن يضيره و لا أولاده و ذويه أن يقدم للرب قرشاً مقدار عشور الرب مكتفياً بالتسعة « فبركة الرب هي تغني و لا يزيد معها تعباً » (أم ١٠ : ٢٢).

« لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل إن كوار الدقيق لا يفرغ و كوز الزيت لا ينقص .. » (١ مل ١٧ : ١٤) .

+ و نحن شخصياً نعرف كثيرين من الطبقة الفقيرة لهم بنون و بنات . حريصين على حقوق الرب بكل بساطة قلب و دقة و فرح و سرور . و قد ربوا أولادهم و بناتهم أحسن و أسمى و أعظم تربية جسدية و روحية و إجتماعية . فذاقوا و تيقنوا ما أطيب الرب (مز ٣٤ : ٨) « من أيام آبائكم حدتم عن فرائضي و لم تحفظوها . أرجعوا إليَّ أرجع إليكم قال رب الجنود. فقلتم بماذا نرجع . أيسلب الإنسان اللّه ؟ فإنكم سلبتموني . فقلتم بم سلبناك . في العشور و التقدمة .. هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام و جربوني بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات و أفيض عليكم بركة حتى لا توسع .. » (ملا ٣ : ٧ - ١٢) .

+ مما تقدم تجدون أن عشور الرب مقدسة محتم و فاؤها . و في التقصير عنها سلب لحقوق الرب .

مــــارجـــــرجس !!

صورته . معجزاته . ظهوره

+ علاقة صورة الفتاة بالشهيد ؟ !
+ معجزات مارجرجس ؟ !
+ لماذا يظهر فى كنائس معينة فقط ؟ !
+ سر عدم إيمان البعض بهذه العجائب ؟

مارجرجس .. و الفتاة !!

+ لاشك فى أن صورة مارجرجس التى يتداول إقتناءها المؤمنون لوضعها فى بيوت العبادة أو فى بيوتهم الخاصة . لما تحتويه من ذكريات جهادية روحية مسيحية سامية (عب ١٣: ٧) . لاشك فى أن هذه الصورة رمزية تشير إلى حقائق روحية :

(١) فمارجرجس و إن كان أميراً جندياً ضمن الجيش الرومانى فى أيامه إلا أن شهادته لم تكن على أساس جنديته هذه فى الجيش الرومانى . بل لأنه كان جندياً صالحاً ليسوع المسيح (٢ تى ٢ : ٣) . أحتمل مشقات الإضطهاد فكان أميناً فى إحتماله حتى الموت (رؤ ٢ : ١٠) .

(٢) كما أن الحربة الحسية الظاهرة بيده فى الصورة . لم تكن ضمن أسلحة الجهاد الروحى (مت ٢٦ : ٥٢) . بل كانت ترمز إلى أسلحة جهاد الإيمان « لأن مصارعتنا ليست مع لحم و دم ... » (أف ٦ : ١٢) . أما أسلحة جهاد مارجرجس فهى درع البر ... و ترس الإيمان ... و خوذة الخلاص ... و سيف الروح ... » (راجع أف ٦ : ١١ - ١٧) .

(٣) أما التنين الوحشى الظاهر فى الصورة مطعوناً بالحربة . فلم يكن تنيناً حيوانياً ضمن المخلوقات غير الناطقة (تك ١: ٢١) . بل هو يرمز إلى شخصيات إنسانية لم تكن تفهم كرامتها

الإنسانية (مز ٤٩ : ٢٠) فأمست لا فرق بينها و بين البهائم التى تباد ، فهى عادمة الفهم (رو ١ : ٣١) فاقدة الحس (أف ٤ : ٩) . و هى شخصيات الملوك و الولاة الوثنيين الذين أثاروا حروبهم الشعواء ضد المسيحيين فى عصر الشهداء .
و أمثال هذه الشخصيات إما تضحى بإنسانيتها فتفقد مروءتها قبل أن تضحى بدماء الشهداء و تودى بحياتهم الزمنية إشباعاً لوحشيتها .

+ والتنين فى الكتاب ضمن الكتابات عن المضطهدين للكنيسة فى جميع عصورها كما يطلق عليهم أيضاً اسم « الوحش » (رؤ ٢ : ٣ و ١ ٣ : ١-١١ و ٢ تى ٤ : ١٧) .

(٤) أما الفتاة فترمز إلى كنيسة المفديين عروس المسيح (رؤ ٢٢ : ١٧) المفتداه بالدم الثمين (أف ٥ : ٢٣ و كو ١ : ١٨) التى حارب الشهداء فى سبيل الدفاع عن سلامتها .

+ وسلامة الكنيسة إنما هى فى سلامة إيمانها (يه ٢٠وأف ٢ : ٢ ومز ٤٦ : ٥) . الذى فى سبيل سلامة وديعته المقدسة (٢ تى ١٣ و١٤) يكافح الشهداء مضحين بحياتهم الزمنية . ثقة منهم وإيماناً بسلامة حياتهم المستترة مع المسيح (كو ٣ : ٢ وغل ٢ : ٢٠) والحياة الأفضل (عب ١١ : ٣٥ وفى ١ : ٢٣) حياة الأبد حياة البقاء الجيد والخلود السعيد .

معجزات مارجرجس !!

+ من مبادئ الإيمان المسيحى أن الموت ليس خاتمة الحياة الإنسانية بل هو بداءة لحياة أفضل (فى ١ : ٢٥ - ٨) . ونقول صلاة الراقدين فى الطقس الكنسى « فإنه ليس موت لعبيدك بل هو أنتقال » (١ كو ١٥ : ١٩-١٢ و جا ١٢ : ٧) .

+ على ضوء هذه المبادئ الإيمانية السامية نفهم جيداً أن الموت لن يستطيع الحد من نشاط الحياة المسيحية . فالشهداء والقديسون الذين عاشوا فى الحياة الدنيا مكرسين

حـيـاتهم لمجد الفـادى وخـيـر الإنسـانـيـة (عب ١١ : ٣٢ - ٣٨، فى ١ : ٢٤ - ٢٦) لا يزالون بعـد إنتقـالهم إلى الحيـاة الأفضل فى سـمـاء الخلود (فى ١ : ٢٣) على نشاطهم المسـيحـى . وإنما فى نطاق أسمى وأكـمل . فلا يزال قلبـهم مضطرماً بالمحـبة . يفرحـون بخلاص النفوس (لو ١٥ : ٧) ويصلون من أجل سـلامة الكنيسـة المجاهدة على الأرض (رؤ ٦ : ٩ - ١١) . ويتحـدثون بقـوة الرب فى آيات الشـفـاء والمعـجـزات على أخـتلاف أنواعـهـا (أع ٣:١١- ٢٦) لغـير المؤمنين ليـؤمنوا (رو ١٠ : ١٤) والمؤمنين لتقـوية إيمانهم (مز ١١ : ١٧ - ١٨)

+ وفى هذا النطاق الإيمانـى وبهـذا المعـنـى الروحـى يظـهـر الشـهـداء والقـديسـون للأفراد والجـماعات فى مخـتلف مواسـم ذكـرياتهم وفى غيرها .

+ أمـا أمكنـة تجليـاتهم فـليس شـرطـاً أن يكـون ذلك فى الكنائس التى على اسـمائهم فـقـط . فقـد ظهر مـارجرجس فعلا لزائرات فى طريقهن إلى موسم ذكـرى القديسـة دميانة فى البـرارى وأنقـذهن من خطر داهم . ممسكاً بتلابيب مـجـرم أثيم وقاده إلى رجال الضبط. كما ظهـر لمسئول كبير من رجال الضبط مـقـدماً بلاغاً رسمـياً خطيراً فى سـبيل المحافظة على سلامة بيوت العبادة وظهر لجبار مأجور لنسف كنيسة وأرغمه على كشف سر الجريمة لرجال الأمن والحيلولة دون إتمامها ... الخ .

+ وسـواء أكان ظهـوره بـوجه خـاص أم ظهور الشهداء القديسين بوجه عام فى كنائسـهم الخاصة أو كنائس بعضهم بعضاً . فالغـرض من هذه التجليات جميعها مـجد الرب وخير الإنسـانيـة لأنه تعـالى ممجـد فى قـديسـيـه (مز ١٥٠ : ١، مت ٢٧ : ٥٢ و ٥٤) .

+ على أنه يغلـب كثيـراً ظهـور الشـهـداء والقـديسـين فى مواسـم ذكـرياتهم فى كنائسـهم بالذات حـيث جمـاهير الزوار

الزاخرة الوافدين من كل صقع وصوب . ذلك لأن الشهداء والقديسين خير من يعلم أن الله يتمجد وسط شعبه (مز ١٠٧ : ٣٢ ، أم ١٤ : ٢٨ ، لو ٤٧ ، ٤٨ أع ٥ : ١٢ و ١٤) .

حول معجزات القديسين !!

+ والعجيب أن البعض لا يؤمنون بهذه المعجزات بينما نعرف أن معجزات شفاء كثيرة حصلت لأفراد من أخواننا البروتستانت . ونذكر أن آنسة بروتستانتية والدها بروتستانتي ! صنع معها الرب معجزة للشفاء بواسطة أمير الشهداء البطل مارجرجس . وأذكر أيضاً أنها كتبت بخطها مذكرة واضحة بالمعجزة بتوقيعها وصرحت آنئذ لناظر الكنيسة بطبع مذكرتها ونشرها على حسابها تحدثاً منها بقوة الرب التى تظهر على يد الشهداء والقديسين.

+ ولو أن المبدأ العام عند أخواننا البروتستانت ومن إليهم من الطوائف غير التقليدية أنهم لايرغبون فى التحدث بهذه المعجزات ، لأنهم تبعاً لرد الفعل الناشئ عن مبالغات كنيسة رومية التى أنشق عنها اللوثيريون بعد ثورتهم عليها . فى تكريم القديسين على حساب إهدار كرامة دم الفداء ، بإختلاق بدعة إستحقاقات القديسين الفائضة عنهم وإستغلالها للتكفير عن خطايا التائبين وإستهلاك اسهم صكوك الغفران !! وإسعاف النفوس فى المطهر المزعوم !! الخ يأنفون من ترديد كرامات القديسين زعماً منهم أن فى هذا الترديد تأييداً لمزاعم كنيسة رومية وممالأة لتجديفها على كرامة الفادى ودم الفداء.

+ ولكن الواجب يحتم بضرورة الإقرار العلنى الصريح بعجائب الله فى قديسيه ، لأن القديسين والشهداء كرامتهم فى الأرض والسماء ، لأنهم أكرموا الرب فى جهادهم فأكرمهم الرب فى حياتهم وبعد إنتقالهم . بصرف النظر عن سؤ استغلال كنيسة رومية لهذه الكرامة . وضوء النهار يزيد

كل ذي بصر بصراً ويزيد الخفاش سوء البصر . والسيد المسيح له المجد قيل عنه أنه (وضع لسقوط وقيام كثيرين). والحقيقة يجب إعلانها بالرغم من إساءة ذوى النفوس المريضة إليها « فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله » (رو ٣ : ٣) .

+ وإذا كان الرب أميناً مع أسرى الرجاء (زك ٩ : ١١ و ١٢-١٤). فى العهد القديم فلازمهم بقوته لمجده . أفلا يكون أميناً مع مفديه فى العهد الجديد فلازمهم بقوته المتنوعة لمجد اسمه (مز ١٦ : ١٧ و١٨ . يو ١٤ : ١٢ - ١٤) .

ملكي صادق ؟!

+ شخصية عجيبة (عب ٧ : ١-١٠)
+ ملك البر ! ملك ساليم !!
+ بلا أب . بلا أم . بلا نسب !!
+ لا بداءة له ولا نهاية !!!

+ فقدت البشرية سلامها بالسقوط فأبتعدت عن الله مصدر السلام وسادها القلق والإضطراب في جميع أجيالها « لا سلام قال إلهي للأشرار » (أش ٥٧ : ٢١) . وكان لابد من مصالح بين الله والبشر (أي ٩ :٣٢و٢٣) . وقد أشارت الرموز والإشارات إلى هذا المصالح الذي بوساطته يكون السلام للبشرية . وإذا به « عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا » (أش ٧ : ١٣) « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفيه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ..» (أش ٩ : ٦ و٧) . فهو الله الظاهر في الجسد .

وإذا كان الشر أس القلق والإضطراب (أش ٤٨ : ٢٢) فالتقوى والبر أس الهدؤ والإستقرار والسلام (دا ٤ : ٢٧) وإذا كان سر الأثم هو إبليس جرثومة الشر وعنصر القلق والإضطراب فإن سر التقوى والبر والراحة والأستقرار هو الله ظهر في الجسد). (١تي٣ : ١٦ ومت ١١ : ٢٨) . الذي أظهر لينقض أعمال إبليس (١يو ٣: ٨) .

+ « لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم المترجم أولاً ملك البر ثم أيضاً ملك ساليم أي ملك السلام » (عب ٧:١-٢) يرمز إلى المسيح البر الأبدي (دا ٩ : ٢٤) ورئيس السلام (أش ٩:٦و٧) الذي عند ولادته بالجسد ترنمت الملائكة «... وعلى الأرض السلام .. » (لو٢ : ١٤) .

+ ولقصد سمائي سكت الكتاب عن ذكر تسلسل كهنوتي بعينه ورث (ملكي صادق) عنه الكهنوت . بل قيل عنه فقط « وكان كاهناً للّه العلي » (تك ١٤ : ١٨) . كما لم يذكر له تسلسلاً عائلياً بعينيه فلم يذكر له أباً ولا أماً لهذا قال عنه الرسول « بلا أب بلا أم بلانسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة ، بل هو مشبه بإبن اللّه » . أي ليكون رمزاً إلى المسيح الإله المتأنس . المولود من الآب منذ الأزل قبل كل الدهور « ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » (مى ٥ : ٢) . « الذي سلطانه أبدي ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض » (دا ٧ : ١٣ و١٤) . فادي البشرية الذي جاء مرة واحدة كاهناً على طقس كهنوت هارون كهنوت الذبائح الدموية التي ترمز إلى ذبيحة الصليب. حمل اللّه الذي يرفع خطية العالم (يو ١ : ٢٩ و ٢٦) فقدم نفسه مرة واحده على الصليب . (عب ١٠ : ١٠) فكان على طقس هارون في هذه المرة الواحدة التي لن تتكرر (رو ٦ : ٩و١٠) إذ كانت كافية لأن يجد بها فداء أبدياً (عب ٩ : ١١و١٢) . « لأنه هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ :١٦) .

+ ولكنه له المجد جاء كاهناً إلى الأبد (مز ١١٠ : ٤) على طقس ملكي صادق . في ذبيحته غير الدموية ذبيحة كهنوت العهد الجديد (عب ١٣ : ١٠) لأن ملكي صادق كانت مادة ذبيحة كهنوته «خبزاً وخمراً » (تك ١٤ : ١٨) . وهذا يشير ويرمز إلى مادة ذبيحة الكهنوت العهد الجديد (مت ٢٦ : ٢٦ - ١,٢٨ كو ١١ : ٢٣ - ٢٩) الذبيحة غير الدموية التي تخصص لها مذبح العهد الجديد (عب ١٣ : ١٠) الذي لن يجسر على التناول (١كو ١١ : ٢٨) من أقداس ذبيحته غير الدموية المجيدة ذبيحة جسد المسيح ودمه الأقدسين - أولئك المتمسكون بالمسكن الأول الموسوي وخدماته الرمزية الزائلة (٢كو ٣ : ٧ -١١) وأركانه الهزيله الضعيفة (عب ١٣ : ١و غل ٤ : ٩ - ١٠

و عب ٨ : ٢٣) غـيـر المؤمـنين بذبيحـة الصليب الـتى أبطلت بظهورها الذبائح الهارونية وكافة تقدماتها الرمزية (دا ٩ : ٢٧)

+ فكهنوت المسيح على طقس ملكيصـادق أبـدى . تتكرر تقدماته غـيـر الدموية جسد المسـيح ودمـه الأقدسـان تحت أعـراض الخبـز والخـمر - مـدى أجـيـال ملكوت الله على الأرض (رؤ ١٩ : ٩) فى ملكته الألفية (رؤ ٢٠ : ٦) من قـيامة الفادى حتى مجيئه فى ربوات قديسيه فيجلس على كـرسى مجده للدينونه وإعلان بدء إمتداد ملكوته إلى الأبد فى سماء الخلود (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) .

+ فوجه الشبه بين « ملكى صادق ملك ساليم » المقول عنه «بلا أب بلا أم ... مشبه بابن الله » . وبين المسيح الفادى رئيس السلام . إنما هو بالمعنى آنف الذكر . وعلى ذلك . اذا كان ملكى صادق ملك ساليم هو ملك السلام الرمزى فالسيد المسيح له المجـد إنما هو ملك السـلام الحـقيـقى الذى قـال لتـلامـيـذه « ... ليكون لكم فى سلام » (يو ١٦ : ٣٣) . وقال عنه الرسول « لأنه هو سلامنا ... » (أف ٢ : ١٤) .

+ هو له المجد ملك السـلام الحقيـقى (بلا أب) أرضـى . فليس له والد بشـرى . لأنه ولد من غير زرع بـشـر (لو ١ : ٣٤ و ٣٥) و أبوه الآب السـمـائى (أم ٣٠ : ٤ و يو ٣ : ١٣ و مت ٣ : ١٦ ، ١٧). فهو الحجر المقطوع بغـير يد إنسان (دا ٢ : ٤٤ و٤٥) وهو الحجر الذى رفضه البناؤون (يـو ١ : ١١) وصار رأساً للزاوية (زك ٤ : ٧ و مز ١٨ : ٢٢ و لو ٢٠ : ١٧ و ١٨) . وهو صـخـرة الـدهور الذى وإن كان قد جاء لهـدم حصون مبادئ العالم الهـزيلة العاتية على أختلاف نزعاتهـا (دا ٢ : ٤٥) . لكنه حصن حصين لمملكته فى قلوب البشـر (لو ١٧ : ٢١) . . فهو فى وسـط كـنيسـتـه لكيلا تتزعزع (مز ٤٦ : ٥) .

+ كذلك هو له المجد (بلا أم) سمائية . بل أم أدمية من نسل داود هى الســيـــدة العـــذراء والدة الإلـه القـــديـســة

مـريم (لـو ١ : ٢٦ - ٣٣) . « ... أرسـل اللـه ابنـه مـولـوداً مـن أمـرأة مـولـوداً تحت النـامـوس ... » (غل ٤ : ٤ و عب ١٠ : ٥) .

+ وبهـذا التـدبير الإلهي حصل الـعـالم على مخلصـه وفاديه (لـو ١ : ٤٩) المشـرق من العـلا (لـو ١ : ٧٩) وفي هـذا النطـاق الفـدائي الرائع هتف الرسـول مـترنماً « عظيم هـو سر التـقوى اللّه ظهر في الجسـد » (١ تي ٣ : ١٦) .

وكمـا قصد الوحي الإلهي السكوت عن التسلسل العائلي لملكي صادق ملك سـاليم ليكون رمز إيضاحيـاً « بلا أب بلا أم ... مـشـبـه بابن اللّه) كـالإيضـاح آنـف الذكـر . هكـذا سكـت الوحي الألهي عن ذكـر تـاريخ مـيـلاد ملكي صـادق وعن ذكـر تاريخ وفاته فأصبحت شخـصيته في الكتاب (لا بداءة أيام له ولانهـاية حيـاة بل هو مـشـبـه بابن اللّه) رمـزيه مـشـيـره إلى حقـيـقـة المرموز إليه ملك الـسلام الحقـيـقي . الذي من ناحية ميلاده من الآب السمائي قبل الدهور . أزلي « لا بداءة أيام له » ومن ناحية خلوده الدائم . أبدي (أش ٩ : ٦) لا نهـاية حياة (عب ١ : ٨ -١٢) لأنه يملك عـلى بيت يعـقـوب إلـى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ :٣٣ ود ١ ٧ : ١٣ و ١٤) .

بين السحر و التنويم المغناطيسى !!

+ هل من علاقة بين التنوم والسحر ؟!

+ السحر فى الكتاب المقدس !!

+ التنويم المغناطيسى وسيله علمية تدخل فى نطاق المحاولات الإيحائية لإستغلال القوى الكامنة فى النفس البشرية . أما الأسحار فتدخل فى نطاق محاولات أستخدام الأرواح الشريرة . الأول عمل علمى برىء لا غبار عليه إذا لم يسئ المنوم أستعماله وأحسن توجيه النائم مغناطيسيا للخير المحض . أما فى حالة إساءة الإستعمال كأن يستغل المنوم أستغلالاً سيئاً لأعمال شريرة فحينئذ يدخل التنويم فى نطاق المحرمات أسوة بغيره من مواهب العقل المساء أستعمالها.

+ أما الأسحار فمحرمه شرعاً لأنها فى الأصل التجاء إلى الأرواح الشريرة عدوة الله والبشر « إبليس قتال للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق . متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم بما له لأنه كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨ : ٤٤).

+ فلا ينخدعن الإنسان بما قد يظنه (فوائد الأسحار) ؟ . لأن هذه الفوائد المزعومة تدخل فى نطاق خداعات إبليس للبشر فى إذلالهم واستعبادهم وتشكيكهم فى قدرة الله ومحبته تعالى .

+ وعمل الأرواح الشريرة هذا يشبه عمل أعداء الوطن الذين يوزعون عطاياهم على الخونة لبلادهم لكى يتمكن هؤلاء الأعداء من إذلال الوطن عن طريق هؤلاء الخونة .

+ هكذا يجب على المؤمنين الفرار من خداعات إبليس . فالمر الذي يريده أو تسمح به محبة الله وحكمته أفضل من الشهد الذى تحصل عليه عن طريق إبليس (٢ كو ١٢ : ٩) « أمينة هى جروح الحب وغاشة هى قبلات العدو » (أم ٢٧ : ٦)

+ مما تقدم يتضح لك أنه لا علاقة ولا إتصال بين التنويم المغناطيسى العلمى . والأعمال السحرية الشيطانية . أما

المنوم الذى يقترح عليك عمل الأحجبة . فهو واحد من أثنين :
(١) إما أن يكون نصاباً دجالاً يستغل بساطتك وضعف إرادتك لمنفعته المادية . وهذا يجب الفرار منه .
(٢) وإما أن يكون حكيماً يسوسك عن طريق الإيحاء تنازلاً منه مع عقليتك الساذجة بما يرى أنه لصالحك . دون أى إعتقاد منه بحقيقة الأحجبةأو جدبتها ؟ فهو قد فهم منك سؤ حالك و شدة تمسكك بالأحجبة فأراد أن يستغل عقيدتك بطريقة مؤقته لإنقاذك ما أنت فيه من البؤس . فيوحى إليك بإستعمال الأحجبة لكى تستجيب نفسيتك لهذا الأيحاء وتزول العقد النفسية المستولية عليك . ومثله فى هذا مثل طبيب نفسى عالج شخصاً لدغته (نحلة) ! وفى شدة طنينها عندما لدغته فى أذنه خيل إليه أنها اخترقتها إلى أعماق (دماغة) ! وظل المسكين يعانى آلاماً مضنية بالرغم من تأكيد جميع الأطباء العاديين الذين عادوه وتصريحهم له بأنه واهم .
+ وأنه لكذلك فى آلامه المضنية وإذ بالطبيب النفسى يمسك نحلة بوساطة ماسك فى يده اليمنى . وفى غفلة من المريض الواهم . وفى معرض عملية جراحية وهمية أستسلم لها المريض . وفى لباقة وخفة يد . يفتح الطبيب ثغرة فى أذن المريض بمشرط فيصرخ . وفى لمح البصر يعرض الطبيب عليه النحلة التى بيده اليمنى كأنه أخرجها من مكانها فى دماغة! وإذ بالمريض يتنفس الصعداء لزوال الغمة التى حلت به . وحينئذ يبدأ ان يذوق طعم الراحة موقناً أن النحلة خرجت من مكمنها فى دماغة ! ولقد كان خبراً عظيماً للمريض عندما أخبره بعد أيام - بعد أن هدأت حالته العصبية وأستقرت نفسيته المضطربة - بحقيقة العلاج وما كمن وراءه من إيحاءات تتناسب وحالته النفسية المريضة . حتى لا يقع مرة أخرى فى شراك الأوهام .

خطية بلا مغفرة !!

التجديف على الروح القدس ؟

+ معنى (من يجدف على الروح القدس لا يغفر له) !

+ كيف نوفق بينهما وبين قول السيد (من يقبل إلى فلا أخرجه خارجاً) !

+ على ضوء كلمة الله نفهم جيداً أن باب التوبة مفتوح على مصراعيه أمام جميع اللائذين بحمى مراحم الرب ، وأن التوبة باب مفتوح تحرسه عين الله الساهرة على خلاص البشر وقد فتحته يد الحنان الإلهى ولهذا لايستطيع أحد أن يغلقه (رؤ ٣ : ٨).

+ و فى نطاق التقدم المذكور نفهم « أن جميع الخطايا تغفر لبنى البشر و التجاديف التى يجدفونها » (مر ٣ : ٢٨) . فليست هناك خطية تغلق باب التوبة أمام مرتكبها الراغب من صميم قلبه فى الدخول منه لائذاً بحمى الرب . و لهذا قالت رحمة الله « من يقبل إلىّ فلا أخرجه خارجاً . تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين و ثقيلى الأحمال و أنا أريحكم » (يو ٦ : ٣٧ و مت ١١ : ٢٨) . « و فى كل أمة الذى يتقيه و يصنع البر مقبول عنده » (أع ١٠ : ٣٥) .

+ إذن فمن هو المتجاسر على إغلاق باب التوبة الذى فتحه الرب أمام الخاطىء ؟ هو الخاطىء نفسه وليس آخر سواه ؟ لأنه عندما يقسى قلبه ويميت ضميره الذى يبكته على خطيئته من حين إلى آخر « لأنه إن لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شئ » (١ يو ٣ : ٢٠) . فإنما بقساوته هذه و بمحاولته إماتة ضميره يقاوم « الروح القدس » إلهنا الذى يحرك

ضمائرنا لإيقاظنا وتنبيهنا . **وهذه المقاومة لعمل الروح القدس هي « خطيئة التجديف على الروح القدس » ؟** وهي الخطية الوحيدة التي ليس لها غفران : لا في هذا الدهر و لا في الدهر الآتي (مت ١٢: ٣١و٣٢ومر ٣ : ١٩) .

+ وإنما يلفت نظرنا إلى حقيقة هامة خطيرة وهي أن عدم الغفران ليس متسبباً عن **الله ؟ بل عن الخاطئ نفسه الذي بقساوته يقاوم ويعطل عمل الروح القدس الذي يقوده إلى التوبة ؟**

+ وفي فهمنا لهذه الحقيقة الخطيرة تتضح لنا أعمال الأقانيم الإلهية . الواحدة في الذات .المتعددة في الإختصاصات والصفات . ففي موضوع الغفران تقوم الأقانيم الثلاثة موزعة أعمالها الأقنومية : متضامنة في الوحدة الذاتية . وعلى ذلك يعمل الله . الواحد بالذات المثلث في الأقانيم والصفات . على غفران خطايانا هكذا : - يحرك ضمائرنا بروحه القدوس فتلومنا قلوبنا (أع ٢ : ٣٨ وأف ١ : ٦ و ٧) وفي أستحقاقات الأقنوم الثاني ابنه الوحيد الكلمة المتأنس الله الظاهر في الجسد تقبل إلى التوبة في نطاق عطية الروح القدس الموهوبة لنا (أع ٢ : ٣٨ وأف ١ : ٦و٧) « وبهذا يكون الله الآب قد باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة » (أف ١: ٣و٤) « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) .

+ مما تقدم نفهم جيداً أن « عدم غفران خطية التجديف» في الواقع ليس إيجابياً من الله بل سلبياً من الخاطئ نفسه المقسي قلبه المميت لضميره المعطل لعمل الروح القدس الذي يقوده إلى التوبة ؟

+ ومتى تعطل عمل الروح القدس في الإنسان . لبث الخاطئ في موقفه الخاطئ عدواً لله ليظل ابناً للغضب (أف ٢ : ٣).
+ وفي هذا يتساوى المؤمنين والغير مؤمنين لأن الله ليس عنده محاباه (رو ٢ : ٩و ١٠).

+ فالمؤمن الذى يخطئ ويميت ضميره . يعطل عمل الروح القدس ضميره للتوبة . ويغلق بيديه باب التوبة ويضيع حقوقه في الغفران .

+ وغير المؤمن الذى يميت ضميره فيرفض قبول تعاليم الإيمان بحقائق الفداء . يغلق باب التوبة ويفقد حقوقه في الغفران « إن لم تؤمنوا إنى أنا هو تموتون في خطاياكم » (يو ٨ : ٢٤) .

+ فلكي يتقى الإنسان شر خطية التجديف على الروح القدس يجب عليه أن يحذر قساوة القلب وموت الضمير لأن في هذه الإماته وتلك القساوة مقاومة لعمل الروح القدس «اليوم إذا سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (مز ٩٥:١-١١وعب٣:١٣و١٥).

الصوم فى الكنيسة

الصوم و صعود المسيح . الصوم الكبير . السمك والعسل !

+ لماذا لم يصم الرسل عقب الصعود مباشرة ؟

+ ولماذا نفطر نحن الخمسين كلها مع أن المسيح صعد فى الأربعين منها ؟

+ لماذا نأكل السمك فى كل الأصوام ماعدا الصوم الكبير ؟

+ وفى الصوم الكبير لماذا يحرم اللبن و البيض بينما لا يحرم عسل النحل ؟!

الصوم والصعود !

+ « نحن نفطر الخمسين بعد عيد القيامة المجيد بما فيها الأربعاء والجمعة بوصفها أيام العرس تبعاً لما قاله السيد له المجد جواباً على سؤال : لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيراً ... وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضاً وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون . فقال لهم أتقدرون أن تجعلوا بنى العرس يصومون مادام العريس معهم ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون فى تلك الأيام » « فالمقصود من ذلك أننا نفطر فى الخمسين لأن العريس (السيد له المجد) معنا بعد قيامته من الأموات مع أن العريس معنا لمدة أربعين يوماً فقط بعد قيامته ثم صعد فى اليوم الأربعين . فلماذا نظل مفطرين مدى عشرة الأيام الأخيرة ؟ »

+ عللت الكنيسة كون الرسل لم يصوموا عقب الصعود مباشرة أى مدى عشرة الأيام كمالة الخمسين يوماً للقيامة المجيدة ذلك لكيلا يمارسوا صومهم إلا بعد حصولهم على تعزيات الروح القدس المعزى والقضاء على آثار ضعفاتهم

الإيمانيـة التى لازمـتـهم قـبـلا ويخـشى منهـا علـى تعطيل نشـاطهم الروحـى فى الكرازة بملكوت الله التى منهـا الحـزن الحسـن بخلاف روح العالم الذى يورث موتاً (٢كو ٧ : ١٠) .

+ وبناء على القاعـدة الأبقطيـة التى وضعهـا الأنبا ديمتريوس البابا الأسكندرى فى أواخـر الجيل الثانى المسيحى وأوائل الجيل الثالث تحدد صـوم الرسل ، لا من بعد الصعود قبل العنصرة ، بل بعـد العنصرة ، وهذا دليـل على أن الكنيسـة فى عصورها الأولى مارست ذلك .

+ والواقع أنهـا حكـمـة تبـعـهـا الرسـل فى عـدم مـبـاشـرة صومـهم قبل العنصرة بل بعده وذلك تـنزيهاً لصومـهم من اقترانه بأحزان وليدة ضعفات إيمانية ، فبدأوه بعد العنصرة بعد توطيـد الروح المعزى لعـزمهم وإيمانهم ، لكيـلا تنقص كـرامة الأصـوام فى العـهـد الجديد عـهد الأزدهار الروحى ، عن أصـوام العهـد القديم - عهد العـتق والحرف - التى كانت لبيت يهوذا فرحاً وابتهاجاً وأعياداً طيبة (زك ٨ : ١٩) .

+ وقد سجل التاريخ المقدس حادثاً رائعاً فى العهـد القديم ، عهـد الرمـوز والظلال ، لما فـجع هارون بموت ولـديه ناداب وأبيـهـو وحـرم عليـه الأشتراك فى إجـراءات دفنـهـما ، صـوناً لكـرامة الأقداس التى كـان قائماً بخدمـتها آنئذ (لا ١٠ : ١- ٧) فـقد حدث أنه لما كان مـوسى يتفقد المراسيم الطقسـية التى قام بهـا هارون أخوه ، وجد أن ذبيحة الخـطية قد أحترقت بـخلاف التـعليـمـات القـاضيـة بضرورة قـيام هـارون وبنيـه بأكلهـا فى مكانها المقدس ، فسخط موسى على هارون أخيه بسبب هذه المخالفـة الطقسـيـة الخطيرة سـخطاً شديداً ! ولكـن لما أعـتذر هارون عن ذلك بأنه لم يكن لائقاً به أن يأكل الذبيحة المقدسة وقلبه يتفطر لوعة وحزناً وأسى ، مـفـجوعاً من الحزن على موت ولـديه ناداب وأبيـهـو متضعـوقين ، فـأيده مـوسى على حسـن تصرفـه وأثنى على حرصه على كرامـة الأقداس (لا ١٠ : ١٦- ٢٠).

+ لهذا بدأ الرسل صومهم الرسولى - لا بعد الصعود مباشرة قبل العنصرة - بل بعد العنصرة بعد حصولهم على نعم وبركات ومواهب الروح القدس المعزى . فصاموا وتدرعوا بأسلحة الجهاد الروحى (أف ٦ :١١-١٩).

+ ولاننسى أن الرسل بدأوا جهادهم بالصوم لبدء الكرازة الرسولية . إقتداء بمعلمهم الإلهى الذى بدأ كرازته له المجد عقب العماد وحلول الروح القدس وهو صاعد من الماء .. (مت٣ : ١٣ - ١٧ - و٤ : ١) وحينئذ صام أربعين يوماً وأربعين ليلة وبعدها أفتتح كرازته الفدائية الخلاصية . هكذا الرسل بعد أن تعمدوا فى العنصرة بالروح القدس والنار (أع ١ : ٥) حينئذ بدأوا الكرازة الرسولية بالصوم .

لهذا أمتدت أفراح أيام العرس مدى عشرة الأيام بعد الصعود حتى العنصرة .

الصوم الكبير

+ ولعل الكثير يتساءلون عن الأهتمام الكبير بالصوم الكبير فحتى أيام السبوت التى فيه والتى لا يجوز فيها الصوم الأنقطاعى نعوضها بأسبوع نزيده فى أول الأربعين المقدسة فنقول :

+ إن الصوم الكبير عبارة عن أربعة أصوام :- أسبوع الإستعداد . والصوم الأربعينى ونهايته ختام الصوم . وأسبوع الألام ونهاية الجمعة الكبيرة . وسبت الفرح . ومجموع أيامها خمسة وخمسون يوماً . فالت الكنيسة عن هذا العدد ضمن تساميها بتعاليمها الطقسية وفلسفتها التفسيرية - أنه لما كان الصوم الأربعينى له كرامته الخاصة لمناسبة ممارسة السيد المسيح إياه فى البرية . لهذا لزم المؤمنين مضاعفة الإهتمام بإشعار النفس بالجوع الكامل عن طريق التدقيق في إذلال أهواء الجسد (١كو ٩ : ٢٧) . ولما كانت أيام السبوت

والآحاد لا يجوز للإنسان فيهما المغالاة فى الإذلال والقمع بل الإعتدال فيهما لأنها أيام راحة للإنسان لذكرى إستراحة الرب . فالأولى وهى السبوت رمزية موسوية والأخرى وهى الآحاد حقيقية مسيحية . فإذا حذفنا من ال٥٥ يوماً وهى مجموع السبوت والآحاد المشار إليها كان الباقى أربعين يوماً نكون أستطعنا فيها إذلال أجسادنا وتصومها أنقطاعيا مع ممارسة التعبدات الخشوعية الأخرى الكفيلة بإشعارنا بأننا على قدر ضعفنا البشرى قد تبعنا بنعمة الفادى خطواته الجهادية فى صومه الأربعينى .

+ وطبعاً ليس فى هذا تقليل من شأن باقى الأصوام الأخرى كصوم الميلاد والميونان والرسل والعذراء مثلاً التى نمارسها ، لأنها هى نفسها ينطبق عليها هذا الشرط من ناحية السبوت والآحاد التى تتخللها التى لا يجوز صومها أنقطاعيا كسائر الأيام وسط الأسبوع كذا لا يجوز ضرب المطانيات (السجود ركوعا) فيها .

السمك فى الصوم الكبير !!

+ أما عن الأمتناع عن أكل السمك فى الصوم الكبير . فلأنه ينتهى بموسم القيامة المجيدة . فكما أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده (يو ٢٤ : ٢٦) هكذا ينبغى لنا فى الصوم الكبير أن يزداد تنسكنا فنبالغ فى قمع أجسادنا وتخشع نفوسنا لنذكر أننا « إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه » (رو ٨ : ١٧) فنختم آلام الصوم بأفراح مجد القيامة .

مما تقدم نجد أن طقوس الكنيسة جميعها حيوية بسمو أغراضها وترمى جميعها إلى هدف مشترك وهو « ليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب » (اكو ١٤ : ٤٠)

بين العسل والسمك

+ وفى الوقت الذى يحرم فى الصيام أكل اللبن والبيض وهما من مستخرجات الحيوانات و الطيور نرى الكنيسة تحلل العسل الأبيض و هو من مستخراجات النحل الحى ؟فكيف يكون هذا ؟

+ إن الصوم أصلاً هو الأنقطاع عن الطعام مدة النهار وهذه المدة قد تقتصر على ساعات من النهار تنتهى بإنتهاء قداس الصباح أو قداس الظهر أو قداس الساعة التاسعة « الثالثة أفرنكى بعد الظهر » أو النهار كله . أو تطول هذه المدة يوماً (نهاراً وليلاً) أو أكثر حسب ظروف الصائم - فى آخرها يتناول الصائم مأكولات خفيفة خالية من الدسم تذليلا للنفس (مز ١٠٩ : ٢٤ . ١ كو ٩ : ٢٧ . ٢ كو ٦ : ٤ . ٥)

+ ففى الأصوام العادية - كصوم الميلاد والرسل وغيرهما يكتفى الصائم عند فطره بعد فترة صومه الأنقطاعى بالإمتناع عن تناول الأطعمة الأكثر شهية (دا ١٠ : ٢ . ٣) وألذ أستساغة الصادرة عن الطيور وكافة لحوم الحيوانات ذوات الدم الحار وكافة مشتقاتها كالبيض والألبان... الخ .

+ وفى الأصوام الأكثر تقشفاً - كالصوم الكبير وصوم يونان ... الخ يضاف إلى قائمة المأكولات آنفة الذكر التى يمتنع عنها الصائم فى طعامه . لحوم ذوات الدم البارد كالأسماك ومشتقاتها .

+ أما العسل المعروف بالعسل الأبيض أوعسل النحل - وهو المقصود فى هذه المشكلة - فليس من الممنوعات فى أى نوع من أنواع الأصوام مطلقاً . لأنه من نتاج الأزهار يصنعه النحل بطريقته الخاصة التى أختصه بها الخالق القدير الحكيم جلت قدرته وسمت حكمته . فهو (أى العسل) إذن ضمن قائمة الأطعمة النباتية التى يتناولها الصائمون على الإطلاق والتى تعتبر قاسماً مشتركا أعظم لجميع الأصوام على إختلاف أنواعها .

+ ويضاف إلى ذلك أن العسل ليس كمشتقات الأسماك « البطارخ الذى هو بويضات السمك » ولا كالبيض الصادر عن الطيور فهو جنينها . ولاكاللبن الذى هو من صميم عناصر دسم الحيوانات . بل هو من مشتقات النبات إذ هو رحيق الأزهار يجنيه النحل ويصنعه بطريقته التى أختصه بها الخالق . عسلاً نباتيا محضاً لا صلة له بمشتقات الأحياء .

أمرين أن يمتنع عن أطعمة

+ ويحسن أن نختتم هذه المشكلة بمشكلة أخرى يتخذها البعض سنداً يتذرعون به ليثبتوا عدم ضرورة الصوم وهى قول الرسول بولس : « إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان ... أمرين أن يمتنع عن أطعمة خلقها الله » فهل فى هذا مايشير إلى بطلان الصوم ؟؟ الواقع إن هذا الكلام لايشير إطلاقاً إلى الصوم بل إنما يشير إلى بدع الهراطقة الذين نادوا فى عهده بنجاسة بعض الأطعمة وبتحريم الزواج ... الخ ولهذا قام بتفنيد هذه البدع ولكن الروح يقول صريحاً أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين فى رياء أقوال كذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وأمرين أن يمتنع عن أطعمة خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعبار فى الحق لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شئ إ ذ ا أخذ مع الشكر لأ نه يقدس بكلمة الله والصلاة .... (١تى ٤ : ١-٥) .

+ أما الأمتناع أثناء الصوم عن بعض الأطعمة فليس لأنها محرمة ونجسة . لأنها لوكانت كذلك لوجب الصوم عنها مدى العمر . ولكن كون الإنسان يمتنع عنها فى فترة الصوم ثم يعود اليها فى موسم الإفطار . دليلا على عدم أعتبارها نجسة وتذليل الأهواء وكبح جماحها لترويض الجسد على الإنسجام مع الروح فى حياة الجهاد . وفى هذا يقول الرسول « بل أقمع

جسدي وأستعبده حتى بعد ما كرزت لآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً » (١ كو ٩ : ٢٧) .

+ وعلى أساس المبادئ المسيحية آنفة الذكر تعلم الكنيسة على ضوء كلمة الله « أن الصوم هو الإنقطاع عن الطعام مدة من النهار يتعاطى الصائم في نهايتها مأكولات خفيفة خالية من الدسم تذليلاً للنفس ».

+ ويحض الرسل في تعاليمهم المؤمنين على الإكثار من الصوم فوق الفروض المرسومة . كلما كان كذلك في طاقة المؤمنين بل عدوا ذلك منهم نمواً في الفضيلة والتقوى . وما أسمى قول الرسول « في كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله ... في أسهار في أصوام ... في أصوام مراراً كثيرة ... » (١ كو ٦ : ٤ و ٥ و ١١ : ٢٧) .

+ كما ندد الرسول ببدع الهراطقة آنفى الذكر من ناحية تحرم الأطعمة التي خلقها الله ليتناول منها بالشكر . ندد بها من ناحية تحرم الزواج . ولهذه المناسبة نقول أن الرسول لما فضل البتولية على الزواج . فليس ذلك منه تحريماً للزواج (عب ١٣ : ٤) بل تسامياً بالإنسان إلى الحياة الأفضل والأكمل « لأني أريد أن يكون جميع الناس مثلي . لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله . الواحد هكذا والآخر هكذا ... فأريد أن تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى إمرأته . أن بين الزوجة والعذراء فرقاً . غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً و روحاً . و أما المتزوجة فتهتم فيما للعالم كيف ترضى رجالها » (١ كو ٧ : ٧ ، ٣٢-٣٥) .

بين يوحنا المعمدان وإيليا !!

هل شك يوحنا المعمدان ؟

+ هل شك يوحنا المعمدان في بالسجن ؟
+ هل يوحنا هو إيليا ؟

+ عرف يوحنا المعمدان أن يسوع هو الابن الحبيب الذى سرّ به الآب (مت ٣ : ١٢ - ١٧) وأشار إليه بالذات معلناً أنه هو حمل اللّه الذي يرفع خطية العالم (يو ١ : ٢٩ و ٣٦) . هذا فضلاً عن صلة القرابة بينه وبين السيد المسيح . ومع كل ذلك كيف يرسل أثنين من تلاميذه لسؤال السيد المسيح : أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ؟ (مت ١١ : ٢) .

+ يوحنا لم يجهل أو يتجاهل معرفة السيد المسيح ولكن سياسته الحكيمة التعليمية أقتضت أن يرسل تلميذيه ليتأكدا بأعينهما أعمال المسيح ويؤمنا . وحينئذ يموت يوحنا مطمئناً من هذه الناحية . وذلك حرصاً منه على سلامة إيمان تلاميذه بالسيدالمسيح وخوفاً لئلا يعثروا بعد موته إذا لم يتبنوا إيمان حياته فى الإيمان بالسيد المسيح .

+ والسيد المسيح نفسه له المجد . لئلا يشك الجمهور فى إيمان يوحنا لفت الأنظار إلى قوة إيمان يوحنا فقال « ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا أقصبة تحركها الريح .... إنساناً لابساً ثياباً ناعماً ... أنبياً ؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبى .... لم يقم .... أعظم من يوحنا .... » (مت ١١ : ٧ - ١١).

+ وحكمة إرسال يوحنا تلميذيه ليسألا المسيح . تشبه حكمة السامرية بعد أن سمعت من السيد له المجد رأساً أنه « المسيا » (يو ٤ : ٢٦) تظاهرت أمام أهل مدينتها بعدم معرفة حقيقته لتأتى بأهل مدينتها إلى المسيح ليعاينوا الأمر بأنفسهم (يو ٤ : ٢٨ - ٣٠) .

بين يوحنا ..و إيليا !!

+ وهنا نرى مشكلة أخرى فقد ورد فى الإنجيل المقدس « وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت .... فسألوه . . إيليا أنت ؟ فقال لست أنا ... » (يو ١ : ١٩ - ٢٢) و ورد فى موضع أخر « فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتى أولاً ويرد كل شئ . ولكن أقول لكم إن إيليا قد جاء .. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال عن يوحنا المعمدان » (مت ١٧ : - ١٣) ألا يوجد تناقض بين النص الأول الذى فيه ينكر يوحنا أنه إيليا . وبين النص الثانى الذى يقرر فيه السيد المسيح أن يوحنا المعمدان هو إيليا ؟!

+ قال الملاك جبرائيل لزكريا الكاهن فى الهيكل وهو يبشره بميلاد ابنه يوحنا المعمدان « إنه يكون عظيماً أمام الرب ... ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاه إلى فكر الأبرار . لكى يهيئ للرب شعباً مستعداً » (لو ١ : ١٥ و١٧) وكان هذا من الملاك إيضاحاً لما جاء فى نبوة ملاخى « هاأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئ يوم الرب .. فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم ...» (ملا ٤ : ٥ و٦).

+ ومن بشارة الملاك جبرائيل يتضح أن المقصود بنبوة ملاخى ليس (إيليا) بالذات بل إيليا فى روحه وغيرته وقوته التعليمية . وقد تحققت فعلاً فى شخصية يوحنا المعمدان . صفات إيليا الروحية من غيره وصراحه وأمانة وجرأة وشجاعة .

+ فقد وبخ إيليا آخاب ملك إسرائيل على شره وتصرفاته المنافية لشريعة الرب. ونقمت إيزابل الشريرة امرأة آخاب على إيليا وهددته بالموت (١ مل ١٩ : ١ و٢ ٢١ : ١٧ - ٢٢) كما وبخ يوحنا المعمدان هيرودس على شره وتصرفاته المنافية لشريعة الرب . ونقمت عليه هيروديا وحرضت ابنتها على طلب رأس

يوحنا على طبق (مت ١٤ : ٨) .

+ فلما سئل يوحنا المعمدان عما إذا كان هو إيليا وأجاب بالنفي (يو ١ : ١٩-٢٢) إنما ذلك منه لغرضين الأول أنه هو إيليا بالذات ، والثاني للتواضع وإنكار الذات . فلم يقل عن نفسه ماقيل عنه في النبوة أو في البشارة (إنه يأتي بروح إيليا وقوته) إمعاناً منه في التواضع . كما أنه لم يشأ أن يركز في نفسه تفكير سائليه ، بل صرفهم عنه ووجههم إلى التفكير في شخصية الفادي (يو ١ : ٢٦ و ٢٧) التي جاء ليمهد الطريق أمام كرازتها وتعاليمها وعهدها الجديد . فقال « أنا صوت صارخ في البرية..» (يو ١ : ٢٣) .

+ أما كون التلاميذ فهموا من السيد المسيح في (مت ١٧ : ١٠- ١٣) أنه يقول عن يوحنا المعمدان ، فهذا يؤيد كون المعمدان قد أتى (بروح إيليا وقوته) . وفي هذا المعنى قال السيد المسيح للتلاميذ صراحة عن يوحنا المعمدان « لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا . وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي ... » (مت ١١ : ١٣ و ١٤).

+ ونفس اليهود كانوا يفهمون من آية ملاخي (٤ : ٥و٦) أن إيليا بالذات سوف يأتي ليهيئ الطريق أمام المسيا (المسيح) . فأوضح السيد المسيح للتلاميذ حقيقة المراد من آية ملاخي . فقال عن يوحنا المعمدان «إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا ...» (مت ١٧ : ١٢) أي احتقروا رسالته وأبغضوا تعاليمه وحقدوا عليه وقتلوه (مت ١٤ : ١٠و١٢) .

+ إذن ليس هناك أي تناقض بين النص الأول في السؤال الذي نفى فيه يوحنا أنه إيليا بالذات ، وبين النص الثاني الذي قال فيه السيد عن يوحنا أنه إيليا في روحه وغيرته وصراحته ....الخ

ثقب الأبرة !!

+ معنى مرور جمل من ثقب إبرة !؟
+ هل الجمل يعنى اللفظ الحرفى المعروف ؟!
+ هل ثقب الإبرة يفيد المعنى المفهوم منه ؟!

+ للعقل البشرى حدوده التى يجول ويصول فى نطاقها ، كما أن له وسائله التى يسير بمقتضاها . وللإنسان فى نطاق حدود عقله البشرى مبادئ التفكير والأستقراء و الأستنتاج وتنقيحها و تهذيبها و تدريسها . فكانت له جولاته المنطقية و للمنطق أساليبه و قواعده . و لهذه الأساليب و القواعد فروضها و عناصرها و نواميسها .

+ على ضوء هذه المبادئ نستطيع أن ندرك كيف حصلت البشرية فى أجيالها على مختلف العلوم والمعارف لتلقينها وتدوينها ، من وسائل النشر فى لغاتها المتنوعة . مابنسجم وتطوراتها الاجتماعية طبقاً لأوساطها وأجوائها ومناطق خبراتها المتعددة .

ومن هنا كانت لكل أمة لغتها . ولكل قبيلة لهجتها بل لهجاتها . و لكل حياة أجتماعية أذواقها اللغوية و وسائل تعبيراتها .

+ ورسالة السماء لم تهدف قط إلى تعديل أو تنقيح ما فى مستطاع العقل البشرى فى نطاق حدوده تعديله وتنقيحه . وهذا مايفسر لنا بوضوح كيف دأبت الكتب المقدسة على مخاطبة الإنسان بلغته البشرية طبقاً لتطوراتها على مر أجيالها . فنقرأ عند ذكر حدوث الطوفان « أن طاقات السماء أنفتحت وينابيع الغمر تفجرت » (تك ٧ : ١١ و١٢) . وما كانت هناك طاقات فى السماء مفتوحة ولا ينابيع غمر الأرض متفجرة نشأ عنها الطوفان الذى أغرق العالم القديم . بل هو

التعبيرات في اللغة البشرية بألفاظ تحمل معانيها على بساطتها ، التي كان الإنسان يستطيع إدراكها ، لتعليل الأمطار الغزيرة الهائلة - طبقاً لمعلوماته القاصرة عنها -التي سببت الطوفان ذلك الحين .

+ فإذا ماتقدمت الأجيال بالإنسان وتطور تفكيره وتعددت وسائل خبرته على مر الزمان ، نقرأ عنه في عهد إيليا حين صلى فأمطرت (١ مل ١٧ : ١ و ١٨ : ١ و يع ٥ : ١٧ و ١٨) . ونلمس كيف عرف الإنسان آنئذ مصدر المطر إذ تكشفت له عملية التبخير في أدوارها ، وكيف أدرك أن الأمطار إنما هي ظاهرة خاصة ، ضمن ظاهرات بخار الماء في مختلف درجات حرارته ، وضمن دائرة صعوده من سطح الأرض إلى طبقات الجو وهبوطه عائداً إلى سطح الأرض (راجع جا ١ : ٧) و في نطاق هذا المعنى نسمع الحديث بين إيليا وغلامه يدور هكذا - « .... فصعد (إيليا) إلى رأس الكرمل وخرّ على الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه . وقال له أصعد تطلع نحو البحر . فصعد وتطلع وقال ليس شئ . فقال أرجع سبع مرات . وفي المرة السابعة قال هوذا غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر . فقال له أصعد قل لآخاب أشدد وأنزل لئلا يمنعك المطر وكان من هنا إلى هنا أن السماء أسودت من الغيم والريح و كان مطر عظيم ... » (١ مل ١٨ : ٤١ الخ) .

+ من ذلك نستطيع أن نستنتج أن العقل البشرى أدرك آنئذ بحكم تطور المعرفة والخبرة علة المطر ومصدره الحقيقي . فسجلت الكتب المقدسة هذا التطور على علاقة في لغة حديثه مع البشر ، تمشياً منها مع تطور العقل البشري من هذه الناحية .

+ ولماذا نذهب بعيداً ، وفي عصرنا الحالي ، عصر الكهرباء والذرة ، لايزال العلم يخاطب البشر ، لا بلغة العلم الموضوعية، بل بلغة الظاهرات الشكلية ، فيقول : أشرقت الشمس وسارت من مشرقها إلى مغربها ومالت إلي المغيب ، والحال

أنها من هذه الناحية ثابتة فى مكانها ليس لها مسار خاص من الشروق إلي الغروب . بل هى ظاهرة شكلية حقيقتها الموضوعية هى أننا - والأرض فى حركتها اليومية بنا - يخيل إلينا مانراه من مسير الشمس من شروقها إلى غروبها .

+ فالسيد المسيح له المجد فى تجسده ، خاطبنا بلغتنا البشرية مع ضعفاتها وأخطائها المتعددة وقصورها عن بلوغ التعبير الدقيق فى الروحيات (يو ٣ : ١٢) . ولهذا لم يتعمد له المجد إصلاح لهجات البشر اللغوية بل خاطبنا بها على علاتها طبقاً للوسط الذى كان عائشاً فيه الجسد ، سائراً فى ذلك سير الأب الحكيم الذى يتنازل لمخاطبة طفله القاصر بلغة الطفولة مع نقصها وسذاجتها لإيصال المعانى المطلوب إيصالها إلى عقل طفله الساذج البسيط . فلايضير الأب هذا التصرف الحكيم .

+ فإذ سمعنا السيد له المجد ، فى سبيل التعبير عن أستحالة دخول الغنى المتكل على غناه إلى ملكوت اللّه ، يقول « إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر ... » (مت ١٩: ٢٣و٢٤) يمكننا أن نقتنع - دون أن يشوب أقتناعنا أية شبهة - بأنه له المجد يقصد (بالجمل) الحيوان المعروف ، بصرف النظر عما إذا كان هذا التعبير ينسجم مع منطقنا البشرى أو لا ينسجم فى ناحية بعينها من نواحى الأنسجام ، و هى أنه لا توافق بين (الجمل) و (ثقب الإبرة) وإنما التوافق يمكن أن يكون بين (الجمّل) - وهو الحبل الغليظ من حبال السفن !- وبين ثقب الإبرة ! والحال أنه ليس هناك دليل على أن السيد المسيح يقصد فى قوله (الجمّل) بل إنما يقصد (الجمل) الحيوان المعروف . وكل ترجمات الكتاب المقدسة مجمعة على هذا .
(فالجمل) فى اللغة العربية كلمة معناها منسجمة مع ϫⲁⲙⲟⲩⲗ فى الترجمة القبطية ، و Camel فى الترجمة الإنكليزية ، و Chameau فى الترجمة الفرنسية

و Κάμηλος في الترجمة اليونانية ... الخ .

+ ولا يغيب عن البال أن لفظة (جمل) بمعنى الحيوان المعروف، لا تتناقض مع التعبير الصحيح عن أستحالة الدخول إلى الملكوت كأستحالة دخول الجمل (بفتح الجيم والميم) من ثقب الإبرة . ذلك لأن الغرض من التعبير المذكور هو الإشارة إلى هذه الاستحالة ، بصرف النظر عن التوافق من عدمه . وقد كان هذا التعبير معروفاً متداولاً بين اليهود بهذا المعنى فى ذلك الجيل فحدثهم السيد باللغة المعهودة المعروفة المتداولة بينهم لإيصال المعنى المطلوب إيصاله إلى أذهانهم .

+ وقد ذكر التاريخ أن هناك تعبيرات من هذا القبيل عند الشعوب الأخرى فقد قرأنا عن أهالى جزيرة مليبار بالهند ، حيث يستأنسون الفيل كالجمل والدواب عندنا - أنهم يعبرون عن أستحالة حصول الشئ بأستحالة دخول (الفيل) من ثقب الإبرة .

+ ولايفوتنا أن نذكر قول السيد المسيح له المجد - وهو يوبخ الفريسيين على تهاونهم بالحقائق الروحية وتشبثهم بمظاهر العبادة دون جوهرها - بأنهم « يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل » (مت ٢٣ : ٢٤) . فإذا أعترضنا مثلاً على هذا التعبير وقلنا بأنه ليس هناك فيه توافق وقلنا بالأجدر أن يكون هكذا « يصفون عن البعوضة ويبلعون العقرب أو الصرصار ؟ » مثلاً ، بزعم أن يكون فى هذا التعبير توافق بين البعوضة كحشرة صغيرة والعقرب أو الصرصار كحشرة أكبر ، أذ ليس هناك توافق بين البعوضة كحشرة صغيرة والعقرب أو الصرصار ؟ » مثلا فى هذا التعبير توافق بين البعوضة وهى من الحشرات الصغيرة والجمل من الدواب الحيوانية الضخمة ؟ أو كان الأجدر أن يقال : يصفون عن البعوضة ويبلعون (عين الجمل) « وهو من المكسرات المعروفة التى يسميها البعض (عين البقرة)؟ بزعم أن هناك توافقاً بين عملية بلع البعوضة

وعملية بلع عين الجمل ، مع صعوبة العملية الأخيرة ؟؟ نقول بأننا إذا أعترضنا بما تقدم لم يستقم أعتراضنا . لأن التعبير الإنجيلي تعبير صوابي لن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . بصرف النظر عما نسميه توافقاً من عدمه . ذلك لأن التعبير الإنجيلي كان تعبيراً معهوداً متداول في وقته .

+ وإن ننسى فلا ننسى الإشارة إلى أن البعض على سبيل تيسير التعبير وتوافقه - قالوا بأن (ثقب الإبرة) لا يقصد به ثقب إبرة الخياطة المعروفة . بل يقصد به - على سبيل المجاز - الباب الصغير الذي وسط الباب الكبير في البوابات الضخمة التي كانت تستعمل في القديم بكثرة ولا تزال موجودة في العصر الحالي في البلاد الريفية التي تقتضي ظروفها أستعمال هذه البوابات في مبانيها وأفنيتها . إذ يفتح الباب العام الكبير بأكمله عند دخول الدواب الكبيرة كالجمال وغيرها أوالعربات والحاريث والنوارج وأمثالها . أما عند دخول الناس أو الدواب الصغيرة وأمثالها فيقتصر على فتح الباب الصغير الذي في وسط الباب الكبير . ويقول الآخذون بهذا المعنى أن الناس في القديم في عصر السيد له المجد . كانوا يسمون الباب الصغير في وسط الباب الكبير (ثقب الإبرة) ! ومع ذلك فليس هناك مايدل مطلقاً على أن السيد المسيح جل شأنه كان يقصد هذا المعنى في تعبيره آنف الذكر . ولو أن من رأينا أن جواز القول بهذا لايسئ إلى نص الآية الإنجيلية ومعناها . لا عن بعد ولا عن قرب .

+ والخلاصة أن التعبير الذي عبر به السيد المسيح عن أستحالة دخول الغني المتكل على غناه إلى ملكوت الله إنما كان تعبيراً دارجاً معهوداً الذي نطق له المجد به إذ قال - «... إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله » (مت ١٩ : ٢٤) .

تاريخ الإنشقاق ؟!

+ فذلكة تاريخية عن المسيحية الأولى ؟!

+ إنشقاق كنيسة رومه ! !

+ إن السيد المسيح قبل صعوده بارك التلاميذ وقال لهم : « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس و علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . و ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر » (مت ٢٨: ١٩، ٢٠) . و بعد صعوده بعشرة أيام- أى فى يوم الخمسين لقيامته المجيدة - حل الروح القدس على التلاميذ و من ثم بدأت الكرازة الرسولية و تفرق التلاميذ فى العالم لإذاعة بشرى الخلاص ، و كان مجمع الرسل - و مقره أورشليم - هو المهيمن من قبل الروح القدس على توجيه الكرازة الرسولية بإيفاد الرسل إلى النواحى المراد إيفادهم إليها بحسب ظروف و ملابسات الكرازة (أع ٦:١-٨ ، ١٤، ١٥، ٢:١٤، ٦، ١٣، ٢٢-٢٩) . و يوضح بولس الرسول كيف كان المجمع الرسولى يوجه التلاميذ للكرازة فيقول : « فإن الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل أيضاً للأمم . فإذا علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب و صفا (بطرس) و يوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطونى أنا و برنابا يمين الشركة لنكون للأمم و أما هم فللختان » (غل ٢ : ٨، ٩) .

+ وكما كانت رومية من نصيب بولس الرسول فى كرازته الرسولية ، فهو الباعث برسالته المعروفة إليها والمعين لأساقفتها الأولين الذين عنهم تسلسلت الخلافة الرسولية بكرسى رومية . كانت مصر من نصيب مرقس الإنجيلى « أى صاحب الإنجيل المعروف بإسمه » كاروز الديار المصرية . وكانت جميع الكنائس الرسولية فى المسكونة بأسرها « فى رومية والأسكندرية وأنطاكية والقسطنطينية وآسيا الصغرى وأورشليم المعروفة بأم جميع الكنائس » . يداً واحداً وإيماناً واحداً

وروحاً واحداً ، وكان عصرها في العالم عصراً مسيحياً زاهراً مزدهراً شعاره قول بولس الرسول « فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم إليها . بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة . مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحدة كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحدة . رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة ، إله واحد ، و أب واحد ...» (أف ٤:١-٦) .

+ وفي القرن الخامس المسيحي أنشقت كنيسة رومية عن معظم الكنائس الرسولية حتى إذا حل القرن الحادي عشر زاد أنشقاقها فأنفردت وحدها في الغرب دون جميع الكنائس الرسولية في الشرق ، وكان هذا الإنفراد خطراً على كنيسة رومية إذ حال دون رقابة عليها من الكنائس الرسولية الأخرى ، فكان من السهل جداً أن تصاب كنيسة رومية هذه بنكسات عقائدية وتعليمية فأنتشرت فيها بدع وهرطقات وخرافات تناقض وكرامة مبادئ الفداء ، ما أدى إلى ثورة (لوثيروس) في عهد الإصلاح في القرن الخامس عشر . وعن اللوثريين الذين أنشقوا عن كنيسة رومية الكاثوليكية نشأت جميع الطوائف البروتستانتية وملحقاتها ومشتقاتها .

+ أما الكنيسة القبطية فهي كنيسة رسولية أصيلة منذ القرن الأول المسيحي . كرازة مارمرقس الإنجيلي كاروز الديار المصرية الذي تسلسلت الخلافة الرسولية منه إلى أنيانوس .... وهكذا وصلت الخلافة بالتسلسل إلى يومنا هذا .

فـوق الصليـب ؟!

إلهي لماذا تركتني –بين اللاهوت والناسوت – متى صلب المسيح ؟

بين الآب والابن – بين الروح واللاهوت – دفن المسيح –

من حل محله عند صلبه

+ إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟
+ بين اللاهوت و الناسوت !!
+ متى صلب السيد المسيح ؟
+ الطبيعة و الطبيعتان !!
+ بين الروح و اللاهوت !!
+ أين دفن المسيح ؟
+ من حل محله عند صلبه ؟!

إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟

+ لما صلب الرب على الصليب لم يكن « إلهاً فقط » و لا « إنساناً فقط » بل كان « إلهاً متأنساً » « لأنه بحسب كونه « إلهاً فقط » لا يمكن أن يصلب أو يتألم أو يموت . و بحسب كونه « إنساناً فقط » لا تكون له أية قيمة لموته ؟ و لكن لأنه « إله متأنس » كان لموته بالجسد فداء أبدياً « بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً » (عب ٩ : ١٢) و لهذا تقدسه الكنيسة له المجد بالثلاثة التقديسات هكذا « قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت – بلاهوته – يا من ولدت – بالجسد » و فى هذا المعنى الرائع يقول أحد لاهوتى الكنيسة القديس غريغوريوس فى قداسه مخاطباً الابن الكلمة المتأنس « و عند صعودك إلى السموات جسدياً إذ ملأت الكل بلاهوتك » .

+ أما قوله « إلهى إلهى لماذا تركتنى » فلكى ينبه الصالبين إلى المزمور الثانى و العشرين الذى سجل حوادث الصلب بدقة .

رائعة . لكى يرعووا و يرجعوا فيؤمنوا أنه الحمل الإلهى الذى أعد لهذا الأمر و جاء لفداء البشر بإتمام ما كتب من أجله (يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠ ، لو ٢٤ : ٢٥-٢٧ ، ١بط١ : ١٨-٣٠) و لهذا بعد أن ذاق الخل قال « قد أكمل » و أسلم الروح (راجع يو ١٩ : ٢٨-٣٠) أى قد كملت النبوات بآلامه و صلبه و موته .

بين اللاهوت و الناسوت !

و هنا لابد لنا أن نفهم شيئاً عن اللاهوت و الناسوت فى السيد المسيح :

+ معنى اللاهوت هو الله - الواحد بالذات المثلث فى الأقانيم و الصفات الآب و الابن و الروح القدس - بوصفه روحاً غير منظور و لا محدود . مالئ الكون بأسره . موجود فى كل مكان ولايحده زمان ولامكان . ومعنى الناسوت هو الإنسان الكامل (روحاً وجسداً) الذى أتحد به ابن الله الكلمة الأقنوم الثانى من اللاهوت منذ حبل به فى البطن البتولى (لو١ : ٣١ - ٤٣،٣٨) وهو الذى « كان ينمو ويتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » (لو ٢ : ٥٢) . « الذى إذا كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى٢ : ٦-٨) « وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (١تى ٣ : ١٦) .

+ فلما بشر الملاك جبرائيل السيدة العذراء بميلاد الفادى مخلص العالم وقال لها :

« روح القدس يحل عليك .... فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » وقالت مريم للملاك « هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك » (لو ١ : ٣٥و ٣٨) . ففى تلك اللحظة حل فى بطنها البتولى الأقنوم الثانى كلمة الله وأتخذ منها - ناسوتاً

كاملاً - شبيهاً لنا في كل شئ ماعدا الخطية (عب ٤ : ١٥) وأخذ به أتحاداً طبيعياً بدون أختلاط ولا أمتزاج ولا أستحالة ولا تغيير . ولهذا فإن المولود منها كان (إلهاً متأنساً) أى أنه الأقنوم الثانى متحداً بالناسوت الذى أخذه من السيدة العذراء البتول - قال عنه الملاك إنه قدوس وابن الله (لو ١ : ٣٥).

متى صلب المسيح ؟

+ ولعله يحسن بنا أن نبحث فى أى وقت من العام حدث الصلب : أفى الصيف أم فى الشتاء إذ هناك واقعتان متعارضتان : الأولى أن السيد المسيح كان قبل الصلب يصلى على الجبل وقطرات العرق تتساقط بقوة من وجهه . والثانية أن بطرس أثناء المحاكمة كان (يستدفىء) ما يفهم منه أن الوقت كان شتاء .

+ الواقع أن وقت الصلب كان فى الربيع حيث تتخلل لياليه عادة برودة الطقس الذى قد يشتد أحياناً ما يضطر الإنسان إلى الإصطلاء (التدفئة) . وليس هناك تناقض بين إصطلاء بطرس بسبب البرد . وبين العرق الذى كان يتصبب من السيد المسيح كقطرات الدم فى البستان فى نفس الليلة التى كان يصلى فى آخرها بطرس أثناء محاكمة السيد المسيح .

+ ولا تغيب عن فطنة الطلبة والرياضيين تلك التداريب العسكرية العنيفة فى البوليس أو الجيش . فى زمهرير الشتاء وأقترانها بالعرق كثيراً ! .

+ ولنتحقق ذلك من الرهبان . وكيف أنهم عند قيامهم بتأدية فروضهم الرهبانية اليومية وهم صائمون فى منتصف الليل أو الصباح المبكر . التى من ضمنها المطانيات (وهى سجدات متوالية تعد بالمئات تزيد وتنقص تبعاً للدرجة الرهبانية التى يكون حاصلاً عليها الراهب) والتى يقوم بها الراهب فى جهاد جثمانى مرير عنيف وروحى للنفس والعين والقلب بهيج قرير (مت ٢٦ : ٤١ و ١كو ٩: ٢٧) . حتى لقد

الابن للآب ذاتية متبادلة بين الآب والابن (يو ١٠ : ١٥) . وأما معرفة التلاميذ للآب فهي أكتسابية لأن الابن هو الذي أعلمهم وعرفهم بها .

بين الروح ... واللاهوت !!

+ ومن المشاكل الأخرى في هذا الصدد أن السيد المسيح كان قد أسلم روحه على الصليب فهل كان للسيد المسيح روح داخل جسده ... بخلاف لاهوته الحالي في هذا الجسد ، على حد قول الملاك (الروح القدس يحل عليك ...) وقول السيد المسيح (... الآب الحال في). فما معنى (الروح) وما معنى (اللاهوت) وهل بينهما علاقة ؟؟

+ وفي هذا نقول إن اللاهوت هو الكيان الإلهي ، غير المحدود من الزمان أو المكان ، وهو عبارة عن الشخصية الذاتية الإلهية غير المتناهية ، الواحدة في الذات والمثلثة في الأقانيم، والصفات : **الآب والابن والروح القدس** (١ يو ٥ : ٧).

+ وكل من هذه الأقانيم الثلاثة له عمله الذي يمتاز عن الآخر. فالآب والد للابن وباثق للروح القدس (مز ٢ : ٧ ويو ١٥ : ٢٦). والابن مولود من الآب ، والروح القدس منبثق من الآب . من هذا تدركون كيف أن الآب شخصية أقنومية تتميز بحقيقتها الأقنومية عن أقنومي الابن والروح القدس ، كما أن الابن شخصية أ قنومية تتميز بحقيقتها الأ قنومية عن أ قنومي الآب والابن .

+ ومع أن كلا هذه الأقانيم الثلاثة هو إله له شخصيته الأقنومية التي تتميز أقنوميتها عن الأخرى كما توضح أعلاه. إلا أن هؤلاء الأقانيم الثلاثة هم إله واحد بالذات كما قال يوحنا الرسول « فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١يو٥ : ٧).

+ نفهم ماتقدم أن الوحدة الإلهية إنما هي في الذات . وأما لتثليث فإنه في الأقانيم والصفات .

فالأقنوم الثانى من الثالوث الأقدس، وهو كلمة الله، أتخذ ناسوتاً فى بطن السيدة العذراء وأتحد به أتحاداً جوهرياً بدون أختلاط ولا أمتزاج ولا أستحالة ولا تغيير، ولبث فى بطن السيدة العذراء تسعة أشهر ثم ولد منها (إلهاً متأنساً) قال عنه الملاك (فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله) وقال عنه الرسول « الله ظهر فى الجسد » (لو ١: ٣٥ و ١تى ٣: ١٦).

+ والناسوت الذى أتحد به الإله الكلمة هو إنسان كامل (روح وجسد). فالروح التى أسلمها السيد المسيح على الصليب فى يد الآب (لو ٢٣ : ٤٦) هى **الروح البشرية** فى ناسوته المبارك. كما نموت نحن البشر تماماً بمفارقة أرواحنا لأجسادنا (جا ١٢: ٧)

+ أما المقصود من قول الملاك للسيدة البتول والدة الإله (روح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك). فهو الرد على سؤالها : كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً) حلاً لمشكلة (الحبل بدون زرع بشر). فلا يفهم منه أن الروح القدس حل محل الروح البشرية فى ناسوت السيد المسيح كما ظننتم ؟.

+ كذلك معنى قول السيد له المجد (الآب الحال فىّ) يشير إلى **وحدة الابن بالآب** فى الذات الإلهية. وفى نطاق هذا المعنى قال له المجد « الذى رآنى فقد رأى الآب ... إننى فى الآب والآب فىّ » (يو ١٤ : ٩ - ١١).

أين دفن المسيح ؟

+ وتعترضنا فى هذا الصدد مشكلة أخرى فقد ورد فى « أش ٥٣ : ٩ » قوله : وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته. مع أن صلب الرب كان وسط لصين أشرار وقبره كان على يد يوسف الرامى الغنى !!

+ وهنا لنتأمل قليلاً فى هذه المشكلة : لقد نظر اليهود إلى الفادى نظرة رديئة فى نطاق شرهم وحسدهم فاستصدروا ضده من بيلاطس حكم الصلب (مت ٢٧: ٣١، لو ٢٣: ٢١-٢٣)ولزيادة تحقيرهم للمسيح صلبوه مع لصين (لو ٢٣: ١١و٢٥و٣٢و٣٣) وبهذا يكون الصالبون قد بيتوا النية على أن يجعلوا قبره مع

الأشرار « وجعل مع الأشرار قبره » (أش ٥٣ : ٩) .

+ ولما كان المصلوب هو فادي البشرية « الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفعه الله ... » (في ٢ : ٦ -٩) « لذلك أقسم له بين الأعزاء و مع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه و أحصى مع أثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » (أش ٥٣ : ١٢) لهذا دبرت العناية الألهية - عند موته - أن يكون قبره (بكراً) جديداً وهيكلاً مقدساً لاتطأه الأقدام (خر ٣ : ٥) ولا تجوز في رحابه المقدسة إلا إذا احتذت باستعداد إنجيل السلام (أف ٦ : ١٥) ولا يشاركه فيه جسد قط بل يختص به جسد الفداء فقط . وحيث أنه قد تقدس بحلوله فيه له المجد . وتمجد إذ خلا منه بالقيامة في اليوم الثالث فيظل قبراً ممجداً إلى الأبد (أش ١١ : ١٠) فتنفيذاً لهذا التدبير الإلهي المجيد تقدم يوسف الرامي- وهو غني- (مت٢٧: ٥٧ - ٦١) فأخذ الجسد ودفنه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ، وبهذا تحققت النبوة بتدبير عجيب وبعد أن كان أمراً مفروغاً منه - بحسب التدبير البشري - أن يدفن مع الأشرار « وجعل مع الأشرار قبره » (أش ٥٣ : ٩) بإعتباره ملعوناً مصلوباً على خشبة (تث ٢١ : ٢٣ ، غل ٣ : ١٣) إذا بالسماء تتدخل فتتطور الأمور بسرعة عجيبة ويدفن المصلوب الفادي في قبر تلميذه الغني (مت ٢٧ : ٥٧ - ٦١) ومع غنى عند موته على إنه لم يعمل ظلماً ولم يوجد في فمه غش . أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن ، أن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح من تعب نفسه يرى ويشبع . عبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها . *لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم*

غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع إثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » (أش ٥٣ : ٩ - ١٢) لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة من فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب) (فى ٢: ٩- ١١) .

من حل محل المسيح عند الصلب ؟

+ ويجدر بنا أن نختتم هذا الباب بسؤال طالما تعلق فى الجو مصحوباً بعلامة أستفهام ضخمة : « لما كان إلهاً فكيف لا يدفع عن نفسه الضرر ؟ ولما مات ومكث فى القبر ثلاثة أيام من حل محله ونظم الكون ؟.

+ وطبيعى مادمنا قد أقتنعنا مما تقدم بأن المصلوب كان (إلهاً متأنساً) فيمكننا أن نفهم بعد ذلك أنه كان يدبر الكون **بلاهوته الحى الذى لايموت** ؟ فى الوقت الذى **مات فيه الجسد** على الصليب ودفن فى القبر ؟ كما أنه لم يدفع الموت عن نفسه لأنه لهذا جاء . ولذا فقد قال لبطرس عندما أراد الدفاع عنه بالسيف.« رد سيفك ... **أتظن أنى لا أستطيع الآن** أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة ؟ فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغى أن يكون » (مت ٢٦ : ٥٢ - ٥٥) وقال للذين قبضوا عليه « كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى . كل يوم كنت أجلس معكم فى الهيكل ولم تمسكونى . وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء » (مت ٢٦ : ٥٥ و٥٦). وأنظر كيف أنه لما قال للجند والجموع الآتية للقبض عليه (من تطلبون) فأجابوه : يسوع النصارى . قال لهم يسوع : **أنا هو ... فرجعوا** إلى الوراء وسقطوا على الأرض . (يو ١٨ : ٤-٩) . وهذا يدل على أنه بإرادته أسلم نفسه للصلب والموت . وما أروع قول الشاعر العربى القائل :

من قال للأعداء أنا هو فانهووا   صرعى أليس بقادر أن يحتمى؟

المرأة والتجميل ؟!

+ هل هناك تزين برئ ؟

+ متى تهتم المرأة بتجميلها ؟

+ قال القديس بطرس الرسول « لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب » (١بط ٣:٣) فهل يعني هذا أن تمتنع المرأة عن التجميل والتزين بتاتاً ؟؟

+ أن التحلي بالذهب وضفر الشعر من أختصاص المرأة . على أن يكون ذلك في البيت ولرجلها (كعروس مزينة لرجلها) (رؤ ٢١ : ٢) . وعلى أن تكون هذه الزينة غير مضرة بالمرأة كالصبغات الملونة وما إليها من المواد التي ثبت إضرارها بخلايا الوجه . فضلاً عن التأثيرات النفسية العصبية بسبب الحالة النفسية التي تكون عليها المرأة أثناء وجود هذه الصبغات على وجهها (راجع أقوال الأطباء المختصين بهذا الشأن) .

+ والرسول لم يمنع المرأة من التزين البرئ المشار إليه . بل أنتقد بشدة حصر المرأة همها في التزين الجسدي دون الروحي « الذي هو قدام الله كثير الثمن » (١ بط ٣ : ٤) . و هو من قبيل قول الرب « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤) .

+ و لا تكون الزينة بريئة إلا إذا كانت :

١- في طاقة الزوجة الحصول عليها دون إرهاق و إرباك ميزانية زوجها و الإعتداء على حقوق الرجل و الأولاد و البيت و كافة لوازم الحياة في هذة الميزانية

٢- في البيت و لزوجها فقط دون غيره كائناً من كان

٣- أن يكون التزين مقروناً بكافة الشروط الصحية لضمان سلامة الجسم و الروح .

٤- أن لا يكون هذا التزين عثرة للغير (أش ٣ : ١٦ -٢٦ . ٤ : ١) « و لكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة » (مت ١٨: ٧)

ماذا لو لم يخطئ آدم ؟

الفداء و نية الله

+ هل كان الفداء فى نية الله ؟
قبل خطية آدم ؟
+ ماذا لو لم يخطئ آدم ؟
+ لماذا حكم الله على آدم ؟
+ لما لا تحصل المغفرة بدون سفك دم ؟

+ الكائنات إما واجبة الوجود أو ممكنة . وليس فى الكائنات إلا كائن واحد فقط واجب الوجود وهو الله تعالى الخالق لكل ماسواه من الكائنات وبهذا تكون جميع الكائنات - ماخلا الله الكائن الأزلى واجب الوجود - ممكنة الوجود .

+ وميزة الكائن واجب الوجود عن الكائنات ممكنة الوجود . أن الأول سبحانه وتعالى ذاتى فى وجوده . أزلى لا بداءة أيام له فلايحده زمان . أما الثانية . وهى الكائنات ممكنة الوجود . فوجودها ليس ذاتياً بل مكتسباً . خلعه عليه الكائن الأزلى واجب الوجود . فهو الذى أوجدها فأكسبها الوجود بعد أن كانت غير موجودة .

+ بهذا التحديد يقال عن واجب الوجود إنه الخالق للكائنات ممكنة الوجود . إذ هو تعالى موجدها الذى أخرجها من العدم إلى حيز الوجود . وبذلك يقال عنها إنها حادثة كائنة بعد أن لم تكن .

+ وهذا الحادث فى المخلوقات هو أساس نقصها. لأنها فى صميم محدودية وجودها يعوزها الكمال . وعن هذا العوز وذاك النقص نشأت نقائص صفات المخلوقات وإعوزها إلى الكمال . وفى هذا النطاق رسم الخالق للمخلوقات سنتى التغير والتدرج فمكنها فى حدود نقصها وإعوازها الملازمين لها من التطور من حال إلى حال فى مختلف مايؤاتيها من الظروف والملابسات والأحوال . وأنفرد له المجد جلت قدرته - فى كماله الذاتى - بأنه هو وحده فقط الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع ١: ١٧) .

+ بهذا المعنى نفهم نقص الإنسان وعوزه الذاتى المستمر إلى الكمال . وهكذا نفهم كيف أن الله جلت قدرته وسمت حكمته خلق الإنسان وهو عالم تمام العلم بنقصه الملازم له وعوزه الذاتى المستمر إلى الكمال . بل إن هذا العوز إلى الكمال وذلك النقص الملازمين للمخلوقات ملازمة ضرورية مترتبة مع طبيعة وجودها الحادث المشبع بالنقص والعوز إلى الكمال بوصفها حادثة كائنة بعد أن لم تكن . وهذا هو المبدأ الفلسفى القائل « **إن علم العالم ليس سبباً فى فعل الفاعل بل إن فعل الفاعل هو السبب فى علم العالم** ».

+ وكما كان نية الخالق أن يوجد آدم الإنسان الأول بوصفه أبا للبشرية عتيدة الوجود (١ : ٢٦) هكذا كانت هذه النية الإلهية مقرونة بنية ضرورة تهيئة هذا الإنسان وتزويده بكافة ضروريات الكمال بقدر ماتتحمله بشريته الحادثة الضعيفة وبقدر مايطيق كيانها الحادث وكان هذا التزويد ضرورياً فى نطاق نعمة الخالق جل وعلا وسنده الضروريين لصون هذا الكيان (هو ٩ : ١٢) لضمان سلامة موقف الإنسان أمام الله « مبارك الله ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح . كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة ... » (أف ١ : ٣و٤) .

+ مما تقدم يتضح لنا أن « تهيئة الإنسان وتزويده بكافة لوازم ضروريات الكمال فى نطاق نعمة الخالق و سنده الضروريين لصون هذا الكيان الإنسانى الحادث الضعيف المشبع بكافة عناصر النقص و العوز إلى الكمال ، لضمان سلامة موقف الإنسان أمام الله . كل هذه اللوازم إنما يجمعها قولك (الفداء) . و هنا نستطيع أن ندرك كيف أن الفداء كان فى نية الله قبل خطيئة آدم .

لماذا حكم الله على آدم ؟

و هنا نتساءل : « إذا كان الفداء تنفيذاً لحكم الله على آدم بالموت . فلماذا حكم بذلك الحكم وهو عالم بأنه لن ينفذه ؟ ».

+ على ضوء ماتقدم نستطيع أن ندرك الإجابة على هذا السؤال : ذلك لأن خطية آدم كانت نتيجة ملازمة لنقص الإنسان وعوزه إلى الكمال « فليس أحد صالحاً (بالطبع) إلا واحد هو الله » (مت ١٩ : ١٧).

+ ولما كانت الخطية بطبيعتها هى التعدى على كرامة الخالق. فقد أساء آدم فى خطيئته إلى كرامة الله . لأن الخطية تتناقض تماماً مع هيبة الله وكرامته الإلهية ، فالله نور والخطية ظلام . الله محبة والخطية عداوة . الله حياة والخطية موت . والظلام والعداوة والموت الأدبى كل هذه تتناقض مع كرامة الله . الذى هو نور لايدنى منه (١تى ٦ : ١٦) وهو تعالى المحبة الأزلية الأبدية التى لا حد لها (حز ٤٧ : ١- ٥و يو ٣: ١٦ وايو ٤: ١٦) وحياته الذاتية القدسية لا تموت (يو١: ٤وعب ١: ١٢)

+ وعلى ذلك فالله تعالى يستحيل عليه أن يرضى بالخطية أو يرتاح إليها . وبالتالى لا يرضى عن الخاطئ المستمر فى خطيئته ولا يرتاح إليه . وهذا هو السبب الذى لأجله حكم على آدم بذلك الحكم الصارم . لأن أجرة الخطية هى الموت : والناموس الطبيعى الذى رسمه الخالق يقضى بأن النفس التى تخطئ هى التى تموت (حز ١٨ : ٢٠) والواقع أن صدور حكم الله على آدم بالموت لم يكن السبب المباشر فى موته : بل أن الموت كان نتيجة محتمة للناموس الطبيعى الذى أوجده الله فى الكون- فى عالمى الروح والمادة - وما كان حكم الله فى ذلك إلا إعلاناً عن النتيجة التى وصل إليها آدم بالمخالفة والعصيان : وهذا الناموس الطبيعى لا يجامل ولا يرائى ولا ينافق . وليس فى نطاقه إستثناءات ولامحسوبيات (رؤ ٢ : ٨ - ١١) وبناء على

ذلك يتضح أن صرامة الحكم الصادر ضد آدم إنما تتناسب مع كمال الإله غير المتناهي .

+ ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن ما جاء بالسؤال من أن الله تعالى أوقف تنفيذ حكم الموت على آدم غير صحيح . ذلك لأن آدم قد مات فعلاً عقب الخطية موتاً روحياً وخضع للموت الجسدي فعلاً إذ كان في طريقه ، إلى أن نفذ فيه الحكم وعمره تسعمائة وثلاثون سنة . لأنه كان مستحيلاً عليه ألا يموت . وكان في نطاق الهلاك الأبدي لولا الفداء الذي نطاقه قيل عن الفادي « أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن . أن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه ... وآثامهم هو يحملها ... من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » (أش ٥٣ : ١٠ - ١١) « فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا مماتاً في الجسد ولكن محي في الروح » (١بط ٣ : ١٨) .

+ وقد كفر الفادي بذاته القدوسي - نائباً عن البشرية الأثيمة - « وهو لم يعمل ظلماً ولم يوجد فيه غش » (أش٥٣ : ٦) « إذ صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا » (عب ١ : ٣) فكان له المجد هوالكاهن والذبيحة معاً « إذ قدم ذاته » (عب ٧ : ٢٧) وخلص بذراعه (أش ٦٠ : ٥) وبهذا خال الفداء دون تنفيذ الهلاك في المفديين بعد أن تنفذت العقوبة الصارمة في الفادي مخلص البشرية « وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣ : ١٦) « مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثاني (الهلاك الأبدي) سلطان عليهم » (رؤ ٢٠ : ٦) .

+ وبهذا تمجدت عدالة الله كما تمجدت رحمته . وفيه ترنم داود قائلاً « رحمة وعدلاً أسبح لك » (مز ١٠١ : ١) وفى المسيح الفادى الكلمة الأزلى المتأنس « الله الظاهر فى الجسد » (١تى ٣:١٦) « الرحمة والعدل تقابلا البر والسلامة تلاثما . الحق أشرق من الأرض والبر أطلع من السماء » (مز ٨٥ : ١٠ - ١١)

المغفرة . . وسفك الدم ! !

وقبل أن نختتم هذا البحث لابد أن نشرح لماذا لاتحصل مغفرة بدون سفك دم :

+ على ضوء شرح المشاكل السابقة يسهل جداً إدراك الإجابة على هذه المشكلة لأنه لولا كفارة الفداء لما حصل الغفران . لأن الذى كفر عن الخطية كان قدوساً بلا خطية « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولادنس قد أنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) « لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً . وهو مجروح من أجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ... على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش » (أش ٥٣ : ٤-٩) .

+ ولعظمة كرامة (دم الفادى) لهذا نالت البشرية باستحقاق فاديها غفران خطاياها وما كان لها بدون (دم الفداء) أن تنال غفراناً (يو ٨ : ٢٤) « هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الحمل ... » (رؤ ٧ : ١٣ ، ١٤) « لأنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو بذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح ، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم » (١بط ١ : ١٨) .

+ ولأنه ، فى الكفارة تمجد الله بكمال **عدله ورحمته** ، إذ فى

المسيح الفادى « **الرحمة والعدل تلاقيا** » (مز ٨٥ : ١٠) الرحمة بغفران خطايا البشر بإستحقاقات الفادى إذ وجد فداء أبدياً (عب ٩ : ١٢) **والعدل** بموت الفادى القدوس البار الذى لم يعمل ظلماً ولا وجد فيه غش « أما نحن فبعدل لأننا ننال إستحقاق ماافعلناه . وأما هذا فلم يعمل شيئاً ليس فى محله ... » (لو ٢٣:٤١) - فتمت بموت المسيح على الصليب مسرة الله الآب إذ تمجد بذلك عدله ورحمته فى آن واحد » (مز ١٠١ : ١) والرب سسر أن يسحقه بالحزن » (أش ٥٣ : ١٠) لأن فى هذا السحق فداء للبشرية التى أحبها الله فبذل ابنه الوحيد من أجلها (يو ٣ :١٦) الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين .... » (رو ٨ : ٣٢) .

+ بإزاء ذلك تيسرنا بدم المسيح إذ حظينا فيه بستر الكفارة التى حجبت آثامنا و خطايانا (مز ٨٥ : ١ ، ٢) و غطت عورتنا التى فضحتها الخطية (أم ١٤ : ٣٤) و قد رمزت إلى هذه الكفارة المغطية الساترة ، الأقمصة التى كسا الله بها أبوينا الأولين عقب شعورهما بالعرى و الخجل و محاولتهما الفاشلة ستر هذه العورة بورق شجر التين (تك ٢ : ٢٥ ، ٣ : ٢١) و الجلود نتاج سفك دماء الذبائح و المحرقات . فهى كناية رمزية عن « بر المسيح » الذى حصلت عليه البشرية بسفك دم الحمل الإلهى على الصليب (يو ١ : ٢٩ ، ٣٦) دم الفداء للبر الأبدى (عب ٩ : ١١ و دا ٩ : ٢٤) .

+ و الحمل الإلهى هو الذى بيده فقط حل مشكلة الفداء « ... فصرت أنا أبكى كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر و يقرأه و لا ينظر إليه . فقال لى واحد من الشيوخ لا تبك . هوذا قد غلب الأسد من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر و يفك ختومه السبعة . و رأيت فإذا فى وسط العرش ... حمل قائم كأنه مذبوح ... و لما أخذ السفر

خرت الأربعة الحيوانات و الأربعة و العشرون شيخاً أمام الحمل .. مستحق أنت أن تأخذ السفر و تفك ختومه لأنك ذبحت و أشتريتنا للّه بدمك من كل قبيلة و لسان شعب و أمة .. مستحق هو الحمل المذبوح أن يأخذ القدرة و الغنى و الحكمة و القوة و الكرامة و المجد و البركة ...» (رؤ ٥ : ١ الخ) .

+ و هذا يوضح لنا لماذا تركزت تسابيح السماء و ترانيمها في تمجيد الحمل الإلهي فادى البشرية و دارت حول محور الإشادة بقدرته و غناه و حكمته و قوته و كرامته و مجده و بركته ؛ ذلك لأنه أكمل مسرة أبيه السمائي « ... و بدون سفك دم لا تحصل مغفرة ... لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة و قرباناً لم ترد و لكن هيأت لي جسداً . بمحرقات و ذبائح للخطية لم تسر ... إذ يقول آنفاً إنك ذبيحة و قرباناً و محرقات و ذبائح للخطية لم ترد و لا سررت بها ، التي تقدم حسب الناموس . ثم قال هأنذا أجئ لأفعل مشيئتك يا اللّه. فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة » (عب ٩ : ٢٢ ، ١٠ : ٤-١٠) .

+ مما تقدم تتضح لنا أهمية سفك دم الفداء الذي بدونه لن تحصل مغفرة ، أنه و في نطاق دم الفداء الذي سفك على الصليب كملت مسرة الآب السمائي الذي أعلن مسرته بابنه الأزلي الأله المتأنس « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣ : ١٧) «الذي إذ كان في صورة اللّه لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً للّه لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس و إذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه و أطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفعه اللّه و أعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثوا باسم يسوع كل ركبة من في السماء و من على الأرض و من تحت الأرض و يعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد اللّه الآب » (في ٢ : ٦-١١).

سر المعمودية !!

+ ما مصير طفل يموت بغير عماد ؟
+ هل من ضرورة لعماد الأطفال ؟
+ ما حكم الذين تعمدوا مرتين ؟
+ عدم تدقيق بعض الكهنة في العماد !!

+ على ضوء كلمة الله نفهم جيداً أن المعمودية هى « الولادة من الماء و الروح » (يو ٣ : ٣ ، ٥) ، و بدونها لا يمكن الإغتسال من الخطايا (أع ٢٢ : ١٦ ، ٢ : ٣٧ - ٤١) . و متى فهمنا هذه الحقيقة الخطيرة ، حرصنا على المبادرة إلى تعميد أطفالنا حتى لا يموتوا بدون الإغتسال من خطاياهم الجدية . و بساطة الأطفال و سلامة نيتهم و عدم إدراكهم للخطية و شؤون الخطية لا يعصمهم من حالة الموت الروحى التى ورثوها عن الإنسان الأول « كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم و بالخطية الموت و هكذا أجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع (رو ٥ : ١٢) « ها أنذا بالإثم صورت و بالخطية حبلت بي أمي » (مز ٥١ : ٥) .

+ و كما في عدوى الأمراض الجسدية يبادر الآباء و الأمهات إلى تطعيم أطفالهم و تحصينهم ضد خطر فتك الأمراض المعدية و ذلك لأن الناموس الطبيعى لا يجامل و لا يتواطأ مع أصحاب النية السليمة و السذج و البسطاء و ... و ... فليس أمامه قوى و لا ضعيف ، غنى و لا فقير ، عالم و لا جاهل ، بسيط و لا ماكر خبيث ، فاضل تقى و لا عربيد أثيم ، بل الكل سواسية فى نطاق خط سيره المرسوم بحكمة و قدرة خالق الكون .

+ هكذا في عالم الروح ، للناموس الطبيعى المرسوم من الرب إله أرواح جميع البشر (٢٧ : ١٦) مساره المقرر ، و بموجبه « ... ملك الموت من آدم إلى موسى **و ذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم ...** » (رو ٥ : ١٤).

+ بعدما تقدم نتساءل « مامصير الطفل الذى يموت بدون الإغتسال من الخطية (بدون المعمودية) ومامصير الرجل الذى يموت فى الحالة نفسها ؟ » وبالتالى ماحكم الشريعة فى الذين لاينفذون شريعة المسيح ؟ ويجيبنا الرسول هكذا « لأنه الوقت لإبتداء القضاء من بيت اللّه . فإن كان أولاً منا فما هى نهاية الذين لا يطيعون إنجيل المسيح » (١ بط ٤ : ١٧).

+ أما تأجيل عماد الطفل حتى سن الإدراك ليتعمد عن معرفة وإدراك لمعنى المعمودية كما يزعم البعض فهذا تصرف خاطئ يتناقض مع تعاليم المسيح القائل « دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » وقد قال المسيح ذلك لما تقدم ذوى الأولاد بأولادهم إليه لمباركتهم وأنتهرهم التلاميذ ، وأوضح بذلك أن منع الأطفال والحيلولة بينهم وبين الحصول على بركات الفداء خطاء جسيم ، ثم وضع يديه على الأطفال وباركهم (مت ١٩ : ١٣ - ١٥) بالرغم من ضعف إدراك هؤلاء الأطفال وعدم فهمهم لمعنى البركات والنعم الإلهية ؟ وتنفيذاً لرغبة الفادى له المجد تعمد الكنيسة الأطفال على إيمان والديهم الذين يتعهدون (راجع طقس جحد الشيطان فى المعمودية) بتلقين أطفالهم منذ نعومة أظفارهم قانون الإيمان وتنشئتهم على أساس الإيمان القويم أسوة بتيموثاوس تلميذ بولس الرسول « إذ أتذكر الإيمان عديم الرياء الذى فيك ، الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى ... وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع » (٢تى ١: ٥ ، ٣ : ١٥).

+ ويدعى البعض من المغرضين بأن « بعض الكهنة لا يدققون فى عماد الأطفال ؟ فلا يكملون ثلاثة غطسات فما حكم هذا العماد الناقص ؟ هل يعتبر قانونياً ؟ » . فهذا ضمن

إفتراءات مناهضي تعاليم الكنيسة ومحاربي أرثوذكسيتها .
ومثير هذه الإفتراءات هم الذين دخلوا بلادنا المصرية في ركاب الأستعمار البغيض لمناواة الكنيسة القبطية « ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا أختلاساً ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا » (غل ٢ : ٤) .
فليس هناك كهنة لا يدققون في عماد الأطفال . ولا يكملون الثلاث غطسات . بل هذا تشكيك من أعوان المستعمرين للمؤمنين البسطاء في إجراءات العماد التي يقوم بها الكهنة الأقباط الأرثوذكس . والكهنة الأقباط منذ القديم مشهورون بالتمسك الدقيق بطقوس كنيستهم لا يفرطون في كبيرة منها ولا في صغيرة بل ينفذونها بكل أهتمام وإيمان وفهم .
وهذه نعمة من نعم رب الكنيسة عليها . إذ هيأ لها من كهنتها الأمناء في جميع أجيالهم خير حماة مخلصين لطقوسها الحيوية . وهذا سر سلامة هذه الطقوس الدينية الرائعة . منذ الأجيال الأولى إلى الآن . تتحدث في حيويتها بسمو مبادىء الفداء ومحبة الفادي الحبيب .
• ولما كان الشئ بالشئ يذكر . نذكر لهذه المناسبة . أنه عند دخول أعوان الأستعمار وتشكيكهم للمؤمنين في شؤون الكنيسة لأغنارهم . حدث أن أحد هؤلاء الهراطقة - وكان لاتينياً يتكلم العربية بركاكة - قال أنه سمع كاهناً يقول وهو يعمد طفلاً « تمس إمك .... » (وهي كلمة قبطية يقولها الكاهن وهو يعمد . *معناها « أعمدك يافلان ...»)* . وأن صحتها « تي أمس إمك » . ويقصد اللاتيني بذلك تحقير الكاهن القبطي وتشويه ألفاظه القبطية ؟ فما كان من السامع . وكان قبطياً لبقاً ذا دراية بألاعيب الهراطقة . إلا أن أجاب اللاتيني يرمي غيره من الحجارة وبيته من الزجاج -وقال له وأنت أيها اللاتيني قدسمعتك تقول في تعميدك لأحد الأطفال الذين إختطفتهم من عائلاتهم القبطية « أخمدك ... » ؟ بدلاً

من اللفظ الصحيح « أعمدك ... » ؟ وفرق كبير بين اللفظين والمعنيين ؟ فهل هذا يفسد عمادك ؟

+ أما عن الإفتراءات ضد الكهنة . نقول مع أسوأ الفروض . وسهى على الكاهن ولم يكمل ثلاث غطسيات بدون عمد ، فهذا لايفسد العماد ولا يجعله باطلاً . « فالسهوات من يشعر بها » (مز ١٩ : ١٢) . وإن ننيسى فلا تنسى أننا - بنى البشر - أو أن خزفية ضعيفة . تعمل فينا قوة إلهية تكمل نقصنا « ولكن لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا » (٢كو ٤: ٧) « فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل على قوة المسيح » (٢كو ١٢: ٩) « وكذلك الروح يعين ضعفاتنا . لأننا لسنا نعلم مانصلى لأجله كما ينبغى . ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » (رو ٨ : ٢٦) .

هل من مرشد روحي ؟؟

+ معنى « مرشد روحي » !

+ أب الذمة أو أب الاعتراف ! !

+ لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرون لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل (١كو ٤ : ١٥) .

+ إن المهمة العامة في التعليم والإرشاد شيء ، ومهمة (أب الذمة) أو (كاهن الاعتراف) شيء آخر . فللوالدين الجسديين حق تعليم أولادهم وبناتهم التعليم الديني بشرط أن يكون ألمامهم بما يتولون تلقينه لنسلهم صحيحاً ولهذا ففي الطقس الكنسي لعماد الأطفال يقوم الكاهن بتلقين والدة الطفل قانون الإيمان مع طقس جحد الشيطان بإعتبار تنفيذ الآية السيدية « من آمن وأعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) فيقوم الكاهن بتعميد الأطفال على إيمان والديهم (مر ٢ : ٥) . وهذا على أساس قيام الأم بوجه خاص بتلقين طفلها في نطاق نموه في الحكمة والنعمة لدى الله والناس (لو ٢ : ٥٢) قانون الإيمان المسيحي نصاً ومعنى .

وللوالدين بوجه عام أن يتوليا تربية أطفالهما على المبادىء المسيحية السامية (٢ تي ١ : ٣ ، ٥ : ١٥) .

+ ولا يخفى أنه من مبادىء الطقس الكنسي في العماد تعيين « الأشبين » وهو شخص يكون في الغالب بخلاف الوالدين كمشرف علماني موثوق في إيمانه من قبل الكنيسة على تربية الأطفال التربية المسيحية . وهذا من الكنيسة ضمن وسائل تحصين نطاق تربية الأطفال لضمان تنشئتهم نشأة مسيحية سليمة .

+ ويتسع نطاق التعليم الديني في ميدان التربية المدرسية ، فيكون ألتزامات المدرس أن يكون حاصلاً على قسط مناسب من مبادىء التعليم المسيحي ليتمكن من إرشاد تلاميذه بالضروريات الدينية المناسبة لسنهم الدراسية . وكلما تدرجت الفرقة الدراسية من رياض الأطفال مثلاً إلى التعليم الأبتدائي فالثانوي فالعالي ... الخ ألتزم المدرسون التزم والأنسجام في الإلمام الضروري بالتعاليم الدينية المناسبة للفرق الدراسية التي يقومون بالتدريس فيها .

+ وليس معنى ذلك ألتزام مدرسي المواد الدراسية المدنية بالإلمام الشامل بالتعاليم الدينية . كلا ، فإن هذا قد لايكون في أستطاعة الكثيرين ، حيث لا يسهل ذلك إلا للمتخصصين فيه في الميادين الأكليريكية اللاهوتية مثلاً . إنما الغرض هو وجوب أستعداد المدرسين المسيحيين بوجه عام لإرشاد تلاميذهم وتوجيههم فيما يختص بالأخلاق المسيحية والتعاليم الدينية توجيهاً عاماً في نطاق دراستهم المدنية وحياتهم الأجتماعية .

وبندمج في سلك هذه الأسرة التعليمية الدينية مدرسو الأحد ومرشدوا الشباب الدينيون وروادهم العلمانيون ، وهؤلاء المندمجون بطبيعة مهمتهم التوجيهية كمدرسي أحد ومرشدي الشباب وروادهم يحتاجون إلى تخصص ثقافي ديني تبعاً لمسئوليتهم الممتازة في هذه الناحية .

+ جميع هؤلاء المذكورين آنفاً يجوز لهم بحكم ألتزاماتهم المشار إليها بل يحق لهم سؤال أبنائهم أو تلاميذهم أطفالاً أو أحداثاً أو شباناً ، ومناقشتهم في نطاق الشؤون التربوية الدينية بحسب أختصاص كل منهم .

+ وهنا تفصل لنا الآية الرسولية التي صدرنا بها كلمتنا (١كو ٤ : ١٥) بين هؤلاء المرشدين في المسيح وبين الآباء الروحيين الذين ولدونا في المسيح الذين لهم حقوق الأبوة

الروحية دون المرشدين الروحيين الآخرين . وهؤلاء الآباء الروحيون الذين أعطوا من فوق موهبة الولادة فى المسيح . فضلاً عما لهم حق الإشراف على هؤلاء المرشدين أنفسهم وعلى جميع أعمالهم الدينية التوجيهية وغيرها : فإن لهم حقوق الأبوة الروحية الوالدة في المسيح : من فحص ضمائرنا وعلاج أدواء قلوبنا وكافة الشؤون الرعوية بما لهم من سلطان الحل والربط (يو ٢٠ : ٢١ ، ٢٢) .

+ وقد تكون الثقافة الدنيوية للموعظين أو المرشدين الدينيين آنفى الذكر أعلى وأغزر من ثقافة الآباء الروحيين - وما أجمل أن يكون الآباء أغزر وأكمل وأعم ألماماً من أولئك الأبناء بعلوم الحياة الزمنية فضلاً عن علوم الحياة الأفضل - فإن للآباء الروحيين بما لهم من سلطان روحى ميزة التفضل والسمو فى الولاية الروحية دون كافة المرشدين الدينيين وغيرهم .

+ وقد يحدث أن يجلس على الإدارة حاملوا الليسانس كوزراء أو مديرين ... الخ أو قد يجلسون على كراسى التدريس فى الحقوق ... الخ . ولكن القاضى - ولو كان حديثاً فى مهنته أو أقل علماً من معلمه (مت ١٠ : ٢٤ و٢٥ أو ٦ : ٤٠) بما له من السلطة الولائية القضائية دون جميع المذكورين مهما تفوقوا عنه ثقافة وسلطة إدارية و .. و.. الخ . له أن يحرك قوات الضبط والربط لإحقاق الحق وإزهاق الباطل . كما لا ننسى سلطان النائب ووكلائه فى أختصاصاتهم القضائية فإن لهم مالهم من سلطان الولاية القضائية فى دائرة أختصاصاتهم على الغير أياً كان هذا الغير وأياً كان تفوقه عنهم فى العلم أو المال أو القوة أو الجاه أو السلطان .

(لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح . لكن ليس آباء كثيرون . لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل).

الموسيقى فى الكنيسة !!

+ هل يجوز أستخدام الآلات الموسيقية فى الكنيسة ؟

+ « سبحوا الله بالمزمار والقيثار » !!

+ كانت الموسيقى الآلية ضمن لوازم الترتيل فى العبادة الطقسية للشريعة الموسوية . كما كانت ضمن رمزيات العهد القديم كالسبت والختان والذبائح والمحرقات التى كانت ضرورية في عهد الطفولة الروحية للبشرية القاصرة (غل ٤ : ١ - ١٠) . ولكن فى ملء الزمان (غل ٤ : ٤) رد الفداء للبشرية أعتبارها وأهلها الفادى بنعمته للنضوج والكمال . وفى هذا النطاق الروحى السامى يقول الرسول « لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر . ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل » (١ كو ١٣ : ١١) . وحينئذ بطلت الذبائح والمحرقات (دا ٩ : ٢٧ وعب ١٠ : ٤- ٩) وكافة رمزيات العهد القديم (غل٤:٥-١١ ، ٥:١ ، ١٣:٦-١٦) . وإذ حل المرموز إليه بطلت جميع الرموز . ولهذا فحين حلت ذبيحة الفداء - الحمل الإلهى الحقيقى مخلص العالم (يو ١ : ٦ ، ٣٦ ، ٣ : ١٦) بطلت الذبائح والتقدمات الطقسية ومااليها من رموز وإشارات وحلت نعم وبركات الفداء الضرورية لحياة البر بل التى هى أساس التقديس والتبرير وسر التقوى « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى جسد » (اتى ٣ : ١٥) .

+ وقد مارست الكنيسة منذ عهدها الأول الرسولى شؤون عبادتها المسيحية فى أسلوب طقوسها الحيوية وروحانيتها السامية . وفى نطاق هذه الطقوس الحيوية والروحانية السامية . أختفت الموسيقى الآلية والذبائح الدموية الهارونية وكافة الأركان الرمزية الضعيفة (غل ٤ : ٩ - ١١) التى عتقت

وشاخت وكتب لها الزوال والأضمحلال (عب ٨ : ١٣) . **وحلت محلها الموسيقى الصوتية** (نش ١٢ : ١٤) التى لها حقاً أن تترجم عن جميع مايجيش بأعماق الصدور من تقى و ورع وخشوع (مت ١٢ : ٣٤) وعوضاً عن الرقص الحسى الرمزى وأوتار ومزمار وموسيقاه **الآلية** فى عبادة العهد القديم (٢صم ٦ : ٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ومز ١٥٠ : ٤) ، رقصت القلوب فى عبادة العهد الجديد قارنة رقصها بتقديم ذبائح الشفاه (مز ٣٠ : ١١ ، ١٢ ، هو ١٤ : ٢ ، رو ١٢ : ١ ، أم ٢٣ : ٢٦) .

+ **هكذا** مارست الكنيسة عبادتها منذ عهدها الأول الرسولى فى نطاق طقوسها الحيوية وروحانيتها السامية . ولم تظهر الآلات الموسيقية فى عبادة مسيحية إلا فى كنيسة رومية لما أنفردت عن الكنيسة الجامعة الرسولية المسكونية فى عصر الأنشقاق وأنفصالها مشبعاً بروح تتنافى مع المسيحية الحقة (لو ٩ : ٥٤ -٥٦) فأنتكست عبادتها متأثره بروح العالم . فتسربت إلى عبادتها هذه تماثيل وأصنام وموسيقى (١ مل ١٢ : ٢٧-٣٢ ، دا ٣ : ١٠-٣٠) العبادات الوثنية . وهذه عاقبة الأنانية والإنفراد عن جماعة الرب (تك ٣٤ : ١ ، ٢) و الويل لمن هو وحده (جا ٤ : ٩ - ١٢ ، ١ مل ١٢ : ٢٧ - ٣٣) . فقد أنفردت كنيسة رومية فى الغرب عن الكراسى الرسولية المسكونية فى الشرق فتسربت إليها الخرافات الدينية والروح العالمية فأختفت فى عبادتها الروح المسيحية فكانت الثورة اللوثرية نتيجة محتمة لفضائح المفاسد اللاهوتية الليكورنية (راجع الطبعة العربية فى أورشليم سنة ١٥٨٥م) ورائحتها النتنة المضادة لرائحة المسيح الذكية (٢ كو ٢ : ١٤ -١٦) .

+ وقد حرضت التعاليم الرسولية ضمن تحصيناتها لكرامة العبادة المسيحية . على إنذار الأكليريكى الذى يتورط فى مخالفة هذا المبدأ الكنسى متشبثاً بالموسيقى الآلية فى

العبادة بالقطع والإخراج من الكنيسة (بس ٧٤) .

+ وليست الكرازة المرقسية الزاهرة وحدها فقط هى التى تحرم أستعمال الموسيقى الآلية فى عبادتها الكنسية بل كنيسة الله الأرثوذكسية فى المسكونة بأسرها . فمئات الملايين الأرثوذكس فى روسيا والبلقان وآسيا وأمريكا ينسجمون مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وكرازتها الرسولية المرقسية فى مصر وأثيوبيا والنوبة والخمس المدن الغربية ... الخ فى تحريم الموسيقى الآلية فى عبادتهم الكنسية وذلك :-

(١) تنزيهاً للعبادة من الأركان الرمزية الضعيفة التى عتقت وشاخت وحكم عليها بالأضمحلال .

(٢) صوناً لكرامة العبادة المسيحية .

(٣) حرصاً على روحانيتها فى قلوب المفديين .

(٤) إنسجاماً مع العبادة الكنسية المسيحية الأصلية فى عهدها الأول الرسولى (غل ١ : ٨ ، ٩) .

هل السينما والراديو حرام ؟؟

+ دخول السينما هل ممنوع ؟
+ الأستماع للراديو هل حرام ؟

+ أما الذهاب إلى للسينما فتحريمه أو تحليله إنما يرجع إلى نوع الأفلام المعروضة فإن كانت ما يتمجد بها المسيح . كالأفلام الأدبية والأجتماعية والتعليمية من دينية أو تاريخية ... ألخ فلاتكون هناك خطيئة طبعاً . أما إذا كانت مهدمة للخلق الكريم فيكون الذهاب خطيئة بلا شك ولا ريب ؟

+ أما الراديو فهو كالمجلات والصحف . فقد تطلع على صحيفة بعينها فيقع نظرك على صورة دينية رائعة لها تأثيرها الخاشع في قلبك . وبجانبها صورة شهوانيا مثيرة مؤذية فتشعر حالاً بالإرتياح إلى الصورة الأولى وبضرورة إغماض عينيك عن مشاهدة الثانية خشية تلويث ذهنك وتنجس قلبك؟

+ هكذا الحال في الراديو . لك أن تصغى إلى ماهو للبنيان الروحي أو العقلي أو الأدبي ... ألخ ولك أن تنصرف عما سوى هذا بما له مساس بصفاء قلبك وسلامة تفكيرك ونقاوة عقلك وطهارة إيمانك ؟

هل السينما والراديو حرام ؟؟

+ دخول السينما هل ممنوع ؟
+ الأستماع للراديو هل حرام ؟

+ أما الذهاب إلى للسينما فحرمانه أو تحليله إنما يرجع إلى نوع الأفلام المعروضة فإن كانت ما يتمجد بها المسيح . كالأفلام الأدبية والأجتماعية والتعليمية من دينية أو تاريخية ... ألخ فلاتكون هناك خطيئة طبعاً . أما إذا كانت مهدمة للخلق الكريم فيكون الذهاب خطيئة بلا شك ولا ريب ؟

+ أما الراديو فهو كالمجلات والصحف . فقد تطلع على صحيفة بعينها فيقع نظرك على صورة دينية رائعة لها تأثيرها الخاشع فى قلبك . وبجانبها صورة شهوانيا مثيرة مؤذية فتشعر حالاً بإرتياح إلى الصورة الأولى وبضرورة إغماض عينيك عن مشاهدة الثانية خشية تلويث ذهنك وتنجس قلبك؟

+ هكذا الحال فى الراديو . لك أن تصغى إلى ماهو للبنيان الروحى أو العقلى أو الأدبى ... ألخ ولك أن تنصرف عما سوى هذا بما له مساس بصفاء قلبك وسلامة تفكيرك ونقاوة عقلك وطهارة إيمانك ؟

مخالفات طقسية !!

+ أنصاف المتدينين خطر على الدين !!

+ ٤٠٠ مطانية في الجمعة الكبيرة !!

+ هل يقام قداس فطر يونان مساء
كأعياد الميلاد والغطاس والقيامة ؟ ؟

+ لكل شيء في الحياة الدنيا آفة من جنسه ، فآفة العلم أنصاف المتعلمين وآفة الدين أنصاف المتدينين . فإذا كان أنصاف المتعلمين قد جنوا على العلوم المنتسبين إليها وظلموها من حيث يدرون و من حيث لا يدرون ، فلا هم أدركوا الهدف العلمي ليتسنى لهم الإستفادة والإفادة ، ولاهم تركوا مهنة التعليم لغيرهم من الراسخين في العلم ، لضمان إيصال المعلومات الصحيحة إلى عقول المتعلمين . فعلى هذا المثال يكون أنصاف المتدينين خطراً على الدين من حيث يعلمون ومن حيث لايعلمون . فلاهم تواضعوا وأستقوا المعلومات الدينية من مصادرها الصحيحة الكنيسة، ولاهم تركوا مهنة التعليم الديني (يع ٣ : ١ ، ٢) لأربابه الشاعرين بأنهم سوف يعطون جواباً يوم الدين عن رعيتهم (حز ٢٣ : ٧ - ٩) و على أساس شعورهم بالمسؤلية الخطيرة يسهرون منقبين في الدستور الإلهي و مشتقاته من قوانين رسولية و تعاليم كنسية (يو ٥ : ٣٩) . و إلى أمثال هؤلاء الأنصاف أشار السيد له المجد مخاطباً ملاك كنيسة اللاودكيين « أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً و لا حاراً . يا ليتك كنت بارداً أو حاراً . هكذا لأنك فاتر و لست بارداً و لا حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمي » (رؤ ٣ : ١٥ ، ١٦) .

+ فالأنصاف هم الفاترون الذين كانوا باردين (جهلة) فيشعروا بجهلهم ويلحون في طلب العلم والمعرفة ، وليتهم كانوا حارين (راسخين في العلم) ، تطمئن الناس إلى

تعليمهم ، إلا أنهم أكتفوا بأن يكونوا أنصاف متعلمين ، الخير كل الخير هو أن تسقيأمم أوساطهم ، علمية أو دينية ، لكي يستريحوا ويريحوا .

+ لما حاد كهنة العهد القديم عن طريق الأستقامة وفرطوا فى كرامة شريعة العلى صار إليهم صوت السماء مدوياً لتوبيخهم « لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود . أما أنتم فحدتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة ، أفسدتم عهد لاوى قال رب الجنود . فأنا صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل شعب كما أنكم لم تحفظوا طرقى بل حابيتم فى الشريعة » (ملا ٢ : ٧-٩) .

كما كانت إليهم النصيحة الغالية والإنذار الرهيب « إلى الشريعة وإلى الشهادة . إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر » (أش ٨ : ٢٠) .

« فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً - لنا نحن حاملى مسئولية كهنوت العهد الجديد - وكتبت لإنذارنا نحن الذين أنتهت إلينا أواخر الدهور » (١ كو ١٠ : ١١) .

+ طقوس كنيستنا الرسولية العريقة متعلمة الكنائس فى جميع أجيالها : طقوس حيوية ناطقة بسمو التعاليم المسيحية . وإذا كانت التعاليم الإنجيلية نظرياً بلغة الحروف والمقاطع والكلمات منسوخة أو مطبوعة ، وفى لغة الظلال والألوان رسماً وتصويراً ، فقد سجلتها فنياً بلغة الطقوس الحيوية .

+ من هنا ندرك وجوب الدقة فى ممارسة هذه الطقوس الدينية لتقوم بدورها الحيوى بتغذية القلوب والعقول وأنتعاشها بالعبادة الشفوية الخشوعية المثمرة . وإذ ذاك نستطيع إدراك خطورة التفريط فى دقة الممارسة الطقسية .

والتهاون فى سر تفهم معانيها . الأمر الذى من نتائجه الملازمة لهذا التهاون وذلك التفريط . حدوث أمثال تلك الأخطاء الطقسية التى نحن فى صدد التشهير بها والتى تشف عن جهل أو تجاهل فى الفهم وتسيئ إلى حيوية الطقوس الكنسية والأغراض السامية التى قصدتها الكنيسة حين رتبت هذه الطقوس :

+ وإليكم بعض الأمثلة من الأخطاء الطقسية التى أبتكرتها مخيلة أنصاف المتدينين :

(١) كلنا نذكر الأربعمائة مطانية التى وتبنها الكنيسة بإرشاد الروح القدس ليؤديها المؤمنين مساء الجمعة الكبيرة بعند الأحتفال بذكرى الآلام والصلب الإرادى والموت الكفارى عن خلاص البشر ، وقبل طقوس الدفن ، وأن الغرض الطقسى الحيوى من هذه السجدات الـ ٤٠٠ بمعدل ١٠٠ سجدة فى كل ناحية من الجهات الأربع شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، إنما هو أعتراف الكنيسة ، وهى تحتفل بذكرى الصلب والموت ، بأن الفادى الإلهى كلمة الله المتأنس الذى تحتفل بصلبه وموته بالجسد ، كان إبان الصلب والموت والدفن بالجسد ، مالئاً الكون بلاهوته الحى الذى لا يموت ، وإنه إذا كان له المجد بتأنسه قد حدد (مز ٤٠ : ٦ و ٩ ، يو ١٠ : ١٧ و ١٨ ، ١٩ : ١١ ، لو ٢١ : ٥٠) مكان إقامته الحسية على الصليب للموت وفى القبر للدفن « الذى إذا كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٦ - ٨) ، إلا أنه بلاهوته الحى الذى ، لا يموت ، المتحد بناسوته الإلهى إتحاداً تاماً لا أنفصام لعروته بدون أختلاط ولا أمتزاج ولا أستحالة ولا تغيير ، ظل مالئاً

الكون بأسره حالاً في كل مكان منزهاً عن الإحاطة به من الزمان أو المكان .

+ في نطاق الطقس الكنسي الجينوى آنف الذكر وفي دائرة معناه الفدائي السامي العظيم ، تقوم الكنيسة بسجداتها الـ ٤٠٠ في يوم الجمعة الكبيرة في الجهات الأربع شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً .

+ فما معنى السجدات الزائدة عن الـ ٤٠٠ سجدة تلك الزيادة التي أبتكرتها مخيلة البعض بحجة التقديم للسيدة العذراء ؟ ؟ ؟ وفي وقت ليست الكنيسة إبانة في معرض السجود الإكرامي المبالغ للشهداء والقديسين وعلى رأسهم والدة الإله : بل تكون سجدات الكنيسة مركزة في ذلك اليوم وفي المناسبة الخاصة آنفة الذكر ، في المعنى الفدائي المشار إليه . مع العلم أن هذا الأبتكار الحالي لم تشر إليه الكنيسة ولا فكرت فيه مطلقاً ولم توص بالقيام به لا في كتبها الطقسية ولا في تقاليدها الشفوية . وما أجمل قول الرسول « ليكن كل شئ بلياقة وبحسب وترتيب » (اكو ١٤ : ٤٠).

(٢) ومن مبتكرات الخرافات العجائزية ، بدعة أكل السمك في الصوم الكبير في يوم عيد البشارة ؟ فمن أين جاء المبتدعون بهذه الخرافات ؟ يقولون كما قال القارئ الجاهل (الويل لك ياكوز الزير) بدلاً من (الويل لك يا كورزين) ولما سئل عن تعليل هذا التغيير الخاطئ أجاب متبجحاً (كوز الزير الذي سقوا به المسيح الخل)! فالمحرفون آنفي الذكر الذي يعللون خرافة أكل السمك في عيد البشارة إبان الصوم الكبير ، بأنه **عيد سيدي كبير ؟** وإذا قلت لهم ولماذا لا تعملون هكذا فتأكلون السمك يوم أحد الشعانين وهو عيد **سيدي كبير ؟** سكتوا ولم يحيروا جواباً ؟؟

متى يقام قداس فطر يونان ؟؟

+ لا تبيح الكنيسة عمل قداسات مسائية تنتهي بعد نصف الليل يحل بعدها الصوم للفطر على اللحوم والدسم إلا في ليالي الميلاد والغطاس والقيامة (وقد سبق أن صدر قرار بهذا الشأن من مجلس روحي القاهرة بالبطريركية برئاسة المتنيح الأنبا يؤنس البابا البطريرك الأسبق ينوب عنه في الرئاسة القمص صليب ميخائيل وعضوية القمص يوحنا شنودة والقمص سيدراوس غالي بجلسة ٩ بابه ١٦٥٥ - ١٩ أكتوبر ١٩٣٨) بوصف الأعياد المذكورة أعياداً سيدية كبرى لها معانيها ودلائلها الطقسية بمراسيمها الدينية الناطقة بهذه الدلائل وتلك المعاني . ولهذا ذكرت الكتب الطقسية هكذا عند ذكر طقوس الميلاد والغطاس والقيامة (**ليلة** الميلاد **وليلة** الغطاس **وليلة** القيامة) .

+ أما فطر صوم يونان فقد أشارت الكتب الطقسية **هكذا (يوم الخميس) (وليس ليلة الخميس ؟)** فصح يونان . وعلى ذلك لا يجوز إقامة قداس فطر يونان يوم الخميس في مساء الأربعاء (ليلة الخميس) مطلقاً .

+ وأما القداس المعتادة بعض الكنائس إقامته مساء الأربعاء، فهو قداس عادي ضمن قداسات أيام صوم يونان الثلاثة . وإنما عوضاً عن البدء به صباحاً أو ظهراً لينتهي ظهراً أو الساعة الثالثة بعد الظهر وهلم جرا فإنهم يبتدئون به في الغروب مثلاً لينتهوا بعد الغروب . وفي العادة يكون خصيصاً للمعتادين صوم الأيام الثلاثة صوماً متصلاً أنقطاعياً . فيكون القداس خاصاً بهم ليفطروا بعده . وإنما عن الصوم الأنقطاعي وعلى الأطعمة الصومية الخالية من الدسم . ولا يفطرون على الدسم إلا بعد قداس يوم الخميس فصح يونان .

لماذا لاتقام قداسات متعددة ؟؟

+ لا مانع من إقامة قداسات فى الصباح الباكر ليتسنى لأصحاب الأعمال الذين ليس فى مقدورهم التخلف عنها لنيل بركة القداس حضورياً وبدء أعمالهم فى مواعيدها . وتقوم الكنائس القبطية بتنظيم ذلك تبعاً لأحتياج أوساطها . فيحضر القداسات المبكرة من تضطرهم ظروفهم إلى التبكير ويحضر القداسات العادية باقى الشعب .

+ إلا أن هناك ميزة خاصة تتميز بها قداسات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لما فى الطقوس الكنسية الأرثوذكسية من حيوية روحية ، ولهذا فقداساتها لها سموها الإنجيلى الرائع ويتضح ذلك للتأمل اليقظ المتمسكن من كلمة الله وقوانين كنيسته فى أن لكل من القداسين المبكر والعادى مذبحه الخاص بآنيته الخاصة فى نفس اليوم . إذ لايجوز أن يقام قداسان على مذبح واحد وبنفس أوانيه (القبة والكأس والصينية والمستدير) وباقى لوازمه إلا بين فترات **حدها الأدنى تسع ساعات** . لكن فى نطاق هذا الحد الأدنى الزمنى المذكور، يترنم رفع الذبيحة المقدسة مع الكرازة بموت الفادى « فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذا الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ » (١ كو ١١ : ٢٦) .

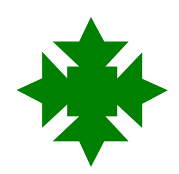
+ وهذا بعكس الكنائس غير الأرثوذكسية التى لا تعير التفاتاً إلى هذا المعنى الإنجيلى الرائع . فتتعدد قداستها فى يوم واحد على مذبح واحد فى فترات متقاربة قد يكون مداها ساعة أو أقل ؟ ؟ وفى هذا النطاق الزمنى المائع عديم الهدف الروحى الإنجيلى الرسولى . تضيع روحانية القداسات إذ ينخفت فيها صوت الكرازة بموت المسيح الذى ذاق الموت فى الساعة التاسعة التى فيها أنجاب عن العالم الظلام . حسياً بعودة الشمس الحسية إلى الإشراق (مت ٢٧ : ٤٥ - ٥٠) وروحيا بإشراق الفادى

بموته المحيي على قلوب المفديين (مت ٢٧ : ٥٢ و٥٣)
ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) الأمر الذى على ضوئه سارت الكنائس الرسولية منذ القديم حتى يومنا هذا على أن يكون الحد الأدنى بين كل قداس على مذبح واحد (تسع ساعات) . كرازة بموت السيد المسيح مخلص العالم وفادى البشرية ، وبأن هذا الموت الخلاصى قد تم مرة واحدة لخلاص البشر (يو ١ : ١٩، ٣ : ١٦ . ١بط ٣ : ١٨ . عب ٩ : ١٢) ولا يكرر صلبه وموته إلا المجدفون على اسمه الذين يشهرونه بأباحيتهم مزدرين بروح النعمة (عب٦: ٣-٦، ١٠ : ٢٦ -٣١ . عد٢٠ : ١١ و ١٢ . ١ كو ١٠ : ٤ . أش ٥٣ : ٨) ولهذا لا تسمح الطقوس الأرثوذكسية إلا بقداس واحد على المذبح الواحد (عب ١٣ : ١٠) فى نطاق تسع الساعات . لكى يكون فى ذلك تذكار أبدى بالموت الفدائى فى الساعة التاسعة. ولكى يقترن رفع ذبيحة الشكر بهذه الذكرى الفدائية المجيدة (١كو ١١ : ٢٦) .

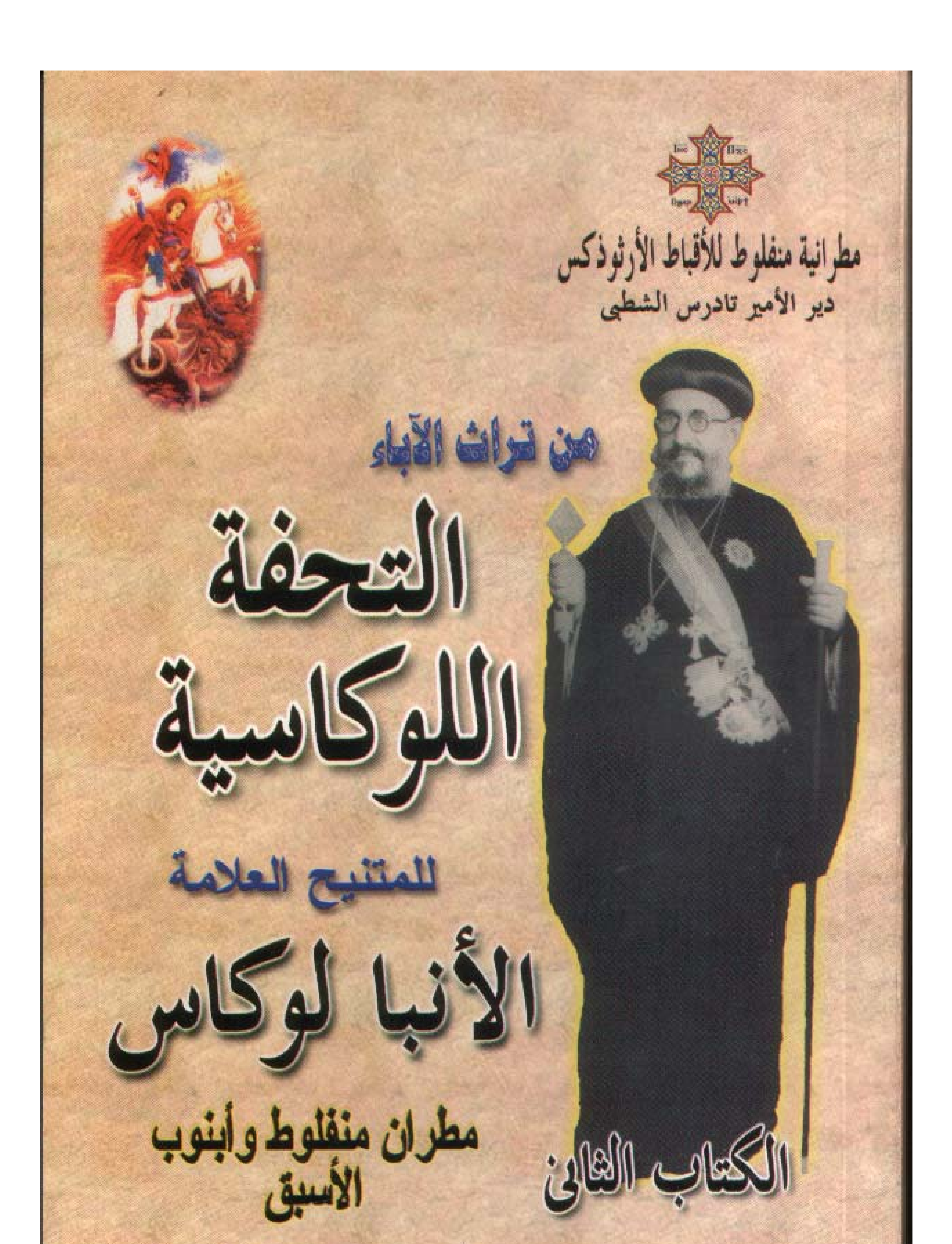
+ وبذلك تخبر الكنائس الرسولية المتمسكة بهذا الطقس الأرثوذكسى الحيوى الرائع بفضائل الذى نقل المفديين من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢ :٩) فإن المسيح تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فبكرز للأرواح التى فى السجن (١ بط ٣ : ١٨ - ٢١) « شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته الذى لنا فيه بدمه غفران الخطايا » (كو ١ :١٢-١٤) .

ملخص لسيرة الأنبا لوكاس

+ ولد عام ١٩٠٠ بحي عابدين حارة السقايين من أسرة عريقة متدينة .
+ حصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١٦ وألتحق بدير السيدة العذراء المحرق فى نفس العام .
+ سيم مطراناً على كرسى منفلوط وأبنوب عام ١٩٣٠
+ تنيح فجر ٧ يناير ١٩٦٥ (عيد الميلاد المجيد) .
+ أكتشف جسده كاملاً لم يعتريه فساد فى ١٩٩٧
+ نقل الجسد إلى دير الأمير تادرس الشطبى بمنفلوط يوم ٢٢ / ١٢ / ١٩٩٩
+ تحدث ظواهر روحية كثيرة ومعجزات من جسد وبشفاعة الأنبا لوكاس .



II - التحفة اللوكاسية الجزء الثانى


مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبى
من تراث الآباء
التحفة اللوكاسية
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب الأسبق
الكتاب الثانى

التحفة اللوكاسية
فى حل المشاكل اللاهوتية

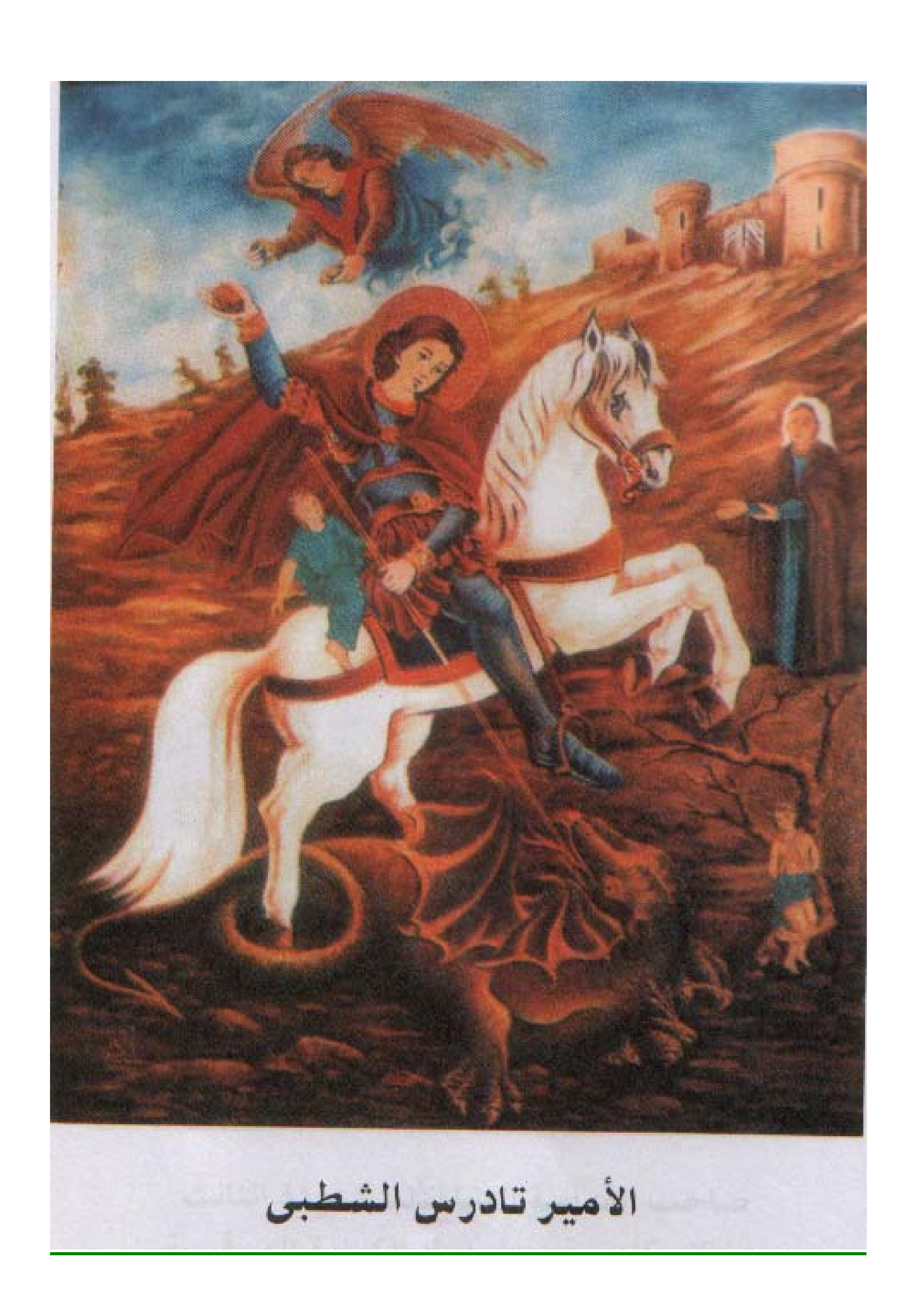
بقلم

نيافة العلامة الكبير

الأنبا لوكاس

الكتاب الثانى

الطبعة الثالثة : مايو ٢٠٠٣



الأمير تادرس الشطبى



العلامة
المتنيح الأنبا لوكاس الأول
مطران منفلوط وأبنوب

إهداء

إلى روح أبينا القديس العلامة الأنبا لوكاس مطران منفلوط وأبنوب الذى عاش بروح الإنجيل وكان إنجيلاً مفتوحاً مقرؤاً من الجميع.

إلى من أضاء بتعاليمه نفوسنا وأفهامنا وروت عظاته قلوبنا العطش إلى مياه الحياة الأبدية.

إلى الذى كان حقاً معلماً للأجيال وكان حجة للكنيسة فى حياته وكتاباته النفيسة من بعد نياحته.

إلى الذى ملأ سماء الكنيسة بصوته الحنون فى كل مناسبات الكنيسة الطقسية وكانت صلواته وعذوبة صوته سبباً فى خلاص الكثيرين.

إليك يا أبانا نقدم شكرنا من بعد الرب يسوع على ما أتحفتنا به بهذه التحفة اللوكاسية لتكون سبب بركة وفائدة لكل من يقرأ هذه التحفة.

نطلب منك يا أبانا أن تذكرنا أمام عرش النعمة.

أبناء الأنبا لوكاس

بدير الأمير تادرس الشطبى بمنفلوط

تعدد الزوجات !!

+ فذلكة تاريخية عن تعدد الزوجات!!
+ هل من تعدد فى المسيحية؟!!
- ما معنى قول الرسول عن الأسقف وليكن بعل إمرأة واحدة؟!
+ نصوص الإنجيل المقدس الدالة على وحدة الزيجة!!

• «تعدد الزوجات» شائبة اجتماعية لحقت بالزواج فى عهد الظلام الاجتماعى حين كانت البشرية تعانى مرارة سقطتها فى أبيها آدم الأول، إذ أذلها الموت الأدبى (تك ٢:١٧ و ٣:١١ و رو ٥:١٢).

وتسلسلت البشرية من آدم وحواء الأبوين الأولين وشعارها الوحدة الزوجية وعدم التعدد «وبنى الرب الضلع التى أخذها من آدم إمرأة (وليس إمرأتين أو أكثر) وأحضرها إلى آدم ... لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته (وليس بنسائه) ويكونان (وليس يكونون) جسداً واحداً» (تك ٢:٢٢ - ٢٥).

فلو كان التعدد مشروعا لكان الرب قد أحضر لآدم أكثر من «حواء» واحدة، خصوصاً وأن عمران العالم - حسب الظن البشري الضعيف المحدود - كان يقتضي مثل هذا التعدد، لكن الله لم يستحسن ذلك، وظل الزواج على نموذجيته بعيداً عن بدعة التعدد فى آدم وحواء ونسلها فى نطاق أولاد الله ابتداء من «شيث» الذى ابتدئ منه أن يدعى باسم الرب (تك ٤:٢٦).

• وأول من جاء ذكره فى الكتاب المقدس منسوباً إليه «تعدد الزوجات» هو «لامك» من أحفاد قايين، أى من النسل الشرير «وأخذ لامك لنفسه أمرأتين ...» (تك ٤:١٩)، وانتقلت عدوى هذه البدعة الإباحية من نسل قايين الشرير إلى نسل «شيث» (أى نسل أولاد الله) (تك ٤:٢٦ اكو ١٥:٢٣ و ٢٤) «وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروه» (تك ٦:١، ٢) الأمر الذى أثار غضب الله على البشرية «فقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد لزيغانه .. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان ...» (تك ٦:٣ - ٧).

• وهكذا على هذا المنوال تطور الشر فى الإنسان شيئا فشيئا، فكان مبدأ التحلل من الفردية الزوجية والتورط فى بدعة التعدد خطوة جريئة إلى الإباحية فى الزواج والزيغان وراء جسد آخر (يه ٧)، وكان نوح مثال الرجل الكامل فى جيله (تك ٦:٨) الذى وجد نعمة فى

عيني الرب، فلم **ينزلق إلى هوة التعدد**، فكان قدوة صالحة لأولاده سام وحام ويافث فلم ينزلقوا إلى هوّة التعدد، فكان قدوة صالحة لأولاده سام وحام ويافث **فلم ينزلقوا إلى هوة التعدد**، وهكذا كان نوح بركة لأولاده **فنجا ونجوا من الطوفان** الذي أغرق العالم **الإباحي** الشرير، وقد **تحدد** عدد الذين **نجوا** بالفلك من غرق الطوفان بثمانية أنفس (بط ٣: ٢٠) وهم نوح وبنوه وإمرأته (وليس«إمرأتاه» ولا «نساؤه») ونساء بنيه وهم ثلاثة ونساؤهم ثلاث وجميعهم يكملون مع نوح وإمرأته ثمانية أنفس (١ بط ٣: ٢٠).

• ولكن على ممر الأجيال **تمكن الشر من الإنسان فانحرف عن نموذجية الزواج في وحدة الزوجية إلى التعدد، فضلا عن تورطه في زواج المحارم.**

ولا شك في أن التعدد في العهد القديم كان **انحرافا** بشرياً كالمحارم، ولما كانت حكمة الرب تقتضي في سياستها للبشر سنّة التدرج **للتسامي بهم إلى مناهج الفضيلة**، تلافيا لأضرار الطفرة (مر ٢: ١٨ ـ ٢٢)، لهذا وبالرغم **من سكوت الموسوية عن بدعة «التعدد»** قد عملت عناية الله في نطاق حكمته وتدبيره على **التحول المؤقت لسموم هذه البدعة إلى خير** «ومن الآكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة» **(قض ١٤: ١٤ ورو ٨: ٢٨). فأوصت الشريعة** الموسوية في نطاق التعدد، بأن لا يجمع الزوج بين **الأختين للصرّ (لا ١٨ك١٨) كما أوصت** بزواج الأخ ـ ولو كان متزوجاً ـ من أرملة أخيه ليقيم نسلا لأخيه **(تث ٢٥: ٥ ـ ١٠) هنا** وأمثاله كان تنازلا من الله للأخذ بيد البشرية الساقطة ولم شعثها وإقامتها شيئا فشيئا. وتدريبها التدرجي على تخطى عقبات الفضيلة إلى أن توافرت لها عناصر الكمال **في جو الفداء فتحررت** بنعمته من ضعفاتها الوراثية وتغلبت في ظلال الصليب على خبائث الشر **والتواءات الإثم (نش ٢: ٣، ١: ٤** وبو ١٣: ٣٣ و ٢كو ١٢: ١٠ وفي ٤: ١٣).

نعم عملت الموسوية - تبعاً لناموس التدرج - على نبذ «الزواج بالمحارم» ومنعه نهائياً (لا ١٨)، إلى حين عهد الإصلاح (عب ٩: ١٠) عهد الفداء، **العهد الجديد**، عهد النعمة والكمال في ملء الزمان (غل ٤: ٤) حيث رد للزواج اعتباره، فلا محارم (١ كو ٥: ١) ولا تعدد (١كو ٧: ٣).

• **فالتعدد لا تدين به المسيحية مطلقاً وهو ممنوع فيها منعاً باتاً**، ولهذا يكون من الغرابة بمكان أن ينادي مسيحي بالتعدد. والمسيحي الذي ينادي بالتعدد لا شك في أنه

جاهـل أو متجاهل لمبادئ مسيحيته، ومتى صمم على أن يظل فى جهله أو تجاهله لمبادئ مسيحيته فقد سجل على نفسه انتسابه فقط إلى المسيحية دون أن يكون جاداً غير هازل فى مسيحيته. لأن المسيحى الحقيقى هو الذى يدرى مبادئ مسيحيته (٢ تى ١:١٢) دائب البحث والتفتيش فى دستورها الإلهى ومراجعها التعليمية، (مز ١:٢ ويو ٥:٣٩ و ١تى ٤:١٣ ورؤ ١:٣) يتلقن عن كنيسته تعاليمها بأهتمام، دائم الترنم بها علما وعملا، فى نطاق هذا التلقين الكنسى والدراية والاستذكار، مستعداً دائماً لمجاوبة كل من يسأله عن سبب الرجاء الذى فيه (١بط ٣:١٥) معتزاً بشرح وتفسير كنيسته «عمود الحق وقاعدته» معلمة الكنيسة فى جميع أجيالها، لآيات الكتاب المقدس. فلا ينخدع بأى تفسير يتناقض مع حقائق الإيمان التى تلقنه إياها كنيسته، كما لا ينادي بغير ما تنادى به وإلا فإن هو صمَّ أذنيه عن سماع تعاليمها كان مداناً، ومن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كوثنى وعشار (مت ١٨:١٧).

• والمتأمل فى المسيحى المنادى بالتعدد يحكم لأول وهلة بانغلاله لشهوة نفسه (يع ١:١٤). وفى تلمسه ما يستند إليه فى التدليل على التعدد فى المسيحية يدمج ذاته ضمن من قال عنهم الرسول بأنهم لايحتملون التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة آذانهم (٢ تى ٤:٣).

وإذا كان من الغرابة بمكان مناداة المسيحى بالتعدد، فأكثر غرابة أن تزج الأحكام المدنية القضائية بذاتها فى حلبة المناداة بالتعدد فى المسيحية، متطوعة غير مشكورة - لتفسير آيات الكتاب طبقا لهذه المناداة.

ليس للقضاء المدنى أن يحكم فى الشئون الدينية لأنها ليست فى نطاق اختصاصاته فإذا قالت المسيحية بعدم التعدد فى الزواج فليس للقاضى المدنى أن يحكم بما يناقض ذلك، وجميع تفسيراته الاجتهادية لنصوص الكتاب المقدس لتبرير أحكامه المناقضة للمبادئ المسيحية تعتبر تفسيرات غير موفقة وفى وضع غير سليم. وهو فى موقفه هذا معذور وغير معذور. أما الأول فلأنه لا يستطيع بطبيعة اختصاصاته الحكم فى شؤون غير ملم بدقائق عناصرها الروحية، أما الثانى فلأنه يقحم نفسه فيما لم يتخصص فى دراسته.

• وحينما يقول القضاء المدنى بعدم وجود نصوص إنجيلية تحرم التعدد يمسى قوله صرخة فى واد لن تستمع إليه المسيحية ولا المسيحيون ولا غيرهم ممن له إلمام بالمبادئ المسيحية.

• وإذا سرد القضاء المدني والوقائع التاريخية الدالة على وجود التعدد عند الأمم واليهود قبل مجيء المسيحية فإن المسيحية تقره على هذا الوجود، ذلك لأن هذه الوقائع وجدت فعلا عند الأمم واليهود، فلما أن جاء فادي البشرية صاحب شريعة الكمال وواضع ناموس الأفضال أعلن شريعته السمائية المنزهة عن النقائص الاجتماعية وأرسل تلاميذه إلى العالم أجمع للكرازة بمبادئ الكمال الاجتماعي نابذاً نقيصة التعدد بوصفها من الشوائب الاجتماعية الجديدة بالنبذ والاحتقار تساميا بالإنسانية وإعلاء لشأن المجتمع وإرساء لملكوت الله في القلوب (راجع التحفة، الجزء الأول ص ١٠ طبعة أولى وص ١٩ طبعة ثانية).

وإذا أهاب القضاء المدني بمشرّعه ليستكمل ما يعتور القانون رقم ١٩٥٥/٤٦٢ من نقص للعمل على توحيد القانون الذي تطبقه المحاكم بعد أن توحدت جهة الاختصاص بنظر الأحوال الشخصية، قاصداً بذلك تمكين القضاء المدني من سحب اختصاصات القضاء الديني في الأحوال الشخصية، فإن الكنيسة لا تملك قط حق التفريط في حقوقها القضائية الدينية في شؤون الأحوال الشخصية، وسترد إليها الحقوق، التي سلبت شكلا لا موضوعا، وهذا الاسترداد سيتم بمشيئة الله وعنايته وعدالة أولي الأمر وحكمتهم.

• **ذلك أن أحكام الطلاق الصادرة من المحاكم المدنية ليس لها أي أثر ديني على الإطلاق.**

لأن الزواج المسيحي الذي تم عقده بسلطان الكهنوت الديني لا يمكن فسخه إلا بنفس السلطان (مت ١٨:١٧) وبناء على ذلك يكون **الزواج قائما مهما صدر من الأحكام المدنية بالطلاق**. وعلى ضوء هذه العقيدة الدينية أصدر المجمع المقدس للكرازة المرقسية بجلسة ٢٢ أمشير ١٦٧٤ ش الموافق أول مارس ١٩٥٨ قراراً بشأن الأحكام المدنية الصادرة من محاكم الأحوال الشخصية بالطلاق هذا نصه :.

أولا: حيث أن الزواج في المسيحية سر من أسرار الكنيسة السبعة ولا يتم إلا بمعرفة الكنيسة بما لها من سلطان ديني يخول للكاهن الشرعي مباشرة إتمامه فلا يجوز فسخه إلا بمعرفة الكنيسة بنفس السلطان الديني - سلطان الحل والربط - وبناء على ذلك لا يمكن اعتبار أحكام الطلاق الصادرة من غير السلطان الديني «الكنسي» أحكاماً تقرها الشريعة المسيحية.

ثانياً: يشكل مجلس روحي في كل مطرانية من ثلاثة كهنة يعينهم مطران الإيبارشية برئاسته لفحص أحكام الطلاق المدنية التي تصدرها محاكم الأحوال الشخصية لغير المسلمين. وعلى كل كاهن عرض أي حكم منها يصل إليه على المجلس المذكور لفحصه وتطبيقه على القوانين الشرعية المسيحية وتحديد مدى انطباقه عليها من عدمه. وعلى الرئيس الديني بما له من سلطان كنسي أن ينطق بفسخ عقد الزواج إذا كان ذلك مطابقاً لقانون الكنيسة وإثبات ذلك في محضر موقع عليه من المجلس الروحي المذكور.

ثالثاً: طبقاً للعقيدة المسيحية في كون الزواج سراً مقدساً تقوم كافة إجراءات عقده وفسخه بالسلطان الديني الكنسي. ولحين استجابة حكومتنا العادلة لمطالبنا بضرورة إعادة حق نظر قضايا الطلاق للمسيحيين إلى الكنيسة، يطالب المجمع المقدس أولى الشأن بإخطار قضاة محاكم الأحوال الشخصية بضرورة عرض قضايا الطلاق قبل البت فيها على الكنيسة كل بحسب دائرة اختصاصه، لإبداء الرأي الديني في الموضوع.

رابعاً: إذا حصل نزاع بين زوجين ولم يتمكن الكاهن من حسمه وإيجاد الصلح بينهما، فعلى كل كاهن في دائرة عمله أن يبلغ نيافة رئيس المجلس المذكور عن هذا النزاع، سواء أكان هذا النزاع وصل إلى المحاكم الوطنية أم قبل وصوله. وذلك لكي يتمكن المجلس من اتخاذ اللازم لإجراء الصلح بين الطرفين».

قياساً على ما تقدم ليس للقضاء المدني أطلاقاً أن يحكم في الشئون الدينية لأنها ليست في نطاق اختصاصاته إطلاقاً، فمناداته بالتعدد في المسيحية تدخل منه غير مشروع في أمور لا شأن له بها.

• **أما كون القضاء المدني ينتظم الزواج المسيحي في عقد المعاملات الدنيوية فأمر لا تقره المسيحية وذلك لارتباطه بالسماويات (في ٣: ٢٠ و أف ٥: ٢٣)، ولهذا سمت المسيحية بالزوجة من أن تباع وتشترى كسقط المتاع (١بط ٣: ٧).**

وإذا كان **من المستغرب** أن ينادي مسيحي بالتعدد في المسيحية، **وأكثر غرابة** أن تزج الأحكام القضائية المدنية بنفسها في جلبة هذه المناداة بالتعدد، **فأعجب من هذا وذاك** هو الاستدلال بدستور المسيحية لمناهضة المسيحية، أي بالاستدلال بآيات الكتاب المقدس لتأييد التعدد في المسيحية!!

• **ومن الوسائل الملتوية لتأييد التعدد**، القول بأن السيد المسيح ما جاء لينقض ناموس موسى (مت ٥: ١٧)، ويقصد القول بهذا أن السيد المسيح لم ينقض شريعة التعدد التي جاء بها موسى؟! وهذه مغالطة سافرة. ذلك لأن الشريعة الموسوية لم تنص على التعدد إطلاقاً. وليس التعدد من سجايا الموسوية قط، بل كما أوضحنا آنفاً أن الموسوية وهي في سبيل التسامي بالزواج وتنقيته مما لحق به من تشويهات، وتبعا لسنة التدرج، أكتفت بدورها **بتطهير الزواج من المحارم بنبذها نبذاً نهائياً** (لا ١٨)، **وسكتت عن نقيصه التعدد لحين عهد الإصلاح** (عب ٩: ١٠) عهد الفداء، العهد الجديد، عهد المسيحية، عهد النعمة والكمال في ملء الزمان (غل ٤: ٤) **حيث رد للزواج كمال اعتباره، فلا محارم** (١ كو ٥: ١) **ولا تعدد** (١كو ٧: ٢).

فليس هناك ناموس موسوي يحض على التعدد فأيده السيد المسيح أو سكت عنه لأنه لم يأت لينقض الناموس؟!!

• **أما الناموس المقصود بقول السيد المسيح بأنه لم ينقضه فهو الناموس الأدبي** (الوصايا العشر وما إليها من فضائل وآداب وكمالات)، **أما التعدد** (وهو ليس من الناموس إطلاقاً، بل من الضعفات الاجتماعية، فسكتت عنه الشريعة الموسوية مؤقتا ـ كالإيضاح آنف الذكر ـ وأقرنت سكوتها عنه بالتسامي في استغلاله لخير المجتمع الموسوي (لا ١٨: ١٨ تث ٢٥: ٥ ـ ١٠) **فلم يسكت عنه السيد المسيح بل نقضه نهائياً** في شريعته المثالية شريعة الفضل والكمال (مت ١٩: ٤ و ٦، ١ كو ٧: ٢).

• أقرأ أيها الحبيب ما سجله المعلم الصالح بقوله الإلهي في هذا الشأن «أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما **ذكراً وأنثى** (وليس «أثنيين») **إذاً ليسا بعد اثنين (ولم يقل ليسوا بعد** ثلاثة أو أكثر) بل جسد واحد» (مت ١٩: ٤ و ٦)، وبهذا رد السيد المسيح البقية الباقية من الأعتبار إلى سر الزواج المقدس. **فالمحارم نبذتها الموسوية والتعدد لاشته المسيحية**.

• وحول هذا المحور دارت تعاليم الكرازة المسيحية بهذا الشأن «ليكن **لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها**» (١كو ٧: ٢) **فلم يقل الرسول ليكن لكل رجل نساؤه ولا لكل إمرأة رجالها**، ذلك لأن التعدد في كلا الجنسين حقارة وخسة ودناءة فهو منبوذ شكلا وموضوعاً.

والتعدد يتفنن في التزاءاته وخباثته **فيوحي إلى «بني هذا الدهر»** (لو ١٦: ٨) **فيتحكمون بحكمة هذا العالم** التي هي جهالة عند الله (١كو ٣: ١٩) **بتحوير معاني آيات الكتاب المقدس** اقتداء بإله هذا الدهر (٢كو ٤: ٤ ولو ٤: ١٠ و ١١) أساس عمى البصيرة، **فيقولون بأن تحريم التعدد مقصور على رجال الدين** فقط من شمامسة وقسوس وأساقفة «... بعل إمرأة واحدة...» (١تي ٣: ٢، ١٢ وتي ١: ٦)، أما من سواهم فمباح لهم التعدد ؟!! والحقيقة غير ذلك: .

(١) الرسول هنا **يخاطب مؤمني كورنثوس الذين كانوا قبلا أمميين** وبحسب ظروفهم الأممية **كان منهم متزوجون قبل الإيمان من أكثر من زوجة** فآمنوا بالمسيح وهم على حالتهم الراهنة. فالرسول يوصي بأن لا يكون رجال الدين من بين هؤلاء الذين سبق تورطهم في التعدد الزوجي، والتعدد من دلائل «عدم القدرة على ضبط النفس»، وضبط النفس من سجايا رجل الدين بوصفه نموذجاً حسنا وقدوة صالحة ونبراساً يحتذى (مت ٥: ١٣ و ١٤ و ١٦).

(٢) كما أن الرسول **لا يقول** بتحتيم وجود الزوجة مع رجل الدين (١كو ٩: ٥).

(٣) بل طالما تمنى الرسول الاقتداء به في البتولية (١كو ٧: ٧) وسجل للبتولية سموها على الزواج (١كو ٧: ٣٢ ـ ٣٤).

(٤) كما قد ينصب معنى «بعل إمرأة واحدة» على المترمل مرة واحدة ولبث غير متزوج بعد ترمله، لأن البقاء بلا زواج بعد الترمل من سجايا ضبط النفس وهو فضيلة تخلع على مقتنيها حلل الغبطة والتطويب (١كو ٧: ٤٠).

(٥) أما المبدأ العام للمسيحيين الراغبين في الزواج فهو عدم التعدد إطلاقا (مت ١٩: ٤ و ٦، ١كو ٧: ٢).

(٦) وفي نطاق حكم الشريعة المسيحية في تصرف المؤمن بحسب الحالة التي يكون عليها وقت الإيمان قال الرسول طبقاً للمبادئ آنفة الذكر «إن كان أخ له إمرأة غير مؤمنة وهي ترتضى أن تكن معه فلا يتركها. والمرأة التي لها رجل غير مؤمن وهو يرتضى أن يكن معها فلا تتركه. لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة المؤمنة. والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل (المؤمن) ... ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق» (١كو ٧: ١٢ـ١٥). هذا في حالة زواج الإنسان قبل الإيمان ثم آمن. أما المؤمن غير المتزوج أو المترمل أو الذى فارقه قرينه غير المؤمن (١كو ٧: ١٥) فلا تجيز له المسيحية الزواج بقرين غير مسيحي إطلاقاً (١كو ٧: ٣٩).

على ضوء ما تقدم تتجلى الوحدة الزوجية المسيحية في نطاق عدم التعدد، وكيف تتسامى بالمتزوجين في نطاق سر الزواج فتجعل من الزوجين مثالا للوحدة بين المسيح والكنيسة (أف ٥: ٢٢، ٢٣).

• ومن مآسي الحياة الدنيا أنه قد يحدث أن زوجا مسيحيا يتحايل فيتزوج زواجا ثانيا في حياة زوجته وبغير علمها، وفي نفس الوقت تجهل الزوجة الثانية أن زوجها مرتبط بزوجة أولى قبل زواجها منه. فبحسب القانون الشرعي تعتبر الزوجة الثانية غير شرعية لبطلان زواجها، لأن المسيحية لا تقر التعدد مطلقاً. أما كون هناك مسئولية أدبية ومدنية على القرين المتحايل السالك طريق الالتواء، فهذا لا يفهم منه أي مشروعيه قانونية مسيحية للزواج الثاني بأي وجه من الوجوه. فقد يلتزم القرين المتحايل مرتكب الالتواء بالتعويض والنفقة للمرأة التي خدعها وأولادها منه، ومع ذلك لا تقر المسيحية مطلقا شرعية الزوجية الثانية ولا شرعية النسب الناتج عنها.

• قد يكون هناك - في نطاق المسئولية الأدبية أو المدنية - التزام بالتعويض للمرأة ونفقات التنشئة للأولاد، ومع ذلك يظل حكم المسيحية قائما ببطلان الزواج الثاني بطلاناً نهائياً وعدم شرعية النسب الناشئ عنه بمعنى أنه لا تكون له أية حقوق في الوراثة وباقي الحقوق الشرعية التي للنسل الشرعي.

• وبالرغم من حسك الحياة الدنيا وأشواكها التي قد تقض مضجع الزوجين وتكدر صفو حياتهما الزوجية، فإن لهما من قدسية الزواج المسيحي بنعمة الله أعظم ضمان لتعاونهما على تذليل متاعب الحياة الدنيا والانتصار عليها.

• وإنها حقا لروعة فائقة وجلال مهيب، توحي بهما إلينا المسيحية عن قدسية الزواج المسيحي فندرك في نطاق هذه القدسية وذاك الجلال وتلك الروعة **كيف أنه جميل جداً** أن يقرر القضاء المدني اعترافه بولاية الكنيسة على روحانية الزواج. **وأجمل من ذلك** أن يدرك القضاء المدني سمو الهدف الكنسي لهذه الولاية، وأنه لا يرمي إلى مجرد السيطرة والتحكم ولا إلى مجرد الإيحاء إلى الزوجين بالاستمتاع بحياة حسية زمنية في هذه الدنيا، بل إنما يرمي هدف الولاية الكنسية على الزواج إلى ما هو أسمى وأكمل وأفضل إذ أنه يتوخى : —

(١) **الإيحاء إلى الزوجين بالحياة الأفضل** (يو ١٠:١٠) التي إنما تتقرر خطوطها الأولى هنا في حياة الزمان، وإنهما في رعاية هذه الولاية الكنسية تتغذى نفستهما بحيوية المحبة وما تتركز فيها من عناصر الإخلاص والتعاون والوفاء والتضحية، إلى أن يتصور فيهما المسيح (غل ٤:١٩) فيعيشان على الأرض رائحة ذكية للمسيح (٢كو ٢:١٥ وغل ٢:٢٠)، وبعد رحيلهما إلى السماء، حيث المجد والبهاء والخلود، حيث يضئ الأبرار مثل الشمس في ملكوت أبيهم (مت ١٣:٤٣) يشرق فيهما نور وبهاء مجد المسيح (١يو ٣:٢) الذي مثلاه، بوحدتها، في وحدته له المجد مع كنيسته المفتداه بالدم الثمين (أف ٥:٢٢-٢٣).

(٢) **تحصين الحياة الزوجية** (وقد لمعت غايتها الخالدة (١يو ٣:٢ وغل ٢:٢٠) والتسبيح حولهما، في نطاق بركات الفداء، بروابط السجايا الكريمة تنتظمها رابطة الوحدة الزوجية المسيحية (مت ١٩:٤ و ٦، ١كو ٧:٢) التي شعارها «مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة ...» (أف ٤:٣-٥).

(٣) **التنزه عن ضعفات روح العالم** (١ يو ٢:١٥-١٧) فلا يشاكلان هذا الدهر (رو ١٢:٢) في قساوة ماديته ولا حماقة أهوائه ولا ميوعة شهواته، لئلا يتورطا في عبوديته (عب ١٣:٤،٦ و ١تي ٦:٨-١٠، يع ٤:٤). وبهذا، بنعمة الفادي ورعايته، يلمعان في بهاء، نموذجية زواجهما الذي يسعدان في نطاقه بجميع مراحله، ففي مراحله الوالدية يسعدهما نشيد «إمرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك ... وترى بني بنيك ...» (مز ١٢٨:٣-٦). وفي مراحله التعاونية يسعدهما نشيد (أم ١٢:٤ وأف ٥:٢٢-٢٣).

• على ضوء ما تقدم يتضح أن **من حق الكنيسة دون سواها**، وهذه ولايتها للحياة الزوجية، إثبات حقيقة وجود هذه الحياة الزوجية، لأنها بحكم ولايتها وتغلغلها في كيان الأجواء الزوجية وتوجيه حياة الزوجين ورعايتها فضلا عن إيجادها وإقرارها وتحصينها، نقول إنه يكون من حق الكنيسة وهذا اختصاصها الرائع، إثبات وجود هذا الزواج، الذي في هذه الحالة **لا يكون مجرد عقد مكتوب، بل حياة إنسانية لها كيان روحي خالد** بجعل الاتصال بين الزوجين وبين حياة السماء، حقيقة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها (في ٣:٢٠).

أما ما يترتب على هذا الإثبات من حقوق مالية ومدنية واجتماعية زمنية لحياة الزمان، فلا يضير الولاية الكنسية أن تكون رعاية الحقوق الحسية المذكورة من اختصاص التشريع المدنى، فهو فى نطاق «ما هو لقيصر، فمن اللياقة إعطاؤه لقيصر». أما ما لله - وهو الأصل فى كيان الحياة الزوجية - فيجب إعطاؤه لله (مت ٢٢: ٢١).

ولعل فى هذا الإيضاح ارساء لحقائق كيان الزواج المسيحى على أسسه الخالدة التى تسمو على أضغاث أحلام الزمان وخيالاته الزائلة.

• هذه هى الوحدة الزوجية المسيحية، الجادة غير الهازلة فى رسالتهما الخالدة، المنزهة عن بدعة «التعدد»، لضمان الوحدة القلبية التى فى نطاقها تتوحد المشاعر وكافة إحساسات وعواطف الزوجين فتجعل منهما بنعمة الله «جسداً واحداً وشخصاً معنوياً واحداً ومن حياتهما رسالة واحدة».

• هذه هى الوحدة الزوجية المسيحية التى لا تسيطر عليها حيوانية ولا وحشية ولا تذلها الدنيا ولا تتحكم فيها الأنانية، بل تسودها المحبة المضحية المخلصة الوفية الأمينة الكريمة، فتتجلى، هنا فى الحياة الدنيا فى جلال روحانية الإنسانية الكاملة، وهناك فى الحياة الأخرى فى بهاء الروحانية الملائكية الرائعة. وما أسمى قول الرب للصدوقيين الذين جهلوا **حقائق روحانية** الزواج فى **زمنيتها وفى خلودها** «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله. لأنهم فى القيامة لايزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء». (مت ٢٢: ٢٩ و ٣٠).



الــزواج المسيحــى

زواج المسيحية بغير المسيحى !؟

+ عقدت الكنيسة الكاثوليكية زواج إحدى بناتها على غير مسيحى مستندة إلى آية الرسول «الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة المؤمنة»؟ (١كو ٧:١٤) فهل يجوز للمسيحى أن يتزوج بغير المسيحية ؟؟

• هـذا تخبـط من الكنيسـة الكاثوليكيـة ضمن تخبطات وتوريطـات لاهوتهـا الأدبى ؟؟؟ فآية الرسول آنفة الذكر إنما تهدف إلى حالة زوجين غير مسيحيين اعتنق أحدهما المسيحية، فشجع الرسول الزوج المسيحى على البقاء مع قرينة غير المسيحى باعتبار أن الأخير مقدس فى الأول «الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة (المؤمنة) والمرأة غير المؤمنة مقدسة فى الرجل (المؤمن)»، أى أن القرين غير المؤمن يستمد البركة والقداسة من بقائه مرتبطاً بالقرين المؤمن الذى بدوره يكون بنعمة فاديه بركة (تك ١٢:٢) للقرين غير المؤمن، وقد يؤدى الأمر أخيراً إلى اندماج غير المؤمن فى سلك الإيمان فيكون ذلك ربحا «ورابح النفوس حكيم» (أم ١١:٣٠).

• أما أن يكون الطرفان غير مرتبطين برباط الزواج أصلا وأحدهما مؤمنا والآخر غير مؤمن، فالمسيحية لا تبيح للمؤمن الإرتباط بزواج غير المؤمنة[١]، باعتبار أن الزواج المسيحى سر مقدس ضمن أسرار الكنيسة السبعة ولا يمنح إلا لمن حصل أولا على سر المعمودية الذى هو باب الأسرار «فمن لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣:٥). لهذا يتحتم على غير المؤمن أن يحصل أولا على سر المعمودية ليتسنى له الدخول إلى حظيرة الأسرار المسيحية (ملكوت الله) وحينئذ يمكنه الحصول على بركة سر الزواج.

• ومن قوانين الكنيسة أن الطفل غير المعمد - المولود من والدين مسيحيين - لا يمكنه الحصول على أى سر من الأسرار (كسر الشكر أو مسحه المرضى...الخ) إلا بعد حصوله على سر المعمودية أولا الذى بوساطته يكون داخل حظيرة الأسرار المسيحية المقدسة (ملكوت الله).

---

(١) ١ كو ٧:٣٩ راجع التحفة الجزء الأول ص ١٠ طبعة أولى ومن ١٩ طبعة ثانية.

• ولزيادة الإيضاح نقول : بدأ الزواج في أول عهد الإنسان بالحياة في جنة عدن وهو في حالة الطهارة النموذجية والكمال البرئ حيث قيل عن آدم وحواء أنهما «كانا كلاهما عريانين آدم وإمرأته وهما لا يخجلان» (تك ٢: ٢٥)، ونقول بدأ الزواج في ذلك الحين السعيد «سراً» له قداسته وكرامته. فكان الزوج رجلا واحداً والزوجة إمرأة واحدة، والزوجان رغم كونهما شخصين أصبحا في السر المقدس جسداً واحداً «... أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ... ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذ ليسا بعد إثنين بل جسد واحد» (مت ١٩: ٤-٦).

• وقد اجتازت الإنسانية بعد سقوطها عهداً مظلماً أسئ فيه إلى كرامة سر الزواج المقدس بتعدد الأزواج والزوجات وبزوال سياج المحارم، فأسئ بذلك إلى كرامة الإنسانية الخالدة فانتكست وجهلت كرامتها «وإنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد» (مز ٤٩: ٢٠)، وعانى الزواج انحطاطا أوصله إلى الحيوانية في تمام فوضاها وإباحيتها.

• ولم تكن المثل العليا البشرية كاملة في ذاتها بل كان كمالها نسبيا بالمقارنة إلى فساد الأوساط التى عاشت فيها فنوح كان رجلا باراً كاملا في اجياله...» (تك ٦: ٩) ولكنه شرب من الخمر فسكر وتعرى...» (٩: ٢١)، وإبراهيم كان خليلا لله وأباً للمؤمنين، فضلا عن ضعفات نقيصة الكذب التى أساءت إلى إنسانيته فقد كان زواجه بسارة ضمن المحارم الزوجية، وموسى كليم الله كانت أمه يوكابد متزوجة من ابن أخيها «عمرام» (خر ٦: ٢٠).

• فلما جاءت الشريعة الموسوية أخذت تسامى بالزواج فمنعت المحارم منعا باتا (لا ١٨: ١-١٨) إلا أنها تركت التعدد، تبعا لسنة التدرج، إلى الوقت المناسب لمجئ شريعة الكمال. فلما جاءت المسيحية بوصفها شريعة الكمال في ملء الزمان (غل ٤: ٤) ونادى يوحنا المعمدان في نطاق التهيئة والإعداد لكمالها، بتطهير الزواج من محارمه (مت ١٤: ٣ و ٤)، منعت التعدد منعاً باتاً فتكامل بذلك التسامى بالزواج وأعيدت إليه كرامته الأولى التى أوجده فيها الخالق جل وعلا. فكل رجوع إلى التعدد أو إلى المحارم بعد هذا التسامى بالزواج إلى الكمال، إنما يعتبر نكسة للبشرية وتقهقراً إلى الوراء، وهبوط لها من سمو مثالى إلى انحطاط جاهلى حيوانى، وانحرافاً من كرامة حيوية إلى إذلال مميت.

• وتحصينا للزواج وإعلاء لشأنه وتأييداً لكرامته انتظمته المسيحية في عقد أسرارها السبعة المقدسة (أم ٩:١) وهي الأعمدة التي يرتكز عليها ملكوت الله في القلوب البشرية، وفي هذا النطاق المسيحي السامي البهيج لم يعد الزواج مجرد قبول أو تراض أو إتفاق على حياة مشتركة لمجرد المعاشرة الزوجية والتعاون في شؤون الحياة الدنياوية، بل تسامت به المسيحية فجعلت على رأس اختصاصاته للعمل على إعداد وتمكين ملكوت الله في القلوب، ولهذا نصت الطقوس الكنسية في «سر المعمودية» في طقس «جحد الشيطان» أن يكون ضمن اختصاصات الأم تلقين وليدها قانون الإيمان والتعهد بالسهر على تنشئته على مبادئ الإيمان لضمان الحيلولة دون تملك الشيطان على قلبه وتمكينا لملكوت الله فيه «من يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي ... إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي فأليه نأتي وعنده نصنع منزلا» (يو ١٤:٢١ و ٢٣). وفي قول الرسول لتلميذه تيموثاوس «إذ أتذكر الإيمان عديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولا في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي ... وإنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع» (٢تي ١:٥، ٣:١٥)، إشارة ضمنية إلى دور الأمومة الرائع في إرساء ملكوت الله على قلوب المفديين.

• على ضوء المبادئ السامية آنفة الذكر ندرك السبب الذي لأجله لا تصرح المسيحية بزواج المسيحي من غير مسيحية. وهذا السبب هو خطورة الالتزامات التي تقوم بها الزوجة المسيحية، وهو شرط لن يستوفى في غير المسيحية.

ذلك لأن الأسرار المسيحية السبعة المقدسة - ومن بينها سر الزواج - لا يمكن الوصول إليها إلا من باب واحد «سر المعمودية» وبدون «سر المعمودية» لا يمكن مطلقا الحصول على أي سر من الأسرار التي هي خلاصة بركات الفدا، في نطاق ملكوت الله على القلوب «فمن لم يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣:٥).

• وها هو ذا «سر الشكر» - سر جسد المسيح ودمه الأقدسين (١ كو ١١:٢٣-٣٢) - يقول عنه الرسول «لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن الأول أن يتناولوا منه» (عب ١٣:١٠)، أي أن مذبح العهد الجديد وما يحتويه من بركات الفدا، لا يمكن أن يقترب إليه للاشتراك في

قدساته الفدائية إلا كل من تبرأ من المسكن الأول وخدماته الرمزية الحرفية وكافة ما يتبعه من الأركان الضعيفة (غل ٤:٦) التي عتقت وشاخت واضمحلت (عب ١٣)، وتمسك بالحقائق المرموز إليها، حقائق العهد الجديد، بركات الفداء التي أستحقها الفادي بذبيحته الكفارية - الدموية على طقس هارون التي تقدمت مرة واحدة على الصليب (عب ١٠:١٠) وأبطلت بتقديمها كافة ذبائح العد القديم وجميع تقدمات المسكن الأول الرمزية الهارونية الدموية (دا ٢٧:٩)، وغير الدموية التي على طقس ملكيصادق في نطاق كهنوت العهد الجديد الذى يرأسه ويوجهه الفادي الذي جاء كاهنا إلى الأبد على رتبة ملكيصادق (مز ٤:١١٠ وعب ٢١:٧).

• وليس هناك من سبيل إلى الإيقان بسلامة إيمان خدام المسكن الأول (اليهود) لإثبات عدم عودتهم إلى تمسكهم بخدمة المسكن الرمزي، إلا بدخولهم العهد الجديد من باب «سر المعمودية» (أع ٣٨:٢ و ٣٩) وذلك إقراراً منهم عملياً بذبيحة الكفارة المسيحية «مدفونين معه في المعمودية...» (كو ١٢:٢).

• ولهذا اشترط المشرِّع الإلهي لدخول ملكوت الله الولادة من الماء والروح (يو ٥:٣) فمن آمن واعتمد خلص (مر ١٦:١٦)، إذ في قبوله المعمودية واجتيازه في مياهها قبول منه للإيمان بموت الفادي، واجتياز منه مع الذى مات ودفن وقام، في عملية الموت والدفن والقيامة «أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة» (رو ٣:٦ و ٤).

• بناء على هذا الشرح نفهم جيداً كيف أنه لا يمكن أن يقبل إنسان - كائنا من كان - سراً من الأسرار المقدسة، إلا إذ قبل أولا «سر المعمودية» - باب الأسرار - فالطفل برغم كونه من والدين مسيحيين لا يمكن أن يتقدم إلى سر من الأسرار المقدسة، كالتناول من سر الشكر (جسد المسيح ودمه الأقدسين) أو سر مسحة المرضى : إلا إذا ثبت قبوله «سر المعمودية».

بعد ما تقدم يتضح كيف لا يمكن للمرأة «غير المسيحية» أن تقبل «سر الزواج» إلا إذا قبلت أولا «سر المعمودية».

وبالتالي يتضح أيضاً «لماذا لا تصرح الكنيسة للمسيحي بالزواج من «غير المسيحية».

الحكـــم بالطاعـــة

هل يتناقض والمبادئ المسيحية؟!

+ الحكم بالطاعة واجب إذا كانت المرأة متمردة على ناموس الزواج!!
+ يرفض الحكم بالطاعة إذا كان الرجل مصمما على انتهاك حرمة زوجته وكرامة سر الزواج!!
+ إذا ضل الرجل طريق الحق لن يحكم له بطاعة امرأته!

(جاء بأحد الأحكام القضائية بإحدى محاكم الأحوال الشخصية لغير المسلمين ما يأتي :

«إن الحكم بالطاعة يناقض مبادئ الدين المسيحي الذي يقتضي عشرة مبنية على محبة خالصة تحددها الحرية والصفاء، وأن الآيات التي وردت في الإنجيل موجبة على الزوجة طاعة زوجها إنما تعني واجبات روحية بحتة والالتزامات لا تعدو كيان الضمير، وليس للقوة المدنية أن تتدخل لا كراه الزوجة على القيام بها إن قعدت عن تأديتها طواعية واختياراً. والمسيحية تقتضي معاشرة مبنية على محبة خالصة لا تتخللها اكراه أو اجراء يجعل العشرة بعيدة عن الحرية. وأما الآيات التي أوردها الإنجيل فتوجب على الزوجة طاعة زوجها في نطاق الضمير، ولا يسأل الزوج عنها إلا أمام الخالق. وكما أوصى الإنجيل الزوجة بطاعة زوجها كذلك أوصاها الصدق وعدم الكذب. ولم يقل أحد بجواز تدخل القوة لاكراه الزوجة على إتباع صراط الصدق إن هي جانبته ... وليس هذا غريباً عن الدين وهو أوسع نطاقاً من القانون الوضعي الذي نص فيه على غرامة تهديدية إذا أصبح التنفيذ غير ممكن».

وتأسيساً على ما تقدم، رفضت المحكمة دعوى الطاعة. فهل الحكم بالطاعة يتنافى حقاً مع التعاليم المسيحية؟)

* إن رفض الحكم بالطاعة بناء على النص القضائي المذكور، إنما هو تجن سافر على الحقائق الإنجيلية، ومبدأ خطر على الأخلاق الزوجية، لأنه بهذا الرفض المؤسس على التجني المشار إليه إنما تستهدف الحياة الزوجية لخطر الهدم والانهيار.

«يضلون إذ لا يعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٣: ٢٩)، هذا هو قول السيد المسيح له المجد واضع شريعة الكمال وشارع ناموس الأفضال، للصدوقيين الزنادقة

منكرى القيامة عندما لقوا له قصة الأخوة الذين تزوج أولهم إمرأة ومات دون أن يترك نسلا فتزوجها الثانى ومات كالأول بدون نسل وهكذا الثالث إلى السابع. ثم سألوا السيد المسيح «ففى القيامة لمن هؤلاء السبعة تكون زوجة» زاعمين أنهم بذلك أحرجوا المعلم الصالح بأنه إذا أجاب بأن المرأة تكون فى القيامة زوجة للأول فقط أو لواحد من الآخرين بالذات دون غيره، احتجوا بمجانبة الإجابة للعدالة بحجة أن الجميع تزوجوها شرعا. وإذا أجابهم بشيوع زوجيتها بين الجميع احتجوا بأن الشيوعية فى الزواج زنى صريح لعدم جواز أن تكون الزوجة لأكثر من واحد فى آن واحد. وأنهم لكذلك فى غرورهم وغفلتهم وعماوة قلوبهم وبصيرتهم إذا بالمعلم الصالح يصفعهم بقوله المأثور «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون مثل الملائكة فى السماء» (مت ٢٢: ٣٠).

• لو أن السادة مفسرى الكتاب المقدس كانوا من رجال الدين المختصين، لكان لهم عذرهم فى تدخلهم فى التفسير، وكان من حقنا مطالبتهم بإبراز المصادر الشرعية التى أباحت لهم تفسيرهم الخطر على الأخلاق. أما وأنهم ليسوا من المختصين المتخصصين فى درس الحقائق الكتابية، فليس لهم عذر فى تدخلهم فى شئون ليس من اختصاصهم البت فى تفسيرها.

• إن الحقائق الشرعية فى جميع الأديان لا يجوز لغير رجال الدين الشرعيين التدخل فى تفسيرها والبت فى شئونها. فلماذا يُرغم الأقباط الأرثوذكس على إجازة ذلك لغير رجال الدين المختصين؟

إن وزير العدل رغم طول باعة فى الشئون القانونية لا تسمح له نزاهته بالانفراد بالبت فى تفسير إسلامى إلا أقره شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء أصحاب الاختصاص فى الأمر دون سواهم.

فهل للقاضى المدنى المسيحى - وهو ليس من رجال الدين المسيحى المختصين، أن يفسر التوراة والإنجيل؟

• لندخل فى الموضوع - يقول حكم قضائى مدنى «إن الحكم بالطاعة يناقض مبادئ الدين المسيحى وأن الآيات الواردة فى الإنجيل موجبة على الزوجة طاعة زوجها إنما **تعنى واجبات روحية بحتة والتزاماتها لا تعدو كيان الضمير**». ونحن بدورنا نسأل مصدر هذا الحكم: «وهل الزواج علاقة روحية محضة؟» وهل لما قال الرسول «ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك

المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة ... » (١ كو ٧: ٣، ٤) هل يقصد بذلك علاقة روحية بحتة؟ وهل يكتفي الزوجان بالمحبة الافلاطونية المزعومة دون ضرورة الاستجابة لإلحاحات الغريزة الجنسية في نطاق الحياة الزوجية؟

• يقول الرسول، إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام استدفئا وأشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة» (يع ٣: ١٥، ١٦) هكذا الزوجة التي تتهرب من الخضوع لزوجها الراغب في معاشرتها الزوجية بما له من حق شرعي في هذه المعاشرة (١ كو ٧: ٣، ٤) هل يكفي أن تقول لزوجها «ضميري لا يسمح لي بطاعتك من هذه الناحية، ولتكن صراحتي في هذا الأمر ومن هذه الناحية كافية لأن تغنيك عن معاشرتي الزوجية؟»

وهل المرأة التي تعصف بالحياة الزوجية لشريك حياتها بهذه الجرأة الفاجرة، يجوز أن يحتكم القضاء إلى ضميرها؟ وهل هناك كيان طاهر لضمير أمثال هذه المرأة؟

إن ضمير المرأة الذي يجب الاحتكام إليه لهو الضمير الحي الشاعر بالالتزامات الزوجية، أما الضمير غير الشاعر بهذه الالتزامات فهو ضمير جاهل أو متجاهل أو فاقد الإحساس بضرورة الاستجابة للواجبات الزوجية، وفي كل هذه الحالات الثلاث (الجهل والتجاهل وفقد الإحساس) يعاني الضمير مرضاً أو موتاً أدبياً.

ولقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

• فلا يجوز الاحتكام إلى الضمير المريض أو المائت، بل إذا ما بلغ بالضمير الأمر أن تعصف به إحدى هذه الحالات الثلاث وجب تمريضه وتثقيفه والنهوض به من سقطته وتذكيره وعدم الاكتفاء بخير حيويته، ولن يجوز تركه للاسترسال في جهله أو تجاهله أو فقد إحساسه. ولإحياء الضمير وسائله، فالعبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة. «وليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة مرتبة من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة، فإن الحكام ليسوا خوفا للأعمال الصالحة بل للشريرة.

أفتريد ألا تخاف السلطان أفعل الصلاح. لأنه خادم الله للصلاح. ولكن إن فعلت الشر فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر. لذلك يلزم أن يخضع ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير» (رو ١٣:١-٥) والعبد يُقرع بالعصا، واللبيب بالإشارة يفهم.

ولا شك فى أن الحرية مكفولة لكل إنسان بشرط أن تكون فى نطاق حدودها فلا تتعداها لتطغى على حرية الغير. فكون الزوجة تستمتع بحرية لدرجة الطغيان على حرية زوجها، هذا أمر فيه مخالفة صريحة للشرع واعتداء صارخ على كرامة الحياة الزوجية (١ كو ٧ : ٥).

• وإذا عرفنا أن الزواج المسيحى «رابطة زوجية ووحدة بين الزوجين فجعلت منهما جسداً واحداً إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد» (مت ١٩:٢) فكيف نتصور أن المسيحية تسمح الزوجة بأن تقهر عواطف زوجها شريك حياتها الزوجية وتحطم أعصابه وتكسر قلبه، وفى تصرف المرأة هذا هدم للحياة الزوجية وتبديد لعناصر الوحدة وتخريب لكيان العائلة. وفى هذا المعنى يحذر الرسول الزوجين من مثل هذا الاعتداء الأثيم «لا يسلب أحدكم الآخر...» (١كو ٧:٥).

وبهذا تصور المسيحية المرأة المتهربة من طاعة زوجها على أنها سارقة سالبة لحقوق زوجها عليها، وأن الاعتداء منها على حقوق زوجها إنما هو لصوصية وسلب واغتيال.

• وإذا قصد القضاء المدنى، بقوله أن ليس للقوة المدنية أن تكره الزوجة على الطاعة، إن الحياة الزوجية حياة مسيحية لا سلطان فى توجيهها إلا للشريعة المسيحية نفسها فلا يمكن اكراه الزوجة على الطاعة لزوجها إلا بالسلطان الدينى المختص، إذا قصد القضاء ذلك، فهذه أمنية طالما تمنتها الكنيسة وهى تحارب اللائحة الملية المنحرفة مدى نيف وسبعين عاما من وقت ظهورها سنة ١٨٨٣ إلى أن صدر أخيراً قانون إلغاء المجالس الملية، ولكن لم تستجب لها القوانين المدنية ولا المتشيثون باللوائح الملية العرجاء لمعاداة الكنيسة ومخاصمتها وتكدير صفائها مدى السبعين عاما.

• فكم نادت الكنيسة بوجوب استقلالها فى قضاء الأحوال الشخصية وبأن لا سلطان للفصل فى الشؤون الزوجية لغير السلطان الكنسى صوناً لكرامة سرى الكهنوت والزواج، ولكن ذهب نداؤها صرخة فى واد.

وإذا كانت الكنيسة مدى السبعين عاماً قد أجازت للسلطة المدنية تنفيذ الأحكام الملية، فإن هذا لا يتناقض مع سلطانها الديني. ذلك لأن التنفيذ شئ والفحص والتحقيق والقضاء شئ آخر، وما الوسائل المدنية للتنفيذ إلا ختام الوسائل الواجب إتباعها، «للمدح لفاعل الصلاح»، أما لمن أحتقر السلطان الكنسي وجهل أو تجاهل كرامة الشريعة، فيكون التنفيذ للغضب للتأديب والارغام على الخضوع (رو ١٣: ٣-٥) والعصا دائماً على ظهر الجاهل، وليس في هذا أى مساس بجوهر المحبة المسيحية الواجبة بين الزوجين، لأن ارغام الزوجة الراغبة عن محبة زوجها (الكارهة له) وإجبارها على محبته، ليس فيه مساس بالحرية الكريمة الطاهرة الأصلية، كما أن حرية المحبة ليس معناها التهرب أو التحلل من قيود الروابط الزوجية، بل هى التنزه عن التعبد للأهواء، أهواء النزق والطيش، بل إن حرية المحبة هى عدم التعبد للأهواء وضرورة التحرر منها.

- إن المرأة التى تزعم أنها حرة فى هجرها محبة زوجها إنما هى المرأة التى تتعمد ضياع وفقد وخسارة حريتها لكى تستعبد لأهوائها المنحرفة، لأن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية» (يو ٨: ٢٣).

وإذا كان الرسول قد حذر الزوجين من أن يسلب أحدهما الآخر بحجة التعبد للرب، فإذا ما رغبا فى التحلل المؤقت من حقوقهما الواحد قبل الآخر للغرض الشريف آنف الذكر (التعبد للرب) وجب عليهما أن يكونا متفقين على ذلك ومتراضيين لكى يتفرغا للصلاة والصوم (١ كو ٧: ٥)، فهل يستساغ أن يجيز القضاء للزوجة أن تسلب حقوق زوجها وتتنكر له تعبداً لأهوائها؟ وأنانيتها وأميالها المنحرفة؟ وإذا كان الرسول لم يسمح لاحد الزوجين بالتنكر لحقوق الآخر بحجة استناد ضميره إلى أسمى مكانة يمكنه الاستناد إليها وهى مكانة التعبد للرب. ذلك لأن الرب يكره الاثم والاعتكاف (أش ١: ١٣) فهل يجوز للقضاء تمكين الزوجة من التنكر لحقوق زوجها وهى مستندة إلى ضمير فى أحط مكانة اجتماعية وأدبية ودينية، ضميرها الماثث؟!

- فالقضاء الذى يرغم تحرير المرأة الراغبة عن محبة زوجها وطاعته، إنما يعاونها على التورط فى عبودية شريرة ماردة.

• وإذا فرضنا جدلا جواز عدم الحكم بالطاعة اعتباراً لكيان ضمير الزوجة وحريتها في أن تحب زوجها أو لا تحبه ، **فهل يرضى القضاء بمثل ذلك أو يرتاح إليه، من ناحية الزوج السادر في غيه وهواه،** مبدداً لثروته تاركا زوجته وأولاده يتضورون جوعا ويتأفأفون عرياً **فلا يحكم عليه بالنفقة** بحجة أن للزوج مطلق الحرية في محبته أو عدم محبته لزوجته وأولاده ؟! **وأنه لا يجوز أن يرغمه القضاء على ذلك ارغاماً يتنافى مع المبادئ المسيحية التي لا تجيز للقوة المدنية أن تكرهه على محبة زوجته وأولاده والصرف عليهم؟!**

وإذا كان في هذه الحالة **لا يجوز للقضاء الاحتكام إلى ضمير الزوج، فلماذا يجيز الاحتكام إلى ضمير الزوجة؟! وهل في هذه الحالة الأخيرة يمكن الاطمئنان إلى ضمير الزوجة أكثر من الاطمئنان إلى ضمير الزوج؟**

• **الحق هو أنه لا يجوز الاحتكام إلى أي من ضميري الطرفين إذا مات هذا الضمير.** وبالتالي يجب الحكم على الزوجة المتمردة على زوجها **بالطاعة**، كما يجب الحكم على الزوج المفرط في حقوق زوجته وأولاده **بالنفقة**.

• **قد يؤجل الحكم بالطاعة للزوج** إلى حين قيامه بإزالة ما تسبب هو فيه من عقبات تعكر صفو جو الطاعة، **كما يؤجل الحكم بالنفقة** للزوجة الناشز لحين وضع الحد النهائي لنشوزها. **بل قد يتقرر الحكم، في أي من قضيتي الطاعة أو النفقة، بالرفض، النهائي أو المؤقت، متى ثبت التصميم النهائي أو المؤقت، لأحد الزوجين، على التنكر لكرامة الحياة الزوجية، أو على الاستمرار في الكيد للفريق الآخر، لتهديد سلامة حيويته الدينية أو الاجتماعية أو الروحية أو الجسدية.**

• أما أن يقال بعدم جواز الحكم بالطاعة للزوج البرئ على زوجته المتمردة بحجة عدم جواز ارغامها على محبة زوجها ، فهذا قول يقابله القول بعدم جواز الحكم بالنفقة للزوجة البريئة على زوجها المفرط في حقوقها بحجة عدم جواز ارغامه هو أيضا بدوره على محبة زوجته ، وكلا القولين مردود عقلا وقانونا وشرعا .

ولا يفوتنا أن نشير إلى القول القضائي «بأن الآيات التي أوردها الإنجيل توجب على الزوجة طاعة زوجها في نطاق الضمير ولا يسأل الزوج فيها إلا أمام الخالق» إنه قول سليم إذا كان المقصود به أن المحبة الزوجية يجب أن لا يكتفي الزوجان فيها بالمحبة الشكلية المبنية على المادة الفانية واللذة العابرة دون ارتباط القلب والضمير بمحبة الرب، بل يجب أن يثق كل منهما بأن الله يراقب قلبيهما وضميريهما، فلا يخدع أحدهما الآخر بمظاهر المحبة دون ظاهراتها، ولا بسطحياتها دون أعماقها ولا بقشورها دون لبابها. فالمسئولية هنا حقاً أمام الله الخالق فاحص القلوب والكلى دون أي فرد بشري أو هيئة بشرية دينية كانت أم مدنية لا تستطيع أن تحكم إلا بحسب الظاهر ولا يمكنها التغلغل في القلب لاستجلاء غوامضه (١ صم ٦:٧).

أما إذا كان المقصود بالقول القضائي آنف الذكر ما سبق وأسلفنا التنديد به من الاحتكام إلى الضمير المائت، في الزوجة لهواها ونزقها وطيشها، وفي الزوج السادر في غفلته وإباحيته وتبذيره وتفريطه في حقوق زوجته وأولادها فيكون ذلك من القضاء إتهاما للآيات الإنجيلية بما هي براء منه، وتحميلا منه لها بما هو فوق طاقتها حمله.



تحديد النسل

ومنع الحمل

+ يقولون بتحديد النسل ومنع الحمل صيانة لصحة الأمهات !
+ والبعض يقولون بذلك لعدم المقدرة على النفقات !!
+ ما حكم الدين وهل من تناقض بينه وبين حكم العلم ؟!

• الخليقة ناقصة بطبيعتها، وليس أحد كاملا بالطبع إلا واحد وهو الخالق جل وعلا، وهذا هو سر تغيرها وتطورها، إن تصاعدياً لدرجة السمو. أو تنازلياً لدرجة الحضيض، والبشرية فى عالمها الناقص يعروها التشوية والاعوجاج، وفى ميادين جهادها وكفاحها تتنكر للنقائص وتأبى إلا التسامى أو الكمالات، وقد ألفت البشرية فى جميع أجيالها تقديس المثل العليا وانتقاء أسمى الأهداف لبلوغها، سواء أكانت فاشلة فى جهادها لاعتمادها على برها الذاتى الهزيل، أم منتصرة فى البر الأبدى راستحقاقات عمانوئيل، متفيئة ظله الظليل «تحت ظله اشتهيت أن أجلس» (نش ٢:٣).

• وعلى ضوء توجيهات الشريعة للبشر، تعلم الإنسان التسامى بعطاياه ونذوره وقرابينه، فهل يقدم للرب إلا السليم من العيوب، فالأجرب والأعمى والأعرج والمجبوب ... إلخ، فى الإنسان لا يليق أن يندمج فى سلك جماعة الرب لخدمة الكهنوت البهى المجيد (لا ٢١:١٦ - ٢٤، تث ٢٣:١)، وفى الحيوان لا تفيح منه رائحة سرور للرب فلا يقدم على مذبح المحرقات (لا ٢٢:٢-٢٥).

مما تقدم تفهم أن كل وسيلة لتقويم الاعوجاج الفسيولوجى والتشريحى والنفسيولوجى ... إلخ يجب أن تقابل بكل ترحيب وتعظيم وإجلال وإكبار ويجب تقديرها حق قدرها، لما فيها من نتائج فعالة جديرة بخدمة المثل العليا وأهدافها الإنسانية السامية

• فالوسائل الطبية لمنع الحمل إذا كان الغرض منها الحيلولة دون إنسال المجانين والمعتوهين وذوى الشذوذ الخلقى، لوضع الحدود الحاسمة لعدوى الجنون والعته والشذوذ وما إليها من الخبائث الاجتماعية التى تفت فى عضد المجتمع لتكديره وإذلاله، كانت

وسائل مشروعة تنسجم وأهداف الشريعة السمائية التى تعمل للنهوض بالبشرية من كبواتها والأخذ بيدها فى مختلف ضعفاتها للسمو بإنسانيتها إلى أوج مدارج الكمال، الأمر العظيم الذى فى سبيله تقتضى التنقية والتصفية والقلع والغرس والهدم والبناء (أر ١:٠١٠).

• وفى هذا المعنى صرح الرسول بضرورة هذا التطهير اللازم لإزالة العراقيل التى تعترض الإنسانية فى طريق الكمال، فقال «اعزلوا الخبيث من بينكم» فإذا جاز عزل الخبيث وقد اكتملت شخصيته الخبيثة الخطرة على المجتمع، فقد وجب بالأولى مطاردة كافة عناصر بناء هذا الخبيث وتشتيتها والحيلولة دون تجمعها قبل تكوينه وهى لاتزال جزيئات خلوية ملوثة بخباثتها الكامنة. وما أروع تمنيات الرسول العميقة لقطع دابر الخبثاء شواذ المجتمع العاملين على هدمه بخباثتهم الاجتماعية «ألا ليت الذين يقلقونكم يقطعون أيضاً» لكى يحال بينهم وبين إنسال من قد يرث عنهم خبائثهم الاجتماعية الهدامة «كحيات أولاد أفاعى».

• ولما أعطى السيد له المجد الويل للذين تكون من قبلهم الشكوك والعثرات «ويل لذلك الإنسان الذى تأتى به العثرة» أوضح أنه «خير لذلك الإنسان لو لم يولد وخير له لو علق فى عنقه حجر الرحى وألقى فى لجة البحر» وخير له لو سلبت منه نعمة الحياة التى لا يستحقها.

• مما تقدم نفهم جيداً أن من ينطبق عليهم وعلى أمثالهم قول المعلم الصالح «خير لذلك الإنسان لو لم يولد» كان خيراً لهم لو حيل بين أمهاتهم وبين الحمل بهم، هذا أفضل جداً من أن يولدوا ويطلعوا أصل مرارة ويصنعوا انزعاجاً ويتنجس بهم كثيرون (عب ١٢:١٥) ثم يحكم بتعليق حجر الرحى فى أعناقهم لتغريقهم فى لجة البحر.

• كما أن الوسائل الطبية المذكورة إذا كان الغرض منها صيانة صحة الزوجة التى تثبت تعرضها للخطر المحتم عند الحمل، كانت وسائل مشروعة كذلك.

• أما إذا كان الغرض من وسائل منع الحمل هو التهرب من الالتزامات الشرعية جرياً وراء اللذة الحيوانية كما أراد أونان بن يهوذا من إقامة نسل لأخيه المتوفى مثلا، كانت وسائل غير مشروعة تعرض الإنسان لغضب الله، كما أمات الرب أونان المذكور عقاباً له على عمله الشائن المرذول (تك ٣٨:٨-١٠) راجع (تث ٢٥:٥-١٠).

زنـــار المعمـــد !

+ هل يتحتم حل زنار المعمد في اليوم الثامن ولماذا ؟!

• ليس شرطا دينيا حل زنار المتعمد في اليوم الثامن؟ بل يجب في الأصل حله عقب تناوله من الأسرار المقدسة في نفس اليوم الذي قبل فيه العماد. إلا أنه قد يؤجل حله لموعد متفق عليه بين آل الطفل والكاهن بقصد إتمام إجراءات الحل في حفل ديني على سبيل التفريح والتبريك وقد اختير اليوم الثامن حداً أقصى للموعد المتفق عليه حتى لا يطول موعد حل الزنار ولما يكمن في عناصر ذكريات اليوم الثامن من معان رمزية لها حقائقها الفدائية الخالدة. فاليوم الثامن في العهد القديم تخصص لختان الطفل، والختان كان رمزاً للمعمودية «ختان القلب» (رو ٢: ٢٩)، واختيار اليوم الثامن للاحتفال بحل الزنار إنما لتوجيه القلوب إلى عهد الفداء الذي بطل فيه الختان الدموي بآلامه واوجاعه واستعضنا عنه بالمعمودية المسيحية (غل ٤: ٢٧ و ٥: ٢). وليدرك المفديون كيف أن يوم الرب (الأحد) له كرامته منذ القديم باعتبار أن اليوم الثامن هو نفسه اليوم الأول الذي كرمه الله في الخليقة المحسوسة بأنه يوم النور الذي انجاب فيه الظلام عن الحياة الزمنية، وأول الأسبوع في العهد الجديد «يوم الأحد» أكرمه الرب بقيامته المجيدة التي أنارت الإنسانية في خلقتها الثانية وأعدت لها في نطاق استحقاقات الفادي القائم منتصراً على شوكة الموت جسداً ممجدا وبذلك أصبحت «سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » (في ٣: ٢٠).

• وعلى ضوء ما تقدم راجع أيها القارئ العزيز (تك ١٧: ١٠، ١٢ ولا ٩: ١... إلخ و ٢٣: ٢٤، ٣٩ وحز ٤٣: ٢٧)، لتلمس بركات اليوم الثامن في العهد القديم وهي بركات رمزية تشير إلى البركات الحقيقية ليوم الرب في العهد الجديد بوصفه اليوم الأول وهو نفسه اليوم الثامن.

• وعلى هذا الأساس وضعت الكنيسة طقوس اليوم الثامن لعماد الطفل لإقامتها احتفالا بحل الزنار للتفريح الروحي باندماج الطفل في سلك المفديين الوارثين للملكوت تقام فيه معالم الأفراح وتوزع فيه العطايا لمجد الرب الذي دعانا بنعمته من الظلمة إلى نوره العجيب (لو ١٥: ٢٢-٢٥ و ١ بط ٢: ٩).

هل يتعارض قبول سرين معاً؟!

+ هل يتعارض قبول بركة سر مسحة المرضى (القنديل) مع التناول من الأسرار المقدسة في يوم واحد ؟؟

• تمارس الكنيسة القيام بإتمام طقس «سر مسحة المرضى» (القنديل) في يوم جمعة ختام الصوم قبل تقديم الحمل ويحتم على الكهنة دهن كل أفراد الشعب الموجودين في الكنيسة وقد يتقرب في نفس اليوم جميع المدهونين بالزيت أو بعضهم حسب استعدادهم للتناول من الأسرار المقدسة (١ كو ١١: ٢٧ - ٣٠) دون أن يكون هناك أي تعارض بين الدهن بالزيت والتقرب من الأسرار في نفس اليوم؟

• كما تجيز الكنيسة ممارسته في أي يوم من أيام السنة بوجه عام وفي أيام الأصوام بوجه خاص وفي أيام الصوم الأربعيني المقدس بوجه أخص، وذلك في بيوت المؤمنين؟.

أما كون البعض يهتمون بإتمامه في منازلهم والبعض الآخر لا يهتمون بذلك، فيرجع سبب ذلك إلى التدريب العائلي بحسب الأوساط التي يعيش فيها الإنسان.

فالأوساط المتمسكة بالتقاليد الدينية تحرص عليها وتدعو الكهنة في الأوقات المناسبة لإتمامها.

• والقنديل في حد ذاته عمل ديني طقسي جليل للحصول على بركة سر مقدس له ثمار الروحية والجثمانية بالنسبة لجميع المؤمنين بوجه عام والمرضى بوجه خاص. وقد حض عليه الرسول بقوله «أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ (قسوس) الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له» (يع ٥: ١٤ و ١٥). وكان الرسل يدهنون بزيت مسحة المرضى أثناء تجوالهم للكرازة الكثيرين للشفاء (مر ١٢ و ١٣).

وبناء على ذلك يخطئ من يقول بعدم جواز التقرب إلى الأسرار المقدسة في نفس اليوم الذي يمارس فيه سر مسحة المرضى بحجة تعارض إتمام السرين وقبول بركتهما في يوم واحد؟

• وتقع بعض الكنائس في هذا الخطأ وخصوصاً في «جمعة ختام الصوم» إذ تنبه على المصلين أن الذين سيتناولون لا يتقدمون للرشم بالزيت، وهذا في الواقع خطأ لا أساس له من الصحة.

• فلا مانع مطلقاً من التناول بعد الرشم بالزيت يوم جمعة ختام الصوم. بل المفروض أن جميع الموجودين بالكنيسة كهنة وشعباً أنهم يرشمون بالزيت في اليوم المذكور، ولا يمنعهم هذا من التناول من الأسرار المقدسة. بل إن الرشم بالزيت - وهو زيت سر المسحة المقدس - يؤهلهم أكثر مع استيفاء شروط الاعتراف والاستعداد، للتناول من الأسرار المقدسة.

• ونحن شخصياً نكون محتفلين بالقداس الإلهي في يوم جمعة الصوم عقب قيامنا بعمل طقس صلاة سر المسحة «صلاة القنديل» ورشم الكهنة والشعب بالزيت المقدس، وقيام أحد أبنائنا الكهنة برشمنا بالزيت المقدس، ومع كل هذا فلا يمتنع الكهنة المرشومون ولا الشمامسة المرشومون ولا أفراد الشعب المرشومون ولا نحن من التناول من الأسرار المقدسة. ذلك لأن الرشم بالزيت المقدس لا يمنع من التقرب إلى الأسرار المقدسة.

فالتنبيه في بعض الكنائس على المصلين في يوم جمعة ختام الصوم بأن الذى سيتناول لا يتقدم للرسم بالزيت، خرافة عجائزية يجب الإقلاع عنها.

هذا والكنيسة بنعمة فاديها الحبيب زاخرة بالكهنة الأكفاء الساهرين، وهم لحسن حظ الكنيسة وبنعمة عريسها السمائي، معقد الأمل لها في أن يكونوا نبراساً لزملائهم الآخرين وبركة لهم (تك ١٢: ٢).



هل يجوز الترتيل أثناء الصلاة؟

+ هل يجوز أن يرتل الإنسان أثناء الصلاة ويستمر بعد ذلك في صلاته؟؟

• قال الرسول «أعلى أحد مشقات فليصل. أمسرور أحد فليرتل» (يع ٥:١٣). وهذا يوضح للمؤمن كيف يجب عليه أن يكون دائماً قريباً من عرش النعمة في سرائه وضرائه. ولما كانت الصلاة المسيحية ليست مجرد سرد ألفاظ أو القيام بحركات جثمانية دون اشتراك القلب والعقل، «إذ ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات...» (مت ٧:٢١) «ويأتون إليك كما يأتي الشعب ويجلسون أمامك كشعبي ويسمعون كلامك ولا يعملون به. لأنهم بأفواههم يظهرون أشواقاً وقلبهم ذاهب وراء كسبهم» (حز ٣٣:٣١،٣٢).

• لهذا دربت الكنيسة أولادها على ضوء كلمة الله على القيام بفروض الصلاة الحقيقية. فمن خلال نظام الصلوات الاجتماعية (الجمهورية) في الكنيسة يتدرب المؤمنون على ممارسة الصلوات الانفرادية ليقوموا بها في جو الخشوع التقوى المقرون بالسجود بالروح والحق (يو ٤:٢٤) في نطاق النظام واللياقة والترتيب الحسن (١ كو ١٤:٤٠) وذلك تلافيا للفوضى (١ كو ١٤:٢٦) التي لا تؤدي إلا إلى الفشل.

• والمتأمل في الصلوات الاجتماعية بالكنيسة يجد أن الصلوات تتخللها التسابيح والتراتيل. فهناك تسابيح وتراتيل سابقة وأخرى لاحقة، وإنما في مناسباتها. هناك تسابيح وتراتيل سابقة إعدادية لتهيئة جو الصلاة المنسجم مع أعماق إحساسات القلوب ومشاعر المصلين لتسموا بها إلى شاهق الاتصال الروحي بالرب للتلذذ بالحديث العذب مع الله. كما أن هناك تسابيح وتراتيل لاحقة، للشكر والتمجيد على ما حصلت عليه نفوس المصلين، من فيض نعم وبركات اتصالهم الروحي برئيس حياتهم وفاديهم الحبيب، ختن أرواحهم السمائي المتلذذ (أم ٨:٣١) بقلوبهم، المترنمة بمحبته المتحدثة بفضل ذاك الذي نقلهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بط ٢:٩) الهائمة بتقديسه وحمده وشكره، في نطاق جاذبية حنانه وعطفه (نش ١:٤).

• مما تقدم يتضح للسيد التقى المبارك كيف يصلى إلى الله بتجدثه معه بروحه وعقله وجسمه في خشوعه المسيحى (لو ٢٢: ٤٤)، وذلك بعد أن يتقدم صلاته بمزامير الساعة المناسبة كما هو موضح بالأجبية، كتزمير وترنيم إعدادي للتهيئة الروحية، وبعد الصلاة الخشوعية انفة الذكر يختتم مسكها الختنامى بالتسبيح والترنيم (مت ٢٦: ٣٠) الصادرين عن أعمق المشاعر والإحساسات (مز ٨٤: ٢).

هذا ولا يغيبن عن البال أن هذا النظام بالذات وغيره سيشعر السيد المصلى الخاشع بأنه مسوق بروح الله الذي سيوجهه في نطاق إيحاءاته القدسية (رو ٨: ٢٦) «لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» . إلى فترات ومناسبات الصلاة الابتهالية وظروف التسابيح والتراتيل، وسيرتوى المصلى المبارك بنعمة الفادي الحبيب من ينبوع الروح الإلهى الذي لا ينضب معينه (يو ٧: ٣٨ و ٣٩).



استحضار الأرواح ؟!

+ جاء بالكتاب الأول من التحفة اللركاسية بحث مستفيض فى هذا الموضوع أوضح أن استحضار الأرواح علم يتناقض وتعاليم الكنيسة!
+ ولمناسبة اعتراض «مجلة عالم الروح» بأن علم استحضار الأرواح يتناقض مع المسيحية!
+ لزم إثبات التقرير النهائى هنا بمناقضة العلم المذكور للمسيحية.

• لما كتبنا فى موضوع «استحضار الأرواح»[1]، وقررنا أنه يتناقض مع التعاليم المسيحية، إنما كان ذلك منا بناء على ما اطلعنا عليه منذ سنوات معدودات من مبادئ علم استحضار الأرواح فى عدة مقالات للأستاذ أحمد فهمى أبو الخير فى الصحف كما أطلعنا على كتاب «على حافة العالم الأثيرى» المترجم بقلم الأستاذ نفسه. بل حباً منا فى الاستطلاع كنا قد تعمدنا حضور إحدى الجلسات الخاصة بهذا العلم فى المنزل العامر الخاص بسيادة السيد الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير فى المكان المخصص لذلك المسمى بـ «الأستديو» وذلك من حوالى عشر سنوات أو أكثر.

ولهذا لما أرسل إلينا الأستاذ أبو الخير أعداد «عالم الروح» بوجه عام وعدد فبراير ومارس ١٩٥٧ بوجه خاص الذي ذكر فيه اطلاعه على مؤلفنا «التحفة الذى قام بطبعه الأستاذ فؤاد باسيلى صاحب مجلة مارجرجس، والذى ذكرنا فى إحدى موضوعاته تقريرنا منافاة ومناقضة علم استحضار الأرواح للمبادئ المسيحية ـ لم نجد فى أعداد عالم الروح آنفة الذكر شيئا جديداً على ما سبق وأطلعنا عليه وعرفناه عن العلم المذكور والذى بناء عليه قررنا تناقضه ومنافاته للمبادئ المسيحية.

بل إننا بعد اطلاعنا على أعداد عالم الروح شعرنا بأننا أضفنا **إلى إيماننا وعرفاننا عرفاناً زادنا يقيناً بأن علم استحضار الأرواح يتناقض مع المبادئ المسيحية تمام المناقضة.**

ولعل مما يؤيد هذا التناقض مع التعاليم المسيحية ما قرأناه أخيراً بإحدى المجلات المصورة عن «حديث للسيد المسيح أدلى به على لسان أحد وسطاء علم استحضار الأرواح؟؟ وملخص الحديث هدم للمسيحية ؟؟؟ لأنه يطعن فى صحة الإنجيل دستور المسيحية ؟؟؟ أليس مما

---

(١) راجع التحفة، الكتاب الأول صفحة ٢٤ الطبعة الأولى وصفحة ٣٢ الطبعة الثانية.

يضحك الثكلى أن يقال بصمت المسيح عشرين قرناً، ولا يتحدث عن تزييف إنجيله إلا في القرن العشرين على لسان وصطاء علم استحضار الأرواح؟؟ وملخص الحديث هدم للمسيحية؟؟؟ لأنه يطعن في صحة الإنجيل دستور المسيحية؟؟؟ أليس مما يضحك الثكلى أن يقال بصمت المسيح عشرين قرناً، ولا يتحدث عن تزييف إنجيله إلا في القرن العشرين على لسان وسطاء علم استحضار الأرواح؟؟ وهو له المجد الذي وعد كنيسته بأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦:١٨) وبأن كل آلة صورت ضدها لا تنجح وكل لسان يقوم عليها تحكم عليه وكل لسان يقوم عليها تحكم عليه (أش ٥٤:١٧) وبأنه معها يحميها ويسيج حولها كل الأيام وإلى انقضاء الدهر (مت ٢٨:٢٠) وبأن السماء والأرض تزولان وكلامه لا يزول (مت ٢٤:٣٤) فليس من الغريب بعد كل ذلك أن نقرر مناقضة علم استحضار الأرواح للتعاليم المسيحية.

فإذا أعدنا الكرة وذكرنا ما يقول به علم استحضار الأرواح من أن عالم الروح لا يقتصر رواده على الخلائق الناطقة من الملائكة والبشر، بل ينتظم فيه أيضا الخلائق غير الناطقة من حيوان ونبات إلخ فهناك الحمير والفيران والجمال والنبات والأشجار التي فقدت حياتها الزمنية في عالم الحس تستمتع بحياتها بأجسامها الأثيرية في عالم الروح؟؟ زدنا إيماننا وعرفاننا عرفاناً بتناقض علم «استحضار الأرواح» مع تعاليم المسيحية.

مما تقدم يتضح أننا لم نكن متجنين على علم «استحضار الأرواح» حينما قلنا بأنه يتناقض مع المبادئ المسيحية.

إن التعاليم المسيحية تؤيد ظهور أرواح الشهداء والقديسين والملائكة، بحسب مشيئة الرب، وإنما ليس بناء على وسائل «علم استحضار الأرواح» من موسيقى صوتية آلية أو خلافه، وفي نطاق الظلام، ذلك لأنهم ليسوا من ظلمة، بل جميعهم أبناء نور وأبناء نهار فليسوا من ليل ولا ظلمة (تس ٥:٥) ولا يترنمون مع أعمال الظلمة غير المثمرة (أف ٥:١١).

فلقد ظهر الملائكة للرعاة في فجر الميلاد المجيد في رائعة إشراق أضواء مجد الرب (لو ٢:٩). وإذا ظهرت أرواح الملائكة والشهداء والقديسين في ظلام الليل أنارته وأحالته إلى نهار

بباهر ضياء مجد الرب. كما أنها إذا ظهرت في النهار لا تؤذيها رائعة إشراق الشمس كما تتأذى من أضوائها أرواح عالم «علم استحضار الأرواح»؟! التي تتخذ من ظلام الليل مجالاً مناسبا لظهوراتها وتجلياتها ونشاطها الذي تقول به مبادئ العلم المذكور.

وإذا كان «أكتوبلازم» علم استحضار الأرواح الذي تتجسد به أرواح عالمه الروحي لا يتحمل الأضواء لئلا «يذوب»؟! وأليق مجال له هو «الظلام»؟! بمعاونة الأشعة الحمراء لتسهيل الرؤيا والمشاهدة، فكيف يعلل «علم استحضار الأرواح» ظهور الملائكة والشهداء والقديسين في بهاء الأنوار المشرقة ليلاً ونهاراً؟! ولماذا لا تتأثر العناصر الحسية التي يظهرون فيها ولا تذوب بفعل الأضواء الباهرة؟! ولماذا لا يلجأون إلى الظلام لإجراء أشفيتهم وباقي معجزاتهم أسوة بأرواح «علم استحضار الأرواح»؟!

السر في ذلك أن الملائكة الأطهار أرواح نورانية لاتزال صلتهم بالرب تزيدهم بهاء وإشراقا وضياء فلا يهربون من النور، وتصرفاتهم دائما في النور. كذلك الشهداء والقديسون على حد تعبير بولس الرسول جميعهم أبناء نور وأبناء نهار فليسوا من ليل ولا ظلمة (تس ٥:٥) ولهذا لا ينسجمون ولا يترنمون مع الظلام ولا مع أعمال الظلمة غير المثمرة (أف ٥:١١)، وظهورهم وتصرفاتهم دائما في نطاق النور والإشراق والبهاء سواء أكان ذلك إبان الليل أو أثناء النهار.

بناء على ذلك يتضح أننا **بعد اطلاعنا على أعداد «عالم الروح» زدنا إيماننا وعرفاننا عرفانا بأن علم استحضار الأرواح، يتناقض تناقضا تاما مع مبادئ التعاليم المسيحية.**

ولهذه المناسبة نذكر أن قارئا من قراء «مارجرجس» طلب منا الإجابة على سؤاليه الآتيين:

١. لماذا تميز اعتراض مجلة «عالم الروح» بالجفاء وضيق الصدر، وتميز ردكم بالهدوء ورحابة الصدر؟ فنجيبه بأن هذا ضمن دلائل تناقض علم «استحضار الأرواح» مع المسيحية!!

٢. لماذا لم تنف مجلة «عالم الروح» ما يزعمه علم استحضار الأرواح من انتقال النباتات والأشجار والحشرات والطيور والحيوانات المائتة إلى العالم الآخر، لأن هذا الزعم يتناقض حتما مع المسيحية؟!

والجواب على ذلك هو "إن عند مجلة عالم الروح الخبر اليقين"!

عالم الأرواح ؟!

+ أين تذهب الروح بعد انطلاقها من الإنسان؟
+ متى يأخذ الإنسان جزاءه الكامل بعد الموت؟؟
+ بم يشعر الميت في عالم الأرواح؟؟!

• يقول الحكيم : .

«لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدي ... فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (جا ١٢: ٥ و ٧). وفى هذا النص الكتابى يوضح لنا الوحى الإلهى أن بالموت يبدأ **المصير النهائى العام للبشر**، وهو النهاية المحتمة لرسالة الإنسان المؤقتة فى الحياة الدنيا، وترك عالم ما تحت الشمس عالم المادة والحس (جا ٣: ١١). إلى العالم الآخر عالم الروح.

• يقول الكتاب المقدس «وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى» (دا ١٢: ٣) «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده ... فحينئذ يجلس على كرسى مجده ... ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية ... فيمضى هؤلاء إلى **عذاب أبدى** والأبرار إلى **حياة أبدية**» (مت ٢٥: ٣٤ و ٤١ و ٤٦). وفى هذين النصين من العتيقة والحديثة تتجلى **خاتمة المصير النهائى العام** آنف الذكر، وهذه الخاتمة هى الفصل بين **فريقى البشر اللذين لا ثالث لهما** وهما فريق الخراف - أهل اليمين - **ومصيره النهائى الخاص** الحياة الأبدية، وفريق الجداء - أهل اليسار - **ومصيره النهائى الخاص** هو العار للإزدراء الأبدي حيث النار التى لا تطفأ والدود الذى لايموت.

• مما تقدم يتضح أن هناك **فترة زمنية** بين المصير العام والمصير الخاص (رؤ ٦: ١١) عبارة عن **فترة انتظار لحين انتهاء عالم ما تحت الشمس**، وهذه الفترة تقضيها النفوس البشرية شاعرة بما اختزنته فى داخلها فى عالم الجهاد من عواطف وأخلاق وسجايا، إن خيّرة وإن شريرة، فإن كانت الأولى أحست **بعربون السعادة** «فأعطوا كل واحد ثيابا بيضا وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم» (رؤ ٦: ١١)، وإن كانت شريرة أحست **بعربون التعاسة** والحسرة والندم ولكن لات ساعة مندم : وتتضح هذه الحالة النفسية التعسة

في الأشرار حتى عند استقبالهم يوم الدينونة بالخوف والهلع «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وتنوح عليه جميع قبائل الأرض ... وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل لأنه
قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف» (رؤ ١:٧ و ٦:١٦ و ١٧).

أما الشعور الكامل بالسعادة الكاملة أو التعاسة الكاملة فلا يكون إلا بعد الدينونة وصدور حكم الديان حيث يذهب الأبرار إلى الحياة الأبدية «ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه» (١ كو ٢:٩) ويذهب الأشرار إلى العذاب الأبدي حيث النار التي لا تطفأ والدود الذي لايموت (مر ٩:٤٣ و ٤٤) «لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (٢ كو ٥:١٠). وحينئذ ينعدم الزمان ويبدأ الخلود (رؤ ١٠:٦).



+ إذا كان لايوجد «مطهر» فى تعاليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فبماذا تفسر ما يأتى :
+ «أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم»
+ «يا مريم جيرينا من بحر النار»
+ ما جاء بصلاة الموتى «اعطهم برودة ونياحاً»

• المطهر بدعة تجديفية غبية، وعدوى وثنية سرت فى نفوس مبتدعيها من المسيحيين، وقد قامت الكنيسة بتفنيدها منذ بدء ظهورها ضمن البدع والهراطقات والتعاليم المنبوذة، لتناقضها مع كرامة دم الفداء واستحقاقات حمل الله الذى بدون سفك دمه لم يكن يتم غفران (يو ٣:١٦ وأع ٢٠:٢٨ وعب ١٠:١٠ ورؤ ٥:٩).

• فقد كان العالم قبل المسيح يجاهد فى جهالات حكمته (١ كو ٣:١٩) ويكافح ليتطهر من الخطية ويتخلص من دينونتها وضعفاتها والتواءاتها بشتى الطرق العالمية التى منها التعذيب الجثمانى والإيلام النفسى والإذلال الذاتى، بزعم التكفير عن الخطية، وتبعا لذلك نشأت المذاهب الفاسدة على أساس مزاعم التكفير الخاطئة آنفة الذكر، ومنها مذهب «التقمص»، وهو الاعتقاد بالعودة إلى الحياة الزمنية بعد الموت، فتتقمص الروح - أى تلبس كالقميص - جسداً آخر وتحل فيه بولادة جثمانية أخرى تعيش بها فى العالم الزمنى مرة ثانية، وإنما فى جسد مبتلى بالأمراض ليعانى الإنسان فيه أوجاع التكفير؟! عن حياته الزمنية الخاطئة السابقة. وفى نطاق هذا المعنى سأل التلاميذ السيد المسيح عن الرجل المولود أعمى «هذا أخطأ أم أبواه ولد أعمى» (يو ٩:٢). لأن البدعة المذكورة كانت تتجسس آنئذ حرية العقائد اليهودية فى ذلك الزمان فكانوا يزعمون أن الرجل المولود أعمى قد تكون ولادته هكذا تكفيراً منه عن حياة أولى زمنية سبق فعاشها خاطئاً.

أما السيد المسيح فنفى زعمهم بقوله «لا هذا أخطأ ولا أبواه ...» (يو ٩:٣) وعلى ضوء تفنيد هذه البدعة قال الرسول «وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة ...» (عب ٩:٢٧) للقضاء ضمناً على جرثومة هذه البدعة لينفى أى اعتقاد بوجود أكثر من حياة زمنية واحدة للإنسان فى الدنيا، فقضى بذلك على الزعم بعودة الإنسان بعد الموت مولوداً فى حياة زمنية أخرى وفى جسد آخر، فكان ذلك من الرسول حكما حاسماً نهائيا للقضاء على البدعة المذكورة.

• هذا يوضح أنه لا حياة أخرى زمنية بعد الموت بل هناك انتظار للدينونة فى اليوم الأخير، وعلى هذا الرجاء «ننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى» (قانون الإيمان)، يرقد الإنسان بجسمه فى التراب ويغادر الحياة بروحه «فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها» (جا ١٢:٧).

• وتتضح سخافة بدعة التقمص آنفة الذكر، من أن فكرة التكفير عن الخطية بجهاد الإنسان والآلام التى تحملها؛ ومرارة الحياة التى تكدر عليه صفو دنياه إنما هى فكرة خاطئة، إذ لا قيمة مطلقا لأعمال الإنسان فى أمر تطهيره من الخطية كما أن بر الإنسان فى ذاته كخرقة الطامث (أش ٦٤:٦). وقد شعر رجال الإيمان فى العهد القديم بنقصهم الذاتى، وكثيراً ما أعلنوا ما يعانونه من مرارة نفسية، وفى كثير من الوجع والحسرة والتنهد المقرون بالرجاء فى مراحم الرب كانوا يصرخون «لخلاصك انتظرت يارب» (تك ٤٩:١٨). وفى هذا المعنى يقول الرسول «لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه» (رو ٣:٢٠) «إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما» (غل ٢:١٦).

إن فكرة التطهير بآلام الإنسان وأوجاعه فكرة خاطئة، منشأها مركب النقص فى الإنسان وتجاهله حقيقة ضعفه الذاتى، وعدم شعوره باحتياجه إلى قوة الله وقدرته على انتشاله من وهدة البؤس والشقاء وتقديسه وتطهيره وتبريره من الخطية ودينونتها وعقوبتها، فضلا عن عدم شعوره بأن النفس التى تخطئ هى تموت (حز ١٨:٢٠) وليس من مقيم للنفس من موتها إلا رئيس الحياة نفسه.

• مما تقدم تتضح سخافة بدعة المطهر وأنها على غير أساس من التعاليم المسيحية بل هى ضد كرامة دم الفداء الذى باستحقاقاته وحده دون سواه يتم غفران خطايا اللاجئين إلى حمى الفداء، بالإيمان بالفادى الذى صرح لليهود «لأنكم إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم» (يو ٨:٢٤) «والذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا ... لأنه فيه سرّ أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات» (أف ١:٧ و كو ١:١٤، ١٩، ٢٠)، «فليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أع ٤:١٢).

• وإذا كان الإنسان في **الحياة الزمنية**، حياة الجهاد على الأرض، **وهي الفرصة الوحيدة المعطاة** له لإصلاح ذات البين وإعادة المياه إلى مجاريها بينه وبين الله، ليظفر بنصيبه في القيامة الأولى، لضمان سلامة موقفه أمام الله دنيا فأخرى، موقنا بنجاته الأكيدة من سلطان الموت الثاني والهلاك الأبدي (أش ٥٥:٦، ١ كو ١٥:٢٤-٢٨) ومت ١١:٢٨ وكو ٣:١ ورؤ ٢٠:٦)، **لايمكنه** أن يكفر عن خطاياه بأعماله الخاصة وبره الذاتي (تي ٣:٥) بل بدم المسيح (رؤ ١٠:١٤)، **فكيف يمكن بعد الموت** حيث تنتهي حياة الجهاد وتغلق الأبواب في السوق لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدي (جا ١٢:١٢:٤ و ٧) فلا باعة زيت لتزويد المصابيح ولا سوق بيع أو شراء ليتسنى له أن يتجر ويربح (مت ٢٥:١-٣) وحيث يتقرر مصير الإنسان النهائي تبعاً للناحية التي وقعت فيها شجرة حياته الزمنية (جا ١:٣) حيث تبدأ حياة الخلود فينعدم الزمان (رؤ ١٠:٦) فلا تغيير ولا تبديل (لو ١٦:٢٦) لأن الله ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع ١:١٧) **كيف يمكن الإنسان بعد الموت** حيث تلاشت ظروف الجهاد بانفصال الروح عن الجسد «فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها» (جا ١٢:٧) **أن يقوم بجهاد مزعوم معدوم الوجود بانعدام عناصره القانونية** (٢تي ٢:٥)، وقانونية الجهاد تقوم على اساس أن «دم يسوع المسيح» (١يو : ٧) هو المطهر الوحيد من كل خطية، فلا أعمال في بر نعملها (تي ٣:٥) «لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر كل ذي جسد أمامه» (رو ٣:٢٠)، ولا كفارة حيوانية «لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب ١٠:٤)، ولا كفارة ملائكية «لأنه حقاً ليس يمكسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم» (عب ٢:١٦) ولا كفارة بشرية، إلا كفارة «الإله الواحد والوسيط الواحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح» (١ تي ٢:٥).

فالقول بعذابات تكفيرية ـ قبل أو بعد الموت ـ إنما هو قول افترا ء على كرامة دم الفداء، كما أنه قول هراء في هراء ابتدعته الأخيلة البشرية في أخبث جولاتها وأشر مكامنها وأنجس طبائعها.

• ولو لا دم المسيح الفادي لظل الإنسان محكوما عليه بالهلاك الأبدي، إذ لا تكفير عن الخطايا حتى ولو بملاشاة السموات والأرض، لأنها جميعها لا قيمة لها بالنسبة لكرامة الله غير المتناهية «هو ذا عبيده لا يأتمنهم وإلى ملائكته ينسب حماقة ... هوذا قديسوه لا يأتمنهم والسموات غير طاهرة بعينيه» (أي ٤:١٨ و ١٥:١٥)، أما دم الفداء المسفوك على الصليب، دم الكلمة المتأنس المتساوي في كرامته مع كرامة أبيه الصالح وروحه القدوس (في ٢:٥ ـ ١١

وعب ١ : ١-٤) الذى له وحده أن يقول «من رآني فقد رأى الآب. أنا والآب واحد » (يو ١٤ : ٩، ١٠، ١١ و١ يو ٥ : ٧) ، فكرامته غير متناهية ولهذا فإن المسيح وقد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة «فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً » (عب ٩ : ١١ و ١٢).

• مما تقدم يتضح أن بدعة المطهر غريبة عن التعاليم المسيحية وهى امتداد للأخيلة الوثنية التى تتنافى مع حقائق الفداء المسيحية. وإذا كان الوثنيون قد تورطوا فى هذه النقيصة الاعتقادية - عقيدة التطهير بالأعمال الشخصية والأوجاع الجثمانية والايلامات النفسية - فلأنهم كانوا يجهلون الحقائق الفدائية، حقائق الكفارة المسيحية، فما عذر المسيحيين أنفسهم المتورطين فى سخافات الوثنيين والمبتدعين لخرافة «المطهر» الأصيلة فى وثنيتها، وإن تسترت عند مبتدعيها من هؤلاء المسيحيين وراء ثياب مسيحية مزيفة، تتبرأ منها المسيحية الحقة، المتحدثة على الدوام بكرامة دم الفداء، والتى توحى دائماً إلى بنيها الأصليين الشاعرين بكرامة دم الفداء بأن يتحدثوا بفضائل الذى دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٩).

• ولقد ظهرت هذه البدعة السخيفة فى الكنيسة اللاتينية الغربية بعد انشقاقها عن زميلاتها الكنائس الشرقية الرسولية، فمكنها انشقاقها من الانفراد بشئونها بلا رقابة عليها من الكنائس الرسولية، فتورطت فى أخطائها المتوالية وظلت سادرة فى ضعفاتها الإيمانية الخطيرة إلى أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبى وصرخ «لوثر» صرخته المدوية التى هزت أساسات روما وتمخضت الحوادث عن خروج الملايين من رعاياها الثائرين عليها متحدّين سلطانها الدينى، الذى لاشته نهائياً ضعفاتها الإيمانية وانزلاقاتها الروحية الخطيرة.

• وعلى ضوء تفنيد بدعة «المطهر» آنفة الذكر تتجلى الإيضاحات الثلاثة الآتية :

(١) كون كنيستنا القبطية الأرثوذكسية تقول فى قداساتها «أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم فى فردوس النعيم» ليس فى هذا أى صلة بينه وبين بدعة المطهر آنفة الذكر. ذلك لأن هذه البدعة المطهرية تقول بأن رواد هذا المطهر المتلظين بنيرانه المريعة هم الذين تصلى كنيستهم اللاتينية من أجلهم لإراحة نفوسهم المعذبة والترفيه عنها. وعلى ذلك فسكان المطهر عندهم «ملوثون قذرون يتطهرون»، وتهدف الصلاة عنهم إلى إراحتهم من عذابات المطهر. أما صلاة

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية آنفة الذكر عن الراقدين وطلبها النياح لهم في فردوس النعيم فتوضحها نفس الصلاة السابقة لها في نفس القداس وهي «**بركتهم المقدسة تكون معنا آمين... يارب نيحهم آمين**». ويتضح من ذلك أن الذين تطلب الكنيسة النياح لهم تقول عنهم «بركتهم المقدسة تكون معنا»، ولا تطلب الكنيسة بركة أشخاص «ملوثين قذرين يتطهرون في المطهر» بل تطلب بركة أشخاص مطهرين قيل عنهم في سفر الرؤيا إنهم «غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الحمل» «وقد رآهم يوحنا - لا في المطهر يتعذبون - بل واقفين أمام العرش وأمام الحمل متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل» (رؤ ٧: ٩ - إلخ)، هم الذين سبق وقاموا مع المسيح (كو ٣: ١) وعاشوا وحياتهم مستترة مع المسيح في الله (كو ٣: ٣) وكانوا وهم على الأرض شاعرين بأن سيرتهم هي في السموات التي منها أيضاً ينتظرون مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعهم ليكون على صورة جسد مجده» (في ٣: ٢٠ و ٢١).

• هؤلاء هم الذين تطلب الكنيسة النياح لهم، ولهذا بعد أن يتلو الكاهن أسماء الآباء والأنبياء والرسل والقديسين والشهداء وعلى رأسهم السيدة العذراء والدة الإله القديسة مريم، وهذا هو النص الكامل في المجمع «تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين والشهداء وعلى رأسهم السيدة العذراء والدة الإله القديسة مريم، وهذا هو النص الكامل في المجمع «تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء. آباءنا الأطهار رؤساء الآباء والأنبياء، والرسل والمبشرين والإنجيليين والشهداء والمعترفين وكل أرواح الصديقين **الذين كملوا في الإيمان**. وبالأكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين والدة الإله القديسة مريم ...» (راجع المجمع في القداس الباسيلي)، بعد ذلك يترنم الشماس بذكر هؤلاء القديسين ويطلب النياح لهم في فردوس النعيم، وإذا بالمرنمين في صفوفهم ينشدون «**بركتهم المقدسة تكون معنا آمين... يارب باركنا يارب نيحهم آمين**».

• ولكن، لكي نفهم أي نياح (راحة) نطلبه لأجل هؤلاء القديسين وهم في نفس عالم الراحة والسعادة والخلود، يسرنا أن نرجع إلى سفر الرؤيا فنسمع يوحنا يقول «ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض. فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن **يستريحوا زمناً يسيراً** أيضاً حتى يكمل العبيد رفقائهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم» (رؤ ٦: ٩ - ١١).

• هؤلاء هم القديسون الذين كانوا من أجل اسمه يماتون كل يوم وقد حسبوا مثل الغنم للذبح (رو ٨: ٣٥-٣٧). هؤلاء هم الشهداء، الذين سفكت دماؤهم من أجل اسم المسيح الذين لم يحبوا حياتهم حتى الموت وعذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل (رؤ ١٢: ١١ وعب ١١: ٣٥)، هؤلاء هم الذين قيل لهم «أن يستريحوا» (رؤ ٦: ١١)، **لا من عذابات المطهر المزعوم، بل من آلام قلق المحبة** (٢ كو ١١: ٢٩)، لأنهم في حالة قلق شديد من أجل أحبائهم أعضاء الكنيسة المجاهدة على الأرض، لأن يوحنا سمعهم يصرخون هكذا «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض»، لا حبا في الانتقام والتشفي وهم الذين كانت سجيتهم طهارة القلب وامتلاء» بمحبة الأعداء كاستفانوس رئيس الشمامسة الذى صلى من أجل راجميه فكان يدعو ويقول «أيها الرب يسوع اقبل روحي ... يارب لا تقم لهم هذه الخطية. وإذ قال هذا رقد» (أع ٧: ٥٩ و ٦٠) وذلك أسوة بالفادى على الصليب وهو يطلب الغفران لصالبيه «يا أبتاه أغفر لهم ...» (لو ٢٣: ٣٤)، بل حبا في الأطمئنان على سلامة أعضاء الكنيسة المجاهدة على الأرض.

• إذن فمعنى صراخ الشهداء «حتى متى ... لا تقضي وتنتقم لدمائنا ...» ليس حب التشفي والانتقام، بل إنما يهدفون بصراخهم إلى أن يضع رب الكنيسة حداً نهائيا لمتاعب الكنيسة المجاهدة على الأرض لكي تقضي حياة هادئة مطمئنة (١ تى ٢: ١، ٢) وذلك حرصا منهم على سلامة إيمان أحبائهم من التزعزع «لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام» (مت ٢٤: ٢١، ٢٢)، ولهذا خلعت يد الحنان الإلهي عليهم ثياب المجد والبهاء للتعزية الروحية والاستقرار والهدوء **والراحة من «قلق المحبة** (٢ كو ١١: ٢٩) المحبة القوية كالموت (نش ٨: ٦)؛ وقيل لهم **ان يستريحوا من متاعب القلق قلق المحبة**، وهذا هو النياح (الراحة) الذى تطلبه الكنيسة لمن تقول عنهم «بركتهم المقدسة تكون معنا آمين»، هؤلاء هم القائمون أمام منبر الابن الوحيد يتشفعون عن مسكنتنا وضعفنا (قداس القديس كيرلس) «من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا ولا تقع عليهم الشمس ولا شئ من الحر لأن الحمل الذى في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية **ويمسح الله كل دمعة من عيونهم** (رؤ ٧: ١٥-١٧)، وهذان

هما «**البرودة والنياح**» اللذان تطلبهما الكنيسة المجاهدة على الأرض من أجل نفوس المفديين في الكنيسة المنتصرة في السماء، بالمعنى السامي الرائع آنف الشرح والإيضاح.

• بعدما تقدم نستطيع أن نجزم جزما باتاً بأن **الكنيسة القبطية الأرثوذكسية** أم الشهداء الجميلة، أم القديسين المجاهدة، معلمة الكنائس في جميع أجيالها، عمود الحق وقاعدته (١ تي ٣: ١٥) **لا تعتقد بأن هناك صلوات لإنقاذ نفوس معذبة في نيران مطهرية أو خلافها ونقلها من هذه النيران إلى أمكنة الراحة** سواء أكان هذا الانقاذ المزعوم بالتدريج أم دفعة واحدة تبعا لما ينفقه آل المتوفى في هذا السبيل ؟! كما أنه ليس في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية أي أثر من التعاليم الفريسية التي تقول لمن لا يرغب في إكرام الوالدين بأن يواجههما بقوله لهما «قربان هو الذي تنتفعان به مني، وحينئذ لا يلتزم بإكرامها» (مت ١٥: ٣-٩).

نعم ليس في تعاليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مثل هاتيك النفاقات التعليمية التي تعظم من شأن الذهب دون كرامة الهيكل (مت ٢٣: ١٦ ـ ٢٢).

• (٢) كذلك ما يقال في المدائح الكيهكية التي دبجتها أقلام الشعراء الكنسيين المترنمين بكمالات سيدة الأنام والدة الإله القديسة مريم العذراء، وشفاعاتها المستجابة لدى ابنها الحبيب، كقولهم «**جيرينا من بحر النار**»، فليس فيه أي شئ يشير عن قرب أو بعد إلى «**بدعة المطهر وخرافته**»، بل يقصد المترنمون بالقول المذكور «الاستشفاع بالسيدة العذراء، بوصفها والدة الإله وصلاتها مقبولة ووساطتها مستجابة لدى ابنها الحبيب» (يو ٢: ٣، ٥، ٧-١١)، لكي تصلي من أجل طالبي شفاعتها ليسيج ابنها الحبيب حولهم بملائكته (مز ٣٤: ٧) لتجنيبهم مواطن الزلل حتى لا يكونوا ضمن رواد بحيرة النار المتقدة (رؤ ١٩: ٢٠ و ٢٠: ١٠ و ٢١: ٨ ومت ٣٥: ٤١) المعدة لإبليس وجنوده.

والمترنمون بهذه الترانيم والمدائح يعرفون جيداً أنهم إن لم يكونوا في انسجام تام مع سيرة السيدة العذراء الطاهرة في إيمانها المثمر العامل بالمحبة فعبثاً يستفيدون من شفاعتها. والترنم اللفظي دون القلبي بمدائحها، موقنين تماما بأن أفضل الطوبى ما اقترن بالقدوة، وخير المديح ما اقترن بالعمل الصحيح (عب ١٣: ٧).

• إننا بروح المحبة المسيحية نرجو، والمحبة ترجو كل شئ (١ كو ١٣: ٧)، المتورطين فى البدع المطهرية وما إليها من هرطقات، أن يلبوا دعوة الرب الصادقة «إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (أش ٨: ٢٠) ليكونوا حريصين على كرامة دم الفداء، مهدمين كل بناء قائم على أساس التنكر لاستحقاقات دم الفداء (مز ٢٠: ٩ و ٢كو ١٠: ٤ و ٥)، وليس من العار الاقرار بالخطأ كما أن الرجوع إلى الحق فضيلة، وهكذا كما قال الرسول «لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله. وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا» (١كو ٦: ٨ - ١١).

• (٣) أما الصلاة من أجل الموتى وطلب البرودة والنياح، فبالبند (١) تجد الإيضاح المطلوب.



مــارجرجــس !!



+ ما معنى كلمة «جورجيوس» ؟
+ لماذا يقدس المسيحيون مار جرجس ؟؟
+ ما سر عظمة البطل ؟؟
+ هل لمار جرجس شفاعات ومعجزات ؟؟

• للشهداء مكانتهم في كنيسة الآباء، وكأبناء بررة يحتلون منها في قلبها السويداء، بوصفها معلمة الكنائس العريقة في الإيمان أم الشهداء. وللشهادة - كلفظ - وقعها الموسيقى على أوتار القلوب، كما لذكراها نشوتها الخاصة في نواحي الكرازة المرقسية التي نشأت ونبتت في كاروزها الشهيد، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء والمسيح نفسه حجر الزاوية (أف ٢: ٢٠). ونمت وترعرت وازدهرت بسقي دماء الشهداء الذين فازوا بتبييض ثيابهم في دم الحمل الإلهي (رؤ ٧: ٩، ١٧) الأمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله (رؤ ٣: ١٤).

• وفي مباهج أفراح الكنيسة، وجوها الروحي كله أفراح ومسرات، وفي اهتزاز مستمر بتراتيل الفداء والمفديين، وأناشيد الشهداء والقديسين، متسع عظيم لتكريم من أكرموا الله (١ صم ٢: ٣٠) وتعظيم من أعلوا من شأن حكمة الله «والحكمة تبررت من بنيها» (مت ١١: ١٩). وما عليك أيها الحبيب لكي تشارك كنيستك المحبوبة أفراحها ومباهجها، إلا أن توالي الاصغاء في انتعاش وخشوع إلى أناشيدها الرائعة وترانيمها عميقة الأثر، بعيدة المدى في قلوب بنيها وانك لكذلك في غمرة الأفراح بمشاطرتها الاحتفاء بذكرى الشهداء، إذ يشنف أذنيك لحنُ الشهادة هكذا : «الحلو هو الكنيسة، الحلو هو الشعب المجتمع فيها، الحلو هو صورة هذا الشهيد القديس، شهيد ربنا يسوع المسيح، حلو هو اسمك الطاهر يا مصطفى المسيح الشجاع القوى المبارك القديس ...» وحينئذ تدرك كيف تحتفي الكنيسة بذكرى شهدائها الأمجاد وقديسيها المجاهدين الأبطال وبأي عين تنظر إلى الجهاد في سبيل الإيمان كوديعة ثمينة غالية القيمة (١ تي ٦: ٢٠) وكيف تسمو بمشاعرك فتتذوق حلاوة الكنيسة (نش ٧: ٦) عمود الحق وقاعدته (١تي ٣: ١٥) المنسابة إليها عصارة حلاوتها من معين جمال حبيبها (مز ٤٥: ٢) وحلاوته (نش ١: ١٦ و ٤: ٣) من جنب الحمل المطعون، رب الشهداء الأمين الصادق (رؤ ٣: ١٤) الذي حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش ٥: ١٦).

• وتتذوق حلاوة الشعب المجتمع فى الكنيسة الحلوة، لأنه «ما أحسن وأبهج أن يجتمع الاخوة معاً (مز ١٣٢:١) لأنهم فى حضرة الجمال البهي» (مت ١٨:٢٠) الذي يتمجد وسط شعبه «لا تكون لك بعد الشمس نوراً في النهار ولا القمر ينير لك مضيئا بل الرب يكون لك نوراً أبدياً، وإلهك زينتك، لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً. وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسي عمل يدي لأتمجد» (أش ٦٠:١٩-٢٢).

• ويحلق بك نشيد الشهادة فى جو الحلاوة والمشتهيات لتوالي الاستمتاع الروحي فى شتى صوره وتعدد ظاهراته، فيضع أمام عينيك أيقونة الشهيد المحتفى بذكراه لتتذوق حلاوتها كصورة تنعكس عليها أنوار شمس البر، وكمالات رب الشهداء، (رؤ ١٤:٣) الذى تعلقت بصلبوته قلوب المفديين فى جميع أجيالهم (١كو ٢:٢) فلذّ لهم حمل صليبه واقتفاء خطواته (مت ٢٤:١٦) وأعلنوا فى ذواتهم أنهم حقا للمسيح حين صلبوا الجسد مع الأهواء (غل ٢٤:٥) وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت» (رؤ ١١:١٢) ولكنى لست أحتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعي فى الخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله (أع ٢٤:٢٠) وكيف أنهم كانوا يماتون من أجل فاديهم كل النهار وقد حسبوا مثل غنم للذبح (رو ٣٦:٨) فأعدوا ذواتهم حبا فيمن أحبهم إلى المنتهى (يو ١:١٣) لا لأن يربطوا ويضطهدوا ويعذبوا فقط، بل أن يموتوا من أجله أيضاً (أع ١٣:٢١).

• ويتطور النشيد بلحنه الشجي، ويسمو بنغمه الساحر، فيركز لك الشهيد فى اسمه الحلو، وللاسم حسنه وقدسيته وجلاله وروعته (نش ٣:١) وليس المقصود بالاسم مجرد حروفه أو مقاطعه مجتمعة أو منفردة، بل ما اكتسبته هذه المقاطع وتلك الحروف واختزنته فى ثناياها من حلاوة وذكرى الشهيد، وما تشربته بتكرار جمعها كحروف وضمها كمقاطع من عصير خصاله، وخلاصة ذكريات محامده وفعاله.

• وحينئذ يترنم مع نغمات النشيد، الاسم الحلو «ماجرجس» شهيد المسيح الأمين، وعلى حد تعبير النشيد إذا ما ذكرنا اسم «مارجرجس» يتهلل قلبنا.... وأن اسمه ذائع فى جميع كور الأرض. (مت ١٣:٢٦ ومز ٦:١١٢) وأن حسن الشهيد وحسن اسمه خير ما ختمت به حياته كشهيد المسيح.

كلما قلبنا في الجواهر الثمينة بين أيدينا انبعثت منها أضواء تحببها إلينا وتزيد في قيمتها لدينا. واسم الشهيد «جاورجيوس» جوهرة قيمة تنعكس عليها أضواء الفداء، مما يقوي احساسنا ويزيده شعورا بحلاوته. فكل حرف من حروفه وكل مقطع من مقاطعه يفيض عذوبة وحلاوة، لاتحاده بمن اسمه حقا دهن مهراق (نش ١: ٣) وانسجامه معه. مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ (غل ٢: ٢٠).

واننا ليقنعنا الآن ارتشاف رحيق مقاطع اسم «جاورجيوس» لنذوق حلاوتها فها هي تفيض فيضانا، فمن بادر إلى الارتشاف فليرتشف.

• «جاورجيوس» = جي - أور - جي - ايوس = جي باليونانية (أرض) - أور بالفرنسية (ذهب) ايوس باليونانية (ابن = أرض الذهب - أرض الابن وإذا كان المؤمنون بوجه عام هياكل الله وروح الله ساكن فيهم (٢تي ١: ١٤) فحري بالشهداء وهم المتفانون في محبتهم لفاديهم أن يكونوا كذلك بحالة أسمى وأكمل.

ففي «مارجرجس» يلذ لنا أن نستنشق رائحة المسيح الذكية (٢كو ٢: ١٥)، وقلبه - أرض الذهب - ينبض بحب من هو متمنطق بالذهب ومساره بين منائر الذهب (رؤ١: ١٢ و ١٣) وممجد بالمباخر الذهبية ومسبح بأناشيد القيثارات الذهبية (رؤ ٥: ٨). ولما كانت كل المعادن تصدأ إلا الذهب، والصدأ نذير التلاشي والفناء، فإن الذهب رمز الصفاء والبقاء. والمنطقة في دائرتها ترمز إلى السرمدية التي ليس لها بداية ولا نهاية، إذ نهايتها بدايتها. والمتمنطق بها هو السرمدي الأزلي الأبدي الخالد، ومساره ومقامه خالد وسط مباهج الخلود. فقلب «مارجرجس» الذهبي نبض بحب الخلود يوم استشهد مضحيا بالحياة الفانية في سبيل الحياة الباقية.

• وهو «أرض الأبن» نعم هو مسكن المسيح الذي أحبه والذي قال «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي ... ان أحبني يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا» (يو١٤: ٢١ و ٢٣) فقد فتح الشهيد البطل ليسوع باب قلبه بمجرد أن قرع يسوع عليه (رؤ ٣: ٢٠ و ٢١) يناديه لتأدية الشهادة فلبي الدعوة (مز ٥٧: ٧) وفتح قلبه للداعي فدخل وتعشى معه فكان للمسيح الابن الأزلي مسكنا أبديا. نعم

ضحى بمواعيد العالم فلم يلبي لإلحاحاتها نداء وما خدعته مباهجها وما غرته مغرياتها. كما استهان بوعيد حلفاء إبليس ساحقا رؤوس التنين (رؤ ١٢: ٢) فلم يرهب وجوهها (أر ١: ٨) موقنا بأن الذين معه أكثر من الذين عليه (٢مل ٦: ١٥ و ١٧) بل موقنا بأن من يسكن في قلبه هو رب الجنود القدير ملك المجد (مز ٢٤: ٧-١٠).

هذا هو «مارجرجس» أرض الذهب ذو القلب الذهبي، مسكن الابن هيكل البر الأبدي. هذا هو مارجرجس الذي أحبه المؤمنون لأنهم وجدوا فيه خير معبر عن مشاعرهم وعواطفهم نحو فاديهم. أحبوه وأحلوه في سويداء قلوبهم لأنه أجاد تمثيل مكنونات أفئدتهم نحو من أحبهم إلى المنتهى (يو ١٣: ١).

• أحبه الشباب لأنه فخر الشباب العف الأمين، الشباب المعتز بإيمانه المتفاني في الإخلاص لعقيدته المتحمس للذود في الدفاع عن سلامة كنيسته (١ يو ٢: ١٣ و ١٤).

• أحبه الرجال لأنهم لمسوا فيه الرجولة الحقة مع حداثة سنه فلم يترك فرصة لأحد كائناً من كان ليستهين بحداثته (١ تي ٤: ١٢)، ولعل في صورته الشائعة الذائعة خير معبر عن شهامة الرجولة الحقة التي تعرف كيف تذود في الدفاع عن الضعفاء كسيري القلوب ومكسوري الجناح.

• أحبته العذارى (نش ١: ٣) لأنه البكر البتول المنسجم بشذى بكارته والمترنم بأرج عطر بتوليته مع كرامة بكارتهن وبتوليتهن، فاعتززن به اعتزازاً سما بعقولهن إلى كنيسة الأبكار المكتوبين في السموات (عب ١٢: ٢٣) حيث يرفل البتوليون في الثياب البيضاء وينعمون بمرافقة الحمل في تجلياته الباهرة على عرش مجده، ولهم ميزة الاختصاص بالترنم، بعيد الغور وعميق المعاني (رؤ ٤: ١٥).

• نعم وأحبته النساء لأنهم لمسن في قلبه الود النزيه والمحبة الشريفة السامية الأصلية والنساء خير من يقدّر المحبة النزيهة عن الأغراض المترفعة عن الدنايا. فكم تحطمت قلوب الكثيرات منهن بسبب وحوش الإنسانية الذين قست قلوبهم كما لو كانت قد قدت من الصخر لشدة ما انغمسوا فيه من الأدناس والمخازي. ولكثرة الاثم تبرد المحبة من قلوب الكثيرين (مت ٢٤: ١٢) فسلبوا ما لشريكات حياتهم من حقوق، متغاضين عن التزاماتهم أمام الشريعة والقانون

نحوهن كأواني ضعيفة لهن ما لهم من الرعاية والتقدير وكافة الحقوق الزوجية التي لكل قبل الآخر.

كما تحطمت قلوبهن من بهائم البشرية الذين لم يدركوا كرامتهم الإنسانية «إنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تباد» (مز ٤٩: ٢٠) فنظروا إلى المرأة كمتعة، متغاضين عن كرامة النساء، كالوارثات معهم أيضاً نعمة الحياة (١بط ٣: ٧).

• ومحبة البتوليين في كل زمان ومكان مثل أعلى في المحبة الطاهرة النزيهة «غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب» (١كو ٧: ٣٢) ولهذا عقدت المسيحية منذ نشأتها لواء قيادتها لخلفاء البتول الطاهر الأمين الشاهد الأمين الصادق (رؤ ٣: ١٤) الذين شعارهم «هوذا قد تركنا كل شئ وتبعناك...» (مت١٩: ٢٧).

نعم أحبته النساء لأنهن لمسن فيه المحبة الطاهرة البريئة التي لا تستعبدها الشهوة الزمنية الفانية فتفنى بفنائها ولا تستأسرها الآمال العالمية الكاذبة فتتلاشى بذهابها وتلاشيها وضياعها، المحبة الطاهرة النزيهة التي تنشدها المرأة الفاضلة لتسعد بها في حياتها الزوجية لضمان رفاهية بيتها (١م ٣١: ٢١) المحبة التي لا تفتر بفتور نزوة الشباب ونزق الحداثة وطيشها (٢ تي ٢: ٢٢)، المحبة الطاهرة التي لا تفنى بفناء اللحم وانزواء الجلد وبروز العظام وتقدم الأيام «لأنه وإن كان إنساننا الخارجي يفنى فالداخل يتجدد يومافيوما» (٢كو ٤: ١٦). ذلك لأنها المحبة الطاهرة الذهبية التي لا تصدأ فلا تفنى، المحبة الخالدة القوية في عالمها الخالد (١كو ١٣: ١٣)، كالموت في عالمه الفاني (نش ٨: ٦).

• هذا «مارجرجس» محبوب الكنيسة رعية ورعاة، المتغلغل بمحبته في جميع طبقات الشعب وثناياه. فلتسعد الكنيسة بشهدائها في الرب، ولتتبادل وإياهم صلات المحبة، فهم شهداء المحبة الذين لا يزالون في كنيستهم المنتصرة في سماء الخلود تكتوى قلوبهم في اسمى شعور وأرقى عواطف بحرارة الإحساس بآلام اخوانهم في الكنيسة المجاهدة على الأرض (رؤ ٦: ١١) الأمر الذي أحوجهم إلى ضرورة تخفيف وطأة الإحساس بهذه الآلام المستعرة في جوانحهم لئلا تعكر عليهم صفو سعادة الخلود التي من شروطها «ليس هناك حزن ولا صراخ ولا وجع» (رؤ ٢١: ٤) فأعطوا الثياب البيض ومسحت دموع آلام الحنين من مآقيهم، لئلا نذكرهم بدموع آلام الحياة

الدنيا فى وادى الدموع، وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً إلى أن يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم العتيدون أن يقتلوا مثلهم. وهذا هو النياح أو الراحة التى تطلبها الكنيسة المجاهدة على الأرض للكنيسة المنتصرة فى السماء «بركتهم المقدسة تكون معنا آمين المجد لك يارب... يارب نيحهم آمين».

• ويلذ لنا فى هذا المقام أن ندرك أنه من وسائل نياح وراحة الشداء والقديسين فى سماء الخلود، أن الحمل الإلهى الذى يرعاهم فى حياة الأبد (رؤ ٧:١٧) يزيد فى سعادتهم وإشباع عاطفة المحبة فى قلوبهم بتمكينهم من أن يصنعوا خيراً لإخوانهم فى الكنيسة المجاهدة على الأرض بشفاعاتهم وتضرعاتهم كما بالآيات والمعجزات. وبهذه الوسائل وأمثالها يتم تبادل صلات المحبة بين الكنيسة المجاهدة، بيننا نحن على الأرض، والكنيسة المنتصرة، الشهداء والقديسين فى السماء، على أن الضمان لتمام هذا التبادل يكون بتقديرنا للشفاعات والتضرعات (أر ١٥:١) واستجابتنا للآيات والمعجزات (يو ١٢:٣٧-٤٣) لتؤتى ثمرها ويدوم الثمر.

فلنقدر إذن شفاعات وتضرعات وآيات ومعجزات مارجرجس أمير الشهداء حق قدرها، فهى الناطقة بسمو محبته، ولنمجد رب الشهداء والقديسين الذى أسعد كنيسته بعظيم تدبيره، وعالى حكمته، وكمال بره الأبدى وجلال قدرته.



بـــدع الهـــلاك !!

بدعة شهود يهوه ـ بدعة السبتيين !!

+ من هم شهود يهوه وما أهدافهم ؟
+ من هم السبتيين «الأدفانتست» ؟؟

• شهود يهوه شرذمة صهيونية محضة تتظاهر بالمسيحية للتمكن من تصيد فرائسها من بين المسيحيين لأنها لو بدت صهيونيتها سافرة فأنها لا تتمكن من التضليل، ولنفر منها الجميع فى الحال.

وهدف الصهيونية الاساسى هو إعادة مملكة داود وسليمان القديمة وإقامتها على حرفيتها الرمزية تك ١٥:١٨ وخر ٢٣:٣١ ، ١مل ٤:٢١ راجع حز ٤٤:٤٨ وهو هدف ملتو يتنافى مع المسيحية، شريعة حقائق الفداء التى تنادى بإقامة مملكة «ابن داود» فادى البشرية على قلوب المفديين من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. رؤ ٥:٥ ـ ١٠» وغل ٢:٢٧ـ٢٩ وبهذا المعنى الفدائى يملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (دا ٧:١٤ ولو ١:٢٣).

• ومملكة الفداء بهذا المعنى الإنجيلى الروحى لا تحدها حواجز المكان (أع ١٠:٣٥) ولا حدود الزمان (دا ٧:١٣) وقد بدأ ملكوت الله فعلا من قيامة المسيح رؤ ١١:١٥ وإلى الآن لا يزال ملكوت الله قائما. وسيظل هذا الملكوت الإلهى فى امتداده إلى نهاية عالم الزمان. حيث يبدأ عالم الخلود حيث ينعدم الزمان (رؤ ١٠ :٦) حيث يسعد المفديون بوراثة الملك المعد لهم منذ تأسيس العالم (مت ٢٤:٣٤) حيث مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١:١ـ٤) حيث السماء الجديدة والأرض الجديدة مسكن البر (٢ بط ٣:١٣).

• أما شهود يهوه فيعملون فى نطاق صهيونيتهم على الرجوع بضحايا بدعتهم إلى الأركان الضعيفة التى عتقت وشاخت. وفى نطاق الاضمحلال (غل ٤:٩ وعب ٨:١٣).

وتتعاون معها فى ذلك. وتمهد لها الطريق الضال، زميلتها «بدعة الادفانتست» «السبتيين» التى بدورها تهدف إلى إحياء «السبت» يوم الراحة الرمزى[1] تك ٢:٢ و٣ وخر ٢٠:٨ و١١ «وملاشاة الأحد» يوم الراحة الحقيقى[2] (مز ١١٨:٢٤).

---

(١) راجع موضوع السبت أم الأحد «التحفة» جزء ١ ص ١٥ طبعة أولى، ص ص ١٤ طبعة ثانية

بدعة الادفانتست

وهم جماعة السبتيين كزميلتها صهيونية فى «إطار مسيحى شكلى» وتمهد لبدعة شهود يهوه وتعمل معها جنباً إلى جنب، لأن إحياء السبت وملاشاة الأحد، يعتبر رجوعا سافراً إلى الأركان الضعيفة إلى عهد الحرف والرمز، وتحدياً لعهد الحقائق المسيحية، حقائق بركات الفداء، عهد النعمة والروح (رو ٧:٦).

• ولما كان الصهيونيون ومن إليهم من سبتيين هم خدام المسكن الأول، أى المتمسكون بالظلال، الأركان الضعيفة التى عتقت وشاخت واضمحلت.

لذا فهم محرومون من نعم بركات الفداء، ما ظلوا متمسكين بعنصريتهم الهزيلة فى حرفيتها الميتة، عديمة الحياة الروحية راجع (رو ٢:٢٨ و ٢٩ وعب ١٣:١٠) فإذا أضفنا إلى ذلك أن الصهيونية من شأنها إقحام السياسة في الدين، وإشاعة الاضطراب الكفيل بتهيئة الجو الملائم لذويها لنفسيتهم المضطربة القلقة المتمردة على شريعة السماء، شريعة الفداء، والبر الأبدى (أف ٦:١ و ٧ ودا ٩:٢٤) والطهارة والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب (عب ١٢:١٤).

أتضح لنا لماذا طاردتها الدول والممالك والشعوب فى جميع أنحاء العالم. لأنها عدوة المجتمع الديمقراطى، وكل لوازمه من حياة أدبية دينية اجتماعية سليمة الأوضاع. أما إذا كان ذووها هنا فى بلادنا المصرية يتظاهرون بالهدوء والغيرة على المسيحية وهم ألد أعدائها ولا يتظاهرون بالانحرافات السياسية الهدامة فلأنهم مدركون تماما أن الهدوء الشكلى الثقافى له مغرياته الخادعة، وأن التظاهر بالغيرة على المسيحية له جاذبيته، وقد فاتهم أنهم مفضوحون بكتبهم، ومؤلفاتهم التى تنتظم فى عقد دستورها، اليهودية المنحرفة الملتوية بإباحيتهم التعليمية وإلحادهم السافر وبتقديس عالم الزمان والمادة دون الحياة الأبدية، واحتقارهم لمبدأ القيامة العامة والدينونة والخلود.

• وإذا كان فى تضامنهم مع السبتيين ومن إليهم من مذاهب منحرفة معطلة يكونون خلايا وأوكار التحدى للمسيحية، فهذا يعيد إلى الاذهان كيف أن سجية الشر والانحراف منذ القديم تتبع نفس النهج، فقد كان الصدوقيون، والهيرودسيون والرواقيون فضلا عن الفريسيين يكونون تجمعاتهم أحيانا ضد السيد المسيح لإحراجه وتعطيل رسالته راجع (مت ٢٢:١٥ و ١٦ ومر

٦:٣) ولكن كما باء المتجمعون ضده بالفشل في عهد تواضعه (أع ٢٨: ٢٣، ٢: ٣٦ وفى ١١:٨:٢) هكذا تبوء بالفشل المحتم بدعة شهود يهوه، ومن إليها من متجمعين ضده في عهد مجده وجلوسه عن يمين العظمة في الأعالي (عب ١: ٣ و٤).

فهو له المجد الممسك بزمام شؤون كنيسته لضمان مواصلة الأرساء الثابت المستقر على صخرة الدهور (مز ٤٦: ٥ وزك ٤: ٧) والبناء (أف ٢: ٢٠-٢٢) ولضمان عمليات التنقية والقلع والغرس والهدم (أر ١: ١٠).

وهي عمليات لها روعتها في ناموسه الإلهي. وفي نطاق الكون في عالم المادة والنبات، والحيوان والإنسان، وهذا بوجه عام، وفي نطاق كنيسته الخالدة بوجه خاص، إتماما لوعده الإلهي (أش ٤٥: ١٧ ومت ٢٨: ٢٠).



شهـــود يهـــوه

+ يتخذ «شهود يهوه» قول السيد المسيح «إلهي وإلهكم» وغيرها ذريعة للطعن في لاهوت المسيح فما معنى هذا التعبير ؟!

• لشخصية الفادي في أزليته اللاهوتية روعتها وجلالها، ولها في حدود زمنيته الناسوتية غرابتها وإذهالها. هذه هي شخصية الكلمة الأزلي المتأنس «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (في ٢:٥-١١)، هذه الشخصية التي قيل عنها «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (أش ٩:٦) «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣:١٦).

• ففي هذه الشخصية الرائعة الجليلة، العجيبة المذهلة، نرى صورة الله، الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره» (عب ١:٣) صورة الله غير المنظور بكر كل الخليقة (كو ١:١٥) يتجلى ظاهراً معلناً لنا بشريته القدوسة، صورته الإلهية المنظورة «الذي رآني فقد رأى الآب» (يو ١٤:٩) «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يو ١:١٨). وفي هذا النطاق الأزلي الزمني، الرائع الجليل، المذهل العجيب، نسمعه يقول «أنا هو الأول والآخر البداية والنهاية كنت ميتا وها أنا حي» (رؤ ١:٨ و ١٨).

وفي نطاق هذه الوحدة الشخصية، نرى ونسمع أشياء لا ينطق بها (٢ كو ١٢:٤) إذ نرى أن من قيل عنه بأنه «كان ينمو في الحكمة والقامة والنعمة لدى الله والناس» (لو ٢:٥٢) هو نفسه مصدر الحكمة (١كو ١:٣٠) ومصدر قوام البشر (يو ١:٣، ٤ وكو ١:١٦، ١٧) وبه وفيه ولأجله نستحق النعمة (يو ١:١٦) ومن قيل عنه أنه تعب حقا فجلس على البئر (يو ٤:٦) هو نفسه مريح التعابى (مت ١١:٢٨)، ومن قيل عنه أنه جاع (مت ٤:٢) هو نفسه مشبع الجياع (لو ٩:١٧)، ومن قيل عنه أنه عطش (يو ٤:٧، ١٩:٢٨)هو نفسه مروى العطاش (١كو ١٠:٤)، ومن قيل عنه أنه كان خاضعاً ليوسف ومريم (يو ٢:٥١) وأنه قد دين وحوكم

أمام مجمع السنهدريم اليهودي وأمام بيلاطس (مت ٢٧: ٣)هو نفسه الديان الذى تخضع لحكمه البرايا وهو جالس على كرسي مجده (مت ٢٥: ٣١-٤٦). على أن الذى يزيل دهشتنا وإنذهالنا هو إدراكنا أنه وهو صاحب الشخصية، الذي قيل عنه إنه «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ... وبلغ الذروة في الطاعة والخضوع «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب كما قيل عنه إنه عبد الله هوذا عبدى يعقل يتعالى ويرتقي ...» وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين» (أش ٥٢: ١٣، ٥٣: ١١)، كما قال عن الله إنه إلهه (مت ٢٧: ٤٦، يو ٢٠: ١٧)، هو نفسه الذى «إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله» (فى ٢: ٥-٦).

• فمريح التعابى أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس فتعب حقاً.

ومشبع الجياع الذي يعطي البهائم رزقا ولفراخ الغربان قوتاً الذى يفتح يده فيشبع كل ذى جسد (مز ١٤٥: ١٥ و ١٦) أخلى نفسه ... فجاع مثلنا.

ومروى العطاش ... أخلى نفسه ... وعطش.

والكلمة الأزلى الذى كان فى البدء عند الله وكان هو الله (يو ١: ١ و ١)، الذى قال أنا والآب واحد، الذى رآنى فقد رأى الآب (يو ١٤: ٩) «وقبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يو ٨: ٥٨) وأنه ممجد منذ الأزل مع أبيه السمائي (يو ١٧: ٥) أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس، فخاطب أباه «إلهى إلهى» (مت ٢٧: ٤٦) كما يقول عنه أبوه السمائى «هو ذا عبدى» «وعبدى البار»، هكذا قال لتلاميذه عن الله الآب «إلهى وإلهكم» (يو ٢٠: ١٧)، وهو الذى فى تواضعه البشرى كإله متأنس كان قد أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس، فرفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم ... «ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى ٢: ١١).

• مما تقدم ندرك كيف يتحدث الإله المتأنس بلغتنا البشرية، إذ شابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية (عب ٤: ١٥ و ١بط ٢: ٢٢ الخ)، وفى هذا السبيل الفدائى رضى بالعبودية ليحررنا نحن العبيد «أذنى ثقبت ... أعددت لى جسداً ... هويت أن أعمل مشيئتك يالله» (مز ٤٠: ٦-٨). وفى نطاق هذه العبودية تعب وجاع وعطش وحزن وبكى واحتاج إلى أن يقويه ملاك (لو ٢٢: ٤٣) وتألم حقا ومات حقاً وقام حقاً منتصراً على شوكة الموت (كو ٢: ١٤، ١٥ و١كو ١٥: ٥٥ و ٥٧) (راجع أش ٥٢: ١٣ لآخر ص ٥٢).

نعم في نطاق هذه العبودية النموذجية السامية دعا الله الآب إلهه (مت ٢٧:٤٧ و يو ٢٠:١٧)، فرسم لنا بذاته طريق التقوى (١ تي ٣:١٦) ونموذج التعبد بالروح والحق (أش ٥٣:١١ ويو ٤:٢٢، ٢٤)، وقال لنا بحق «أنا الطريق والحق والحياة» (يو ١٤:٤-١٠)

* * *

• أما عن «شهود يهوه» الذين اتخذوا من تسمية السيد المسيح لله الآب إلهه وسيلة لهدم ألوهية المسيح نفسه، فهذا من المذكورين دليل على أنهم ليسوا «شهود يهوه» حقاً؟ وأنهم شهود بلا بينة ولا دليل ؟؟؟ لأنهم لو كانوا حقاً «شهود يهوه» لكانوا بالحق أولاداً لإبراهيم خليل يهوه وشاهده الحقيقي، إذ أنه على ضوء ما رآه في الموضع الذي قدم فيه اسحق ابنه سمى المكان «يهوه يراه» (تك ٢٢:١٤) حتى جرى المثل بعد ذلك على أن يقال عن المكان المذكور في (جبل الرب يرى) وإلى ذلك أشار الرب يسوع بقوله لليهود «إبراهيم أبوكم تهلل أن يرى يومي فرأى وفرح» (يو ٨:٥٨). ففي حركات اسحق، من طاعة وحمل حطب وتسليم تام للذبح رأى إبراهيم نسله المبارك الموعود به الذي به تتبارك جميع الشعوب (تك ٢٢:١٨)، وفي خطوات اسحق ابنه رأى خطوات المسيح الفادي، في الطاعة وحمل الصليب والتسليم التام للصلب (أش ٥٣:٧) «فوضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢:٨). ولقد توجت خطوات اسحق بكبش الفداء معلقاً بقرنيه في الشجرة (تك ٢٢:١٣)، فرأى إبراهيم حقاً كل ذلك وفرح (يو ٨:٥٦) وشهد بربوبيه الفادي وألوهيته بل سجل بالتسمية المذكورة ألوهية الفادي وأنه «يهوه يراه» أي «الله المرئي» أو «الله الظاهر في الجسد»، والله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر (يو ١:١٨) «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣:١٦).

• ويسرنا أن نهمس في آذان القائلين بأنهم «شهود يهوه» المنكرين للاهوت السيد المسيح الفادي، ونشير عليهم بضرورة الرجوع إلى كلمة الله، لإدراك حقيقة شخصية «يهوه» الذين يقولون عنه بأنهم شهود يهوه وحينئذ سيتحققون أن «يهوه» هو صاحب الشخصية العجيبة «يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً» (أش ٩:٢٦) وهو الكلمة الذي صار جسداً (يو ١:١٤) والله الظاهر في الجسد (١ تي ٣:١٦).

• لما سأل موسى الرب إله إسرائيل عن اسمه الذى سيعرف به عند الاسرائليين أجابه «أهيه الذى أهيه» أى «يهوه» (خر ٣:١٤ و ١٥)، ومعنى الاسم «الأزلى الذى يصير»، وهنا أعجوبة صيرورة الأزلى زمنيا «في البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يو ١:١، ١٤ ومى ٥:٢، ومت ٢:٤-٦). وقد تكلم موسى عن مجئ يهوه فى ملء الزمان (غل ٤:٤، وأش ٩:٦٦) فقال «يرسل لكم الرب ... نبيا مثلى»(تث ١٨:١٥-١٩، يو ١:٢٠ و ٢١).

وجاء «يهوه» ذو الجلال فى شخصية «المسيا» العجيبة (يو ٤:٥، ٢٦، ٤٢) وبحق قال عن نفسه «من رآنى فقد رأى الآب» (يو ١:١٨، ١٤:٩).

• ولما انتصر شعب الله على عماليق برمز صليب الفادى الذى مثله موسى برفع يديه حتى المساء، سجل موسى بأمر الرب بأن للرب حربا مع عماليق إلى دور فدور وبأنه تعالى سيبيد عماليق من تحت السماء (راجع ١يو ٣:٨ تجد كيف أن أبن الله أظهر لينقض أعمال ابليس)، كما سمى موسى المكان «يهوه نسى»، أى «يهوه الله أظهر لينقض أعمال ابليس)، كما سمى موسى المكان «يهوه نسى»، أى «يهوه رايتى» ثم أوضح ذلك وقال «اليد على كرسى الرب» (خر ١٧:١١-١٥).

• ولا تسل أيها الحبيب أين هو كرسى الرب؟ «ولا تقولوا ملكوت الله هنا أو هناك فهوذا ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧:٢٠، ٢١)، فكرسى الرب هو حيثما يجلس ويملك، وقد ملك له المجد بصليبه «أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ليدخل إلى مجده» (لو ٢٤:٢٦، ٢٧) «لذلك رفعه الله ... يسوع رب المجد الله الآب» (فى ٢:٩-١١). نعم لقد ملك بصليبه (يو ١٢:٣٢، ٣٣)، وملكوته ليس هذا العالم ولا من روح العالم (يو ٦:١٤، ١٩:٢٦)، بل مُلك روحى، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» (لو ١:٣٢، ٣٣، دا ٧:١٣، ١٤)، مقره القلب البشرى فى حالة الطهارة (يو ١٧:٢٠، ٢١)، الذى سقط بالخطية فتعبد لإبليس وصار ملكا له «من يعمل الخطية» (يو ٨:٣٤) «ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله. حينما يحفظ القوى داره متسلحا تكون أمواله فى أمان. ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه» (لو ١١:٢١ و ٢٢ و ٤:٥ و ٦) «الآن

صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكي على إخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً. وهم غلبوه بدم الحمل ...» (رؤ ١٢: ١٠ و ١١).

• وفي لغتنا البشرية، التي نفهم منها معنى الملكية بوضع اليد، قال موسى «اليد على كرسي الرب» وقد وضع الفادي يده على كرسيه ومقر ملكوته بالصليب. الذي على مثاله رمزياً رفع موسى يديه وهو يصلي فوق التلة (راجع خر ١٧: ٨-١٢) وملك النفوس المفتداه بالدم الثمين «الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ... العدل والحق قاعدة كرسيه» (مز ٦٧: ١) «مستحق أنت .. لأنك ذبحت واشتريتنا بدمك.. مستحق هو الحمل المذبوح أن يأخذ القدرة...» (رؤ ٥: ١ ...الخ). وهكذا يقرر موسى بالوحي الإلهي حقيقة شخصية «يهوه نسي» (الرب رايتي) العجيبة، وكيف أنه بالصليب ٧ راية الفداء وشعاره. (١ كو ١: ١٨) ملك القلوب بوضع اليد وبهذا تحقق الرمز «اليد على كرسي الرب» ايضاحاً لشخصية «يهوه نسي» العجيبة (١ كو ٦: ٨، ٢ تي ١: ١٤). «وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي» (يو ١٠: ٢٨).

• وفي «يهوه شمه» (حز ٤٨: ٣٥) نقرأ عن حلول «يهوه». الله الظاهر في الجسد (١ تي ٣: ١٦، يو ١: ١٤). في وسط شعبه وكان حلوله له المجد في قدس الأقداس في خيمة الاجتماع رمزاً لحلوله في قلوب المفديين. ولهذا سمي «يهوه» أيضاً في هذه الحالة الرمزية الفدائية «عمانوئيل» الذي تفسيره الله معنا (أش ٧: ١٤ ومت ١: ٢٣). وهذه الحالة الفدائية - حالة حلول الله في وسط شعبه - كما كانت تجمع رمزيا شعب الله حول خيمة الاجتماع في المحلة (راجع ص٢ من سفر العدد) هكذا في عهد الفداء يجمع الله بين الشعب والشعوب، اليهود والأمم، فيكون سلام للقريبين (شعب الله قديما) والبعيدين (الأمم قديما) (أش ٥٧: ١٦-١٩ وأع ٢: ٢٩)، فلا يكون في المسيح يهودي ولا أممي (كو ٣: ١١).

وقد سجل حزقيال في نبوته الرمزية الرائعة أن اسم المدينة من ذلك اليوم «يهوه شمه» أي «يهوه هناك» في وسط كنيسته المفدية فلن تتزعزع (مز ٤٦: ٥) وهذا هو السر في أن الشعب الساكن فيها مغفور الإثم (أش ٣٢: ٢٤، رو ٤: ٧ و ٨). «ويهوه شمه» كناية عن حلول الله وسط شعبه في العهد الزمني القريب، زمان الكنيسة المجاهدة على الأرض (مت ١٨: ٢٠ و ٢٨: ٢٠)، أو في العهد الأبدي البعيد، عهد الكنيسة المنتصرة في السماء «هو ذا مسكن الله الناس...» (رؤ ٢١: ٣ و ٤).

وفى «يهوه شلوم» (قض ٦:٤٦) نلمس ظهور «يهوه» ـ الله الظاهر فى الجسد ـ ليكون مصدراً لسلام البشرية (أش ٩:٦ ولو ٢:١٤ ورو ٥:١ ويو ١٦:٢٣ وأف ٢:١٣ـ٢٢).

• على ضوء ما تقدم يمكننا أن نتعرف إلى شهود يهوه الحقيقيين عن طريق منطوق شهادتهم وشعارها الفدائى.

فإبراهيم كان شاهداً حقا ليهوه، وشعار شهادته «يهوه يرأه» (تك ٢٢:١٤) وموسى كان شاهداً حقاً ليهوه، وشعار شهادته «يهوه نسى» (خر ١٧:١٥) وجدعون كان شاهداً حقاً ليهوه، وشعار شهادته «يهوه شلوم» (قض ٦:٢٤) وحزقيال كان شاهداً حقا ليهو، وشعار شهادته «يهوه شمه» (حز ٤٨:٣٥) والمفديون فى جميع أجيالهم شهود حقيقيون ليهوه ـ الله الأزلى الظاهر فى الجسد ـ وشعارهم «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك ... مستحق هو الحمل المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة ... للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين ...» (رؤ ٥:١ـ١٤).

• وكل شاهد حقيقى ليهوه لا يعثره (يو ٦:٦١) قول «يهوه» ـ الله الظاهر فى الجسد ـ «إلهى» (مت ٢٧:٢٦ ويو ٢٠:١٧ و١٨) لأن ذلك القول من لوازم سر التجسد، العجيب الممجد، الذى فى نطاق قدس أقداسه الرائع الجليل، أخلى الكلمة الأزلى (يو ١:١) نفسه، هذا الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (فى ٢:١١).



كرامة القديسين!!

+ لماذا نقبل الصور والأيقونات؟
+ حكمة وضع الصور في الكنائس !!
+ الفرق بين سجود العبادة وسجود الاحترام !!

• تقبيل صور وإيقونات الشهداء والقديسين ليس فيه أي صلة بعبادة الأصنام؟ إطلاقاً، بل هو عمل روحي مقدس محبوب، إذا كان مقروناً بتقدير فضائل هؤلاء الشهداء والقديسين «اذكروا مرشيدكم الذين كلموكم بكلمة الله أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣:٧).

• ومن الأهمية بمكان عظيم، عند تقبيل الصور والأيقونات، ملاحظة الاعتبارات الآتية:

(١) أن التقبيل الحسي الظاهر إنما المقصود به الرمز إلى التقبيل الروحي الباطني لشخصيات الشهداء والقديسين التي ترسمها في أذهاننا الصور والأيقونات، وبداهة لا ينصب التقبيل على الورق أو الخشب التي ترسم عليها الصور والأيقونات، ولا على الألوان التي تظللها.

(٢) إن هذا التقبيل يشبه تقبيل الوالدين والأصدقاء لصور أولادهم وأصدقائهم. وفي هذا التقبيل، لا يقصد منه الانصباب به على صورهم ورقاً أو خشباً أو لوناً بل على شخصياتهم، شخصيات أولادهم وأصدقائهم.

(٣) إذ كانت الصورة أو الأيقونة للسيد المسيح له المجد، فيكون تقبيلها أو السجود أمامها تعبداً لشخصية صاحبها قدوس القدوسين وملك الملوك ورب الأرباب (دا ٩:٢٤، رؤ ١٩:١٦).

(٤) إذا كانت الصور أو الأيقونات للملائكة أو الشهداء والقديسين (بند١)، فيكون تقبيلها والسجود أمامها، للتوقير والاحترام، كالاصطلاح المتعارف عليه والمعمول به حلالاً بين البشر في نطاق التواضع والخضوع والطاعة والمحبة. فقد سجد إبراهيم أمام بني حث بهذا المعنى (تك ٢٣:٧ و ١٢) وينحني الناس بهذا المعنى أمام بعضهم بعضاً تحية وتكريماً.

• هذا وكل تقبيل أو سجود يكون موجها إلى ذات مادة الصورة أو الأيقونة يكون جهلا وغباء وانحرافاً عن الصواب، كما يكون ذلك من عنديات الجاهل الغبي المنحرف بسبب عدم المعرفة (هو ٤:٦).

ولهذه المناسبة نذكر بمزيد الأسف ما تلجأ إليه بعض الكنائس الأجنبية من تصرفات ووسائل منحرفة لتكريم القديسين كانت نتيجتها عكسية لا محالة، ذلك لأن الباطل كما يقول المثل الدارج ليس له رجلان يقف عليهما ؟ مثال ذلك أنهم صنعوا ملايين الصور لإحدى قديساتهم وروجوا لنشرها لجمع أكبر كمية ممكنة من المال، وكتبوا تحت الصورة هكذا « **اقرأ أبانا الذى كذا مرة وأنت ناظر إليها، ثم حول نظرك إلى فوق وحينئذ ترى القديسة فى السماء؟** » وإن الصورة لكذلك فى انتشارها السريع عند الجهلة والسذج، إذا بصورة أخرى تزاحمها فى الانتشار السريع، ولكنها فى هذه المرة ليست لأحد القديسين، بل لحيوان (حمار) ؟ ابتكرها ناقم على أسطورة «صورة القديسة آنفة الذكر» ؟ وتروج صورة الحيوان مكتوب عليها «**عد من واحد إلى كذا... أرقام (يستغرق عدها المدة الزمنية المتفقة مع مدة تلاوة الصلوات الربانية آنفة الذكر؟) ثم انظر إلى فوق وحينئذ تراه فى السماء؟**» ووضع كثيرون **الصورتين** بجانب بعضهما، وبنفس الطريقة نظروا القديسة **والحمار فى السماء ؟؟؟** فمن المسئول عن هذا التجديف على السماء ومقدساتها وقديسيها ؟؟ أليس أولئك الذين فى سبيل الفانيات يستغلون السمائيات، محرفين الحقائق ليصلوا بها إلى الأكاذيب «لذلك أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١:٢٨).

وما أشبه سخافات أصحاب «صورة القديسة آنفة الذكر» بأعمال الحواة «السماويين» الذين يستغلون الظاهرات الطبيعية والكيميائية لتسلية الجماهير أما هؤلاء الأخيرون فتسلياتهم بريئة فى سبيل العيش الحلال، أما أولئك، مستغلى السخافات، فمخادعون مضللون كذابون.

إن هناك وسائل منطقية وعقائدية كتابية للتدليل بها على كرامة القديسين فى سماء الخلود، فما كان أغناهم بها عن الخزعبلات، للتدليل بها على ذلك؟؟

• أما تعليل المناظر آنفة الذكر فهو بسيط جداً، وهو أن ما يتخيله الناظر أنه فى السماء، إن هو فى الحقيقة إلا صورة ذهنية فقط فى متخيلته ومتخيلة الناظرين مثله، وما هو إلا صورة ضوئية انعكست على متخيلته بعد التحديق فى الصورة مدة من الزمن كافية لانطباع ظلالها الضوئية على المتخيلة.

• ومن أمثال هذه المخادعات الدينية ما قرأناه فى الجرائد من حوالى أثنين وعشرين سنة عن أعمال المبشرين الأجانب وإساءة استغلالهم لنظرية «التنويم المغناطيسى» إذ أوحوا إلى

فتاة في الإسماعيلية - على ما تذكر - غير مسيحية «لكي تنسى اسمها غير المسيحي وتعتقد بأنها مسيحية ولقنوها اسما مسيحيا»؟ وقد كان للحادث آنئذ ضجة كبيرة «إذ اكتشف حقيقته أولوا الأمر، وكانت الإجراءات القانونية آنئذ لطمة على وجوه هؤلاء المخادعين الأجانب آنفي الذكر ومن نحا نحوهم من المواطنين المنخدعين، كما كان هزءاً وسخرية لوسائل الإرساليات الأجنبية التي دللت على أن رسالتها ليست خالصة للدين كما تدعي؛ وإنما هدفها استعماري محض لإشاعة الاضطراب والقلق والفوضى الاجتماعية في البلاد. خدمة للاستعمار البغيض.

ويتضح التضليل آنف الذكر من أن السيد المسيح له المجد لا ولن يرضيه الإيمان به عن طريق «التنويم»؟ بل عن طريق اليقظة الروحية، فهو نور العالم ومن تبعه لا يمشي في الظلام (يو ٨:١٢)، ونصيحته الذهبية السير في النور على الدوام (يو ١٢:٢٥ و ٢٦)، وعلى هذا المبدأ المسيحي المنير سارت التعاليم المسيحية والكرازة الرسولية. «جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة. فلا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح ...» (١ تس ٥:٥ و ٦).

وطريق النور والاستقامة ليس فيها ظلام ولا التواء ولا ينسجم معها التحايل والخداع ولا اللف والدوران فلا غرابة إذا تسبب عن تصرفات الإرساليات المذكورة وأتباعها، التجديف على حقائق الإيمان، إذ بسببهم يجدف على طريق الحق (٢ بط ٢:٢).



القديسون والتجارب !!

+ قال المزمور «كثيرة هي أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب، الرب يحفظ جميع عظامهم وواحدة منهن لا تنكسر»

- بينما نلاحظ أن كثيرين من الأبرار يموتون ميتة شنيعة وتكسر عظامهم كالشهداء،

+ وبينما نجد مجرمين يموتون موتاً عاديا.

فكيف تفسر ذلك ؟!؟

• للنكبات والضيقات والبلايا تأثيران، تمهيدى وهو الإيلام الحسى، ونهائى وهو التوريط النفسى. فلما طلب إبليس من الله السماح له بإصابة أيوب كان غرضه الإبليسى يهدف إلى المساس بسلامة إيمان أيوب وإصابته بالفتور والانهيار فيفقد ثقته بالرب وينفصل عن الله. وفى هذا الانفصال هلاك أيوب، وهذه هى رغبة إبليس «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على اخوتكم الذين فى العالم» (١بط ٥: ٨ و ٩) ولكن ثبات أيوب فى الرب وعناية الرب به خيبتا آمال إبليس «فى كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب إلى الله جهالة» (أى ١: ٢٢).

• فسماح الرب بحلول التجارب بأبراره وأصفيائه مقرون دائما بشمولهم بنعمته المعضدة لهم، لمعاونتهم على الصبر وعدم الفشل لضمان الانتصار (يش ١: ٥) «الجاعل أنفسنا فى الحياة ولم يسلم أرجلنا إلى الزلل. لأنك جربتنا يالله. محصتنا كمحص الفضة. أدخلتنا إلى الشبكة. جعلت ضغطا على متوننا . ركبت أناسا على رؤوسنا. دخلنا فى النار والماء ثم أخرجتنا إلى الخصب» (مز ٦٦: ٩-١٣).

• وغاية عناية الله بأبراره وأصفيائه هى خلاصهم الروحى للحياة الأبدية. أما خلاصهم الجسمانى فأمره ثانوى بل كثيراً ما ينعدم اعتباره فى نظر الله. ذلك لأن الأضرار الجسدية والخسائر المادية وفقد الحياة الزمنية لن تضيرهم على الإطلاق. وأساس الجهاد هو الاستعداد التام للتضحية بالحياة الزمنية وما إليها من شؤون ولوازم حسية، فى سبيل سلامة الحياة الروحية «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه وماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه» (مت ١٦: ٢٦).

• مما تقدم يتضح أن الوعد بنجاة الصديقين من أحزان الحياة إنما يقصد به ضمان صفاء قلوبهم وابتهاجهم في الرب بالرغم من وجودهم في وسط أتون البلايا «عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي» (مز ٩٤:١٩) «الآن أفرح في آلامي...» (كو ١:٢٤) «أحسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة» (يع ١:٢).

• وعلى ذلك يكون الوعد بنجاة الصديقين من أحزانهم الكثيرة ليس معناه منع هذه الأحزان عنهم أو تنزيههم عن وخزات آلامها، بل يكون المقصود بهذا الوعد إنما هو التسامي بهذه الآلام للخير «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده» (رو ٨:٢٨).

• وكذا يشير حفظ جميع عظام الصديقين «وواحدة منها لا تنكسر». إلى عناية الرب بتحصين أصفيائه ضد الانهيار في التجربة، وذلك بضمان المحافظة على مقومات استنادهم إلى ذراعي القدير واتكالهم على الله، فتظل قوتهم الروحية وشجاعتهم الأدبية وسمو نفسيتهم وحرارة غيرتهم وقوة إيمانهم وكافة إمكانيات جهادهم سليمة سلامة عظام الجسم لضمان سلامة قوامه من الانحناء أو الانهيار.

• هذا وإن ننس فلن ننسى تدخل عناية الله في كثير من الأحايين لإيقاف النواميس الطبيعية المعروفة عن متابعة سيرها بحسب حدودها المرسومة بصفة مؤقتة في نطاق الآيات والمعجزات، كوجود الفتية في الأتون وناره تعمل على إحراق حبال القيود دون أجسامهم وثيابهم وشعورهم، فكانوا يمشون في وسط النار كما في بستان زاهر، وكإيقاف وحشية الأسود الجائعة في الجب ونجاة دانيال، وكذلك تدخل العناية لحفظ أجساد وعظام القديسين في ظروف خاصة لحكمة عالية لمجد الرب.

• أما بخلاف المعجزات في ظروفها الخاصة المحدودة، فقد سمحت حكمة الرب باستشهاد أصفيائه، فبصرت حياتهم الجثمانية أفواه الأسود وهشمت عظامهم أضراسهما وجففت دماهم حرارة النار وأحرقت أجسادهم على حد تعبير الرسول «والذين بالإيمان قهروا ممالك ... سدوا أفواه أسود أطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف ...» وهذا طبعا في نطاق الآيات والمعجزات، «وآخرون تجربوا في هدأ وجلد ثم في قيود وحبس رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف ... ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل» (عب ١١:٣٢ ـ ٣٨).

• بناء على ما تقدم نستطيع أن ندرك كيف ينعم أشرار كثيرون ببهجة الحياة الدنيا وزخرفها، وكيف يشقى أبرار كثيرون ويشربون كأس العلقم ومرارة الحياة حتى الثمالة (جا ٨: ١٠، ١٣) «في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣) «وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله» (أعمال ١٤: ٢٢).

• إن هذه المفارقات في حياة فريقي الأشرار والأبرار لها شبهها في شكليات رحيلهما من الحياة الدنيا. فقد قيل عن الغني أنه مات ودفن أي أنه أحيط بشكليات الاحتفال بالدفن التي يقررها أسلوب العالم لمجد العالم بحسب روح العالم للأغنياء، أما لعازر فلم تحف به في موته هذه الشكليات العالمية لفقره (جا ٨: ١٠ و ١١) إذ ليس لأمثاله نصيب في عربات الموتى بخيولها المطهمة المتعددة ولا في حشود الجموع المجاملة الزاخرة، وإنما بالرغم من حفلة تشييعه العادية البسيطة المتواضعة ودفنه في رمسه على بساطته، كانت الملائكة في زفة نورانية رائعة قد حملته إلى حضن إبراهيم وهكذا نرى أن العبرة هي في نهاية كل من الفريقين «فقال إبراهيم للغني وهو في العذاب. يا بني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب» (لو ١٦: ٢٥).

• فليذكر بنو البشر أن العبرة بالنهاية، ونهاية أمر خير من بدايته ويوم الممات خير من يوم الولادة (٧: ١) فلنسمع ختام الأمر كله. اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً أو شراً» (جا ١٢: ١٣ و ١٤).



هل تزوجت السيدة العذراء ؟!

+ قال البشير عن يوسف النجار «لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر»
+ وقال أيضاً أن يوسف «دعا اسمه يسوع»
+ هل يفهم من هذا أن يوسف تزوج العذراء . ؟!!

• لم يعرفها حتى ولدت ... يعني لم يعرفها إلى الأبد كقول الكتاب عن ميكال بنت شاول أنها لم تلد حتى ماتت «ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى (حتى) يوم موتها» (٢ صم ٦ : ٢٣) فهل بعد يوم موتها صار لها ولد؟ وجاء في (تك ٨ : ٧) «فخرج الغراب متردداً حتى نشفت المياه عن الأرض» فمعنى ذلك أنه ظل متردداً إلى النهاية وليس فيها أي معنى يشير إلى أنه بعدما نشفت المياه انقطع تردده وعاد إلى الفلك؟ وهكذا قول الرب ليعقوب «لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به» (تك ٢٨ : ١٥) فهل تركه الله بعد فعل ما كلمه به؟ (راجع تك ٣١ : ١١ و ١٢ و ١٣ و ٢٤، ٣٢ : ١ و ٢٤ ـ ٣٠، ٢٥ : ١ـ١٤) لتعرف كيف أن الله لم يترك يعقوب بل كان معه حيثما توجه. وبهذا المعنى تفهم مقصود (حتى) في الآيات الآتية : ـ (مز ١١٠ : ١) «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»، (مت ٢٨ : ٢٠) «وها أنا معكم كل الأيام إلى (حتى) انقضاء الدهر آمين» فهل بعد وضع أعداء الفادي تحت قدميه قام من عن يمين أبيه أم أنه جلس عن يمين أبيه وظل وسيظل جالساً ألى الأبد. وهل وعد الرب بأنه مع تلاميذه حتى انقضاء الدهر يفهم منه أنه بعد انقضاء الدهر يتركهم؟ هكذا كل من يفهم من الآية «ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر» أنه عرفها بعد الولادة يرثى لعقليته وسقم فهمه.

• أما تسمية المولود الإلهي بـ «ابنها البكر» فلا يدل على ان له من أمه إخوة آخرين وهو بكرهم؟ ذلك لأن لفظة «بكر» كانت تطلق على أول مولود فاتح رحم والدته، سواء أكان بعده أولاد أم لم يكن، ولهذا كانت تقدم عنه قرابين الهيكل بعد ولادته في يوم الأربعين، بدون انتظار ولادة آخر بعده. فهو بكر بمجرد ولادته. إذن فليس شرطا أن كل بكر يكون له إخوة بالضرورة ؟؟؟

• أما كون يوسف دعا اسم المولود «يسوع» فليس دليلا على أنه والده؟ بل إن التسمية نسبت مرة إلى مريم بوصفها والدته (لو ١ : ٣١)، وأخرى إلى يوسف (مت ١ : ٢٥) باعتباره أبا

شكليا (مت ١ : ٢٠) وجوده آنئذ كان ضروريا لحماية الوالدة البتول من قساوة اليهود لئلا يرجموها إذا شكوا في طهارتها حين لا يعرفون لابنها أبا؟؟؟ جسديا، حيث أن الاعتقاد بسمو حقيقة الميلاد الإلهي وروعته كان لابد له من فترة زمنية كافية لتعميم رسوخه في الأذهان. ومع ذلك فإن التسمية تمت على المنوال الآتي : - (أ) أعلن الملاك جبرائيل للسيدة العذراء وقت البشارة الاسم «يسوع» وقال لها بأنها ستسمي مولودها بهذا الاسم (لو ١ :٣١) (ب) وقال الملاك في الحلم ليوسف بأن السيدة العذراء ستلد ابنا وتدعو (هي) اسمه «يسوع» (مت ١ :٢١) (جـ) وأن يوسف بعد تأكده وإيقانه بطهارة السيدة البتول وأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس شعر بضرورة الانسجام والترنم مع أحداث الميلاد الإلهي الرائع فدعا هو الآخر المولود الإلهي باسم «يسوع» (مت ١ :٢٥) (د) وعند ختان الطفل الإلهي في اليوم الثامن حسب الناموس يقول لوقا الإنجيلي هكذا «ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن» (لو ٢ :٢١).

• هذا ولم يترك السيد الفادي أمر دوام بتولية والدته العذراء، وكونه وحيدها المولود من بطنها الطاهر دائم البتولية، بلا شاهد بخلاف ما ذكر، بل هناك شواهد أخرى تؤيد هذه الحقيقة الرائعة التي لن يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ومن بين هذه الشواهد قول حزقيال «ثم أرجعني إلى طريق باب المقدس الخارجي المتجه للمشرق وهو مغلق. فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا. الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزاً أمام الرب» (حز ٤٤ :١-٣). وقد أجمع لاهوتيو الكنيسة الأعلام على أن هذا الباب هو بتولية السيدة العذراء والدة الإله الكلمة المتأنس منها في ملء الزمان (غلا ٤ :٤).

• وتأمل أيها الحبيب كيف تزداد النبوة روعة وجلالا حين تقول «الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزاً أمام الرب»؟ مشيرة بذلك إلى أنه ليس من جنين آخر تربي في بطن السيدة العذراء إلا جنين واحد هو جنين الكلمة الأزلي المتأنس. فهو وحده الذي تغذى في بطنها البتولي. ولقب الكلمة المتأنس معروف منذ القديم أنه «المسيح الرئيس» (دا ٩ :٢٥). «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (أش ٧ :١٤) «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلها قديراً أبا أبديا رئيس السلام» (أش ٩ :٦).

وإذا كان للسيدة العذراء أولاد بالجسد خلاف الرب يسوع فكيف يرضى يسوع نفسه مصدر الشفقة والحنان حرمان والدته من وجودها عند أولادها فيودعها عند يوحنا تلميذه البتول إذ قال وهو على الصليب مشيراً بقوله إلى يوحنا ومخاطباً به والدته «هذا ابنك» ، ومشيراً إلى والدته مخاطباً يوحنا «هذه أمك» ، ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته (يو ١٩:٢٦ و ٢٧)؟ انه لا يرضى بأن يقسو عليها يحرمانا من فلذات كبدها وإيداعها عند غريب؟ إذا كان لها أولاد بالجسد؟

• ولا تعترضني فتقول بأن أولادها كانوا غير مؤمنين بيسوع فأودعها يسوع عند شخص غريب مؤمن؟ فالأمومة حنانها نموذجي في عدم الاستجابة لضعفات البنوة العاقة الشريرة. وإذا كانت عاطفة الأبوة في داود لم تتأثر بشرور وعقوق أبشالوم بل بكاه وتمنى لو أنه مات عوضا عنه (٢صم ١٨:٣٣) فكم يكون حنان الأمومة المثالية ـ أمومة السيدة العذراء ـ إذا كان لها أولاد جسديون غير يسوع، فإن وجودها معهم كان ضرورياً (١) لإشباع عاطفة الأمومة المثالية (٢) لضمان هدايتهم لعلهم يؤمنون ؟؟ ولا ننسى أنه لو كان للسيدة العذراء أولاد بالجسد غير يسوع لكانت فرصة سانحة لتربيتهم منذ نعومة أظفارهم على محبة يسوع وتلقينهم منذ الطفولية حقائق الإيمان بيسوع وإرضاعهم مع اللبن الحسي لبان الإيمان فكانت تكون فرصة سانحة ليشبوا على مثال أخيهم الأكبر نامين في الحكمة والقامة والنعمة لدى الله والناس (لو ٢:٥٢)، وحينئذ كان ممكنا أن يقوم هؤلاء الأولاد ويطوبون أمهم (أم ٣١:٢٨) بتربيتهم النموذجية ومحبتهم لأخيهم الأكبر، فلا يسيئون إلى أمهم المثالية بالكفران بأخيهم !! والواقع أنه لو كانت أمهات البشر جميعهن في مثالية أمومة السيدة العذراء، لضاعت على إبليس أرباحه ولظل جحيمه خرابا يبابا إلا منه ومن أعوانه وجنوده (مت ٢٥:٤١). وقد أشار إلى هذه المثالية الفريدة سليمان الحكيم «نساء كثيرات عملن فضلا أما أنت ففقت عليهن جميعا» (أم ٣١:٢٩).

• فكون السيد له المجد يودع والدته السيدة العذراء عند يوحنا البتول ـ وهو ليس ابنا لها بالجسد ـ دليل أكيد على أنها لها أولاد بالجسد إطلاقا إلا وحيدها الإلهي كلمة الله المتأنس يسوع فادي البشرية الله الظاهر في الجسد (١ تي ٣:١٦).

• أما من قيل عنهم أنهم إخوته فهم أولاد خؤولته حيث اعتاد الكتاب أن يلقب الأقارب

الجسديين أيا كانوا بالإخوة بل لقد دعا أولاد وذوى قرباه إخوته (تك ٣١:٥٤)، كما دعا لوطا ابن أخي إبراهيم أخا له (تك ١٣:٨) «فقال إبراهيم للوط نحن أخوان»؟

• ولا يغيب عن الذهن أن للمسيح إخوة حقيقيين، .إنما ليسوا إخوته بالجسد، بل هم «كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو ١:١٢ و ١٣) «أنظروا آية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله» (١ يو ٣:١). ونحن بهذه البنوة للآب التى وهبت لنا بالنعمة، نصير بالنعمة إخوة للمسيح الذى هو ابن لله بالطبع. وبموجب بنوتنا لله الآب وأخوتنا للابن الكلمة المتأنس صرنا ورثة لله «فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح» (رو ٨:١٧).

• هؤلاء هم إخوة المسيح المولودون من الماء والروح (يو ٣:٥). هؤلاء هم الإخوة الذين أشار إليهم الرسول «لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة قائلا أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك» (مز ٢٢:٢٢ وعب ٢:١١).

هذا وبمراجعة (مت ٢٨:١٠ ويو ٢٠:١٧ ورو ٨:٢٩) ندرك أن في نطاق هذه الإخوة العامة للمؤمنين دعى يوحنا الإنجيلي ابنا لمريم ودعيت السيدة العذراء أما ليوحنا (يو ١٩:٢٦ و ٢٧).



الصوم فى الكنيسة !!

+ صام المسيح ٤٠ يوماً وأضافت الكنيسة أسبوع الآلام عليها فكيف وصلت أيام الصوم الكبير إلى ٥٥ يوماً؟

• حكمة كون الصوم الكبير ٥٥ يوما [1] تتضح من أنه أربعة أصوام مضمونة إلى بعضها يطلق على مجموعها اسم «الصوم الكبير». فالأسبوع الأول أسبوع استعدادى، تليه فترة الأربعين يوما التى صامها السيد له المجد ونهايتها يوم الجمعة المعروف بـ «ختام الصوم»، ثم يبدأ أسبوع الآلام من سبت لعازر ونهايته يوم الجمعة الكبيرة، وهو الصوم الثالث من الأصوام الأربعة المضمونة، وأخيراً سبت النور وهو الصوم الرابع كمالة الصوم المقدس الكبير، فليس هو من أسبوع الآلام، بل هو اليوم الذى كان الرب مدفوناً فيه فى القبر، وهو السبت الوحيد دون سبوت السنة الذى يمارس فيه ضرب المطانيات (السجود ركوعا) والصوم الإنقطاعى. وعدد الـ ٥٥ يوما مسجلة فى القاعدة التاريخية الأبقطية التى وضعها الأنبا ديمتريوس الكرام بابا الاسكندرية (أواخر الجيل الثالث وأوائل الجيل الرابع الميلادى) وصادق عليها المجمع المسكونى الأول النيقاوى ٣٢٥م. وبموجب القاعدة التاريخية المذكورة نجد أن المدة من عيد الميلاد ٢٩ كيهك إلى نهاية صوم الرسل ٤ أبيب - وهى مدة ثابتة لا تزيد ولا تنقص - عددها ١٨٦ يوما كالبيان الآتى : - ٢ نهاية كيهك + ١٨٠ يوما للشهور من طوبة لآخر بؤونة وعددها ستة أشهر + ٤ أيام من أبيب. وقد قررت القاعدة التاريخية المذكورة أن مجموع أيام فطر الميلاد (من ٢٩ كيهك ليوم أحد رفاع الصوم الكبير) وصوم الرسل المحددة نهايته فى ٤ أبيب مجموعها على الدوام ٨١ يوما. فإذا زادت أيام الفطر الميلادى فيكون ذلك على حساب نقصان أيام صوم الرسل. وهكذا إذا نقصت أيام فطر الميلاد زادت أيام صوم الرسل فى النطاق المذكور. وبين موسم فطر الميلاد وصوم الرسل يقع الصوم الكبير والخماسين ومدتها (١٨٦ - ٨١ = ١٠٥ يوما) وبطرح أيام الخماسين من المدة المذكورة فيكون الباقى (١٠٥ - ٥٠) = ٥٥ يوما) هى مدة الصوم الكبير فى عهد الأنبا ديمتريوس البابا الاسكندرى واضع التاريخ الأبقطى الكنسى القبطى الأرثوذكسى الذى صادق عليه مجمع نقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥م. أى أن الأسبوع الأول «الاستعداد» من الصوم الكبير كان مقرراً ومعروفاً من آباء الكنيسة فى الجيل الرابع الميلادى.

---

(١) راجع التحفة الجزء الأول ص ٧٦ طبعة أولى وص ٨٤ طبعة ثانية. (موضوع الصوم الكبير)

القداسات ومواعيدها !!

+ بعض الكنائس تنتهى الصلاة فيها العاشرة صباحاً، وبعضها الحادية عشر، أو بعد أو قبل، والحال أن مسيحنا إله نظام.

• أما عن اختلاف مواعيد انتهاء القداسات بالكنائس فى أيام الآحاد، فهذا لا يضير العبادة المسيحية فى شئ البتة، لأنها عبادة روحية لا يحددها الزمان ولا المكان، شعارها صلوا فى كل حين ولا تملوا (لو ١٨ : ١، ٢١ : ٣٦، ١ تس ٥ : ١٦ و١٧ و١٩) «... الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ... الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا (يو ٤ : ٢٣ و ٢٤).

• كما أن هذا الاختلاف فى مواعيد انتهاء العبادة لا يتناقض أيضاً مع النظام الذى تجب مراعاته داخل كل كنيسة وتتمتع به كل جماعة فى كنيستها، حيث تكون العبادة الجمهورية رابطة لهذه الوحدة بلياقة وبحسب ترتيب (١ كو ١٤ : ٤٠) فى الترتيل والتسبيح والتعليم والتقديس والسجود والقيام والاقتراب إلى الأسرار المقدسة.

• ويرجع اختلاف مواعيد انتهاء القداسات فى الكنائس إلى ظروف ومناسبات خشوعية (١ تس ٥ : ١٦ و ١٩)، وطقسية وتعليمية اقتضت الزيادة أو الأختصار فضلا عن احتمال تعدد مواعيد الابتداء تبعاً لظروف الزمان أو المكان، فكان تبعاً لذلك تعدد مواعيد الانتهاء.

• هذا فضلا عن أن يوم الرب فى المسيحية لا تبيح فيه الشريعة المؤمن الارتباط بأعمال السعى فى طلب الرزق فيضطر إلى الحد من مواعيد العبادة لئلا تضيع عليه أرزاقه<؟ لأن هذه الاباحة تمس روعة خشوع القلب فى عبادة الله فى يوم الرب المخصص للرياضة الروحية وعدم الانشغال بمهام الكفاح الجسدى من أول اليوم إلى آخره. بخلاف أيام الأسبوع الستة فالشريعة تبيح بل تحتم فيها العمل للسعى فى طلب الرزق (خر ٢٠ : ٩ و ١٠) لأن من لا يشتغل فلا يأكل (٢ تس ٣ : ٦.١٢).

• والمسيحية فى كل هذه الظروف والملابسات الخاصة بالعبادة لا يهمها إلا شئ واحد فقط هو أن تكون العبادة بالروح والحق فى نطاق محبة الله ومحبة القريب لمجد الرب لأنه بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء (مر ١٢ : ٣٠ و ٣١ ومت ٢٢ : ٤٠).

العقاقير الطبية: صيامي أم فطاري ؟

+ يدخل في تركيب كثير من العقاقير عناصر حيوانية مثل مادة «الهيموجلوبين» أو خلاصة الكبد أو غيرها!
+ هل يجوز للصائم أن يتناول أمثال هذه العقاقير؟؟!!

● لاشك في أن المادة تتكون من العناصر، وكل نوع من أنواع المادة هو مركب عنصري في شكل ما بعينه. إلا أن العناصر في ذاتها شئ والمادة في شكل تكوينها شئ آخر.

وإذا كانت الأطعمة هي المادة في شكلها العضوى التشريحي، النباتي أو الحيواني بنوعيه في نطاق ذوات الدم البارد كالأسماك ومستخرجاتها أو ذوات الدم الحار كالحيوان والطير ومستخرجاتهما فإن الأطعمة بوصفها مواد في أشكال ما بعينها هي شئ بخلاف العقاقير.

العقاقير مركبات عنصرية، والأطعمة مركبات مادية في شكلها العضوى التشريحي نباتية كانت أو حيوانية. كما أن النباتية وكذلك الحيوانية ذات الدم البارد كالأسماك ومنتجاتها هي طعام الأصوام العادية، والنباتية فقط طعام الصوم الكبير وما إليه من أصوام من نوعه، وما سوى هذين النوعين من الأطعمة هو طعام الإفطار.

فعنصر الحديد مثلا قد يوجد في العقار كما يوجد في المركبات المادية التشريحية من الأطعمة الصومية أو الإفطارية كالعدس واللحم. والفوسفور والكالسيوم الخ قد يوجد في العقاقير وفي الأطعمة الصومية أو الإفطارية ومع ذلك فالعقاقير شئ والأطعمة شئ آخر كذلك الأطعمة الصومية بنوعيها شئ والإفطارية شئ آخر.

والصوم هو الامتناع عن الأطعمة . وليس عن العقاقير . ولا عن العناصر على الإطلاق. فقد يمتص جسم الصائم عناصر من الماء أو الهواء أو الشمس عن طريق البشرة الخارجية أو التنفس ... الخ ومع ذلك لا يعتبر مفطراً لأن العناصر في ذاتها مجردة عن الشكل التكويني التشريحي، وبعيدة عن نطاق الأطعمة شئ، وفي نطاق الأطعمة شئ آخر.

وهنا يستتير الرد على السؤال فنقول إن العقاقير المذكورة وأمثالها يجوز للمريض تناولها للعلاج أثناء الصوم دون أن يكون تناولها مفطراً. ذلك لأنها لا تدخل ضمن نطاق الأطعمة على الإطلاق، صومية كانت أم إفطارية، التي تتميز عن العقاقير بسجيتها الخاصة باستساغة الإنسان لطعمها استجابة لشهيته لها.

في قانون الإيمان ؟

- كيف نوفق بين صلاة الكنيسة على المتوفى وقولها عن الميت يوم موته «أنه قائم الآن أمام منبر ابنك الوحيد»، وبين ما جاء في القانون الإيمان «وننتظر قيامة الأموات»؟

• قيام المتوفى أمام الله على حد تعبير الكنيسة في صلاتها الجنائزية «قائم الآن أمام منبر ابنك الوحيد»، معناه المثول بين يدي الجالس على العرش للسجود أمامه تعالى والانسجام والترنم مع المسبحين «... للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (رؤ ٥:٩ و ١٣) وهو قيام (مثول) بالروح النورانية التي انطلقت من الجسد الذي بدوره عاد إلى الأرض كما كان، أما الروح فتذهب إلى الله الذي أعطاها (جا ١٢:٧). وهنا يقول كاتب سفر الرؤيا وهو يصف أفراح السمائيين وحفلات مباهجهم بقيادة الحمل الإلهي «ثم نظرت وإذا حمل واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه على جباههم ... وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة ... وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش ... هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حيثما ذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللحمل. وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم لبلاعيب قدام عرش الله» (رؤ ١٤:١-٥).

• أما قيامة الأموات كما جاء في نص قانون الإيمان «وننتظر قيامة الأموات»، فمعناها قيامة الأجساد الترابية التي سبق ورقدت في القبور على رجاء القيامة، وكان رقادها في الوقت الذي انطلقت فيه الروح النورانية وذهبت إلى الله الذي أعطاها.

وهذه الأجساد هي التي قال عنها الرسول بأنها «هكذا أيضاً قيامة الأموات يزرع في فساد ويقام في عدم فساد. يزرع في هوان ويقام في مجد. يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً» (١كو ١٥:٤١-٤٤) «هوذا سر أقوله لكم». لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد (أي الجسد القابل للفساد، وليست الروح النورانية التي سبق فذهبت إلى الله) لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت (أي الجسد القابل للموت) يلبس عدم موت (أي يتحول، في القيامة للراقدين، وفي التغيير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير للذين يكونون أحياء في اليوم الأخير، إلى جسد روحاني ممجد غير قابل للفساد ولا للضعف ولا للموت) (١كو ١٥:٥١-٥٥).

• ولزيادة الفائدة نقول إن المفديين في الحياة الدنيا يستمتعون بثمرة التبني فداء أرواحهم النورانية (رو ٨: ١٥) (وإن يكن استمتاعا جزئيا يكمل حتما في السماء، لأنه محاط بأشواك الحياة الزمنية من أوجاع وأحزان ودموع الغم) لأننا ما دمنا في الجسد فنحن متغربون عن الرب (أي متغربون عن كمال السعادة التي لا تتم إلا في السماء) ولأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان. فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب (٢ كو ٥: ٦-٨) حيث «مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلها لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم. والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت» (رؤ ٢١: ٣ و ٤).

• أما من ناحية أجسادنا، فسنظل خاضعين لأشواك الزمان ومتاعبه وأوجاعه وموته، وسننال التبني فداءها (رو ٨: ٢٣) في اليوم الأخير حين تقوم هذه الأجساد الكثيفة المزروعة في فساد وضعف وهوان وحيوانية، أجساداً عديمة فساد قوية ممجدة روحانية. ولهذا فإنها تظل في حياتها في الدنيا ضعيفة متمردة على الروح غير خاضعة لناموس الله لأنها أيضاً لا تستطيع (رو ٨: ٧) بحكم كثافتها وعدم حصولها على التبني، ولهذا يتحتم قمعها واستعبادها وإذلالها بالصوم وقهر الشهوات لإرغامها على الترنم مع الروح النشيطة «بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعد ما كرزت لآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» (١ كو ٩: ٢٧) «ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء» (غل ٥: ٢٤) «أما الروح فنشيط أما الجسد فضعيف» (مت ٢٦: ٤١).



قيامة المسيح !!

قيامة الراقدين - تسبحة أسبوع البسخة التبخير يوم الجمعة العظيمة - الطلعة في القيامة - والفصح !!

• قال الإنجيل عند ذكر موت المسيح على الصليب أن الذين كانوا في القبور قاموا، فهل قام جميع الموتى

+ وهل قاموا وقت الصلب أم وقت القيامة؟

+ وهل قاموا بالروح أم بالجسد؟

+ وهل رجعوا إلى القبور أم ظلوا أحياء؟

• جاء في إنجيل القديس متى الرسول «فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد أنشق ... والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين» (مت ٢٧: ٥٠-٥٣)، ونفهم من ذلك ما يأتي : -

(١) إن الذين قاموا من القبور ليسوا جميع الموتى على الاطلاق، بل القديسون أي الذين ماتوا على رجاء، ورقدوا في الرب على رجاء الخلاص بالفادي ماسيا المنتظر (تك ٤٩: ١٠ و١٨ وزك ٩: ١١ و١٢). كما أنهم ليسوا جميع القديسين بل «كثير من أجساد القديسين الراقدين» أي بعض هؤلاء القديسين. كما أنهم ليسوا من قديسي العهود البعيدة ولكن من قديسي نفس الجيل الذين ظهروا لكثيرين من أفراده في أورشليم لإمكان التعرف إليهم والاستئناس بشهادتهم.

(٢) أما قيامتهم فكانت بعد القيامة «وخرجوا من القبور بعد قيامته ...» ترنما مع قيامة رئيس الحياة وتدليلا على قدرته وسلطانه على الأرواح والأجساد (عد ٢٧: ١٦ ويو ١١: ٢٥، ٤٣، ٤٤)، وللشهادة بكرامة الفادي القائم من الأموات بوصفه الإله المتأنس فادي البشرية (١ تي ٣: ١٦)، والكرازة بجلال عمل الفداء الخلاصي العظيم.

(٣) أما المقصود بقيامة هؤلاء القديسين فهو طبعاً قيامتهم من القبور أي قيامة جسدية محسوسة فنظورة ملموسة وبأجساد مؤقتة أعدها إله الأروح والأجساد القادر على كل شئ ليظهروا بها أمام الأحياء على الأرض كظهور الملائكة والقديسين والشهداء في مثل هذه

الأجساد. كما قد تكون هذه الأجساد نفس أجسادهم الراقدة في قبورها أقامها الرب لتقوم فيها أرواحها برسالتها الرائعة لمناسبة القيامة الخلاصية المجيدة للكرازة بمجد الفادي وأمجاد الفداء.

وسواء أكان هذا أم ذاك فهو بقدرة الله الذي كل شئ مستطاع لديه.

(٤) ولا شك في أن هؤلاء القديسين بعد إتمام رسالتهم التي أقيموا من أجلها اختفوا عن الأحياء بعد أن كرزوا لهم بروائع قيامة رئيس الحياة، وعادت الأجساد إلى عناصرها أو أماكنها على الأرض، والأرواح إلى عالمها الروحي كما كانت لتظل هناك في انتظار ذلك اليوم الأخير الذي تلبس فيه أجسادها القائمة ممجدة لحياة الخلود «لأن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ» (في ٣: ٢٠ و ٢١).



تسبحة البسخة !!

+ لماذا نردد «ثوك تى تيجوم» فى جمعة الآلام باللغة القبطية؟
+ وهل فى ترديدها بغير اللغة القبطية حرام؟؟!!!

• اللغة القبطية هى اللغة المقدسة الأصلية فى عبادتنا الطقسية الرائعة. هى اللغة الأصلية - منسجمة مع اليونانية لغة الكتاب المقدس الرئيسية فى العهدين القديم والجديد - فى تسليم الإيمان الرسولى من مارمرقس الإنجيلى كاروز الديار المصرية إلى أنيانو أول بابوات الاسكندرية خلفاء مامرقس الرسول. وقد وضعت أناشيدها وألحانها الكنسية فى أوزان موسيقية صوتية رائعة لها رنينها الخاص فى هزّ أوتار القلوب تبعاً لمختلف المواسم الدينية المتنوعة. فلكل من مواسم كيهك وبرمون الميلاد وصومى يونان والأربعينى والشعانين وأسبوع الآلام وسبت الفرح والخمسين وصوم الرسل وصوم السيدة العذراء ألحانه وأناشيده بنغماتها الخاصة. هذا فضلاً عن الأناشيد والألحان والطقوس السنوية. أى على مر أيام السنة فى غير المواسم المذكورة وغيرها من مواسم أعياد الشهداء والقديسين والملائكة. وهناك ما يخص الأعياد السيدية (الخاصة بالسيد المسيح) الكبيرة. (البشارة والميلاد والغطاس وأحد الشعانين والقيامة والصعود والعنصرة أى حلول الروح القدس»، والصغيرة (الختان ودخوله إلى الهيكل ودخوله أرض مصر وتحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل وخميس العهد وأحد توما) وهلم جرا. وقد ذكرنا المواسم آنفة الذكر لا على سبيل الحصر بل على سبيل المثال ليرجع الباحث إلى المراجع الخاصة.

• مما تقدم يتضح لكم أن الكنيسة لها تراث عظيم وكنز ثمين من الطقوس الكنسية لا يجوز التفريط فيها بأى وجه من الوجوه بل يتحتم علينا الحرص عليه حرصنا على رابطة قوية لبنيها فى جميع أجيالها ليظلوا فى وحدة روحية مسيحية شعارها المحبة التى هى كمال الإيمان ليكونوا بركة للعالم (مت ٥: ١٤).

وإن ننس فلن ننسى أن اللغة القبطية كانت لغة الشهداء والقديسين فى عصورهم الذهبية، وهم جديرون بالاقتداء بهم (عب ١٣: ٧).

• **وفى هذا النطاق الكنسى الرائع نستطيع أن ننظر إلى نشيد أسبوع الآلام المحبوب «ثوك تيتى جوم» (رؤ ٥: ٦، ١٢ و١٣) لتقديره حق قدره والحرص على نصه الأصل فى قبطيته ونغمته.**

أما إذا أريد الترنم به مترجماً على سبيل الاستيضاح للمحتاجين إلى الشرح والإيضاح، فلا مانع من تنسيق الترجمة أولاً فى لحن منسجم مطابق لوضع وروح النص القبطى الرائع والتعقيب بها على الأصل فى آخر دفعة (فقط) من دفعات النشيد الست فى كل خورس (صف الترتيل البحرى أو القبلى).

مع ضرورة ملاحظة أن تكون الترجمة وتلحينها معتمدين من السلطة الدينية المختصة لضمان المحافظة على الأصل نصاً وروحاً وعدم النشاز أو الشذوذ أو البلبلة (١ كو ١٤: ٤٠).



الجمعة العظيمة؟!

+ هل التبخير يوم الجمعة العظيمة طقس من طقوس الكنيسة؟!
+ ما معنى التبخير عن أنفس الراقدين وقبول عطايا الخيرين بالكنيسة في هذه المناسبة؟

• قيام الكهنة في يوم الجمعة العظيمة بالتبخير عن الراقدين وقبول عطايات الخيرين، هو تقليد كنسي له روعته الروحية وجماله الطقسي الناطق بسمو معناه وسليم مبناه.

• ففي يوم الجمعة العظيمة تحيي الكنيسة ذكرى الكفارة المسيحية الخالدة (عب ٩:١٢) «فإن المسيح أيضاً تألم مرة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله» **مماتاً في الجسد ولكن محيي في الروح** الذي فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن» (زك ٩:١١ و١٢، ١بط ٣:١٨ و١٩)، **وعند الساعة التاسعة بالذات التي مات فيها المسيح على الصليب** (مت ٢٧:٤٦ و٥٠)، **وفي خلال قيام الكهنة بالتبخير** أثناء التراتيل في ألحانها الرائعة استعداداً لتلاوة البولس الخاص بالساعة التاسعة المذكورة، **تجيش في صدور المصلين ذكريات أعزائهم الراقدين في عالم الأرواح**، وحينئذ يذكرون كيف عمل إله الأرواح (عد ٢٧:١٦) رئيس الحياة (أع ٣:١٥) مذ مات بالجسد على الصليب وأسلم الروح (مت ٢٧:٥٠) وذهب إلى عالم الأرواح لإصعاد ذويه أسرى الرجاء (زك ٩:١١ و١٢)، ليكونوا معه قبل وبعد صعوده بالجسد وجلوسه عن يمين الآب (عب ١:٣، في ٢:٦-١١، رؤ ٣:٢١)، كما يذكرون أعزاءهم الذين رحلوا إلى الديار الأبدية وكيف هم مستمتعون في حضرة الجالس على العرش بالتسبيح والترنيم مع الأربعة والعشرين شيخاً بمجامرهم الذهبية المملوءة بخوراً هو صلوات القديسين (رؤ ٥:٨-١٣)، فتتعزى قلوبهم بهذه الذكريات المباركة المقوية لإيمانهم العامل بالمحبة (غل ٥:٦)، قارنين ذكرياتهم هذه بعطاياهم وقرابينهم في اليوم العظيم المذكور، لتزويد إمكانيات كنيستهم لتوالي رسالتها الخيرية تمجيداً للرحمة في يوم الرحمة العظيم الذي افتدت فيه رحمة الله البشرية بالموت على الصليب فوجدت في كفارتها فداء أبدياً (عب ٩:١٢).

وقد نظمت الكنيسة هذه القرابين والعطايا وحددت لها أبوابها الخيرية، لخدام الرب نصيبهم، ولفقراء الشعب نصيبهم، وللوازم الكنسية الطقسية وغيرها نصيبها، وكل ذلك يتم بلياقة وبحسب ترتيب (١ كو ١٤:٤٠).

"العظمة" في القيامة !!

+ هل من سند كنسي للتبخير على المقابر؟
+ هل يجوز قيام الكهنة بالتبخير في المقابر فجر عيد القيامة المجيد؟؟!!!

• للتبخير حين إحياء ذكرى الراقدين قانونيته الدينية في نطاقه الكنسي الرائع ومناسباته في مواسمه المحددة لهذا الغرض على أنه لم يسبق للكنيسة أن صرحت لكهنتها بالذهاب إلى المقابر للتبخير في فجر عيد القيامة لأنه غير لائق بل قبيح بالمؤمنين، في موسم عيد قيامة الفادي المجيدة . أن يذهبوا فجر اليوم المذكور إلى المقابر فيطلبون أحياءهم بين الأجداث المائتة، وجدير بهم أن يذكروا خصوصاً في اليوم المذكور قول الملاك للمريمات «لماذا تطلبن الحي بين الأموات ليس هو ههنا ...» (لو ٢٤: ٥ و٦).

• وواجب المؤمنين خصوصاً في عيد القيامة بالذات، أن يركزوا عقولهم وقلوبهم في قيامة الفادي الحبيب، وفي غمرة الفرح بالقيامة والانتصار على شوكة الموت يستمتعون بتفكيرهم في أرواح أعزائهم القائمين أمام عرش العظمة في سماء الخلود، فلا يتفقدونهم بين عناصر الأجداث الترابية التي في طريقها إلى الانحلال، وليذكروا دائماً أن الإنسان وهو في طريقة إلى بيته الأبدي «يرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها» (جا ١٢: ٧).

• وبناء على ذلك لا يجوز للكهنة في عيد القيامة المجيد أن يتركوا الكرازة والتهنئة بالقيامة، ليذهبوا إلى المقابر في فجر ذلك اليوم العظيم المجيد بانتصار الحيوة على الموت. (١كو ١٥: ٥٥).

لأن في الذهاب إلى القبر مساساً بكرامة القيامة المجيدة، والذاهبون إلى المقابر في فجر القيامة، إنما يقللون من شأن القيامة، متغاضين عن مباهجها وأفراحها بذهابهم إلى القبور للبكاء والندب والعويل وإذراف الدموع؟ فمباهج القيامة وأفراحها يجب أن تحتل المكانة الأولى في القلوب في عيد القيامة وتتغلب على كل ذكريات الموت ونواحه وبكائه ودموعه ومناسباته، حتى لقد رتبت الكنيسة أن لا يسمع في موسم الخمسين بوجه خاص - بوصفه موسم ذكريات القيامة والصعود إلى السماء والجلوس عن يمين العظمة - أي لحن كنسي محزن على الإطلاق. فطقوس الصلوات في تشييع جنازات الموتى هي هي بعينها طقوس وصلوات الأكاليل وجميع المناسبات الطقسية المفرحة من ناحية الألحان والأناشيد والتراتيل، لأنه في ذكرى قيامة المسيح يجب أن لا يكون هناك حزن ولا صراخ ولا وجع لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٢١: ٤).

بين عيد القيامة وعيد الفصح !!

+ اعتادت كنيستنا القبطية أن تعيد القيامة يوم الأحد التالى لعيد الفصح اليهودى. لكن فى عام (١٦٧٢ش ١٩٥٦ م) سبق الفصح اليهودى (الواقع فى ١٩٥٦/٢/٢٧) - ١٨ برمهات ١٦٧٢) عيد القيامة (الواقع فى ٦ مايو ١٩٥٦ - ٢٨ برمودة ١٦٧٢) بمدة طويلة فما سبب ذلك؟

• للكنيسة القبطية حساب دقيق له روعته التاريخية ومتانته التقويمية التى تضمن استخراج «ذبح الخروف» (فصح اليهود) فى موعده الأصلي وتحديد الأحد الذي يليه موعداً لعيد القيامة تحديداً كنسياً شرعياً قانونياً منسجماً مع أحكام القوانين الرسولية التى حتمت على المسيحيين بأن لا يعيدو فصحهم مع فصح اليهود ولا قبلة. وقد ضمن التاريخ الكنسى آنف الذكر للكنيسة أن تحتفل بقيامة فاديها طبقاً للقوانين الرسولية التى تهدف إلى عدم جواز سبق الفصح المسيحى للفصح اليهودى)، لأن المرموز إليه (وهو الفصح المسيحى) لا يجوز أن يكون سابقاً للرمز (وهو الفصح اليهودى) . كما تهدف القوانين الرسولية إلى عدم جواز الاحتفال بالفصح المسيحى فى نفس اليوم الذى يحتفل فيه بالفصح اليهودى الذى فى سنة الصلب كان واقعاً عقب غروب شمس يوم جمعة الصلبوت أما قيامة الفادي فكانت فى فجر يوم الأحد الذى يليه. وبتعبير آخر كانت قيامة السيد المسيح في اليوم التالي للفصح اليهودي. فقد مات له المجد بالجسد على الصليب في الساعة التاسعة من يوم الجمعة الذى فى مسائه كان الفصح اليهودى، وقام فجر الأحد.

• وبناء على التاريخ الأبقطي المذكور يتقدم موعد عيد القيامة أو يتأخر فى نطاق تاريخى أقصاه حوالي شهر من الزمان، تبعا لظروف وقواعد فلكية راعاها التاريخ الأبقطي لضمان ضبط تاريخ ذكرى القيامة المجيدة فى موعدها الطقسى الكنسى السليم المترنم مع الأحكام الرسولية المقدسة، وهى مراعاة عدم سبق الفصح المسيحى (القيامة) للفصح اليهودي، وعدم وقوعه فى نفس يوم الفصح اليهودي. مع ملاحظة أنه فى النطاق التاريخى المذكور تظل الفترة الزمنية بين الفصح اليهودى والفصح المسيحى - كما هى - أقصاها أسبوع.

وقد اضطرب موعد القيامة في الغرب وعند الكنائس الشرقية السائرة في ركابه، إذ كثيراً ما يقع قبل الفصح اليهودي أو معه في يوم واحد، وفي هذا ما فيه من الخطأ.

وتبعا لهذا الاضطراب في هذا التقويم الغريغوري اضطراب موعد فصح اليهود في العصر الحديث فطالت في هذا العام الفترة الزمنية بينه وبين موعد الفصح اليهودي الأصلي الذي يتبع التقويم الأبقطي آنف الذكر الذي هو منذ القديم أضمن تقويم زمني كنسي طقسي شامل لأدق القواعد الفلكية الدينية دون التقاويم الأخرى.

أما فصح اليهود بحسب التقويم الأبقطي فكان موعده في ذلك العام (١٦٧٢ ش ١٩٥٦م) يوم الاثنين ٢٢ برمودة / ٣٠ أبريل والأحد التالي له ٢٨ برمودة / ٦ مايو عيد القيامة المجيد.

هل يحرضنا الله على الأنتقام ؟

• كيف نوفق بين هاتين الآيتين
+ «إن جاع عدوك فاطعمه وإن عطش فاسقه ... تجمع جمراً على رأسه»
+ أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم»

• قرأنا مرة تحريف البعض لإحدى حكم سليمان هكذا «إن جاع عدوك فاطعمه وإن عطش فاسقة **وافعل جمر نار فوق رأسه**»، وبناء على هذا التحريف قالوا ان هذا النص يتناقض مع تعليم السيد المسيح القائل «أحبوا أعدائكم...» إذ كيف يكون التوفيق بين حض الحكيم على وضع جمر النار على رأس العدو وبين تعليم السيد المسيح بمحبة العدو ... الخ.

• والواقع أن الحكيم لم يحرض على وضع جمر النار على رأس العدو لإيلامه والإنتقام منه كالنص الخاطئ المذكور، لأن النص الحقيقي هو «إن جاع ... فإنك تجمع جمراً على رأسه والرب يجازيك» (أم ٢٥: ٢٠) **الذي يفهم منه أن عملية جمع النار على رأس العدو ليست شراً بل خيراً؟ يستوجب المجازاة، والرب يجازيك»**

• فليس المقصود جمر النار الحسية لإحراق العدو؟ فهذا ليس من الخير في شئ البتة، بل المقصود بذلك استجابة العدو للاحسان الواصل إليه كما يستجيب الخراج لسلاح الجراح الماهر بلفظ الصديد واندماله على نظافة والارتياح الكامل إلى الشفاء، بالرغم من القسوة الشكلية الظاهرة في وخز إيلام عملية الجراحة.

• المحسن إلى عدوه هو الجراح الحكيم الماهر، وإحسانه هو السلاح البتار، ونيران الإيلام هي الاستجابة للاحسان في قلب العدو، وهو عمل يستوجب حقا من الله حسن المثوبة وجميل المكافأة للمحسن. وقد أحسن داود إلى عدوه شاول فبكى شاول من شدة تأثره بآلام وخز سلاح الإحسان وصرخ قائلاً «... يا ابني داود ... أنت أبر مني لأنك جازيتني خيراً وأنا جازيتك شراً -... فالرب يجازيك خيراً...» (١ صم ٢٤: ١٦.١٩).

• فالنار المتولدة عن عمل الإحسان يستجيب لها القلب الإنساني حبا وعطفا وحنانا، وجمرها يقع عليه برداً وسلاماً، والنار هنا نار مقدسة تستمد حرارتها من نار محبة الله، ضرورية الوجود في قلب الإنسان لضمان سلامة إنسانيته، وهي التي رمزت إليها النيران ملتهمة والمحرقات للتدليل بها على الرضا والقبول والمسرة (لا ١: ٧ و ٩، ٢: ٢، ٣: ٥، ٤: ١٠ و ٢١)، والتي

بدورها كانت امتداداً للنار الأولى النازلة من السماء على أول ذبائح الكهنوت الهارونى (لا ٦: ٢٤) وأمر الرب بتغذيتها ليلا ونهاراً لحفظها (لا ٦: ١٣)، والتحذير من تقديم نار غريبة تلافياً للهلاك (لا ١٠: ١ و ٢)، والتى ضمن رموزها الإشارة إلى ضرورة إلتهاب القلب البشرى بنار محبة الله عند تقديم ذبائح الشفاه فى نطاق العبادة العقلية (هو ١٤: ٢، رو ١٢: ١)، لأن اكتواء القلب بنار غريبة عن محبة الله، أى بمحبة العالم (يع ٤: ٤ و ١ يو ٢: ١٥-١٧) وما إليه من نقائض وكل ما هو نتيجته الغضب والسخط والرفض والهلاك (مز ٩٠: ٧)، «ومتى وقفتم تصلون فأغفروا إن كان لكم على أحد شئ» (مر ١١: ١٥)، إذ المحبة أساس الكمالات وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ لأنها لا تسقط أبداً منتصرة على طول الخط (١كو ١٣: ١-٨).

● مما تقدم تجدون أنه لا تناقض بين تعاليم حكمة سليمان وبين تعاليم حكمة الله رب سليمان. ولا غرابة فى هذا الإتفاق، لأن حكمة الله نفسه فادى البشرية الذى أحبنا لما كنا خطاة (رو ٥: ٨) علمنا بمحبته هذه كيف تكون محبتنا لمن يعادينا، وهو الذى علمنا بروحه القدوس إذ أوحى بنفس تعاليمه السامية إلى سليمان بشأن محبة العدو. وقد أعلنها بذاته فى تعاليمه له المجد أحبوا أعدائكم أحسنوا إلى مبغضيكم باركوا لاعنيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم» (لو ٦: ٢٧ و ٢٨)، وسجلها رسله الأمناء «لا تجازوا أحداً عن شر بشر ... لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانا للغضب. لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب. فإن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل أغلب الشر بالخير» (رو ١٢: ١٧-١٢).

● وقد أعلن لنا هذه المحبة السامية عمليا يسوع حبيبنا فادى البشرية لينبئنا بمحبة الله الآب للإنسانية، التى لم يكن مستطاعا لكائن من كان أن يعلنها إلا لابن محبته (كو ١: ١٣) بهاء مجد أبيه ورسم جوهره، (عب ١: ١-٤). فالله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر» (يو ١: ١٨) وقال «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦). وقد دعانا إلى الكمال فى نطاق هذه المحبة «... فكونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل» (مت ٥: ٤٣-٤٨). وفى ختام حياته وهو على الصليب غفر لصالبيه «يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣: ٣٤).

لا تقاوموا الشر ؟

+ جاء في (مت ٥:٣٨) «وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر». + وجاء في (يع ٤:٧) «قاوموا ابليس فيهرب منكم» فما هذا التناقض؟

• ليس المعنى المقصود هو عدم مقاومة الشر، على الإطلاق، لأن محور الجهاد يدور حول مكافحة الشر ومقاومته اتقاء لأضراره الوخيمة العواقب حيث أن أجرة الخطيئة هي الموت (رو ٦:٢٣). وفي هذا المعنى يقول الرسول «... قاوموا إبليس فيهرب منكم...» (يع ٤:٧) بوصف إبليس أس الشرور والمحرض عليها، لأنه الشرير الأول في الكون، بعد أن كان رئيساً لملائكة العلى فأسقطته خطيئة الكبرياء إذ قال في نفسه «.. أصير مثل العلي..» (أش ١٤:١٢،١٥) فإبليس قتال للناس منذ البدء (يو ٨:٤٤) فتجب مقاومته إلى النهاية «.. لأن إبليس خصمكم كأسد زائر ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان» (٢بط ٥:٨ و ٩).

• إنما المعنى هو إيضاح الوسيلة المشروعة القانونية المنتجة لمقاومة الشر وهي «لا تقاوموا الشربالشر» لأن النار لا تطفأ بالنار بل بالتراب، والكبرياء يخمدها الاتضاع ولهذا جاءت الوصية «لا تقاوموا الشر بالشر» بعد قوله له المجد سمعتم إنه قيل عين بعين وسن بسن. ثم أجاب له المجد أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً...» (مت ٥:٣٨ و ٤٣٠).

وللإيضاح، يجب أن ندرك حقيقة الفضيلة وكنهها الصافي المنير، لكي نميز بينها وبين أشباه الفضيلة كما نميز بين الجواهر الكريمة والمعادن الثمينة من ناحية وبين أشباه الجواهر والمعادن الخسيسة من ناحية أخرى.

• فالفضيلة هي الأصل في الإنسان، أما الشر فعارض عليه. «أنظر. هذا وجدت فقط. إن الله صنع الإنسان مستقيم .. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً .. (تك ١:٣١) «أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة» (جا ٧:٢٩). أي أن الفضيلة هي الأصل وهي الاستقامة، أما الشر فهو من مبتكرات البشر ومن اختراعات القلوب الشريرة، هو الانحراف «يا أولاد الأفاعي

كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات. والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور» (مت ٢:٣٤، ٣٥).

• فعلاج الشر هو تركه والانصراف عنه وقطع الصلة بيننا وبينه، وهذه هى الفضيلة فى بداءتها، لأن الرجوع إلى الحق فضيلة. بل هذا هو اساس الفضيلة فى الحياة المسيحية، وبدونه لا بناء بل هدم وانهيار.

أما علاج الشر بالشر، «فهذا ما نهانا عنه إلهنا فلا نجاوب الأحمق حسب حماقته لئلا نكون مثله (أم ٢٦:٤).

وإذا عرفنا أن الشر هو الانحراف، لمسنا كيف يتسامى فادينا ببشريتنا الضعيفة الهزيلة إلى كماله الإلهى فيقول لنا «كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل» (مت ٥:٤٨) وكمال الله تعالى واضح فى أنه «يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين» (مت ٥:٤٥).

ولن يمكننا التشبه بالكمال الإلهى ما لم يكن قلبنا عامراً بالمحبة، أى بالله تعالى نفسه، الذى هو المحبة (١ يو ٤:١٦) والمحبة تحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ ولا تسقط أبداً (١ كو ١٣:٧، ٨).

• وقد أعلن لنا الفادى عن محبة الله للبشر حين طلب الغفران لصالبيه (لو ٢٣:٣٤)، والله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (يو ١:١٨) لأنه ابن محبة أبيه السمائى (كو ١:١٣) «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد ...» (يو ٣:١٦)، وفى هذا البذل عرفنا الآب السمائى كيف تألم ابنه الوحيد المتأنس عن الخطايا، البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله (١ بط ٣:١٨).

ففى نطاق المحبة المسيحية الكاملة نستطيع مقاومة الشر، لا بالشر، بل بالصفح وعمل الخير لربح الآخرين ورابح النفوس حكيم (أم ١١:٣٠)، خصوصاً وأن المسيحية لا تقر بل تستنكر مبدأ «الغاية تبرر الواسطة».

أما أن نقاوم الشر بالشر، فهذا هو الفشل بعينه لأننا بذلك نتورط في الشر، وهذا ليس من المقاومة في شئ البتة، بل هو في الواقع انغلاب للشر. البطئ الغضب خير من الجبار. وما لك روحه خير ممن يأخذ مدينة» (أم ١٦:٣٢).

• قد يكون المنتقم عظيما في عيني نفسه، أو في أعين غير الفاهمين، أما في عيني الله وفي أعين الفاهمين (دا ٢:٣) فهو مغلوب على أمره، مغلوب للشر، لأنه قاوم الشر بالشر مبرهنا بذلك على أنه مستعبد للشر مغلوب على أمره.

لهذا جاءت الوصية الذهبية للانتصار على الشر «أحبو أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. فكونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (مت ٥:٤٤-٤٨).



محبة الأعداء بين رأيين؟!

+ يقول الحكيم «لا تخاصم إنساناً بدون سبب إن لم يكن قد صنع معك شراً» (أم ٣: ٣٠) وفي موضع آخر بالعهد الجديد يقول السيد المسيح «أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم» (لو ٦: ٢٧ و ٢٨)، فكيف نوفق بين الآيتين. الأولى تقول بمقابلة الاساءة بمثلها والأخرى بالعكس؟!

• الآية «لا تخاصم إنساناً بدون سبب إن لم يكن صنع معك شراً» ليس في معناها أي حض على مقابلة الإساءة بمثلها، بل تهدف إلى التنزه عن الادعاءات الكاذبة والافتراءات الباطلة، راجع آية الحكيم السابقة للآية آنفة الذكر «لا تخترع شراً على صاحبك وهو ساكن لديك آمناً» (أم ٣: ٢٩)، فليس من العدل ولا من الآداب أن يخاصم إنسان غيره في دعوى كاذبة لا أساس لها من الصحة لا غرض منها إلا الكيد والحسد واختلاق الشر (مز ٦٤: ٢) : كما تهدف إلى كسر حدة الإنسان العتيق وإيقاف الشرير عند حده لكيلا يتمادى في اختلاق الشر وتعمد إيذاء الأبرياء، وإشعاره بسخافة تصرفه وجنون طيشه وبعده عن أبسط مبادئ الإنسانية التي تقضي بكبح جماح الحيوانية والوحشية وما إليهما من غرائز غشيمة واعتداءات أنانية تتناقض مع مبادئ المحبة الإنسانية في أبسط صورها، فكم بالحرى يكون تناقضها مع مبادئ المحبة الإنسانية في أكمل وأجمل صورها، التي من شأنها أن «تتأنى وترفق ولا تحسد ولا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شئ وتصدق وترجو وتصبر على كل شئ ولا تسقط أبداً» (١ كو ١٣: ٤-٨).

• وفي نطاق الغرض الذي تهدف إليه آية الحكيم «لا تخاصم ...» وبخ السيد المسيح عبد رئيس الكهنة وقال له «إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي وإن حسناً فلماذا تضربني» (يو ١٨: ٢٣).

• مما تقدم يتضح أن آية الحكيم «لا تخاصم..» ليس فيها أي حض على مقابلة الإساءة بمثلها ويؤيد ذلك روح الحكمة التي تملي على الحكيم أمثاله الحكيمة، التي منها «إن جاع عدوك فأطعمه خبزا وإن عطش فأسقه ماء» (أم ٢٥: ٢١) التي انتظمتها المسيحية ضمن

مبادئها السامية الكاملة فتوجتها بروحها القوية «ولا يغلبنك الشر بل أغلب الشر بالخير» (رو ١٢: ١٩ - ٢١).

• ومن بين ثنايا تعاليم حكم سليمان نشاهد طلائع تعاليم الكمال المسيحي التي أعلنها رب المجد في شريعته الكاملة، والتي أشرق سناؤها ولمع ضياؤها في الآية الذهبية الخالدة «أحبوا أعدائكم باركوا لاعينكم أحسنوا إلى مبغضيكم صلوا الأجل الذين يسيئون إليكم ..» (مت ٥: ٤٤).

هذا وتعاليم الوحي في العهدين، وإن يكن فيها تدرج إلا أنه ليس فيها تناقض، لأن الموحي بها واحد، وهو تعالى صادق وأمين، السماء والأرض تزولان وكلامه لا يزول (مت ٢٤: ٣٥).

في هيكل الله !!

الشماس والكاهن - قربان الحمل
أين يوضع المذبح ؟!

+ هل يمكن الكاهن وحده إقامة قداس؟
+ وهل من ضرورة لوجود الشماس مع الكاهن في الخدمات الكنسية؟

• تحتم تعاليم الكنيسة بضرورة وجود شماس على الأقل للتعاون والتناول مع الكاهن في كل قداس وهو تقليد كنسي مقدس له أهميته الدينية على ضوء كلمة الله، فيجب تنفيذه بكل دقة، أولا - لضرورة التعاون بين الكاهن والشماس، ويشير إلى ذلك في العهد القديم ضرورة وجود اللاويين مع الكهنة خوفاً من تدخل غير اللاويين للتعاون مع الكاهن في خدمات الهيكل ومقادسه، فيحدث الخطر كما حدث لعزة الذي لمس التابوت ليحول دون وقوعه على الأرض)وهو عمل مشروع ومعاونة مقبولة في نظر العقل البشرى المحدود وإن كان غير مشروع في نظر الله) (١كو ٣:١٩) لمناسبة عدم وجود لاوى يقوم بهذه العملية آنئذ. فاقتحم الرب «عزة» فمات لفوره (٢ صم ٦:٦ و ٧) وقد عوقب «عزة» المذكور لأن عمله في نظر المشرع الحكيم، وتصرفه كان منافياً للشريعة «لأن حكمة هذا العالم جهالة عند الله» (كو ٣:١٩) (والشريعة) تقضى بأن لا يلمس المقدسات إلا المكرسون لخدمة المقادس (كاللويين في العهد القديم عهد الرموز والظلال، والشمامسة في العهد الجديد عهد الحقائق والجوهر)، فإن كان هناك اعتراض بشري بأنه لو لم يسند عزة التابوت لسقط التابوت على الأرض، فللإجابة على هذا الاعتراض نقول - على ضوء حكمة الله في شريعته - «فليكن أن التابوت يسقط على الأرض» وفي تحقيق الحادث حينئذ تتحدد مسئولية اللاويين المهملين فتتقرر عقوبتهم على هذا الإهمال عبرة للمستقبل».

• من هذا يتقرر ضرورة وجود الشماس مع الكاهن لضرورة التعاون الذي لابد أن الكاهن يكون في أشد الاحتياج إليه، فإن لم يوجد الشماس فربما يتقدم لمعاونته علماني غير مكرس وهنا الخطر (عد ١:٥ و ١٨:٢٢ و ٢٣).

• ثانياً - لأن حفلة القداس تمثل الفادي مع تلاميذه، وسيدنا له المجد كطبيب ماهر يعالج البشرية بأسمى عنصر حيوى، تناول من الدواء قبل أن يقدمه لمرضاه، فقد تناول من سر الشكر (مت ٢٦: ٢٩) قبل تقديمه للتلاميذ. تشجيعاً لهم على ممارسته والتمثل به في إتمام هذه الفريضة المقدسة (كو ١٠: ١٥ و ١٦ و ١١: ٢٣ و ٢٥)، ثم أعطى التلاميذ، فهو له المجد لم يتناول من السر المقدس فقط بل أعطى أيضاً تلاميذه.

• فالكاهن على هذا المثال وفى نطاق هذا النموذج الإلهى للسيد المبارك، لا يتناول فقط بل يجب أن يعطى أيضاً. ولهذا فإن وجود الشمامسة (وعلى الأقل شماس) برتبتهم مع الكاهن فى الهيكل إنما يمثل وجود التلاميذ برتبتهم وقت العشاء السرى.



قربان الحمل :

+ ما الأصل في عدد خبزات قربان الحمل؟
+ ولماذا يتحتم العدد الفردي ٣، ٥ و ٧ الخ .. في قربان الحمل؟!

● إن موضوع تحديد الأعداد الفردية عند تقديم قربان «الحمل» وهي الأرقام ٣ و ٥ و ٧ إلخ فإيضاحه كالآتي: إن الأصل في عدد خبزات قربان الحمل أن يكون (ثلاث قربانات) على مثال الثالوث الأقدس، واختيار إحدى هذه القربانات لتكون حملا للقداس المحتفل به في حينه إنما يشير إلى أن الحمل الإلهي الذي فك الختوم السبعة عن السفر الذي أخذه عن يمين الجالس على العرش هو الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، الأسد الخارج من سبط يهوذا من نسل داود حسب الجسد، وهو الحمل المذبوح الممجد من السمائيين (رؤ ٥: ١-١٤) الذي غلب وجلس مع أبيه في عرشه (رؤ ٣: ٢١ و ٥: ٥ و ٦: ٢).

● وتبعا لزيادة حضور المؤمنين بالكنيسة يزاد عدد القربانات على العدد «٣» بمعدل «اثنين اثنين» على التوالي إشارة إلى خطة الحمل الإلهي (يو ٢٩ و ٣٦) في إرسال تلاميذه للكرازة والتبشير حيث كان له المجد يرسلهم «اثنين اثنين» (لو ١٠: ١) وفي هذا تذكرة وتحريض للكنيسة على أن تتفوق لذة الكرازة والتعليم لزيادة حضور المؤمنين لمجد الحمل الإلهي الذي فيه مجد الثالوث الأقدس.

● وتبعاً لزيادة «قربانتين» على التوالي تبعا لزيادة الشعب الموجود بالكنيسة لضمان التوزيع على الجميع تكون النتيجة هي الحصول على الأرقام ٥، ٧، ٩، ١١، ١٣، ١٥ إلخ الفردية، وهي أرقام ليست مقصودة بالذات (وإذا كان هناك تفسير على رأي فريق المجتهدين لبعض هذه الأرقام فيكون ذلك من قبيل المصادقة فقط أو التكلف على سبيل التسامي في الإيضاح، كمناسبة الـ ٥ للحواس الخمس والخمس الخبزات والـ ٧ للأسرار السبعة مثلا، وإن لم يكن في الأصل أي صلة بين هذه التفسيرات الاجتهادية وبين الأرقام المذكورة، وإنما هي في الواقع نتيجة لزيادة الرقم (٢) على التوالي على الرقم (٣) الأصلي بالمعنى آنف الذكر.

اين يوضع المذبح ؟!

+ لماذا يوضع المذبح فى جهة الشرق؟
+ وهل يجوز وضع مذبح الكنيسة فى جهة أخرى غير الشرق؟!

• يجب أن يكون الهيكل فى الناحية الشرقية من الكنيسة، ويجب أن يكون المذبح فى وسط الهيكل أى لا يجوز مطلقا أن يكون المذبح ملاصقا لإحدى جدران الهيكل بل يكون فى وسطه دون أى ملاصقة لأى جدار من جدرانه الأربعة، مبنية كانت أو حواجز خشبية، حتى لا تتعطل طقوس المراسيم الدينية - التى منها دوران الكهنة والشمامسة حول المذبح - حرصاً على ما يتخلل ثناياها الطقسية من معان سامية، تقديراً لهذه المعانى واعتزازاً بها.

• كما أنه يجب أن يكون الهيكل فى وسط الناحية الشرقية، وبوصفه الهيكل الرئيسى يجوز أن يكون على جانبيه هيكلان آخران أو أكثر أو أقل تبعا لاتساع المكان واستعداد التصميم البنائى للكنيسة، وسواء تعددت الهياكل أم لم تتعدد فيجب أن تكون مذابحها بحسب الوصف آنف الذكر وأن يكون لكل هيكل شرقيته الخاصة حتى يكون إليها اتجاه الكاهن خادم المذبح وهو يقوم بخدمة القداس.

اللاهوت والناسوت !!

+ كيف نوفق بين ما جاء في القداس الإلهي «إن لاهوته لم يفارق ناسوته» وبين ما جاء في قانون الإيمان «صلب وقبر وقام من الأموات»؟؟!

• قال الحكيم «ليس لإنسان سلطان على الروح ليمسك الروح ولا سلطان على يوم الموت» (جا ٨:٨)، وهذا حق نافذ في كل إنسان. آدم وجميع ذريته - إلا إنساناً واحداً فقط (يو ٨: ٤٠، ١ تي ٥:٢) هو الفرد العلم «الإنسان يسوع المسيح» الإله المتأنس، الله الظاهر في الجسد (١ تي ٥:٢، ١٦:٣) الذي له وحده السلطان على الروح ليمسك الروح وله سلطان على يوم الموت، أليس هو له المجد القائل «... لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً...» ولهذا يمتاز موته الكفاري على الصليب عن موت جميع البشر بأنه موت إرادي (عب ١٠:١٠)، أما موت البشر فغير إرادي.

• موتنا نحن البشر ليس بإرادتنا، وكم من الناس من يطلبون الموت ولا يجدونه وكم منهم من يتجاهلون الموت ولكن يفاجئهم ملاكهم بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون (لو ١٢:١٩، ٢٠، ١ تس ٥:٢) وكم من الأبرار من لا يريد الموت ليتسنى له القيام برسالته في الحياة وكم منهم من يرغب في الإنطلاق حبا في سعادة الأبد، وفي جميع هذه الحالات، ليس بيد من يسعى ولا بيد من يشاء (رو ٩: ١٦، أش ٣٨: ١-٣، في ١: ٢٣، رو ٧: ٢٤) بل بيد رئيس الحياة الذي يميت ويحيي وله مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١: ١٨).

• هذا فضلا عن أن سكرات موتنا نحن البشر تتسرب إلى أجسامنا تدريجيا فنفقد وعينا شيئا فشيئا إلى أن يتلاشى، حتى وإن ظل الوعي فينا أحيانا ونحن نعالج سكرات الموت، فقد يكون وعيا مشوبا بالضعف الشديد، حتى لقد يكون وعينا آنئذ «هذيانا» أكثر منه وعياً.

أما فادينا الحبيب فلأن موته إرادي وبسلطانه الذاتي بوصفه الإله المتأنس، الله الظاهر في الجسد، لهذا فقد كان يقظا على الصليب واعيا إلى آخر لحظة وعيا كاملا، ممسكا بزمام وسائل إتمام معالم الفداء، السابق ورودها في الكتب المقدسة.

ولما كان الفادي الحبيب هو صاحب الشخصية الفدائية العجيبة (أش ٩: ٦) الذي حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش ٥: ١٦) فإن كلماته السبع على الصليب وفي أشد ساعات الامه كانت كلها عذوبة وحلاوة روحية منسابة من ينبوع حلقه الحلو ومشتهيات قلبه الطاهر.

• فتأمل أيها الحبيب وأنت خاشع في حضرة قدس أقداس الفدا ، في ظلال صليب رب المجد (نش ٣:٢) وأصغ إلى قول البشير « ... بعد هذا رأى يسوع أن كل شئ قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان ... فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه واسلم الروح » (يو ١٩: ٢٨-٣٠).

ثم اصغ إلى صوت الفادي، صوته اليقظ الداوي «إلهي إلهي لماذا تركتني» (مت ٢٧: ٤٦) لتلمس الصلة بين قوله هذا وبين قوله أنا عطشان، وتحصل على معنى عميق ومفهوم رائع، من روائع معاني ومدركات أعمال الفداء، وتدرك كيف أن المصلوب كان في أتم يقظته الساهرة ووعيه الكامل، وكيف كان لآخر لحظة من آلام وأوجاع الصليب المريرة ممسكا بزمام استكمال المكتوب عنه في غرورهم وحسدهم وشرهم، إلى ضرورة الرجوع إلى المزمور الجادي والعشرين الذي مطلعه «إلهي إلهي لماذا تركتني» ليتحققوا أنه بقوله أنا عطشان قد أكمل حقا المكتوب عنه في الكتب بوجه عام وفي هذا المزمور بالذات بوجه خاص (مز ٢١) لعلهم يثوبون إلى رشدهم فيؤمنوا بأنه حقا هو المسيا فادي البشرية فيخلصوا.

• هذه اليقظة الرائعة وهذا الوعي الكامل منقطع النظير لآخر لحظة من الام وأوجاع الصليب، من بين دلائل سمو شخصية المصلوب، وأنه ليس إنسانا عادياً بل الإله المتأنس، الله الظاهر في الجسد، الذي له وحده فقط السلطان على أرواحنا الناسوتية، ليضعها متى أراد، ويردها إلى جسده بعد موته (جا ٨:٨ ويو ١٠: ١٨)، وعلى ضوء ذلك سجلت الكنيسة اعترافها بهذه القدرة الإلهية لفادي البشرية، في نص الاعتراف في نهاية القداس «بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين»، مفسرة بذلك سر يقظة الفادي وهو على الصليب ووعيه الكامل منقطع النظير لآخر لحظة من ساعات آلام وأوجاع الصلب المريرة، وكيف ظل الاتحاد الكامل بين لاهوته وناسوته قبل الموت وبعد استيداع روحه الناسوتية في يدي الآب (لو ٢٣: ٤٦) وبعد دفن جسده في القبر (يو ١٩: ٣٨-٤٢). وقد تأيدت هذه القدرة الإلهية للمصلوب فادي البشرية عندما أعاد - في يقظته اللاهوتية (مز ١٢١: ٤) التي لم تتأثر مطلقاً لا بالآلام ولا بالموت، لأنه من هذه الناحية اللاهوتية «حي لا يموت» - روحه البشرية إلى جسده فكانت قيامته بالجسد الممجد.

• إذن ليس هناك تناقض بين التعبيرين المشار إليهما في السؤال، حتى يحتاج الأمر إلى التوفيق بينهما. فشخصية الكلمة المتأنس «الله الظاهر في الجسد» اتحد فيها لاهوت الابن

الكلمة الأزلي بناسوته المأخوذ في ملء الزمان (غل ٤:٤ و ٥) من السيدة البتول مريم في بطنها البتولي (لو ١:٣٥، ٣٨). وهذه هي الآية التي أعطى الرب نفسه فيها آية «ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل» (أش ٧:١٤) **ومنذ تم الاتحاد بين لاهوت الكلمة الأزلي وجنينه الناسوتي الزمني في بطن العذراء لم يفارق لاهوته ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.**

• فلما صلب كان المصلوب هو نفسه صاحب الشخصية الإلهية المتأنسة. كذلك لما مات وقبر، كان هو نفسه صاحب الشخصية الإلهية المتأنسة. وفي الصليب والموت والقبر كان صلبه إلهياً. أي أن المصلوب هو نفسه «الله الظاهر في الجسد» المصلوب بالجسد «لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (١ كو ٢:٨).

وهو هو الذي مات بالجسد وقبر بالجسد «مماتا في الجسد ولكن محيى في الروح الذي فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن (١ بط ٣:١٨، ١٩) أي أنه هو نفسه صاحب الشخصية الإلهية المتأنسة الذي مات وقبر «بالجسد». كما نموت موت الجسد «بانفصال الروح عن الجسد»، كذلك موت المسيح كان بانفصال روحه البشرية الناسوتية عن جسده، **وكان اللاهوت متحداً بناسوته** (روحا وجسداً)، متحداً بروحه البشرية الناسوتية التي انفصلت بالموت عن الجسد (لو ٢٣:٤٦)، وبجسده الذي مات على الصليب ودفن في القبر ثلاثة أيام.

• كذلك صاحب هذه الشخصية الإلهية المتأنسة «الله الظاهر في الجسد» هو هو الذي قام من الأموات حين عادت روحه الناسوتية (**وهي متحدة باللاهوت**) إلى جسده الإلهي المدفون في القبر (**متحداً باللاهوت**) فقام المسيح من القبر بجسده الممجد ظافراً منتصراً على شوكة الموت.

• وهو هو صاحب الشخصية الإلهية المتأنسة «الله الظاهر في الجسد» الذي وهو بهاء مجد أبيه السمائي ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم (عب ١:٣، ٤) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (في ٢:٦-١١).

حول جمع الأطباق فى الكنيسة

+ «هل جمع أطباق العطاء بالكنيسة حرام؟؟»
+ وهل من سند كتابى ينير أمامنا الطريق؟؟»

• رسالة الكنيسة اتباع خطوات رئيسها الأعلى ومؤسسها على صخرته الإيمانية الدهرية التى لن تتزعزع «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء، مركبا معاً ينمو هيكلا مقدساً فى الرب» (أف ٢: ٢٠ و ٢١).

والكنيسة تقوم باتمام رسالتها متتبعة خطوات رئيسها الذى جال بين الناس يصنع خيراً (أع ١٠: ٣٨) فتعاليمها مقرونة بأعمال الخير، وعطاؤها دينى شرعى، يختلف عن العطاء المدنى الذى لا يتدخل فى شئون المحتاج الروحية أو الأدبية بخلاف العطاء الكنسى فهو مقرون دائما بالسهر على سلامة شئون المحتاجين الروحية والأدبية لضمان سلامة الدارين دنيا وأخرى، فأى إجراء لتعطيله يعتبر تعطيلا لرسالة الكنيسة (أع ١٣: ٩-١١).

• وهذا الإختصاص الكنسى جاء عنه فى العهد الجديد، أن رئيس الشريعة المسيحية كان مع حوارييه صندوق خاص بنفقات الرسالة (يو ١٣: ٢٩)، ومن لوازم نفقات الرسالة مساعدة المحتاجين «لأن قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج إليه للعيد. أو أن يعطى شيئاً للفقراء» (يو ١٣: ٢٩).

ومن إيضاحات الخير الذى كان يصنعه «من جال يصنع خيراً» (أع ١٠: ٣٨) الترفية عن المحتاجين روحاً بتوفير لوازم الإنعاش والتغذية لقوام النفس، ثم جسداً بتوفير لوازم الإنعاش والتغذية لقوام الجسد «فقبلهم وكلمهم عن ملكوت الله... فقال لهم أعطوهم أنتم ليأكلوا ... فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين وباركهم فأكلوا وشبعوا» (لو ٩: ١٠-١٧).

وسارت الكنيسة فى طريقها متتبعة خطى سيدها مؤسس شريعتها الرب يسوع المسيح فادي البشرية، إذ أعطاها ذاته مثلا لكى تتبع خطواته...» (يو ١٣: ١٥، ١بط ٢: ٢١).

• وهكذا علم خلفاءهم ما تعلموه عن معلمهم الصالح، فأوصى بولس الكنائس بالحرص على ممارسة شئون الإحسان فقال : «وأما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس

غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضا فى كل أول أسبوع (الأحد) ليضع كل واحد منكم عنده خازنا ما تيسر» (١ كو ١٦: ١ و ٢) وهذه هي قرابين عطاءات المؤمنين التي تقابلها محتويات صناديق وأطباق الكنائس. وللقضاء على شكوك إبليس التي إعتاد إثارتها دائماً في أجواء الاحسانات يقول «ومتى حضرت فالذين تستحسنونهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم» ثم تلطفاً منه وتواضعاً يقول «وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضاً فسيذهبون معي» (١ كو ١٦: ٣ و ٤) وهذا يقابله نظام وكلاء نظارة الكنائس ولجانها التي يعتمدها الرئيس الديني لمباشرة شئون عمليات التوزيع لضمان ضبط عمليات جمع قرابين العطاءات وتوزيعها في أبوابها، وعلى هذا الإحساس وفي نطاق هذا المعنى الخيرى الكنسى كانت تجمع قرابين المؤمنين من مختلف الأقاليم وترسل إلى الكنيسة «الأم» في أورشليم حيث توزع على القديسين «المقدسين بالإيمان» (يه ٢٠) كما أنه في هذا النطاق الخيرى الكنسى تعينت لجنة الشمامسة السبعة للتخصص في تصريف أمور الاحسانات تلافياً للتذمر الذي حدث بسبب الأرامل اللواتي كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية (أع ٦: ١-٨).

• ولعدم التثقيل على كنيسة الله عمود الحق وقاعدته (١ تى ٣: ١٥) أوصى الرسول بأن المحتاجين الذين لهم أقارب مقتدرون، يجب على هؤلاء المقتدرون القيام بكافة حاجيات هؤلاء «إن كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليساعدن ولا يثقل على الكنيسة لكى تساعد هي اللواتي هن بالحقيقة أرامل» (١ تى ٥: ١٦)

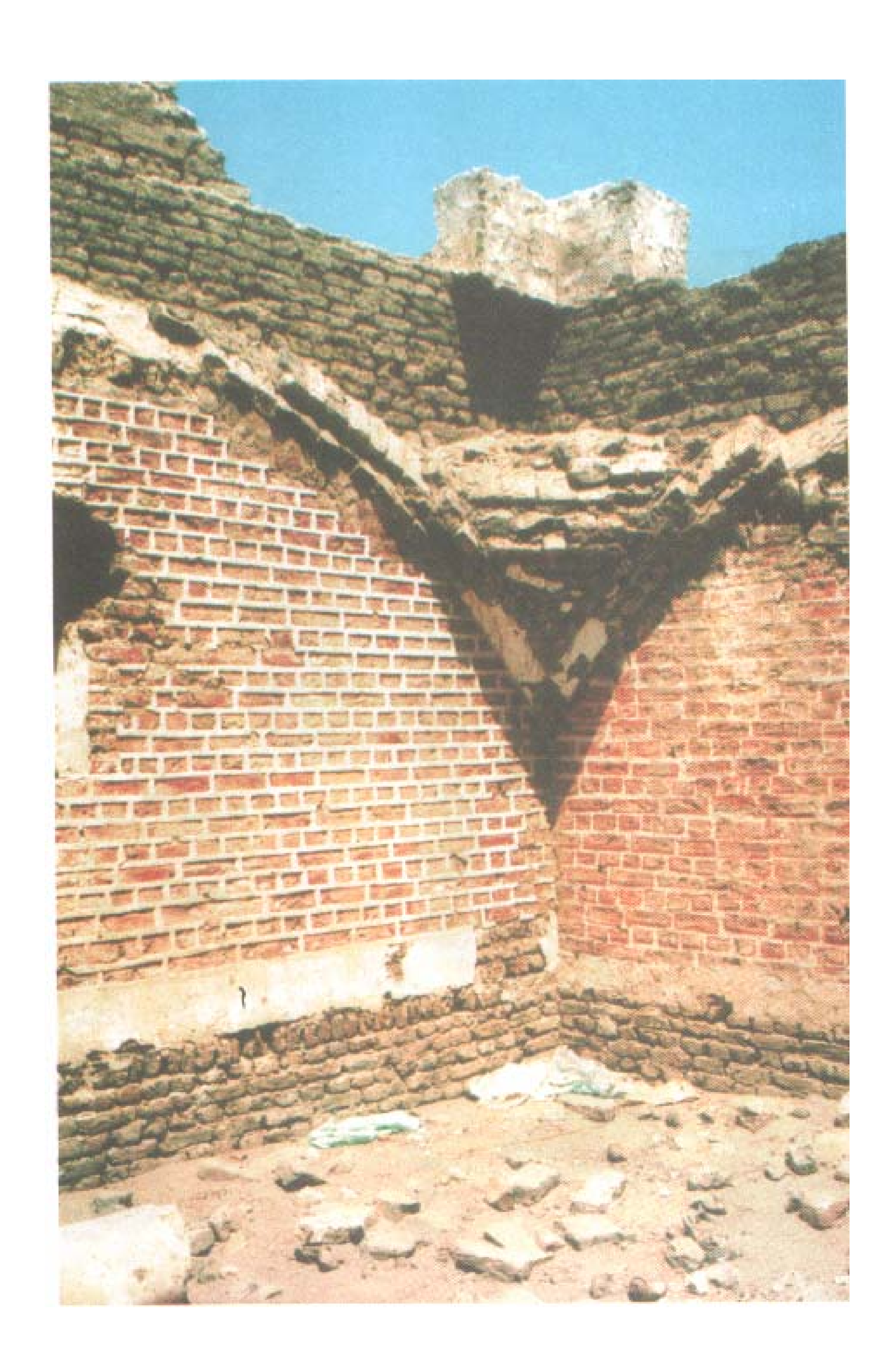
فإذا كانت هناك جمعيات مدنية لها ضمن برامجها نشاط خيرى مدنى تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية فهذا النشاط الخيرى المدنى شئ آخر يختلف عن نشاط الكنيسة الخيرى واحساناتها الدينية في نطاق قرابين العطايا الدينية الواردة لها من المؤمنين لتمكينها من إتمام رسالتها الكنسية من دينية وادبية وخيرية. لأن اشراف وزارة الشئون الإجتماعية على تلك الجمعيات هو على أساس أن احساناتها مدنية محضة لا صلة لها ولا علاقة بالاشراف الديني على المحتاجين الذى هو من صميم اختصاص الكنيسة فقط، المسئولة الوحيدة عن خلاص نفوس رعاياها في جميع الأجيال كعتيدة أن تعطى عنهم جوابا يوم الدين (حز ٣٣: ٧-٩ ومت ١٨: ١٧).

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تعدد الزوجات	٧	الصوم فى الكنيسة	٧٣
الزواج المسيحى	١٧	القداسات ومواعيدها	٧٤
الحكم بالطاعة	٢١	العقاقير الطبية: صيامى أم فطارى	٧٥
تحديد النسل ومنع الحمل	٢٨	فى قانون الإيمان	٧٦
زنار المعمد	٣٠	قيامة المسيح	٧٨
هل يتعارض قبول سرين معا	٣١	تسبحة البسخة	٨٠
هل يجوز الترتيل أثناء الصلاة	٣٣	الجمعة العظيمة	٨٢
إستحضار الأرواح	٣٥	الطلعة فى القيامة	٨٣
عالم الأرواح	٣٨	بين عيد القيامة وعيد الفصح	٨٤
هل من مطهر فى المسيحية	٤٠	هل يحرضنا الله على الإنتقام	٨٦
مارجرجس	٤٨	لا تقاوموا الشر	٨٨
بدع الهلاك	٥٤	محبة الأعداء بين رأيين	٩١
شهود يهوه	٥٧	فى هيكل الله !!	٩٣
كرامة القديسين	٦٣	قربان الحمل	٩٥
القديسون والتجارب	٦٦	أين يوضع المذبح	٩٦
هل تزوجت السيدة العذراء	٦٩	اللاهوت والناسوت	٩٧
		حول جمع الأطباق فى الكنائس	١٠٠

آثار دير الأنبا نوفر السائح
المكتشف حديثا بمنطقة
آثار منقباد التابعة لإيبارشية منفلوط



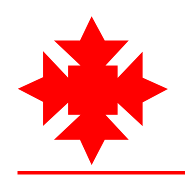






ببيتك تليق القداسة يارب
دير الأمير تادرس
الشطبى

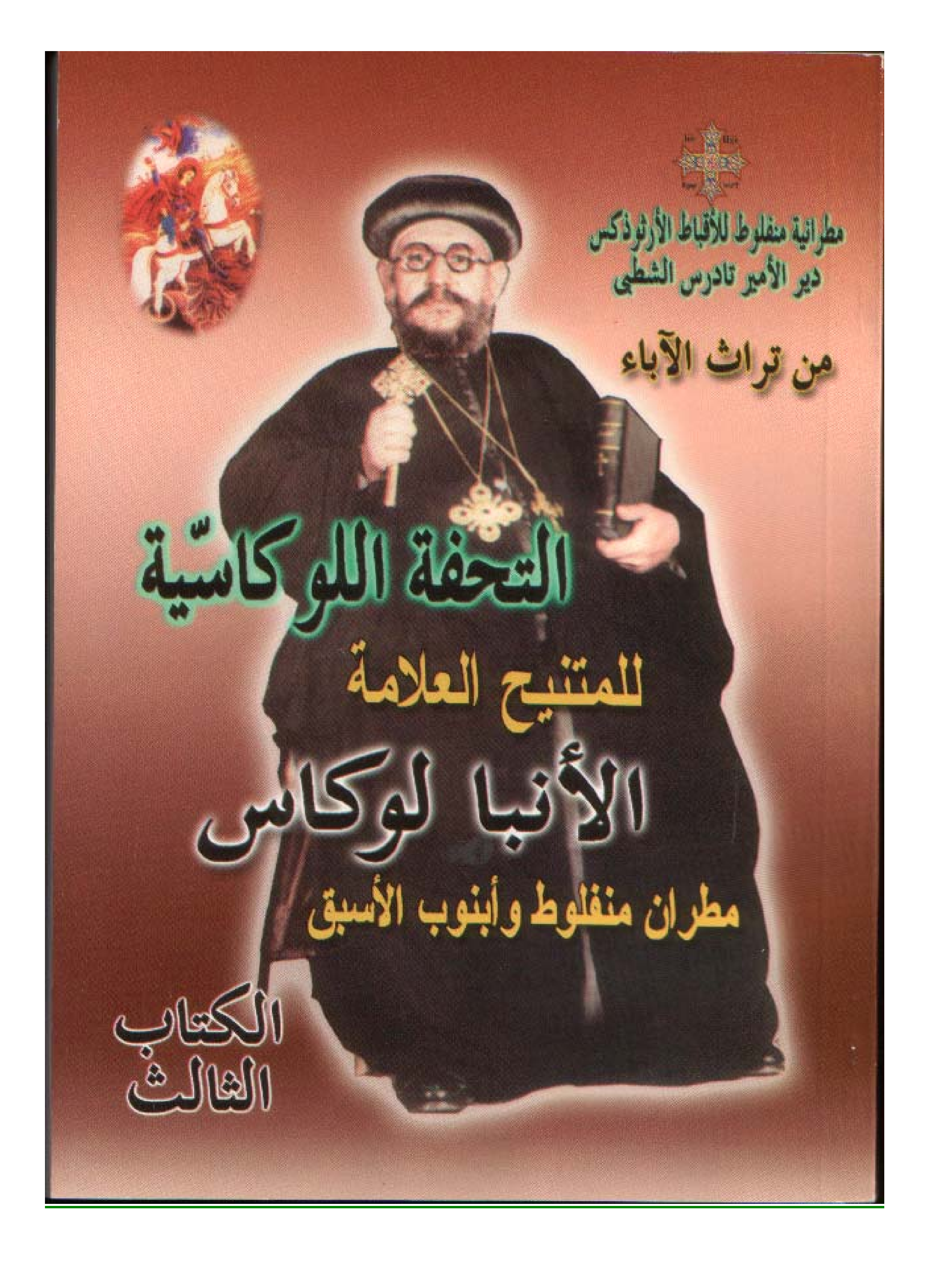
+++



III - التحفة اللوكاسية الجزء الثالث

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تفسير القداس الغريغورى	٩
قربان الحمل !	١٣
نصيب الكاهن من القربانة	١٥
ختم القربان ومعناه !!	١٦
التناول بدون اعتراف !!	١٨
هندسة الكنائس !!	٢٠
لوح العهد !!	٢١
حول أمثال المسيح	٢٣
قيامة المسيح !!	٢٥
فى ليلة القيامة المجيدة	٣٠
جسد المسيح بعد القيامة	٣٣
ملاك الموت !!	٣٥
خطية بلا مغفرة !!	٣٦
قال الرب لربى !	٣٨
خطية التجديف	٣٩
صكوك الغفران	٤٢
هل السموات سبع أم ثلاثة ؟!	٤٤
هل من جنسية أو مذهب للشياطين ؟!	٤٥
المسيح .. الرب !!	٤٦
أول يناير أم ٧ يناير ؟	٥٠
حكمة الله على آدم	٥٣
هل هو يسوع؟	٥٤
حول الصلاة الربانية	٥٥
النـــذور	٥٧
حول سر التثليث	٥٩
أهى رسالة سلام أم حرب؟	٦٤
المؤاخاه على بحر الشريعة	٦٦
المؤاخاة والزواج	٧١
هل زيارة القدس فريضة ؟	٧٢
يوم الدينونة	٧٧
النظرات الشريرة	٨٢
هل من مرشد روحى ؟	٨٥
المرأة والتجميل ؟!	٨٨
اسرار الكنيسة .. وشريعة العهد القديم	٩٠
كراسى العرائس .. نحو الشرق	٩٢
مشكلة العشور ؟!	٩٤
الحياة ... بعد الموت !؟	٩٤
حكمة التجارب	٩٥
الأطفال المعمدون ؟!	٩٦
مالم تر عين !!	٩٦
نار الروح القدس	٩٩
المجىء الثانى للمسيح	١٠٠
هل يطالبنا يسوع بكتمان أفضاله ؟؟	١٠١
الموسيقى فى الكنيسة ؟!	١٠٣
لوط وبناته !!	١٠٤
مخالفات طقسية !!	١٠٧
كرامة القديسين !!	١٠٨
البروتستانت واسماء الشهداء	١٠٩
التراحيم فى قداسات الخماسين !!	١١٠
متى يقام الطقس الفرايحى ؟	١١١
الصوم فى الكنيسة !!	١١٢

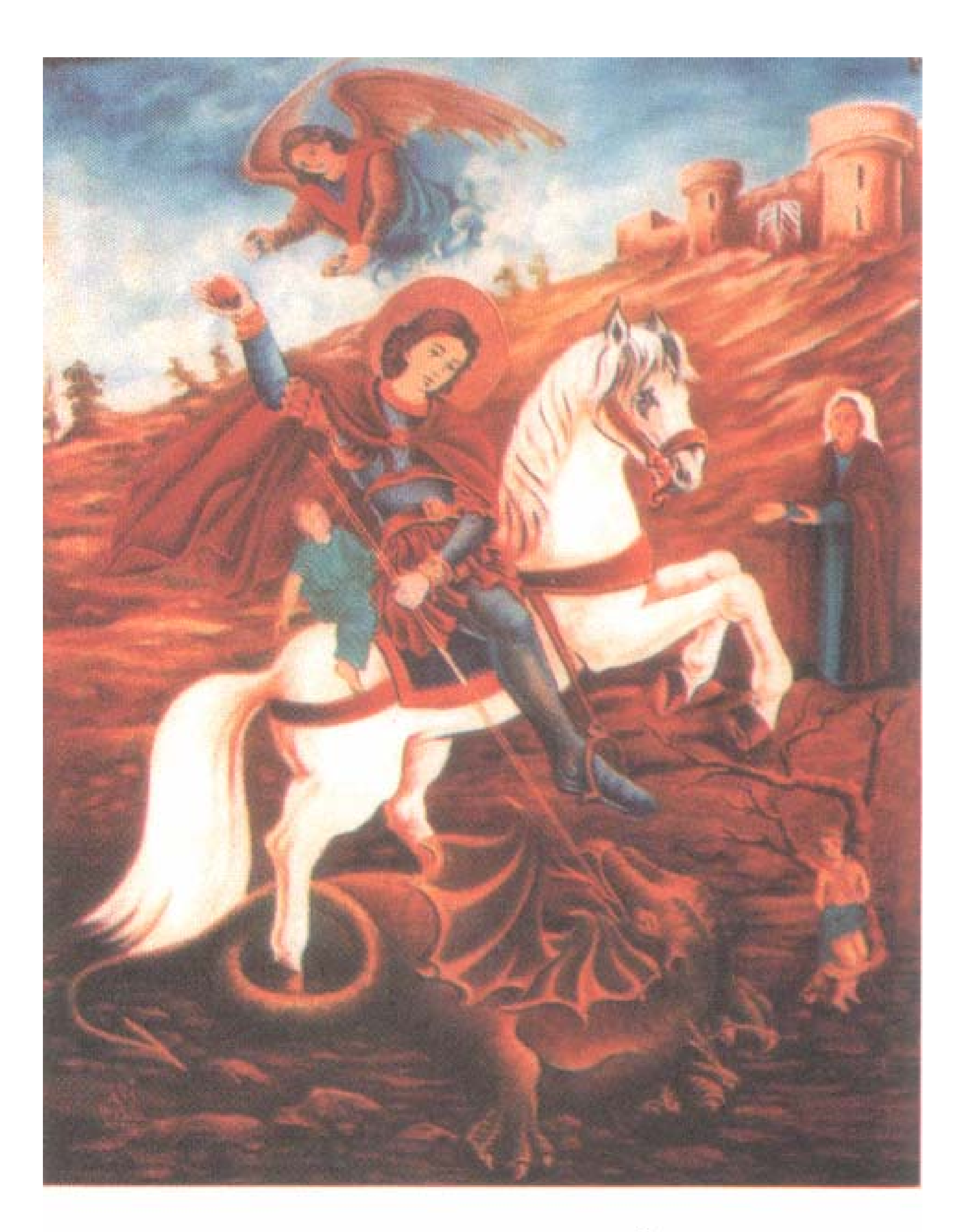

مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبى
من تراث الآباء
التحفة اللوكاسّية
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب الأسبق
الكتاب
الثالث

التحفة اللوكاسية
فى حل المشاكل اللاهوتية

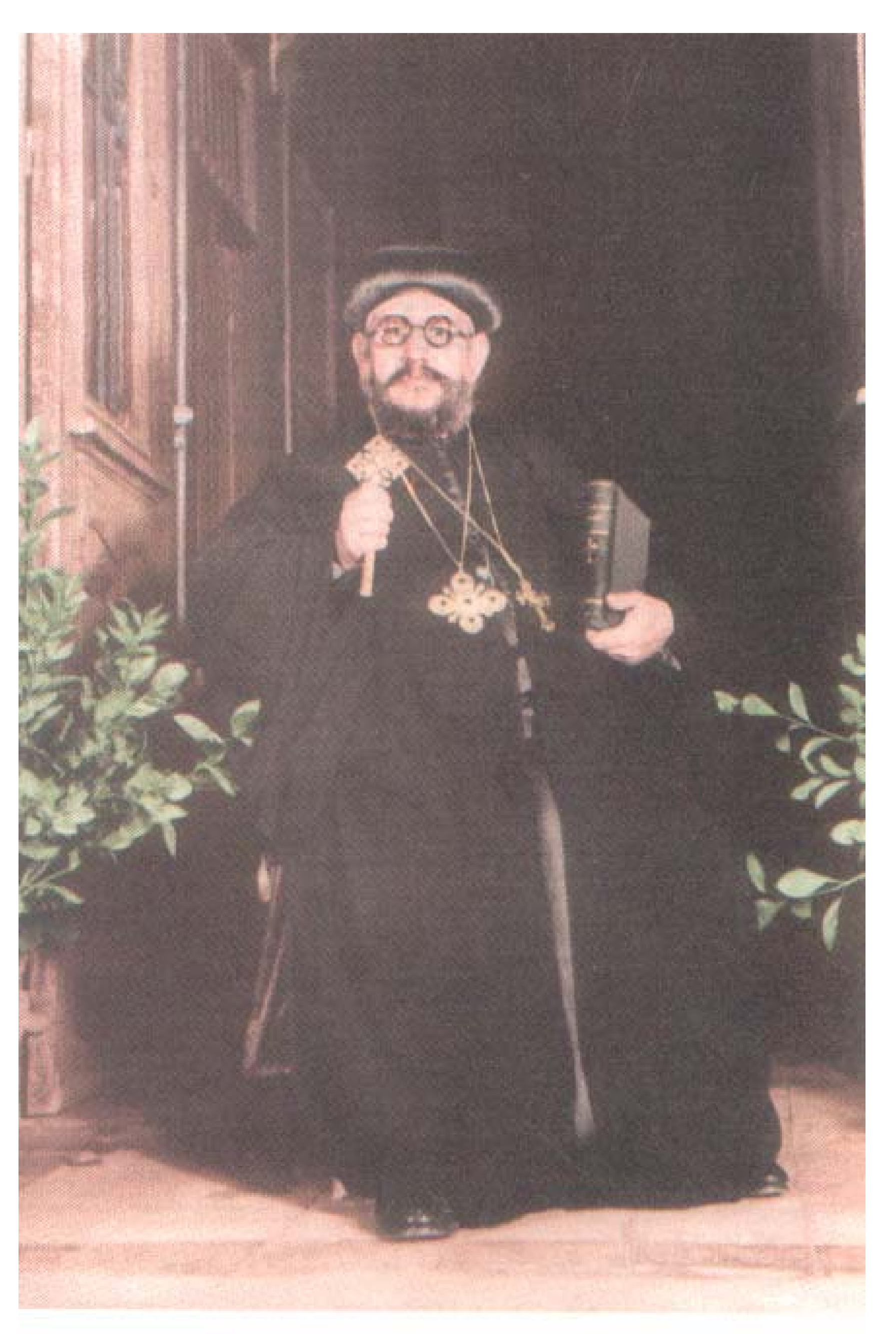
بقلم
نيافة العلامة الكبير
الأنبا لوكاس

الكتاب الثالث

الطبعة الثالثة : مايو ٢٠٠٣



الأمير تادرس الشطبى



العلامة
المتنيح الأنبا لوكاس الأول
مطران منفلوط وأبنوب

تفسير القداس الغريغوري

+ «وأقدم لك ياسيدي مشورات حريتي وأكتب أعمالي تبعاً لأقوالك»
القديس غريغوريوس
+ ما تفسير هذا التعبير اللاهوتي؟!

• لا شك في أن طقس خدمة القداس، محوره **ذبيحة العهد الجديد** (ملا ١:١١)، في سر الشكر المجيد، التي ينعم المفديون (عب ١٣:١٠) ببركات استحقاقاتها الأبدية الخالدة (عب ٩:١٢)، بوصفها **الذبيحة غير الدموية** التي رسمها مؤسسها الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق (تك ١٤:١٨ ومز ١١٠:٤ وعب ٥:٥ و ٦)، لتحل محل **ذبيحة الفداء الدموية** التي تقدمت على الصليب مرة واحدة على طقس هارون (عب ١٠:١٠) وتكون امتداداً أبدياً لنعمها وبركاتها واستحقاقاتها الأبدية الخالدة (عب ٩:١٢).

أما ما يسبق هذه الفترة الرهيبة - فترة إصعاد ذبيحة سر الشكر - من صلوات قبل الاستحالة، فما هي إلا للشعور بنعمة ومنحة وهبة الاستحقاق في المسيح لإصعادها، أما ما يعقب فترة الاستحالة من صلوات، فغايتها الشكر واستمداد النعم والمنح والبركات للاستحقاق في المسيح لقبول السر المقدس غذاء روحياً وجسدياً ممجداً (يو ٦:٥٣-٥٨).

• وفي إتمام طقس ذبيحة سر الشكر إنما نتتبع خطوات مقدمها الأول ومؤسسها الحكيم القدير فادينا الحبيب له المجد، وفي هذا يقول بولس الرسول «**لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إن الرب** يسوع في الليلة التي أسلم فيها **أخذ خبزاً وشكر فكسر** وقال خذوا كلوا **هذا هو جسدي المكسور** لأجلكم. **اصنعوا هذا لذكري**. كذلك **الكأس أيضاً** بعدما تعشوا قائلا هذه الكأس **هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا** كلما شربتم لذكري. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء. إذاً أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسه .. لأن الذي يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب» (١ كو ١١:٢٣ - ٢٩ ومت ٢٦:٢٦ - ٣٠). وفي نطاق هذا المعنى نستطيع إدراك مفهوم قداس القديس غريغوريوس عندما قال «أقدم لك يا سيدي مشورات حريتي. وأكتب أعمالي تبعاً لأقوالك». فالقديس غريغوريوس الملقب بـ «الناطق

بالإلهيات» يسمو بقارئي قداسه وبسامعيه، متعالياً بهم في جو الروعة والجلال، جو التأمل في بهاء وعظمة «سر الشكر»، مسترسلا بنظرات بصيرته الروحية واياهم في استطلاع أمجاد وروائع أعماق وبواطن أحشاء رحمة إلهنا التي افتقدنا بها المشرق من العلاء (لو ١:٧٨) والتي كشف لنا عنها ابن محبة الآب (كو ١:١٣) الكائن في الحضن الأبوي منذ الأزل وإلى الأبد (يو ١:١٨).

وفي هذا يقول بولس الرسول «لأن الناموس أذله ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء، لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون .. لأنه لايمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا. **لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لي جسداً.** بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر .. التي تقدم حسب الناموس. **ثم قال هأنذا أجئ لأفعل مشيئتك يا الله** .. فبهذه المشيئة نحن مقدسون **بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة**» (عب ١٠:١-١٠).

• وهنا أوضح الرسول «**مشورات حريتنا**» (١ بط ١:١٨-٢١) التي تبودلت فيما بين الآب والابن - أقنومي العدل والرحمة - لتحرير البشرية الساقطة وانقاذها من عبودية ابليس (يو ٨:٣٤-٣٦). وقد أوحى ابن داود (رؤ ٥:٥ ومت ١:١ و ٢٢:٤٢-٤٥) بروحه القدوس إلى جده بالجسد لتسجيل نص هذه المشورات القدسية (وهي التي أخذ عنها الرسول لإيضاح «مشورات حريتنا») التي نقرأها في مزامير داود هكذا «بذبيحة وتقدمة لم تسر. **أذني ثقبت**. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلت هأنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني أن أعمل مشيئتك يا إلهي سررت» (مز ٤٠:٦-٨). ومن هذا تتضح **الإشارة إلى** رمزية ذبائح ومحرقات العهد القديم وعدم فاعليتها الذاتية في الغفران، ذلك «لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب ١٠:٤)، **وإلى ضرورة اصعاد** الحمل الإلهي المرموز إليه بهذه التقدمات الموسوية، بوصفه الرافع الحقيقي لخطايا العالم (يو ١:٢٩ و ٣٦)، **وذلك يحتم بضرورة اتمام «سر التجسد»** (١ تي ٣:١٦)، ونصه النبوي «**أذني ثقبت**» (مز ٤٠:٦) يقابله النص التفسيري الرسولي «**هيأت لي جسداً**» (عب ١٠:٥)، أي ضرورة تنازل الأقنوم الثاني ليتجسد، لأن **في ثقب الأذن، معنى الرضاء بصيرورته عبداً** (خر ٢١:٥ و ٦) «الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه **آخذاً صورة عبد** صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع

حتى الموت موت الصليب» (فى ٢: ٦-٨)، وبهذا أكمل «ابن محبة الله» (كو ١: ١٣) مشيئة أبيه الصالح (عب ١٠: ٧ و ٩، رو ٨: ٣٢) الذى سر أن يسحقه بالحزن (اش ٥٣: ١٠)، فاستجاب الابن المتأنس لهذه المسرة تأييداً لمشورة الله المحتومة (أع ٢: ٢٣) وبذلك تم الخلاص للبشرية من عبودية ابليس، وبهذه المشيئة (المسرة) نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة على الصليب (عب ١٠: ١٠).

• والآن يسهل علينا ادراك مقصود القديس غريغوريوس بقوله «اقدم لك يا سيدى مشورات حريتى» أى أقدم لك سر جسدك الطاهر ودمك الكريم الذى أتممته أنت بناء على المشورات المتبادلة بينك وبين أبيك الصالح، إذ سر بأن تتجسد من أجلنا نحن العبيد لتحريرنا من ربقة العبودية، ورضيت أنت بهذا التجسد حباًفى تحريرنا.

«وأكتب أعمالى تبعاً لأقوالك» أى «ولكى أقدم لك سر جسدك الطاهر ودمك الكريم» - ذبيحة العهد الجديد - «اكتب أعمالى تبعاً لأقوالك، أى اتتبع خطواتك المجيدة، إذ تنازلت وأخذت خبزاً وباركت وقلت خذوا كلوا هذا هو جسدى، وأخذت كأساً وباركت وقلت خذوا اشربوا .. لأن هذا هو دمى .. آصنعوا هذا لذكرى (مت ٢٦: ٢٦-٢٩)

هكذا أترسم أنا يا سيدى خطواتك السيدية عندما أتممت هذا السر المقدس المجيد، وإنما مع الفارق.

• فأنت يا سيدى أخذت خبزاً .. وباركت وقدست وقلت خذوا .. هذا هو جسدى .. وهكذا الكأس .. هذا هو دمى، أما أنا فأكتب أعمالى تبعاً لأقوالك، أتتبع خطواتك السيدية من الناحية الطقسية الحسية المنظورة، فآخذ خبزاً .. وهكذا الكأس أيضاً، أما أنت يا سيدى فإن لك استكمال لوازم السر المقدس من الناحية الروحية غير المنظورة، اذ أن لك البركة والتقديس والتحويل إلى جسدك الطاهر ودمك الكريم بحلول روحك القدوس فى نطاق استحقاقاتك الخالدة (عب ٩: ١٢). وفى هذا المعنى يقول القديس غريغوريوس فى مقدمة القسمة «يالذى بارك فى ذلك الزمان الآن أيضاً بارك. يالذى قسم. يالذى قدس. يالذى أعطى. الآن أيضاً يا سيدنا أعطنا وسائر شعبك». (راجع القداس الغريغورى فى الخولاجى المقدس).

+ فى الخولاجى الكبير نرى أن الكاهن يضع الأسباديقون داخل الكأس مقلوباً فما الغرض من هذا الوضع . وما معناه ؟!

• وضع الأسباديقون فى الدم «مقلوباً» يتضح الغرض منه ومعناه مما يأتى :

قربانة الحمل التى تتقدس وتتحول فى سر الشكر إلى جسد الرب، لها وجه وهو سطحها الأعلى الخارجى المختوم. والأسباديقون هو قمة هذا السطح فى الوجه، أو هو محور وجه قربانة الحمل.

وعند القسمة فى طقس القداس، يقسم الكاهن الحمل« الجسد المقدس» إلى ثلاثة عشر جزءاً، للإشارة بذلك إلى أنه عند رسم سر العشاء الربانى ليلة الآلام (مت ٢٦: ٢٠، ٢٦) كان السيد المسيح مع تلاميذه الأثنى عشر، والجزء الذى فى قمة سطح القربان المقدس كناية عن الفادى الحبيب فى وسط تلاميذه الاثنى عشر وهو يعطيهم ذاته المقدسة طعاماً وشراباً فى السر المقدس (مت ٢٦:٢٦-٢٨ و ١كو ١١:٢٣-٢٩). ولهذا أطلقت الكنيسة على هذا الجزء من الحمل المقدس فى سر الشكر الـ «ذسبوتيكوس» وهى لفظة يونانية « ⲇⲉⲥⲡⲟⲧⲓⲕⲟⲛ » معناها «السيدى» نسبة إلى «ⲇⲉⲥⲡⲟⲧⲁ» «السيد»، أى الجزء الذى يمثل السيد المسيح له المجد فى وسط تلاميذه الأثنى عشر، وقد تحرف اللفظ اليونانى إلى «الأسباديقون»!

• فوضع الأسباديقون «الذسبوتيكون» فى الكأس «مقلوباً» . على حد تعبير المتنيح القمص عبد المسيح المسعودى البرموسى شارح القداس بالخولاجى آنف الذكر أى **بكيفية يكون فيها وجهه (وهو قمة سطح قربانة الحمل فى سر الشكر) متجهاً إلى أسفل عند وضعه فى الكأس وغمرة فى الدم السيدى الكريم، إنما ذلك اشارة إلى مواجهة الحمل الإلهى (يو ١: ٢٩ ، ٣٦) لكأس الآلام** المترع بدم الفداء المسفوك على الصليب (أش ٦٣: ٢، ٣) وشربه حتى الثمالة (يو ١٩: ٣٠). وقد جاء له المجد إلى العالم خصيصاً لمواجهة كأس الآلام بنفسه (أش ٦٣: ٢، مت ٢٦: ٥٣، يو ١٨: ١١).

• ولقد غاص فادى البشرية فى أتون آلامه فغطاه اللهيب، وفى بحر مرائر أوجاعه وموته فغمره الدم، سواء أكان ذلك فى نطاق عرقه المتساقط منه كقطرات الدم (لو ٢٢: ٤٤) أم فى

نطاق دمه المسفوك بالجلد واكليل الشوك والمسامير والحربة (مت ٢٧: ٢٦، ٢٩، ٣٠، مر ١٦:٢٢، زك ٦:١٣، يو ٣٤:١٩). وفي هذا يقول اشعياء النبي الإنجيلي عن فادي البشرية «كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم.. لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن.. وهو مجروح لأجل معاصينا .. إنه ضرب من أجل ذنب شعبي .. على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش لذلك أقسم له بين الأعزاء .. من أجل أنه سكب للموت نفسه» (أش ١٤:٥٢، ٢:٥٣، ٣، ٥، ٨، ٩، ١٢). وقد تطورت التشوهات الدموية التي لطخت جبينه الإلهي المشرق وجسمه الطاهر الأقدس فجعلت منه «لا صورة له ولا جمال» (أش ٣:٥٣). فاستحالت فيه لنا إلى اسمى عناصر الجمال وتجلت فيها لنا حقيقة شخصيته أنه حقاً «أبرع جمالا من بني البشر» (مز ٢:٤٥). وقد استحالت مرارة الآلام فيه لنا إلى حلاوة نسعد بها نحن مفديه (نش ١٦:٥) «وبحبره شفينا» (أش ٥:٥٣). كما استحال احمرار الدم القاني فيه لنا إلى بياض الغسل والتطهير «وأجاب واحد من الشيوخ قائلا لي هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض.. هم الذين .. غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الحمل» (رؤ ١٣:٧، ١٤). وفي ظل صليبه احتمت النفوس في استحقاقات بره الأبدي (نش ٣:٢، دا ٢٤:٩).

• ففي طقس قداس سر الشكر تتحدث الكنيسة بمحبة الله الآب الذي نقل المفديين إلى ملكوت ابن محبته وبفضائل ابنه الذي دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (كو ١٣:١، ١ بط ٩:٢). وضمن عناصر هذا الحديث ـ والحديث ذو شجون ـ وضع الأسياديقون، النسبوتيكون، مغموراً في الكأس بالوصف آنف الذكر، للكرازة العملية الطقسية بأن الفادي الذي أعطانا جسده لنأكل ودمه لنشرب في سر الشكر (مت ٢٦: ٢٦-٢٨، ١ كو ١١: ٢٣-٢٩) وهو بهاء مجد أبيه ورسم جوهره صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا (عب 3:1) مواجهاً كأس الآلام ولم يتهرب منها لأنه لهذا جاء إلى العالم. فنذكر محبة الله التي أحبنا بها في ابنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ..» (يو ١٦:٣) الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين ..» (رو ٣٢:٨). «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يو ١٨:١) وكان الخبر بطريقة عملية إذ اجتاز بنفسه بحر الآلام وشرب الكأس حتى الثمالة (يو ٣٠:١٩) فوجد فداء أبدياً.

نصيب الكاهن من القربانة

+ لماذا يستأثر الكاهن عند التناول بالأسباديقون فتكون من نصيبه هو بالذات دون المتناولين معه؟

● أما أن الأسباديقون «الذسبوتيكون» يكون من نصيب الكاهن فقط فى التناول فتعليله موضوعاً هو أن الكاهن القائم بتوزيع الجسد المقدس على المتناولين يمثل السيد المسيح فى وسط تلاميذه فهو جدير بأن يختص بالذسبوتيكون وهو الجزء الذى يمثل السيد المسيح بين تلاميذه فى سر الشكر. أما تعليله شكلا فهو صعوبة تجزئته وتوزيعه. ولهذا رتبت الكنيسة أن يتناوله الكاهن متحدثاً بالإصالة عن نفسه وبالنيابة عن شعبه بفضائل ونعم وبركات سر الشكر العجيب الذى فى نطاق سمو معانيه ندرك أن وضع الأسباديقون «الذسبوتيكون» فى الكأس، فضلا عن الوصف آنف الذكر، وغمره فيه، يشير إلى نزول الفادى فى نطاق استحقاقات دمه الإلهى المسفوك على الصليب إلى أقسام الأرض السفلى حين ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن (أف ٤: ٩، ١ بط ٣: ١٨، ١٩) وصعوده منتصراً على شوكة الموت وفى هذا يقول الرسول «لذلك يقول اذ صعد الى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد فما هو الا أنه نزل أيضاً أولا إلى أقسام الأرض السفلى ... وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح» (أف ٤: ٥ - ١٢) وتتجلى هذه العطايا عند رفع الذسبوتيكون واصعاده الكأس ليتناوله الكاهن بالمعنى آنف الذكر وفى توزيع الدم الأقدس الثمين عطايا مباركة للمتناولين من السر المقدس الذى فيه وهبت لهم القيامة المجيدة فى اليوم الأخير للحياة الأبدية (يو ٦: ٥٤).



ختم القربان ومعناه !!

+ ختم القربان ومعناه وهل تتنوع الأختام لتختلف عن بعضها البعض؟

• أما ختم القربان فيشير في جملته إلى :

١- إلى بصمة مواعيد الله الموسومة دائماً بالصدق بالرغم من تنكر البشر والتواءاتهم «لكي تتبرر في أقوالك وتزكو في قضائك» (مز ٥١:٤). فقد وعد الرب بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك ٣:١٥)، وتم الوعد الإلهي وجاء النسل المبارك الذي به تتبارك جميع الشعوب (تك ٢٢:١٨، أع ٣:٢٥، ٢٦) متخطياً كافة العوائق المتنوعة والعقبات التي بعثرها ابليس في طريق الفداء، «فقال الرب لموسى أكتب هذا في الكتاب وضعه في مسامع يشوع فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء فبنى موسى مذبحاً ودعا اسمه يهوه نسي، وقال أن اليد على كرسي الرب. للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور» (خر ١٧:١٤، ١٦)، «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من أمرأة مولوداً تحت الناموس» (غل ٤:٤، ٥ «لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال ابليس» (١ يو ٣:٨) وأعطانا ذاته طعاماً وشراباً في سر الشكر لضمان وحدة مفدييه في شخصه الإلهي (يو ٦:٥٦، ٥٧، ١٧:٢١).

• بهذا المعنى **ختم الحمل الإلهي مواعيده الفدائية بالوفاء التام** (يو ١٩:٣٠) وهذه هي **كرازتنا حين نختم قربان الحمل فنسبحه في نطاق هذا الختم** هكذا «قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت» وبهذا نتحدث بحيوية الحمل اللاهوتية السرمدية (الأزلية الأبدية) في الوقت الذي نكرز فيه بموته عنا بالجسد المحيي وأعطاه ايانا ذاته الكريمة في سر الشكر منا مخفياً وخبز حياة لقيامة ممجدة للحياة الأبدية الخالدة» وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣:١٦) القائل ولا غرابة في ذلك فهو له المجد صاحب الشخصية العجيبة (أش ٩:٦) «أنا الأول والآخر والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين» (رؤ ١:١٨).

٢- وكما يشير إلى قدرة الفادي وصدق مواعيده المحتومة الموسومة بختم الوفاء التام، هكذا يذكرنا بضعف مواعيد البشر وأختامها الهزيلة العاجزة بطبيعتها عن الوفاء،

وهكذا كان ختم اليهود لقبر الفادي الذي اقترحه أعداء المصلوب على الوالي ليحولوا بهذا الختم دون تحقيق ما وعد به المصلوب بأنه سيقوم في اليوم الثالث (مت ٢٢:٦٢-٦٧) نقول كان ختم اليهود للقبر تأييداً - وهم لا يدرون - للقيامة المجيدة التي في نطاقها نفهم - ونحن نتناول الحمل الإلهي - أن الختم يذكرنا بأننا نتغذى بذبيحة مباركة في حياتها المجيدة قائمة منتصرة على شوكة الموت، ومن عناصر تغذيتها لنا نحصل على عناصر القيامة الممجدة في اليوم الأخير (يو ٦:٥٤).

٣- كما أننا عندما نرى بطن الحمل في سر الشكر مختوماً نذكر أننا نتناول حقيقة خبز الحياة المن المخفي، الطعام الباقي للحياة الأبدية المعطى لنا في سر الشكر الذى أنعم به علينا الفادى الحبيب حمل الله حامل خطايا العالم، لأن هذا الله الآب قد ختمه » (يو ٦:٢٧) وقد ختمه بتأييد رسالته الفدائية اذ سر بذبيحة الكفارية التي بها تمت مشيئته الأبوية الخالدة (يو ١٢:٢٧، ٢٨، مت ٣:١٦، ١٧، أش ٥٣: ١٠-١٢، عب ١٠:٧).

• هذا والأختام على اختلاف أحجامها تتفق جميعها في أنها تسجل ثلاثة التقديسات آنفة الذكر على الحمل في نطاق المعاني السامية التي ذكرناها . أما المربعات الإثنا عشر التي على كل ختم فكناية عن رسل الحمل (رؤ ٢١:١٤) ؛ الذين وحدهم معه في صلاته التدبيرية ليلة الآلام (يو ١٧:٢١) ليكونوا بركة للعالم، وهم الذين غذاهم بجسده ودمه الأقدسين لإعدادهم للحياة الأفضل (يو ١٠:١٠، في ٢١:٢٢، ٢٣) وسلمهم فريضته المقدسة لتغذية المفديين بها مدى أجيالهم على الأرض (١ كو ١٣:٢٣-٢٦، مت ٢٨:٢٠).

وهكذا تتسامى بنا طقوس سر الشكر وترتفع بنفوسنا إلى العلاء فنذكر - ونحن على الأرض - أن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (في ٣:٢٠، ٢١).



وهكذا كان ختم اليهود لقبر القادي الذي اقترحه أعداء المصلوب على الوالى ليحولوا بهذا الختم دون تحقيق ما وعد به المصلوب بأنه سيقوم في اليوم الثالث (مت ٢٢:٦٢-٦٧) نقول كان ختم اليهود للقبر تأييداً - وهم لا يدرون - للقيامة المجيدة التى فى نطاقها نفهم - ونحن نتناول الحمل الإلهي - أن الختم يذكرنا بأننا نتغذى بذبيحة مباركة فى حياتها المجيدة قائمة منتصرة على شوكة الموت، ومن عناصر تغذيتها لنا نحصل على عناصر القيامة الممجدة فى اليوم الأخير (يو ٦:٥٤).

٣- كما أننا عندما نرى بإن الحمل في سر الشكر مختوماً نذكر أننا نتناول حقيقة خبز الحياة المن المخفى، الطعام الباقى للحياة الأبدية المعطى لنا فى سر الشكر الذى أنعم به علينا القادى الحبيب حمل الله حامل خطايا العالم، لأن هذا الله الآب قد ختمه» (يو ٦:٢٧) وقد ختمه بتأييد رسالته الفدائية اذ سر بذبيحة الكفارية التى بها تمت مشيئته الأبوية الخالدة (يو ١٢:٢٧، ٢٨، مت ٣:١٦، ١٧، أش ٥٣: ١٠-١٢، عب ١٠:٧).

• هذا والأختام على اختلاف أحجامها تتفق جميعها في أنها تسجل ثلاثة التقديسات آنفة الذكر على الحمل فى نطاق المعانى السامية التى ذكرناها. أما المربعات الإثنا عشر التى على كل ختم فكناية عن رسل الحمل (رؤ ٢١:١٤)، الذين وحدهم معه في صلاته التدبيرية ليلة الآلام (يو ١٧:٢١) ليكونوا بركة للعالم، وهم الذين غذاهم بجسده ودمه الأقدسين لإعدادهم للحياة الأفضل (يو ١٠:١٠، فى ٢١:٢٢، ٢٣) وسلمهم فريضته المقدسة لتغذية المفديين بها مدى أجيالهم على الأرض (١ كو ١٣:٢٣-٢٦، مت ٢٨:٢٠).

وهكذا تتسامى بنا طقوس سر الشكر وترتفع بنفوسنا إلى العلاء فنذكر - ونحن على الأرض - أن سيرتنا نحن هى في السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (فى ٣:٢٠، ٢١).



التناول بدون اعتراف !!

+ هل من ضرورة للاعتراف قبل التناول؟
+ «اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات» ألا تفيد هذه الوصية عدم الاعتراف على الكهنة؟؟

● الاستعداد للاقتراب إلى سر الشكر ضروري جداً «اذ أن من أكل الخبز وشرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون» (١كو ١١: ٢٧-٣٠).

والاعتراف على رأس وسائل الاستعداد لهذا الاقتراب الرائع الخطير. والاعتراف المطلوب لا يكون إلا على يد كاهن شرعي موضوعة عليه اليد الرسولية (٢تي ١: ٦) له سلطان الحل والربط (يو ٢٠: ٢٣).

● أما معنى قول الرسول «اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ...» (يع ٥: ١٦) فهو الاعتراف على المختصين بقبوله وهم ذوو السلطان الديني في الحل والربط. فالمقصود بالبعض في قول الرسول «بعضكم لبعض» ليس الاعتراف على كل من هب ودب، بل هذا تعبير منطقي شامل في نطاق أن الكنيسة هي الرعاة والرعية، فالبعض رعاة والبعض الآخر رعية، واعتراف «البعض» الذي هو الرعية، إنما يكون على «البعض الآخر» الذي هو الرعاة ذوو السلطان. كما يقول عن الدولة الناهضة التي تقوم بكافة شئونها بواسطة بنيها الملمين بكافة لوازم شئونها الحيوية. فيقال عن هذه الدولة أنها مكتفية بذاتها فأبناؤها يعالجون بعضهم بعضاً (أي أن الأطباء فيها وطنيون يعالجون اخوانهم المواطنين)، ومنهم النجارون والميكانيكيون الخ تقوم كل هيئة فيها بالعمل المختص بها. وفي نطاق هذا المعنى يقول الرسول «فوضع الله أناساً في الكنيسة أولا رسلا ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات ... ألعل الجميع رسل ألعل الجميع أنبياء ألعل الجميع معلمون....» (١ كو ١٢: ٢٨ و ٢٩).

● وقد أشار الحكيم إلى شئ من لوازم الاعتراف على الكاهن فقال «لا تدع فمك يجعل جسدك يخطئ ولا تقل قدام الملاك انه سهو». والملاك هو الكاهن رسول رب الجنود

(ملا ٢:٧)، أي أثناء الإعتراف أمام الكاهن لا تعتذر بالسهو ولا تنحى باللائمة على الغير كما فعل آدم وحواء (تك ٣:١٢ و ١٣) بل قل كداود لناثان «قد أخطأت إلى الرب» فتسمع من الكاهن ما سمعه داود من ناثان «الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك. لاتموت» - أي الله يحاللك (٢ صم ١٢:١٣).

أما طلب الصفح ممن أسأنا إليهم، فهذا من ضروريات تصفية الضمير وتنقية القلب من الأحقاد وتوطيد روابط المحبة الأخوية، إنما للحصول على الغفران بالنسبة للمسئوليات الأدبية التي تترتب على ارتكاب الخطيئة أيا كان نوعها، فيحتم على الإنسان الاعتراف على الكاهن ذي السلطان (٢تي ١:٦، يو ٢٠:٢٣).



هندسة الكنائس !!

+ هل لابد لبناء الكنائس من هندسة خاصة حددتها القوانين الكنسية؟؟

• كيفية بناء الكنائس منصوص عنها فى قوانين وتعاليم الرسل ليكون البناء منسجما مع النظام الكنسى من حيث المصلين الرجال فى أماكنهم والنساء فى أماكنهم والعذارى والأرامل والموعوظين والخ وكذا الشمامسة والكهنة ورئيس الكهنة كل فى مكانه، ومن حيث اتجاه البناء نحو الشرق حيث يكون المذبح، ومن حيث مكان التعليم وقراءة الرسائل والانجيل ومن حيث اتجاه الأبواب، والخ وقد صارت الكنيسة منذ القديم على هذا النظام الرسولى. وتجده فى روعته وجلاله متجلياً واضحاً فى الكنائس القديمة الأثرية الناطقة بعظمة الأرثوذكسية وجمالها. ولظروف اجتماعية على ممر السنين لحق النظام البيزنطى بالقبطى وسار إلى جانبه، فكانت الكنائس التى فيها أمكنة السيدات فى أعلى البناء. وقد ارتجلت مبانى بعض الكنائس ارتجالا زاد فى الاختلاف بينها وبين النظام القبطى الأصلى فضلا عن النظام البيزنطى.

هذا ولو أنه كان من الواجب أن تكون هناك وحدة قبطية عامة فى بناء الكنائس، الا أنه لايجوز القول بأن التغير الحاصل فى المبانى الكنسية مما يمس جوهر العبادة مطلقاً ما دامت اليقظة والحرص كفيلة بسلامة الأسس الطقسية الكنسية لضمان سلامة الوحدة فى العبادة كما يجب الحرص على عدم التمادى فى الارتجال المعمارى مخافة ضياع الروعة الكنسية التى تبدو واضحة جليلة من خلال التصميم القبطى فى الكنائس القبطية القديمة الأثرية.



لــوح العهــد !!

+ معنى لوح العهد فى العهد الجديد؟
+ هل من رموز له فى العهد القديم؟

• لوح العهد هو الذى يحمل فوقه ذبيحة العهد الجديد فى سر الشكر، وهو يذكرنا بتابوت العهد القديم الذى كان يحتوى (١) لوحي الشريعة (٢) قسط المن (٣) عصا هرون التى أفرخت وأزهرت وأثمرت (عب ٩:٤). ولوح العهد «كصفحة تحمل حقيقة فدائية جليلة الشأن على رأس أقداس العهد الجديد، يذكرنا بالصفحة الرمزية التى تقابله فى تابوت العهد القديم وهى «قسط المن» فنتذكر قول الرب لليهود «... ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء، بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء ... أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا ... والخبز الذى أنا أعطى هو جسدي ... ان لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم .. من يأكل جسدي ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير. لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ...» (يو ٦:٣٢ و ٤٨ و ٤٩ و ٥١ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥).

• وهذه هى سجية الطقوس الكنسية أنها تقرن دائماً الرموز بالرموز إليها، مثال اقتران العهد القديم بالعهد الجديد «التوراة بالإنجيل «وكل كاتب متعلم فى ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جدد وعتقاء» (مت ١٣، ١٥)، لكى يترنم المفديون على الدوام بأن خلاصهم لم يجئ صدفة بل بتدبير عناية الله وحكمته «وبأن بركات ونعم الفداء كانت سراً مكتوماً وأعلنت للناس فى المسيح فى ملء الزمان» (غل ٤:٤، رو ١٦:٢٥ و ٢٦ وأف ٣:٩-١٢). و «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (١ تى ٣:١٦). هذا وقد رأى الآباء والأنبياء فى ظلال هذه الرموز حقائق العهد الجديد ومواعيدها وحيوها من بعيد (عب ١١:١٦).

• ومن خلال هذه الصفحة العهدية الجديدة نقرأ أيضاً الصفحتين الأخريين، فتذكر لوحى الشريعة فى العهد القديم وكيف لخصهما الفادى فى وصيتين» محبة الله ومحبة القريب» وبهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء (مت ٢٢:٤٠) وأن الله أوضح محبته لنا بموت ابنه «والرب سر أن يسحقه بالحزن ...» (أش ٥٣:١٠،١٢)«الذى لم يشفق على ابنه بل

أسلمه من أجلنا ... » (رو ٨: ٣٢) فأحبيناه، **وفي ذبيحة سر الشكر نقرأ عن هذه المحبة ونتناول فيها «ابن محبة الله الآب»** (كو ١: ١٣) فتسرى هذه المحبة في داخلنا لإعدادنا لحياة السماء المجيدة حينما نكون مثله اذ نراه كما هو (١ يو ٣: ٢). وهذا هو سر كون الأبرار يضيئون مثل الشمس في ملكوت أبيهم (مت ١٣: ٤٣) «والفاهمون يضيئون كضياء الجلد..» (دا ١٢: ٣) لأن محبة الله المنسكبة بالروح القدس في المسيح إلى قلوبهم (رو ٥ و ٦) هيأتهم لحياة المسيح فيهم (غل ٢: ٢٠) فاستناروا وأناروا (تك ١٢: ٢).

• كما نقرأ أخيراً وليس آخراً من خلال صفحة لوح العهد، صفحة «عصا هرون المزدهرة المثمرة» التي حسمت كل نزاع وتطفل ضد كهنوت هرون وصانت كرامته» (عد ١٧: ٢،١) وهو كهنوت رمزي تسامى به الفادي وكمله بذبيحة الصليب الدموية لفداء البشر (دا ٩: ٢٧، يو ١: ٢٩، ٣٦). وحينئذ نذكر كهنوت السيد المسيح الكاهن الأعظم في العهد الجديد (عب ٤: ١٦،١٤) «... صائراً على رتبة ملكيصادق رئيس كهنة إلى الأبد» (عب ٦: ٢٠) الذي خضع لكهنوته كهنوت هرون في شخص إبراهيم عندما قدم العشور لملكيصادق ملك ساليم (تك ١٤: ٢٠،١٧) المشبه بابن الله (عب ٧: ٣) **الذي جاء مرة واحدة على طقس هرون** بذبيحة الصليب الدموية (عب ٩: ٢٨) **ولكنه الكاهن إلى الأبد على طقس ملكيصادق** في ذبيحة العهد الجديد غير الدموية في سر الشكر.



• حسم الخلافات التفسيرية حول أمثال :
+ الكنز المخفى فى الحقل.
+ التاجر طالب اللآلئ.
+ الشبكة المطروحة فى البحر (مت ١٣: ٤٤-٤٧).
هل الأول يخص الفلاحين، والثاني التجار، والثالث يخص الصيادين ؟؟!!

الأمثال الثلاثة المذكورة قيلت للتلاميذ منفردين مع السيد المسيح بعدما صرف الجموع وسألوه تفسير مثل الزرع ففسره لهم ثم ضرب الأمثال الثلاثة انفة الذكر نعم كان من بين الرسل العشار والصياد ولكن لم يكن من بينهم تجار وأصحاب حقول حتى يمكن أن يقال إن من هذه الأمثال ما يخص الفلاحين أو التجار ..الخ.

• أن الأمثلة الثلاثة المذكورة بإضافتها إلى الأمثلة السابقة لها فى نفس الاصحاح (مت ١٣) تكمل سبعة أمثال تتحدث عن بشارة الملكوت من عدة نواح وفى حالات متنوعة.

• فمثل الزرع أول هذه الأمثال السبعة في الإصحاح المذكور «يتحدث عن تنوع الاستجابة لكلام الله بحسب استعداد قلوب السامعين.

• وثاني هذه الأمثال وهو مثل الزوان والحنطة يشير إلى بدع الهلاك التي يدسها ابليس عن طريق المبتدعين لتشويه التعاليم الصحيحة (غل ١: ٦-٩)، كما يشير إلى المرائين المندسين بين شعب الله وطول أناة الله عليهم لإعطائهم فرصة للتوبة والرجوع (رو ٢: ٤-٨ «مز ٥٠: ١٦-٢٢ «لو ١٣: ٢٥-٢٧ «مت ٧: ٢١-٢٣).

• وثالثها مثل حبة الخردل «وهو يشير إلى الامتداد المحسوس المنظور الملموس لملكوت الله «وتدفق ادماج المؤمنين فى سلك أولاد الله» (دا ٧: ١٤ ورؤ ٥: ٩).

• وخامسها وسادسها وسابعها الأمثلة الثلاثة موضوع السؤال.

فأحدها وهو مثل الحقل والكنز يشير إلى، الحصول المفاجئ على «كنز الإيمان» دون سابق سعى من الإنسان إلى ملكوت الله، ولكنه ضمن الأعمال التدبيرية لعناية الله بخلاص البشر، كما حصلت المرأة السامرية - دون سابق سعي منها إلى ذلك - على ماء الحياة الذى كل من يشرب منه لا يعطش إلى الأبد (يو ٤: ٢٦).

• وثاني الأمثال الثلاثة وهو مثل اللؤلؤة، ويشير إلى الذين سعوا وفتشوا وبحثوا عن المسيح ووجدوه «كزكا (لو ١:٩-١٠) ونيقوديموس (يو ١:٣-٢١، ١٩: ٣٩ و ٤٠) والمجوس (مت ١٢-١٢).

• وآخرها مثل الشبكة، وهو يشير إلى تعدد الشعوب والأمم والأجناس والملل الداخلة في ملكوت الله أع ١٠: ٣٤-٣٦)، وأن العبرة ليست في مجرد الإيمان، فما أكثر المدعوين وأقل المنتخبين (مت ٢٢: ١٤)، وأن في اليوم الأخير تظهر حقيقة أعمال البشر (١ كو ١٢، ١٢)، ولا يحظى بسعادة الخلود في ملكوت الله إلا من كان إيمانهم مثمراً عاملاً بالمحبة (غل ٥: ٦، مت ٢٥: ٣١-٤٦).

مما تقدم يتضح أن الأمثال الثلاثة بوجه خاص بل السبعة بوجه عام هي لفائدة جميع سامعيها وقارئيها في كل زمان ومكان، ولا تخص طبقة دون أخرى أو أفراداً أو هيئات دون آخرين



+ ما معنى أن المسيح قام بجسد ممجد روحاني ؟!
+ وهل للجسم الممجد الروحاني لحم وعظم؟
+ المسيح قبل القيامة وبعد القيامة!

• لاشك في أن الجسد الروحاني الممجد يتفق مع الجسد الكثيف في شكله الظاهري، بمعنى أن من ينظر إليه يعرف صاحبه تماماً، والا فإذا كان هناك اختلاف في شكله انتفى كونه يمثل صاحبه. فمنظر المسيح الجثماني قبل القيامة وبعدها واحد أما الاختلاف ففي طبيعة الجسم فقط. فقبل القيامة كان الجسم كثيفاً وبعدها كان روحانياً ممجداً.

• الجسم الروحاني له أن يسير ويقف برجلين ويقوم ويجلس بكافة حركات القيام والجلوس ويتكلم بلسان ويحرك شفتيه ويفتح فاه وينظر بمقلتين ويسمع بأذنين ويفكر بعقل له مراكزه العصبية الخ، وكل هذه في حالة غير كثيفة حالة روحانية ممجدة، بمعنى أن هذه الأعضاء لا تحتاج إلى تغذية كما في الجسم الكثيف الذي لا غنى له عنها للحصول على الطاقة الضرورية لقوى الحواس وعملها. أما الروحاني الممجد فلا حاجة له إلى هذه التغذية لأن طاقته العاملة في أعضائه الروحية الممجدة هي بدورها طاقة روحية ممجدة «وأجسام سمائية وأجسام أرضية لكن مجد السمائيات شئ ومجد الأرضيات شئ آخر» (١كو ١٥: ٤٠).

• فللجسم الروحاني الممجد لحم وعظم (لو ٢٤: ٣٩) كما أن له مقلتين للنظر وأذنين للسمع ويدين ورجلين (لو ٢٤: ٤٠) وله منظر وقوام بلحمه وعظمه، إنما كل ذلك لحالة روحانية ممجدة، وله قوة للابصار والسمع والحركة إنما بحالة روحانية ممجدة لصدورها عن طاقة روحانية ممجدة، أما كيف يكون ذلك فلا سبيل لنا إلى أن ندركه ونعبر عنه بلغتنا الحسية الكثيفة القاصرة لأنه أمر خاص بالعالم الروحاني ويمكننا فهمه عندما تتروحن وتتمجد أجسادنا حين ننال «التبني فداء أجسادنا» (رو ٨: ٢٣) في القيامة العامة في اليوم الأخير.

• فجسم المسيح بعد القيامة كان له لحم وعظم كما قال هو نفسه لتلاميذه (يو ٢٤: ٣٦)، فالبعظام يتحدد قوامه وباللحم يتحدد شكله ومنظره، إنما اللحم والعظام في هذه الحالة تكون

بحالة مجيدة روحانية، وكانت له عينان بمقلتيهما وبسوادهما وبياضهما وحركتهما كسائر الأعين الكثيفة العادية إلا أنهما في حالة روحانية ممجدة ويستمدان قوة ابصارهما من طاقة روحانية ممجدة، وكذلك الشفتان والأسنان واللسان والأذنان، الخ إنما تعمل بطاقة روحانية ممجدة.

• وهذا يتفق تماماً مع قول الرسول «الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت، والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة، يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد، يزرع جسما حيوانياً ويقام جسما روحانياً» (١كو ١٥: ٣٦-٤٤)، لأن الذى يزرع فى التربة (القبر) هو الجسم الكثيف (الحبة المجردة فى النبات)، والذى يقوم هو الجسم الروحانى الممجد مجرداً عن الكثافة التى تتلاشى فى الأرض وتختلط بالتراب، فكما أن الفساد والموت (فى النبات) يتناول الحبة التى تتلاشى فى نطاقها الأرضى الموحل الكثيف حيث العفونة والتحلل، دون الجنين الذى بدوره يتنبه ويستيقظ للحياة النباتية الزاهرة فى جوها الطلق فى إشراق الشمس ونسيم الهواء، هكذا الأجسام البشرية حين تزرع فى تربتها (القبر) تتناول العفونة والفساد هيكل الجسم الكثيف بحذافيره فى الأرض، أما الجنين (الجسم الذى سيصير، الجسم الروحانى) وهو صورة طبق الأصل للجسم الكثيف فى مظهره وقوامه، فلا تمسه العفونة والفساد والتحلل بل يهب صاحياً يقظاً لينسجم مع جوه الطلق بما يتناسب مع حياة الخلود حيث اشراق شمس البر والشفاء فى أجنحتها.

• وهكذا ستسلم القبور والبحار الأموات الذين فيها (رؤ ٢٠: ١٣) فى اليوم الأخير، فمن نفس المكان الذى فنيت فيه الأجسام الكثيفة تقوم الأجسام الروحانية الممجدة التى لبثت فى أمكنتها كأجنة راقدة فى مضاجعها (ومن هنا أطلق على الموتى اسم الراقدين لأنهم سيستيقظون بأجسام روحانية)، وذلك عندما يبوق بالبوق «فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن تتغير» (١ كو ١٥: ٥٢).

أرأيت كيف أن العفونة وما إليها فى المقابر، والأسماك وما إليها فى البحار، تملك ملاشاة الأجسام الكثيفة. أما أجنتها (الأجسام الروحانية) فلا تستطيع المساس بها، كما تلاشى العفونة الحبة المجردة ولا تمس الجنين. بل إن ملاشاة الحبة المجردة تمهد الطريق وتهيئ الفرصة السانحة للجنين النباتى لليقظة والنمو والحياة فى جو النبات الزاهر فى الضوء الشمسى والهواء الصفى العليل. على هذا المنوال، تستطيع العفونة فى المقابر، والأسماك فى البحار، ملاشاة الأجسام

الكثيفة لتمهد للأجسام الروحانية القيام عند البوق الأخير «وحينئذ تسلم المقابر (الموت والهاوية) والبحار الأموات الذين فيها «ويقام الأموات عديمي فساد» (رؤ ٢٠: ١٣ و ١كو ١٥: ٥٢).

• نعم أن جسد المسيح الذي دفن في القبر في حالته الكثيفة لم تسيطر عليه عوامل الفساد بنوع خاص لأنه جسد قدوس القديسين «لن تدع قدوسك يرى فساداً» (أع ٢: ٣١) فجسده المقام من الأموات تمجد بالتغير الذى على مثاله تتمجد أجساد المؤمنين الذين يكونون على قيد الحياة وقت القيامة العامة «هو ذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير» (١ كو ١٥: ٥١ و ٥٢).

• أما كون المسيح أكل وشرب بعد القيامة ولمسه التلاميذ، فإن أكله وشربه لم يكن حقيقيا بل ظاهرياً لعدم احتياج الجسم الممجد إلى طعام أو شراب. وهو معجزة، كما أكل الرب في وليمة ابراهيم قبل التجسد. وكوننا نطلق على ذلك اسم «معجزة» لأنه غير طبيعي. كذلك لما سمح للتلاميذ بأن يلمسه وهو بطبعه غير ملموس فذلك معجزة لأن طبيعة الجسم الروحاني الممجد أن يكون غير ملموس هو هو وليس آخر وأنه ليس روحاً (لو ٢٤: ٣٧-٤٠) لتحقيق قيامته المقدسة المجيدة.

ولدى تأملنا في تصرفات المسيح قبل القيامة وتصرفاته بعدها يتحقق لنا ما يأتي:

• ولادة المسيح من السيدة العذراء والبتولية مختومة أمر معجزي خارق للعادة لأنه يتناقض مع طبيعة الاجسام الكثيفة التي لابد أن تتلف إذا اخترقت بعضها بعضاً. فكونه له المجد يخرج من بطن كلية الطهر البتول والدته السيدة العذراء والباب مغلق (حز ٤٤: ١-٣) ففي ذلك معجزة. أما خروجه من القبر وهو مغلق وتركه الاكفان كما هي في مكانها عند الرأس وعند الرجلين فليس معجزة بمعنى أن هذا أمر طبيعي بالنسبة للجسم الروحاني الممجد الذي تقتضي طبيعته عدم مساس الأجسام الكثيفة لأنه ألطف منها. كأشعة الشمس مثلا لأنها ألطف من الزجاج فإنها تخترقه دون أن تكسره، وأشعة الإذاعة تخترق الجدران في طريقها إلى أجهزة الراديو التي تستقبلها وتتحول فيها إلى أصوات تتأثر بها آذاننا كما هو معروف لك لأن هذه الأشعة ألطف من الأجسام الكثيفة العادية فلا تعوقها هذه عن اختراقها مهما كانت كثافة هذه الاجسام. فجسد السيد الممجد خرج من القبر كما دخل العلية والأبواب مغلقة. وذلك ليس معجزة بل طبيعي بالنسبة للأجسام الروحانية الممجدة.

• المسيح لما مشى على الماء قبل القيامة كان ذلك معجزة لأنه خارق للعادة لأن جسمه قبل القيامة كانت له كثافته الطبيعية كأجسامنا وكان له ثقله النوعى وهو أثقل من الماء فكونه يسير على الماء ولا يغرق معجزة. أما بعد القيامة فليس معجزة لأن ذلك يتفق وطبيعة الاجسام الروحانية التى لا تفرض وجوداً للماء ولا للهواء لأنها تتأثر به مطلقاً. فتسير تحت الماء كما فى الهواء سيان لأنها لا تتأثر بوجودهما على الإطلاق.

• المسيح لما أكل بعد القيامة وكذلك لما شرب كان ذلك معجزة كما رأيت فيما تقدم. ولكن لما أكل قبل القيامة وشرب كان ذلك طبيعياً وليس معجزج.

وعلى هذا المتوال يمكننا المقارنة بين أعمال المسيح قبل القيامة وأعماله بعدها لمعرفة المعجزية منها وغير المعجزية. فالأعمال قبل القيامة التى تتناقض وطبيعة الاجسام الكثيفة كولادته من عذراء مع حفظه البتولية وكذلك حوادث إختفائه المفاجىء عن أعين الناظرين إليه كما حدث عندما حاول أهل الناصرة أن يلقوه من أعلى الجبل وبينما كان بين أيديهم إذا به يجتاز فى وسطهم ويمضى فلا يجدونه، وكما حدث مثل ذلك عندما رفعوا حجارة ليرجموه فى الهيكل، أما هو فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا (راجع لو ٤:٢٨ـ٣٠ ويو ٨:٥٨ و ٥٩) وكذلك حوادث مشيه على الماء، كل هذه وأمثالها أعمال معجزية. أما حوادث أكله وشربه وتعبه وحزنه وبكائه ونومه وجوعه وعطشه وآلامه وموته فأعمال طبيعية وليست معجزية لأنها تتفق وطبيعة الأجسام الكثيفة المحسوسة الملموسة. هذا قبل القيامة.

• أما بعد القيامة فحوادث الخروج من القبر وهو مغلق وتركه الاكفان دون مساسها وبقاؤها فى مكانها التى فيه : فالتى عند الرأس بقيت فى مكانها عند الرأس والتى عند الرجلين بقيت فى مكانها عند الرجلين، ودخوله العلية والأبواب مغلقة واختفاؤه المفاجئ عن التلميذين اللذين فى عمواس بعد أن لبث معهما فى بيتهما بعد أن مال النهار وبارك على الخبز وناولهما وانفتحت أعينهما فعرفاه ثم اختفى عنهما (لو ٢٤:١٣ـ٣٥)، ثم حوادث ظهوره بعد القيامة ظهوراً مفاجئاً (لو ٢٤:٣٦)، وكذلك حوادث مشيه على الماء الخ .. فهذه وأمثالها غير معجزية لأنها طبيعية من ناحية الجسم الروحانى الممجد. أما أكله وشربه ولمسه فهذه معجزية لأنها تتنافى وطبيعة الجسم الروحانى الممجد.

• بناء على ما تقدم نفهم جيداً كيف أن المظهر والقوام للجسم الروحي الممجد وكذلك تفاصيل مراكز الحواس من أعين وآذان وأيد وأرجل وو الخ ضرورية جداً لتفصل بين الجسم الروحي الممجد وبين الروح التي ليس لها شئ من ذلك، فإن الروح ليس له لحم وعظام (لو ٢٤: ٣٩)، ولولا هذه المظاهر والقوام وتفاصيل مراكز الحواس ... الخ في الجسم الروحاني الممجد لا نتفى كونه جسما روحانياً وأصبح روحاً. فالمظهر في اللحم، والقوام في العظام، والتفاصيل في الأعضاء والحواس من أعين وآذان وأفواه وشفاه وألسنة وأيد وأرجل وو الخ، كل هذه تحدد الجسم الروحاني وتميزه عن الروح (لو ٢٤: ٣٧-٤٠).

• هذا وأن أجسادنا الآن وهي في حالة الكثافة هي هي جسد السيد المسيح قبل القيامة مع الفارق وهو أن جسد سيدنا له المجد يمتاز عن أجسادنا باتحاد مع لاهوته الممجد إتحاداً جوهرياً ولهذا فإنه قد شابهنا في كل شئ ما عدا الخطيئة (عب ٢: ١٢-١٨ و ٤: ١٥). أما أجسادنا الروحانية الممجدة العتيدة فستكون صورة طبق الأصل لجسد السيد المسيح الممجد من حيث طبيعة الجسم الروحاني الممجد التي أوضحناها آنفاً مع الفارق وهو أن النور والبها، والقداسة والطهارة والمجد في أجسادنا الروحانية الممجدة ليست ذاتية فيها بل منعكسة عن كمالات جسد الفادي الممجد ومكتسبة من نوره وبهائه وقداسته وطهارته ومجده وهذه الكمالات في الفادي ذاتية جوهرية، من هذه الناحية يقال عن جسدنا الممجد أنه شبه جسد المسيح الممجد. فجسدنا الروحاني الممجد هو نفسه جسد المسيح الممجد في طبيعته الروحانية من حيث مظهره وقوامه .. الخ ولكنه يشبهه في كمالاته وأمجاده، وعلى حد تعبير الرسول «الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (يو ٣: ٢) «الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ..» (في ٣: ٢١).



• ما معنى هذه المظاهر التي نراها ليلة عيد القيامة؟
+ إطفاء الأنوار !!
+ قرع باب الهيكل وتبادل النداء بالقيامة خارج وداخل الهيكل!!
ما معنى المزمور «٢٤: ٧ - ١٠»

• القصد من العملية المذكورة هو تمثيل القيامة المجيدة. وتقوم بعض الكنائس - وحسناً تعمل - بتمثيل نوح المريمات خارج الهيكل فى ترانيم خاصة شجية روحية بلحن الحزن، ثم بتمثيل الملاك من داخل الهيكل يبشر المريمات بالقيامة فى ترانيم تبشيرية روحية مبهجة يقينية مشجعة. فترد عليه المريمات بنشيد الفرح الحماسي إبتهاجاً بالقيامة وإذاعة لها.

والطقس الكنسى فى عملية تمثيل القيامة يهدف إلى الكرازة العملية الطقسية بالقيامة أسوة بطقس الصلب والدفن يوم الجمعة العظيمة. وذلك لروعة موسم الآلام والصلب والدفن والقيامة المجيدة.

• فإطفاء الأنوار كناية عن ظلام الحزن واليأس الذى غشى القلوب بسبب موت الفادى على الصليب ودفنه فى القبر، والنداء خارج الهيكل «المسيح قام» كناية عن استطلاع المريمات والتلاميذ حقيقة ما أذيع عن القيامة المجيدة، والصوت من داخل الهيكل «بالحقيقة قام» كناية عن إعلان الملاك للقيامة وتأييد حقيقتها، والقرع على باب الهيكل ثم فتحه كناية عن الزلزال وتدحرج الحجر عن باب القبر اللذين على إثرهما اتضحت حقيقة القيامة المجيدة، وإعادة الأنوار إلى ما كانت عليه كناية عن استنارة القلوب بأفراح القيامة واستقرارها على صخرة الإيمان.

• أما المزمور ٢٤: ٧-١٠ «ارفعوا أيها الملوك أبوابكم ارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد. من هو ملك المجد. الرب العزيز القوى الجبار فى الحروب هو ملك المجد»، فالواقع أنه يصلح للقيامة والصعود على السواء.

ففى موسم القيامة ينسجم مع عملية تمثيل القيامة إنسجاماً تاماً، فهو كرازة بضرورة ممالك العالم لربنا ومسيحه (رؤ ١١: ١٥، مز ٩٧: ١). أما «الملوك» فكناية عن ممالك العالم التى

كانت في حوزة إبليس وعبوديته، وقد أعلن إبليس هذه الحقيقة عندما قال للرب على الجبل في البرية (لو ٤: ٥، ٦) لأن العالم بعيداً عن المسيح موضوع في الشرير (رو ٣: ١٢، ١٢: ٤، ١ يو ٥: ١٩) وفي هذه الحالة كان القوي (الشيطان) في أمان، ولكن جاء من هو أقوى منه (فادي البشرية) وقيده باستحقاقات دمه المسفوك على الصليب وقيامته منتصراً على شوكة الموت، وسلب سلاحه الذي كان يعتمد عليه (وهو موت النفوس بالخطية قبل إتمام الفداء، أش ٥٩: ١٦) ولكن بالموت والقيامة ثم الفداء وفقد إبليس سلاحه (لو ٢١: ٢١، ٢٢).

• أما الأبواب الدهرية المغلقة فما هي إلا قلوب ممالك العالم المستعبدة لإبليس، وهي دار القوي (إبليس قابعاً في داره) وانفتاح هذه الأبواب (القلوب) بالقيامة المجيدة ترحيب بالقائم المنتصر وتمجيد له لطرح الشيطان خارجاً (رؤ ١٢: ١٠، يو ١٢: ٣١، ٣٢)، والقرع على باب الهيكل مع المناداة بذلك لكون قلوب البشر في الأصل هي المسكن المعد للخالق (أم ٢٣: ٢٦) بل هي ملكوت الله (لو ١٧: ٢١) الذي اغتصبه إبليس واسترده الفادي بدمه الكريم (١ بط ١: ١٨، ٢٠)، وفي سبيل ضمان سلامة هذا الملكوت في عالم الزمان «للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور : فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء» (خر ١٧: ١٤-١٦).

• أما ترديد المزمور ٢٤: ٧-١٠ «ارفعوا أيها الملوك أبوابكم ...» فلتأييد الكرازة بصيرورة ممالك العالم لربنا ومسيحه، والأبواب الدهرية هي أبواب القلوب المغلقة دهوراً طوالا دهور ظلام العبودية.

«من هو ملك المجد . الرب العزيز ... هو ملك المجد» إشارة إلى رب المجد (١ كو ٢: ٨) وقوة قيامته (في ٣: ١٠) وانتصاره على شوكة الموت (١ كو ١٥: ٥٥).

• أما في الصعود، فيشير إلى انتصار البشرية في شخص ممثلها وفاديها وحيد الآب الكلمة المتأنس القائم المنتصر على شوكة الموت الذي «بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم» (عب ١: ٣، ٤)، لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب.

• أما الأبواب الدهرية هنا فكناية عن أبواب السماء، التي أغلقتها الخطية (أش ٥٩: ١، ٢) ولكن بدم الفداء انفتحت هذه الأبواب إذ حصل الصلح بين الله والبشر (٢ كو ٥: ١٨، ١٩) «وأقامنا معه وأجلسنا في السماويات في المسيح يسوع ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق ...» (أف ٢: ٦).

ولقد كان عماد السيد المسيح في الأردن حلقة فدائية رائعة من حلقات الفداء تجلى فيها تصميم فادى البشرية على إتمام مسرة أبيه السماوي بتقديم ذاته فداء البشر إذ في نزوله في مياه الأردن إعلان ضمنى عملى لهذا التصميم، ولهذا «وفلما اعتمد يسوع» - وفي المعمودية رضاء بالموت على الصليب وقبول للدفن في القبر (رو ٦: ٣، ٤) - صعد للوقت من الماء - وفي صعوده من الماء إشارة إلى قيامته منتصراً على شوكة الموت - وإذ السموات قد انفتحت له ... وصوت السموات قائلا « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (مت ٣: ١٦، ١٧)، ولأنه «ملك المجد الرب العزيز القوى الجبار في الحروب» (مز ٢٤: ٧-١٠) «لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين» (أش ٣: ٢٢)، وإذ «هو في يمين إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له» (١ بط ٣: ٢٢)، وذلك بعد أن «جرد الرئاسات والسلاطين - سلاطين عالم الظلمة - أشهرهم جهاراً ظافراً بهم في الصليب» (كو ٢: ١٥).

فما أسعدنا نحن المفديين، لأننا بذلك أصبحت «سيرتنا نحن هى في السموات التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (فى ٢: ٢٠-٢١).



+ هل تغير الأجساد المذكور فى (١كو ١٥) حصل لجسد المسيح الذى أخذه من العذراء؟
+ هل حصل التغيير قبل الصلب أم بعد القيامة؟

• خلق الله الإنسان لحياة الخلود، ولكن اقتضت حكمة الله أن يعيش الإنسان أولا فى عالم الزمان كحياة إعدادية لحياة الخلود، وإلى عالم الزمان جاء الإنسان بجسد ترابى تترنم سجاياه وخصائص الزمان. وفى نطاق عالم الزمان هذا، يقوم الإنسان برسالته الإنسانية، إنما فى جهاد وكفاح، مما يقتضى السهر والعمل المتواصل (مت ٢٦:٤١ وأع ١٤:٢٢). ومتى انتهى عالم الزمان ليرحل الإنسان إلى بيته الأبدي (جا ١٢:٥) تتغير الأجساد فى القيامة، فالراقدون تقوم أجسادهم الترابية الكثيفة ممجدة (١ كو ١٤:٤٢، ٤٤)، أما الذين يكونون أحياء فى أجسادهم الترابية الكثيفة فى القيامة، فإن أجسادهم تتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير (١ كو ١٥:٥١-٥٤)، ذلك لأن الأجساد فى كثافتها الترابية لا تلائم عالم الخلود، فلا تتحمل بهاء الخلود (لو ٩:٢٧ - ٢٩ و ٣٣ و ٣٤ وأع ٩:٣ و ٤)، ولهذا فإن لحماً ودماً لا يرثان ملكوت الله (١ كو ١٥:٥٠)، أى أن الأجساد بحالتها الراهنة الكثيفة لا يمكنها مواجهة بهاء الخلود، وفى هذا المعنى يقول أيوب «وبعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله .... إلى ذلك تتوق كليتاى فى جوفى» (أى ١٩:٢٦ و ٢٧).

وإذ ينتهي عالم الزمان (رؤ ١٠:٦) تتغير الأجساد. وهذا التغيير كان البادئ به فادينا الحبيب حينما قام من الأموات بجسده الممجد. أما قبل القيامة فكان جسده، مدفوناً كان أو مصلوباً أو متألماً أو عائشاً مدى حياته الزمنية على الأرض، كأجسادنا الترابية فى كثافتها تماماً، أشبهنا فيها فى كل شئ ما عدا الخطية (عب ١:١٤ و ١٧ وبو ٨:٤٦).

وإذ قام بجسده الممجد صار بكر الراقدين من الأموات (١ كو ١٥:٢٠ و ٣٣ وكو ١:١٨ ورؤ ١:٤)، وفى نطاق تفضله وكرمه وإحسانه وعطفه وحنانه ونعمته وبركته ستتغير أجسادنا الترابية

يوم القيامة «لأن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ» (في ٣: ٢٠ و ٢١).

الخلاصة أن جسد الفادي الممجد هو الأصل والنموذج الذي على شبهه ستقوم أجسادنا ممجدة لحياة الأبد (دا ١٢: ٢. و ٣ ومت ١٣: ٤٣) «لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ولكن كل واحد في رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه».



+ هل وجد فى القديم «ملاك الموت»!
+ وهل كان يظهر علانية للعيان!!
+ وهل يمكن لنا أن نراه!!!

• ليس فى تعاليم الكنيسة ما يشير إلى تحتيم وضرورة وجود ملاك يظهر بطريقة علنية أو غير علنية منوط به أخذ أرواح الموتى، وإنما قرأنا فى الإنجيل أن السيد دعا لعازر من القبر «لعازر هلم خارجاً» (يو ١١:٤٣) أى أن الروح البشرية سمعت وهى فى العالم الآخر لصوت رئيس الحياة مباشرة فدخلت فى جسمها، كما خرجت من قبل من جسمها بالموت وذهبت إلى الله الذى أعطاها» (جا ١٢:٧).

فروح الإنسان بأمر الرب مباشرة تخرج من الجسم وقت الموت، وتعود إلى الجسم وقت القيامة، إما المؤقتة للعودة إلى حياة الزمان فى نفس الجسد الكثيف كمعجزات إقامة الموتى التى عملها الرب وأنبياؤه ورسله وقديسوه، وإما فى اليوم الأخير لقيامة الأجساد فى القيامة العامة قيامة ممجدة على حد تعبير قول الرسول «يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد يزرع فى هوان ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف ويقام فى قوة. يزرع جسما روحانياً» (١ : ٤٢١٥ ـ ٤٣).

وقد يتم أمر الله لخلائقه إما مباشرة أو بوساطة ملائكته كتدبيره وحكمته.

• أما القول بأن الله كان فى القديم يرسل ملاكا للموت بطريقة علنية أما فى العصر الحالى فبطريقة خفية فهذا قول هراء لا أساس له من الصحة.

أما إذا كانت هناك فى ساعة الموت رؤى معزية خاصة ببعض المختارين أو مفزعة خاصة ببعض المرفوضين، فهذا أمر يتعلق بسامى حكمة رئيس الحياة فى الحالة الأولى للتشجيع والتعزية فى حالة نهاية حياة الأبرار الذين وهب لهم أن يترنم كل منهم «وإن سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك معى» (مز ٢٣:٤) لأنه عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه (مز ١١٦:١٥)، وفى الحالة الثانية للإيلام والغضب كما فى حالة نهاية الأشرار «وستنظره كل عين وتنوح عليه جميع قبائل الأرض... وهم يقولون للجبال والصخور أسقطى علينا وأخفينا عن وجه العرش وعن غضب الحمل لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف، (رؤ ١:٧ و٦:١٦ و ١٧).

خطية بلا مغفرة !!

+ هل يمكن احتساب خطية التجديف ضمن الخطايا التى يمكن غفرانها بموهبة سلطان الكهنوت!

• إن خطيئة التجديف، **إذا كانت كجرم يقترفه الإنسان كسائر الخطايا حساً أو لفظاً أو قلباً**، ليست هى المقصودة من كلام السيد المسيح عندما قال «ومن يجدف على الروح القدس لا يغفر له» (لو ١٢: ١٠)، فقد كان **بولس الرسول قبل إيمانه «مجدفاً»** (١ تى ١: ١٣) **وكذلك غير المؤمنين** آنئذ، يهوداً كانوا أو أمماً، **ثم آمنوا وقبلوا المسيحية** (لو ٢٣: ٣٤ وأع ٢: ٣٧ ـ ٤١).

• إنما خطيئة التجديف المقصودة من كلام السيد المسيح هى حالة عناد وتمرد وقساوة حساً وقلباً وعقلاً تتملك الإنسان المجدف فيصر على عدم الانقياد للتعاليم التى تقوده إلى التوبة، مميتاً ضميره الذى يبكته، وفى هذه الحالة العنادية المميتة للضمير يكون المجدف معطلا لعمل الروح القدس الذى هو وحده الكفيل الآخذ بيد التائب ليقوده إلى التوبة. فعدم الغفرن فى الواقع ليس من الله الذى لا يسر أن يموت الخاطئ بل فأن يرجع فيحيا (حز ١٨: ٢٣) بل من الإنسان نفسه المصر على عدم التوبة والذى بإماتة ضميره يعطل عمل الروح القدس. **فماذا يعمل** سلطان الحل والربط ـ فى هذه الحالة ـ فى شخص لا يرغب فى التوبة. **إن تأثير السلطان الكهنوتى ينفذ فى التائب** اللاجئ إلى حمى الرب بالاعراف والندم والاستغفار، أما **الخاطئ المصمم** على استئناف سيرته الملتوية غير **الراغب** ولا المفكر فى العدول عنها، فلن يتأثر مطلقاً بأى بركة من سلطان الحل والربط **ولن يحصل** على فائدة منه بأى وجه من **الوجوه ما دام مصراً** على موقفه الملتوى المذكور.

• فخطية التجديف عديمة الغفران، هى حالة عناد وتمرد أكثر منها وقائع لفظية أو حسية أو قلبية كسائر الخطايا، ويتضح ذلك من المناسبة التى قيلت فيها الاية السيدية الخاصة بموضوع التجديف، فالفريسيون نسبوا سلطان المسيح على إخراج الشياطين إلى بعلزبول رئيس الشياطين، ففند المسيح افتراءهم تفنيداً قوياً (مت ١٢: ٢٢ـ٣٣).

فكون الفريسيين يصممون على الافتراء رغم تفنيده المنطقي القوي السليم، يعتبر تجديفاً على الروح القدس، أي تصميماً على العناد، وإماتة الضمير، وتقسية القلب لكي لا يقبل تعاليم المسيح، وعقد النية على رفض تعاليم الإيمان النيرة. وتصميمها نهائياً على عدم الاستماع لتبكيت الضمير، وهذا كله معطل لعمل الروح القدس في الإنسان، وبذلك يكون الإنسان نفسه المقاوم للروح القدس هو المجدف على الروح القدس المغلق لباب التوبة أمام نفسه بمحض اختياره «لا يقل أحد إذا جرب إني أجرب من قبل الله...» (يع ١:١٣ و ١٤).

• وبناء على ما تقدم يتضح كيف أنه لن يستطيع المعاند المصمم على البقاء في خطاياه أن يحصل على غفران ما من أي ذي سلطان كهنوتي كائناً من كان صاحب هذا السلطان.

ولهذه المناسبة نشير إشارة عابرة مؤقتة إلى بدعة صكوك الغفران اللاتينية التي قوامها إصدار ذوي السلطان الكهنوتي غفرانات لخطايا مستقبلة يرغب ذووها في ارتكابها ويصممون على التمرغ في أوحالها (٢ بط ٢:٢٢) مدداً مستقبلة تطول وتقصر تبعاً للضريبة المقدمة للمختصين الكهنوتيين المذكورين، ففي حالة هذه البدعة يعتبر المصممون على التمرغ في أوحال الخطية المستقبلة مجدفين على الروح القدس، كما يعتبر مصدر صكوك الغفران، المقول عنهم بأنهم ذوو سلطان كهنوتي، مجدفين ومحرضين ومشجعين على التجديف على الروح القدس، ونصيبهم الويل الذي أعطاه فادي البشرية للكتبة والفريسيين المرائين في أجيالهم «حسناً تنبأ اشعياء عنكم أنتم المرائين.. لأن موسى قال أكرم أباك وأمك .. وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمه قربان أي هدية هو الذي تنتفع به مني فلا تدعونه في ما بعد يفعل شيئاً لأبيه وأمه، مبطلين كلام الله بتقليدكم» (مر ٧:٦-١٣).



قال الرب لربي !!

> + هل يمكن احتساب خطية التجديف ضمن الخطايا التي يمكن غفرانها بموهبة سلطان الكهنوت !

• «قال الرب لربي ...» هذه الآية جاءت في مزمور ١١٠: ١، وذكرها السيد له المجد في معرض حديثه مع الفريسيين «فسألهم يسوع قائلا ماذا تظنون في المسيح، ابن من هو، قالوا له ابن داود، قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا قال الرب لربي أجلس عن يميني .. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه» (مت ٢٢: ٤١-٤٦). وغرض السيد المسيح قيادتهم بذلك إلى الاعتراف بأن المسيح هو ابن داود، بوصفه كلمة الله المتأنس الذي جاء في الجسد من نسل داود (رؤ ٥: ٥)، وفي نفس الوقت هو رب داود، بوصفه الكلمة الأزلي المولود من الآب قبل كل الدهور (مي ٥: ٢) نور من نور .. مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر .. هذا الذي من أجلنا.. نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء (حفيدة داود لو ١: ٢٦ و ٦٩)، (راجع قانون الإيمان)ة

• «أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك» تشير إلى انتصار الفادي على شوكة الموت (١ كو ١٥: ٥٥ و ٥٧) بموته وقيامته «الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره .. بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة في الأعالي..» (عب ١: ٣) وأنتصاره انتصار للمفديين، «كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أع ٢٠: ٢٨). وخذلان لإبليس وجنوده أعداء الله والناس (خر ١٧: ١٤-١٦ ويو ٨: ٤٤ ورو ٨: ٣١-٣٤ ورؤ ١٢: ٩-١١). وكما أن انتصار المفديين بانتصار المسيح الفادي انتصار أبدي (عب ٩: ١٢ وأف ١: ١٨-٢٣ و ٢: ٦ ورؤ ٣: ٢١)، كذلك أيضاً خذلان إبليس وجنوده أعداء الله والناس خذلان أبدي (رؤ ١٢: ٨ و ٢٠: ١٠).



خطية التجديف

+ ما معنى من يجدف على ابن الإنسان يغفر له وأما من يجدف على الروح القدس فلن يغفر له، فهل معنى ذلك أن ابن الإنسان أقل شأناً من الروح القدس، وما معنى التجديف

• «كل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له» (لو ١٢: ١٠)، ليس فى هذا أى معنى يفهم منه أن الروح القدس أعظم من ابن الإنسان «الله الظاهر فى الجسد» (١ تى ٣: ١٦)، فالأقانيم فى الثالوث الأقدس (الآب والابن والروح القدس) متساوية فى الازلية والعظمة والكرامة والمجد .. الخ (يو ١٤: ١٩،١١)، وابن الإنسان هو «الأقنوم الثانى الكلمة الأزلى المتأنس، الله الظاهر فى الجسد»، فكرامته تتساوى مع كرامة أقنومى الآب والروح القدس لأنه «ابن محبة الآب وصورة الله غير المنظور بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض .. الكل به وله قد خلق» (كو ١: ١٣،١٨)، «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر» (يو ١: ١٨)، أى هو الذى خبر العالم بحقيقة وعظمة محبة الله للبشر وأنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد..» (يو ٣: ١٦)، أى بوصف كونه كلمة الله المتأنس أوضح بطريقة عملية فى «سر التجسد» عظمة محبة الله للبشر، أليس، له المجد، هو المقول عنه «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» (يو ١: ١)، وهو القائل لأبيه السماوى «أنا مجدتك على الأرض .. والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» (يو ١٧: ٤ و ٥)، أى أن هذا المجد ليس غريباً عنه بل من حقه منذ الازل كمجد أبيه وروحه القدوس.

• فمما تقدم نستطيع أن ندرك كيف أن ابن الانسان بوصفه الكلمة الأزلى المتأنس الأقنوم الثانى الله الظاهر فى الجسد، ليس أقل شأناً من الروح القدس، بل هو متساوٍ معه ومع الاب فى جميع الكمالات الإلهية.

• ولكى ندرك كيف أن من قال كلمة على ابن الإنسان تغفر له وأما من يجدف على الروح القدس فلن يغفر له، يجب مبدئياً أن نفهم معنى التجديف على الروح القدس، وهو

مقاومة الروح القدس عن طريق إماتة الإنسان لضميره. في حين أن الضمير هو الوسيلة الإنسانية التي يتخذ منها الروح القدس طريقاً إلى الإنسان لتبكيته وهدايته وإرشاده والأخذ بيده والإتيان به إلى التوبة. وإماتة الضمير ـ وهي مقاومة سافرة لعمل الروح القدس ـ تكون نتيجتها في هذه الحالة أن يظل الإنسان في شره بسبب عناده وقساوة قلبه (رو ٢:٥)، وبالتالي يظل الإنسان بلا غفران، ولا يكون السبب في عدم الغفران مرجعة إلى الله بل إلى الإنسان نفسه المقاوم للروح القدس المرشد له إلى التوبة.

• وبناء على هذا الشرح نفهم جيداً أن **التجديف على الروح القدس الذي ليس له مغفرة هو حالة العناد**، والتمرد، والمقاومة للروح القدس التي يكون الإنسان مصمما على البقاء فيه، فلا يريد أن يسمع لكلمة الله ولا يستجيب لإيحاءات الروح القدس عن طريق تبكيت الضمير (١ يو ٣:١٩ ـ ٢١)، ولا يقتنع بإيضاحات الروح المتنوعة التي يقوم بها روح الله لإيقاظ ضمير الخاطئ المتمرد المعاند قاسي القلب «يا أورشليم .. كم مرة أردت .. **ولم تريدوا** ..» (مت ٢٣:٣٧) «يا قساة الرقاب .. وغير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائماً **تقاومون الروح القدس**..» (أع ٧:٥١ ـ ٥٣) «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب وأستعلان دينونة الله العادلة» (رو ٢:٥ و ٦) «وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض..» (رو ١:٢٨).

• **أما من قال كلمة على ابن الإنسان فإنه يغفر له، والمقصود بذلك هو التجديف اللفظي أو عدم الاقتناع المؤقت**، لإعواز الإنسان إلى براهين أقوى وإلى استعدادات داخلية أنقى وأكمل، فإذا حصل عليها ندم على تخلفه السابق واقتنع وآمن، أما تجديفه السابق فيكون له غفران محتم لأنه لم يأت به إلى حالة القساوة والعناد والتمرد والتصميم على مقاومة مشيئة الرب الصالحة.

• فقد كان بولس الرسول قبل الإيمان مجدفاً مضطهداً لكنيسة الله، إنما عن جهالة وعدم معرفة لحقائق الإيمان وليس عن تمرد على الحق أو قساوة قلب أو عناد، ولهذا حالما صحصح الحق أمامه استنار في الحال وآمن «أنا الذي كنت قبلا مجدفاً ومضطهداً ومفترياً ولكنني رحمت لأني فعلت بجهل في عدم إيمان» (١ تي ١:١٣).

• خلاصة ما تقدم أننا نستطيع أن نفرق بين التجديف الذي له غفران والآخر الذي ليس له غفران، فالأول هو التنكر للحق عن جهالة وعدم معرفة. أما الآخر أي الذي ليس له غفران فهو ما كان عن عناد ومقاومة وغرور وتصلب وتصميم على المقاومة مع صحصحة الحق وإيضاحاته الجلية، في نطاق التأثر بالجسد وسيطرة الشهوات ومجد العالم (يو ٥ :٤٤)، ولهذا قيل عنه إنه ليس له غفران إلى الأبد (مر ٣ :٢٩)، وفي هذه الحالة لا يكون سبب عدم الغفران من الله بل من الإنسان نفسه الذي بعناده يبحث عن حتفه بظلفه.

هذا ولزيادة الفائدة يمكن الرجوع إلى الجزء الأول من التحفة اللوكاسية ص٧٢ طبعة أولى و ص ٨٠ طبعة ثانية، موضوع خطية بلا مغفرة.



صكوك الغفران

+ ما الأصل في صكوك الغفران ؟
+ هل كان لسر الاعتراف جلاله في ذلك العهد ؟

• لسر الاعتراف عظمته وأهميته إذ في نطاقه يتم غفران الخطايا للتائبين اللائذين بحمى الرحمة. وقد سلمه الله لكنيسته في سلطان الحل والربط (مت ١٨: ١٧، ١٨). إلا أنه في عصور جهالة دينية وأجيال ظلمة عقلية وقلبية أسيء استغلاله فحلت بممارسته في نطاق هذا الاستغلال السيء اللعنة والعار والشنار (أم ١٤: ٣٤). أسوة بإساءة استغلال الأسرار الأخرى، التي بدورها أنتجت اكتواء الاستغلاليين للأسرار بنار نقمة هذه الأسرار ولعنتها محرومين من بركات أنوار أمجادها، أوضح بولس الرسول هذه الحقائق الرهيبة عندما تكلم عن أحد هذه الأسرار الخطيرة وهو سر الشكر (١كو ١١: ٢٧، ٣١).

• فصكوك الغفران إحدى ظاهرات فساد عهود إساءة استغلال «سر الاعتراف» والمفروض شرعاً أن الغفران يناله التائب عن الخطايا الحاضرة أو الماضية التي يتوب عنها متعهداً بعدم العودة إليها. وعلى هذا الاساس أقرّ داود بخطيئته أمام ناثان فنال الغفران «الرب نقل عنك خطيئتك» (٢ صم ١٢: ١٣). أما صكوك الغفران فإنها تعد الإنسان بغفران مستقبل عن خطايا مستقبلة لمدي أيام أو أسابيع أو شهور أو سنين تبعاً للفدية النقدية أو العينية المقدمة من طالب الصك لجهات الاختصاص؟ وبهذا المعنى تكون «بدعة صكوك الغفران» مفسدة - وأي مفسدة - للنفوس البشرية لأنها تكون بمثابة حض على ارتكاب الشر بلا خوف من الله ولا حياء من الناس. وفي جرأة على طهارة الشريعة المسيحية التي تنكر الفجور والشهوات (تي ٢: ١٢)، كما تكون هذه الصكوك بمثابة تجديف على الفادي شارع شريعة الكمال وواضع ناموس الأفضال، إذ تصمه، تعالى له المجد عن هذه الوصمة، بأنه خادم الخطية (غل ٢: ١٧)، بل إن في هذه الصكوك إيحاء ضمنياً بالاستهتار بكرامة الله (٢ صم ١٢: ١٠) والمساس بقدسيته، إذ في هذه الصكوك تهوين لأمر الخطية الخاطئة جداً (رو ٧: ١٣) التي اقتضى الخلاص من شرها وعبوديتها موت ابن الله المتأنس مسفوكا دمه على صليب العار واللعنة (تث ٢١: ٢٣، غل ٣: ١٣).

• وقد شقت هذه البدعة - بدعة صكوك الغفران - طريقها إلى الكنيسة الغربية لما انفردت عن الكنائس الشرقية وويل لمن هو وحده (جا ٤: ١٠) وقد استشري فسادها في الكنيسة المذكورة مما أدي إلى نضوج الثورة ضد مفاسدها بقيادة «لوثيروس» الذي فضح هذه المفاسد التي أساءت إلى كرامة دم الفداء. وقد كانت للوثيروس هذا احتجاجاته القوية الرنانة على ضوء كلمة الله، فدوى رنينها في العالم بأسره وهز أركان الكنيسة الغربية اللاتينية المذكورة، فطفت مفاسدها ظاهرة للجميع، مما أوضح سر انحطاطها الروحي وانهيارها النفسي وفشلها النهائي في قيادة الأخلاق - وإنما الأمم الأخلاق - بالرغم من شكلية سلطانها الدنيوي وهو سلطان عالمي يعرج بين فرقتي الدنيا والدين ففي الدنيا سلطان مدلل، وفي الدين سلطة مائعة فاترة متأرجحة بين الحرارة والبرودة لا طعم لها ولا مذاق يستساغ (رؤ ٣: ١٥، ١٦، ٢تي ٣: ٥).

• وإذا كان هدف سر الأعتراف في صميم اختصاصاته، ضمان طهارة الإنسان قلباً وقالباً ليتمجد الله في الإنسان جسماً وروحاً، في حسه وتفكيره وحيويته، للسمو بإنسانيته إلى عالم الكمال لمجد الفادي الحبيب، فالتائب الحقيقي اللائذ بحمى دم الفداء في سر الاعتراف يكون شعاره قول المرنم «قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي» (مز ٨٤: ٢) ومساره دائماً بطهارة الجسم في عالم المادة، وطهارة الحواس في عالم الفكر، وطهارة القلب في عالم الروح، وهذه هي الظاهرة الإنسانية الكاملة بحسب النموذج المسيحي الكامل في شخص الفادي الذي كان ينمو ويتقدم في الحكمة والقامة والنعمة لدي الله والناس (لو ٢: ٥٢).

• أما صكوك الغفران ففيها انهيار الكيان الإنساني بكليته، لأنها تفسد روحانية الإنسان وتعطل نموه الإنساني بل تهدم كيان شخصيته المخلوقة على صورة الجمال الإلهي «وإنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تباد» (مز ٤٩: ٢٠)، وفي غمرة خصاله الحيوانية والوحشية تتلاشي إنسانيته ويمحي اسمه من سفر الحياة (رؤ ١٧: ٨) وفي إنسانيته الشكلية وحيوانيته الواقعة يسير الإنسان وكل تصورات أفكار قلبه شريرة كل يوم (تك ٦: ٥) بحكم توجهات صكوك الغفران وأباطيلها، فلا يفكر إلا في الشر العتيد أن يرتكبه بلا ضمير ولا رادع ويتممه في إحساس من أكلت ومسحت فمها وقالت ما عملت شيئاً (أم ٣٠: ٢٠).

وإن حياة يسيطر عليها التفكير في الشر واستعذاب ارتكاب الإثم والطمأنينة في ممارسة الخطيئة، لهي حياة، في كل جزء منها «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» (مت ٨: ٢٠).

• بعدما تقدم نستطيع أن نلمس شناعة التعاليم اللاتينية، التي تغرس من حين إلى آخر في نفوس المنتسبين إليها، والتي تقول بمثل السفاسف والسخافات والصغائر التي فندناها، والتي تنتظم مبتدعيها والكارزين بها ضمن «الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم» (نش ٢: ١٥).

هل السموات سبع أم ثلاث ؟!

+ هل توجد سبع سموات أم ثلاث ؟

• السموات ثلاث: الأولى سماء الطيور (تك ١: ٢٠) والثانية سماء الكواكب (تك ١: ١٤) والثالثة سماء السموات (١مل ٨: ٢٧) أو السماء الثالثة (٢ كو ١٢: ٢) وهي عالم الروح الذي يتجلى الله فيه لملائكته وقديسيه (رؤ ٢١: ٣). أما السبعة فليس لها أساس في الكتاب المقدس ولا في عقائد الكنيسة إطلاقا.



هل من جنسية أو مذهب للشياطين ؟!

+ هل الشياطين فيها مسيحيون ومسلمون ويهود؟

● ليس في الشياطين معتنقون لدين من الأديان، وإذا نطق الشيطان على فم أي إنسان أو قال مباشرة بأنه يعتنق ديناً من الأديان فهو كاذب ومضلل ومنافق (يو ٨:٤٤) وغرضه من هذا، السخرية من البشر أسوة بسخرياته المعتادة كأن يقول بأن مهنته كذا وكذا. وقد علمنا السيد المسيح له المجد كيف لا يجوز لنا الاستماع إلى إيحاءات إبليس حتى ولو كانت عن حقائق الإيمان، فقد انتهر له المجد الشياطين عندما نطقت بألوهيته (لو ٤:٤١، مر ١:٢٤، ٢٥). مع أن الحال آنئذ كانت أحوج ما تكون إلى إعلان لاهوته والإقرار به، ومع ذلك لم يسترح المعلم الصالح إلى نطق الشياطين بلاهوته الممجد لأنه نطق صادر عن قلب خبيث مجرد عن المحبة التي هي رباط الكمال، ولأن هدف الشيطان دائماً ليس تقدير حقائق الإيمان بل إيغار الصدور ضد فادي البشرية، كعادة الدول المستعمرة فإنها تتبع دائماً في تصرفاتها مع الدول المحتلة أو المرغوب في احتلالها. مبدأ «فرّق تسد»، فتعمل الخير مع فريق من المواطنين ليس حباً في هذا الفريق بالذات بل لكي تثير عليه حفيظة الفريق الآخر فيقع الشقاق الذي يهيئ ويوطد لها جو السيطرة .. الخ هكذا كان غرض إبليس وهو يعلن إقراره بلاهوت المسيح وهو إثارة سخط اليهود عليه بدعوى أن من تشهد له الشياطين يكون حليف الشياطين كما افترى الفريسيون عليه فنسبوا معجزاته إلى بعلزبول رئيس الشياطين بالرغم من تفنيد السيد له المجد لهذه الفرية (مت ١٢:٢٤-٣٣).

● وهذا وغيره من الأدلة الضمنية على وجوب عدم الإصغاء إلى أحاديث إبليس ومن هم في ركابه، حتى ولو كانت هذه الأحاديث عن حقائق الإيمان. فإذا قال الشيطان بأنه ينتمي إلى دين من الأديان فهو كاذب ومضلل ومنافق وساخر ومستهتر لأنه كذاب وأبو الكذاب وهو الحية القديمة رأس كل ضلال والموحي بالكفر والإلحاد وجرثومة كل إثم وعدو كل خير (يو ٨:٤٤، رؤ ٢٠:٢، ٢تس ٢:٧، أع ١٣:١٠).

+ «ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب»!!
+ إذن لماذا يقول الرسول في (١كو ١٦:٢) لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه وأما نحن فلنا فكر المسيح»!
+ ما معنى «فكر الرب .. وفكر المسيح»؟!

• لاشك في أن فترة الـ ٥٥٠٠ سنة «حسب التقدير الذي أخذت به كنيستنا القبطية» من السقوط «على اعتبار أن السقوط حدث عقب خلقه أبوينا الأولين» إلى الميلاد، كانت ضرورية لإفراغ ما في جعبة البشرية من وسائل زعمتها لإنقاذها من الوهدة التي انزلقت إليها والتسامي بها إلى الكمال الجديد بها لتتخذ مكانتها الحقيقية اللائقة بها بوصفها إنسانية كريمة جليلة فقدت بالسقوط كرامتها وجلالتها، ولكن كانت الفترة الزمنية الطويلة آنفة الذكر كافية للتحقق من عجز البشرية وفشل جميع وسائلها لبلوغ الغرض.

وما كان تمثال رؤيا نبوخذ نصر (دا ٢: ٣١-٤٩) إلا ملخصاً رمزياً للجهود البشرية الفاشلة في معرض النهوض بالإنسانية من كبوتها والتسامي بها إلى الكمال. فلا الثروة والغنى والجاه (ورمزها في التمثال الرأس الذهبية)، ولا التشريع المدني (وتمثله ذراعا مادي وفارس دولتي الشرائع التي لا تنسخ ولا تتغير (أش ٢: ١٢، ١٩) ولا المنطق والحكمة والفلسفة وترمز إليها البطن النحاسي رمز الفلسفة اليونانية في رنينها المدوي في أقاصي المسكونة)، ولا البطش والقوة والجبروت (ورمزه في التمثال الحديد رمز حكم الحديد والنار)، استطاعت النهوض بالبشرية أو التسامي بها إلى الكمال، لأنه «لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود» (زك ٤: ٦).

• «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غل ٤: ٤، ٥) «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد ..» (١تي ٣: ١٦)، وهو الحجر الذي قطع بغير يدين (دا ٢: ٣٤) أي حبل به من

الروح القدس بدون زرع بشر (مت ١: ٢٠، لو ١: ٣٤، ٣٥)، وهدم التمثال وسحقه وبدد مسحوقه في الهواء وأزال التمثال من الوجود، أي حكم ببطلان وسائل العالم الفاشلة وانفرد له المجد بسلطانه الأبدي الذي لن يزول وملكوته الذي لا ينقرض (دا ٧: ١٣، ١٤) إذ صار جبلا عظيما وملأ الأرض كلها (دا ٢: ٣٦) «قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (رؤ ١١: ١٥)، وبذلك أقام الرب ملكوته الخالد «ولا يكون لملكه نهاية» (لو ١: ٣٣) «وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لايترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين» (دا ٢: ٤٤، ٤٥).

• وهذه هي الوسيلة الوحيدة لإنقاذ البشرية والنهوض بها من وهدتها والتسامي بها إلى الكمال، وهي الوسيلة التي دبرتها حكمة الله منذ الأزل لتهيئة قلب الإنسان لما خلق لأجله وهو أن يكون مسكناً لخالقه (أم ٨: ٣١)، وسيلة الفداء «عالمين أنكم افتديتهم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح. معروفا سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم» (١بط ١: ١٨-٢٠).

هذه الوسيلة الفدائية الإلهية الرائعة هي التي دبرتها حكمة الله، لتكون حيوية الإنسان متحدثة عن حياة الله فيه «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غل ٢: ١٠).

• هذه الوسيلة، وسيلة الفداء لضمان تهيئة القلب البشري لملكوت الله، لم تكن من مبتكرات العقول البشرية، ولا من عنديات حكماء العالم وفلاسفته، بل من تدبير الإله الحكيم منذ الأزل، وظلت سراً مكتوماً مدى الدهور، بدأ الرب بإعلانه على مدى الأجيال برموز وإشارات تعليمية ونبوته وهكذا «الله بعدما كلم الرب بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شئ الذي به أيضاً عمل العالمين ...» (١: ١و ٢).

وفي هذا يقول الرسول «لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون. بل نتكلم بحكمة الله في سر. الحكمة المكتومة التي

سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا، التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر ... لأن مَن من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم (الذي لا يعرف ولا يفهم هبات الله) بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ... لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه وأما نحن فلنا فكر المسيح» (١كو ٢: ٦ ـ ١٦).

• لم يعرف حكماء العالم «فكر الرب» السر المكتوم منذ الدهور فيعلموه للناس ويعلنوه للبشرية ويكرزوا به في العالم، لأن فكر الإنسان الطبيعي يعجز عن إدراكه لسموه عن كل إدراك، ولهذا تغاضت البشرية في جميع أجيالها ـ قبل المسيح ـ عن أهمية القلب البشري واقتصرت تعاليمها على شكليات العبادة ومظاهرها دون موضوعها وظاهرتها المتصلة بحقائقها اتصال الظاهرات الطبيعية بحقائقها العنصرية في عالم الكهرباء والذرة، فكان الفشل المحتم.

• أما نحن المفديين «فلنا فكر المسيح» الذي هو بهاء مجد الله ورسم جوهره (عب ١: ٣)، و «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يو ١: ١٨) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه اخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢: ٦ ـ ٨)، وهو الذي «في ملء الزمان» (غل ٤: ٤) جاء إلى عالمنا وبذاته أعلن لنا هذا «السر المكتوم» فهو تعالى الكائن في حضن أبيه، وليس أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له (مت ١١: ٢٧)، فعرفنا عنه له المجد أنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

• بهذه الطريقة التدبيرية الحكيمة والوسيلة الفدائية الرائعة التي تفوق بسموها وكمالها إدراك الخلائق بأسرها، اصبح لنا «فكر المسيح». وفي هذا يقول الرسول حاضاً إيانا على تعرف فكر المسيح ملخصاً إياه في قوله «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ...» (في ٢: ٥ ـ ١١).

• وبهذا الفكر المسيحي الذي، لنا، عرفنا «فكر الرب» السر المكتوم الذي أظهره لنا الفادي بذاته وإذ اصبح لنا بالمسيح «فكر المسيح» فأدركنا سر آلامه وصلبه وموته، نكون بذلك عرفنا «فكر

الرب» فكرزنا بسر محبته للعالم لخلاص البشرية (يو ٣: ١٦)، وبذلك لأن لنا «فكر المسيح» نكون قد عرفنا «فكر الرب» فعلمنا وكرزنا به للغير ...

• فلا غرابة إذ كانت كلمة الصليب عند الهالكين (الذين ليس لهم فكر المسيح) جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين (الذين لنا فكر المسيح) فهو قوة الله.. (١كو ١: ١٨) ولا غرابة كذلك إذا ركز بولس الرسول عقله وقلبه في «صليب المسيح» لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً (١كو ٢: ٢)، لأن في الصليب إعلاناً لفكر الرب السر المكتوم «ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً .. مختوماً بسبعة ختوم .. فلم يستطع أحد .. أن يفتح السفر .. فصرت أنا أبكي .. لا تبك. هوذا قد غلب الأسد من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة» (رؤ ٥: ١-٥).

• ولما كان في الصليب مفتاح السر المكتوم، لهذا رأى يوحنا في الرؤيا نفسها بطل الفداء، وكبشه الخالد «حملا قائماً كأنه مذبوح» ... وكل خليقة مما في السماء، وعلى الأرض وتحت الأرض .. وسمعها يوحنا قائلة «للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى الأبد أمين .. (رؤ ٥: ٦-١٤).



أول يناير أم ٧ يناير ؟

+ لماذا لا يكون يوم أول يناير هو عيد الميلاد ؟
+ لماذا نعيد فى ٧ يناير بدلا من رأس السنة؟
+ ما الفرق بين حساب الأفرنج وحسابنا ؟

جاء فى التعاليم الرسولية «ياإخوتنا تحفظوا فى أيام الأعياد التى هى عيد ميلاد الرب وتكملونه فى خمسة وعشرين من الشهر التاسع الذى للعبرانيين، الذى هو التاسع والعشرون من الشهر الرابع الذى للمصريين».

وللإيضاح نقول إن السنة العبرانية آنفة الذكر، قمرية لضرورة ضبط عيد الفصح بعد غروب اليوم الرابع عشر (خر ١٢:٢، ٣، ٦، ١٤)، وشمسية لضرورة ضبط موعد الفصح (خر ٩:٣١، ٣٢)، فى موسم الربيع وهو الموعد الذى تحرر فيه شعب الله قديماً من عبودية فرعون.

• ولما كانت أيام السنة العبرانية من حيث هى قمرية معرضة للتقدم وللتأخر وتنقص إحد عشر يوماً عن السنة الشمسية فلذلك يضاف إليها شهر كل ثلاث سنوات فتكون شهورها فى السنة الثالثة ١٣ شهراً لتنسجم فى كمال أيامها مع السنة الشمسية، ولضمان ضبط يوم عيد الميلاد قررت التعاليم الرسولية أن يكون هناك ضابط لليوم الـ ٢٥ من الشهر التاسع من شهور العبرانيين هو التاسع والعشرون من الشهر الرابع (كيهك) الذى للمصريين وسنتهم شمسية ثابتة المواعيد من هذه الناحية.

• فلما أراد الأفرنج وضع سنتهم الميلادية وكانت سنتهم هى السنة الرومانية القديمة (وأولها يناير وآخرها ديسمبر) وهى شمسية، جعلوا آخر شهورها (ديسمبر) مقابل الشهر التاسع الذى للعبرانيين واليوم الـ ٢٥ من ديسمبر مقابل اليوم الـ ٢٥ من الشهر التاسع للعبرانيين الذى هو بدوره مقابل اليوم التاسع والعشرين من الشهر الرابع (كيهك) الذى للمصريين، وهو تاريخ الميلاد بحسب التحديد الرسولى فلم يجعل الأفرنج اليوم الأول من الشهر الأول (يناير) عيداً للميلاد لئلا تتنافر بقية أيام السنة مع السنة الشمسية القديمة، بل جعلوا السنة الميلادية امتداداً لنفس السنة الشمسية لتبقى أيامها مترنمة معها طول السنة. وفى نفس الوقت يكون أول السنة

الميلادية في وضع أقرب ما يكون من عيد الميلاد ٢٥ ديسمبر (آخر الشهور الرومانية القديمة) الموافق ٢٩ كيهك (الشهر الرابع الذي للمصريين).

• مما تقدم يتضح أن الأصل في موعد عيد الميلاد هو ٢٥ ديسمبر الذي يقابل ٢٥ من الشهر التاسع الذي للعبرانيين الذي يقابل اليوم التاسع والعشرين من الشهر الرابع الذي للمصريين (كيهك) كتحديد القوانين الرسولية.

ولما كانت الكنيسة القبطية تؤرخ بالسنة المصرية أصل جميع التواريخ وأول سنة شمسية في العالم وواضعها «توت» العالم الفلكي المصري، وعنها تألفت جميع السنين الشمسية في العالم بأسره، ولهذه اتخذت اليوم التاسع والعشرين من كيهك بحسب التحديد الرسولي يوم الميلاد الرسمي.

• فلما زعم الأفرنج إصلاح سنتهم الغربية سنة ١٥٨٢ م وقدموا يوم ٢٥ ديسمبر (الذي كان مقابل ٢٩ كيهك) قبل موعده مقدار عشرة أيام، أصبح ٢٩ كيهك في السنة المذكورة في يناير بدلا من ديسمبر، وهكذا بدأت السنة الغربية تتقدم (بعد عشرة الأيام آنفة الذكر) عن السنة الأصلية المنسجمة مع السنة المصرية بمعدل يوم في كل حلقة زمنية مقدارها ١٢٨ سنة تقريباً. ولما كنا نحن الآن في نطاق الحلقة الرابعة (من سنة ١٥٨٢ م للآن) لهذا يقع يوم ٢٩ كيهك في ٧ يناير، وعند بدء الحلقة الخامسة يقع في ٨ يناير، وعند انتهاء ٣٠ حلقة يقع ٢٩ كيهك في فبراير؟ وبمضى الحلقات الزمنية يقع في مارس ثم إبريل وهكذا دواليك؟

• فموقف الكنيسة القبطية في عيد الميلاد بحسب التحديد الرسولي وتاريخها المصري ثابت وهو ٢٩ كيهك لم يتزعزع ولم يتغير. أما السنة الغربية فهي التي تجري إلى الأمام كل ١٢٨ سنة يوماً.

وفي نطاق التاريخ الغربي الحالي اضطرب موعد عيد الفصح (القيامة) عند الغربيين، فأحيانا يعيدونه قبل فصح اليهود وأحيانا يكون الفصحان في يوم واحد؟ وهذا يتناقض مع القوانين الرسولية والتعاليم المسيحية [١].

---

(١) راجع موضوع «بين عيد القيامة وعيد الفصح» بالتحفة الجزء الثاني صفحة ١٠٥.

• هذا ويلذ لنا أن نشير إلى أن الكنيسة القبطية معتزة بتقويمها المصرى الأصيل ولا تريد بغيره بديلا؛ كما يلذ لنا فى نطاق هذا الاعتزاز أن نذكر أنه من حوالى سنوات معدودات قرأنا لفلكى غربى كلمة قيمة جميلة فى الأهرام الغراء نعدها إنصافاً وتقديراً للاعتزاز المذكور. إذ قد قرر الفلكى المشار إليه «أن الشمس تفقد من كتلتها يومياً ملايين الأطنان عن طريق الإشعاع، والأرض تستقبل من هذه الملايين مقادير هائلة تضيفها إلى كتلتها الأرضية! وبمرور الزمان تنقص كتلة الشمس وبالتالى ينقص ثقلها وتزيد كتلة الأرض»، وفى ذلك عامل هام من عوامل تعديل صلة الجاذبية بينهما وبالتالى تعديل السنة الشمسية تعديلاً متواصلاً كفيلاً بتثبيت أيامها وشهورها فى نفس مواعيدها الأصلية لتظل قديمة فى جدتها جديدة فى قدمها، وهذا هو سر الإجماع على إتخاذ السنة المصرية منذ القديم حتى الآن مقياساً مضبوطاً فريداً دون منازع للطقس والزرع بلا تغيير ولا تبديل. فشهورها الآن كما كانت فى القديم مضرب الأمثال فى إنسجامها التام مع المواسم الطقسية والزراعية. وسيظل الشهر القبطى محتفظاً بسجيته الطقسية على مدى الدهور؛ (توت رى ولا فوت. زرع بابه يقاوم القوم النهاية. زرع هاتور ذهب منثور. كياك صباحك مساك. برد طوبة يخلى العجوزة كركوبة. أمشير شهر الزعابير. برمهات روح الغيط وهات. برمودة دق بالعمودة. بشنس يكنس الغيط كنس. بؤونة الحجر. أبيب يسمع للماء دبيب. مسرى تمشى فيه كل ترعة عسرة). وهى أمثال مصرية معربة تحدد لكل شهر مصرى سجيته الطبيعية الثابتة التى لا ولن تتغير فى عموميتها بحسب تسيير الخالق القدير وتدبير الإله الحكيم. ولا شك فى أن «السموات تنطق بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» (مز ١٩ : ١).



حكم الله على آدم

+ لماذا حكم الله على آدم بالموت ؟
+ أما كان في الإمكان تخفيف معاملة آدم بقانون أخف وأسهل ؟!

● إن حكم الله على آدم لم يكن الله تعالى هو المتسبب فيه كما أن الحكم نفسه لم يكن هو سبب موت آدم، لأن موت آدم كان نتيجة طبيعية لازمة للخطيئة. والخطيئة هي مخالفة نواميس الله، وفي المخالفة هدم لكيان النفس البشرية، وهذا الهدم هو الموت بعينه «النفس التي تخطئ هي تموت» (حز ١٨: ٢٠)، فلم يكن حكم الله في الواقع إلا إعلاناً بوقوع الموت بمجرد حدوث الخطيئة مباشرة (يع ١: ١٥) ولهذا لم يكن الله متجنياً على آدم حين طرده محكوما عليه بالموت، بل إن آدم نفسه هو الجاني وحده على ذاته حين خالف النواميس الإلهية فأخطأ فهدمته الخطية. فلا يجوز القول بإمكان معاملة الله للإنسان الخاطئ بقانون أخف وأسهل. ذلك لأن الله لم يقسُ على آدم بل آدم هو الذي قسى على نفسه بتوريط ذاته في مخالفة النواميس الإلهية، والنواميس لا تحابي ولا تجامل بل هي صريحة حازمة. وما عقوبة الخطية إلا نتائج محتمة لمخالفة النواميس. فهل يجوز لنا مطالبة الله تعالى بإرغام نواميسه الإلهية على مخالفة قواعدها المرسومة في نزاهتها وكمالها، وهل هذا الإرغام، على حد فرض جوازه، لصالح الخليقة؟ كلا، إن صالح الخليقة يقتضي استقرار النواميس الإلهية في نفاذ حازم لضمان استقامة شؤون الخليقة نفسها ولضمان سعادتها.

(لزيادة الإيضاح ارجع إلى التحفة الجزء الأول الطبعة الثانية ص ١١١). موضوع لماذا حكم الله على آدم.



+ فى رؤ ٢١، ٢٢ نجد ملاكا يتكلم مع يوحنا الرائى. من هو هذا الملاك؟!
+ إذا كان الرب يسوع فلماذا منع يوحنا من السجود له؟
+ إذا لم يكن هو يسوع فكيف جاز له القول «ها أنا آتى سريعاً»!!

• إن المتأمل فى أسلوب كتابة سفر الرؤيا يجد أن المتكلم **ليس واحداً** كما يحدث أن متكلماً يعقب على حديث متكلم قبله دون وجود أى فاصل ظاهر بين الحدثين إلا المعنى الفجائى المفهوم. فبينما نسمع يوحنا يبدأ بسرد رؤياه بتضمينها مقدمته والبدء فى التمهيد لإعلان الرؤيا (رؤ ١:١ - ٧) إذا بالإله القادر على كل شئ يقول - دون أن يكون هناك فاصل لفظى بين قوله تعالى وقول يوحنا فى مقدمة رؤياه - «أنا هو الألف والياء ...» (رؤ ١:٨) وفى عدد ٩ يقول يوحنا مباشرة «أنا يوحنا أخوكم...».

ففى الآيات المطلوب إيضاحها نجد الملاك يُرى يوحنا مناظر الرؤيا ويشرحها له. وعند قول الملاك ليوحنا :

هذه الأقوال أمينة وصادقة. والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده ما ينبغى أن **يكون سريعاً**» رؤ ٢٢:٦)، وإذا بالرب يسوع يؤيد قول الملاك بقوله **ها أنا آتى سريعاً**» (عد ٧). وهنا قال (يوحنا ٨) أنه كان ينظر الملاك الذى يحدثه ويشرح، كما كان يسمع قول الرب يسوع دون أن يراه ظاهراً آنئذ، وحين سمع قول الرب يسوع ونظر ما يشرحه الملاك خرّ وسجد للملاك الذى كان يريه ويشرح له، فكان من الطبيعى أن يمنعه الملاك من السجود لإشعار يوحنا أنه مخلوق مثله. وهذا يعكس ما حدث عند سجوده للرب يسوع (رؤ ١:١٧) فإن السيد المسيح أمن على سجوده وباركه وطمأنه.

وبعد أن صحح الملاك ليوحنا موقفه فى الرؤيا وأعدَّه للإصغاء إلى كمال كلمات الرب يسوع فى (عد ٧)، وأصل السيد المسيح أقواله «من يظلم ... وها أنا آتى سريعاً ...» (عد ١١ و ١٢). وهكذا على هذا الوضع نسمع السيد المسيح يتكلم ثم يوحنا وهلم جراً.



+ لماذا زادت الكنيسة على الصلاة الربانية «بالمسيح يسوع ربنا»؟
+ ألا تدخل هذه الزيادة ضمن تحذير الرائى «إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات»؟

• إن الكنيسة لم تقل ان «بالمسيح يسوع ربنا» ضمن الصلاة الربانية؟ ولكنها وضعتها كقرار تفسيرى لصلاة الربانية، بمعنى أننا نحصل على الاستجابة باستحقاقات فادينا الحبيب الذى علمنا أن نقدم صلواتنا إلى الآب باسمه «ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن. إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله ... إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا ... فى ذلك اليوم تطلبون باسمى ...» (يو ١٤: ١٣ و ١٤ و ١٦و٢٤: ٢٤ و ٢٦)، فهو قرار تفسيرى ينسجم مع كلمة الله تمام الانسجام.

كما أن الكنيسة لم تضع القرار التفسيرى المذكور فى ختام الصلاة الربانية فى الفصول الإنجيلية، ولا تذكره ضمن النص الإنجيلى فى أى وضع من الأوضاع اللاهوتية الإنجيلية كأنه نص إنجيلى فى صميم الصلاة الربانية، بل إنما تختتم به الصلاة الربانية فى صلواتها الطقسية بالوصف آنف الذكر كقرار تفسيرى للصلاة الربانية.

إذن لا يمكن اعتبار «بالمسيح يسوع ربنا» زيادة تستوجب الوعيد المذكور فى سفر الرؤيا.

• أما الزيادة أو الحذف المقصودان بالوعيد فى سفر الرؤيا فيكون أمرهما كالآتى :

١) تشويه الآيات الكتابية بالآراء التى تتناقض مع كلمة الله للتضليل بالمؤمنين على مثالها إبليس عندما كان يستشهد بآيات الكتاب فى غير ما وضعت له (مت ٤: ٦) وفى هذا يقول الرسول «إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً ... إلى إنجيل آخر. ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح» (غل ١: ٦ ـ ٩).

٢) بتر النصوص الكتابية للتضليل وإخفاء الحقائق التعليمية. كالاستشهاد بالآية الرسولية «إذن لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع» (رو ٨: ١) مبتورة هكذا، للاستعانة بها على تضليل السامعين ليقتنعوا وهى «السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح!».

• وكما تحذف الكتب التعليمية التي توزعها المدارس الكاثوليكية على التلاميذ الوصية الثانية من الوصايا العشر «لا تصنع لك تمثالا منحوتاً...!!! ثم إمعاناً منها في التضليل تقسم الوصية العاشرة «لا تشته ...» إلى قسمين!!! لتظل الوصايا عشر بعد اخفاء معالم الوصية الثانية التي تنهى عن صنع التماثيل !! وذلك تغطية لشناعة تحليلها وضع التماثيل في الكنائس!!

• وكما يشوهون الآية (تك ٣:١٥) قول الرب للحية «وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، وهو يسحق رأسك وأنت ترصدين عقبه»، في كتبهم التعليمية فيذكرون الآية مشوهة هكذا «هي تسحق وأنت ترصدين ...» ويقصدون بذلك أن «هي» تشير إلى السيدة العذراء؟ مع أن المقصود الأساسي من الآية على صحتها «هو يسحق رأسك» أن نسل المرأة «الله الظاهر في الجسد، الماسيا فادى البشرية» مع أن السيدة العذراء تنفر ممن ومما يمس استحقاقات ابنها الفادى وينسب إليها بصفتها والدته حقوق ابنها الفدائية، فإن الذى هشم رأس الحية القديمة بوصفها ابليس (رؤ ١٢:٩ و ٢٠:٢) إنما هو نسل المرأة الرب يسوع بصليبه المحيى، ولهذا يسرها وتعظم نفسها ربها وفاديها وتبتهج روحها بالله مخلصها لأن القدير صنع بها عظائم (لو ١:٤٦ ـ ٤٩).

هذه وغيرها مما ليس المجال يتسع له الآن هي نماذج الزيادات والتشويهات التي ينطبق عليها الوعيد المذكور في سفر الرؤيا لأنها تسئ إلى كرامة الفادى وتبدد معالم تعاليم الفداء.



+ هل يجوز إيفاء النذور لجهة غير التى نطق بها فم الناذر؟
+ وماذا حين حصول سهو فى التنفيذ؟

• النذر يجب إيفاءه للجهة التى نطقت بها شفتا الناذر دون غيرها (مز ٦٦ : ١٣ و ١٤).

كذلك إيفاؤه باسم نفس القديس أو الشهيد الذى نطقت به شفتا الناذر دون غيره. فمثلا إذا نطقت شفتا الناذر بأن نذره يكون للرب باسم الملاك ميخائيل على الإطلاق دون تخصيص أى كنيسة من كنائسه فهنا يجوز تقديم النذر لأيه كنيسة من كنائس الملاك ميخائيل. أما إذا تخصصت كنيسة بعينها من كنائسه تقدس النذر لذمة هذه الكنيسة بالذات دون غيرها.

• أما حين حصول سهو فى التنفيذ ووصول النذر إلى جهة غير الجهة المخصصة للنذر، فهنا تتحدد المسئولية على اساس أنه مجرد أن نطق الناذر بتخصيص نذره للجهة الفلانية أصبح مقدساً لها دون غيرها، وبالتالى أصبح حقاً من حقوقها، ومن هنا تتضح مسئولية الناذر وضرورة التريث عند النطق بالنذر وعند الوفاء لضمان الاستقرار فى النطق والتنفيذ، لأنه «أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفي» (جاه ٥:٥،٢)، والناذر غير الوافى بنذره يعتبر سالباً لحقوق الغير تماماً.

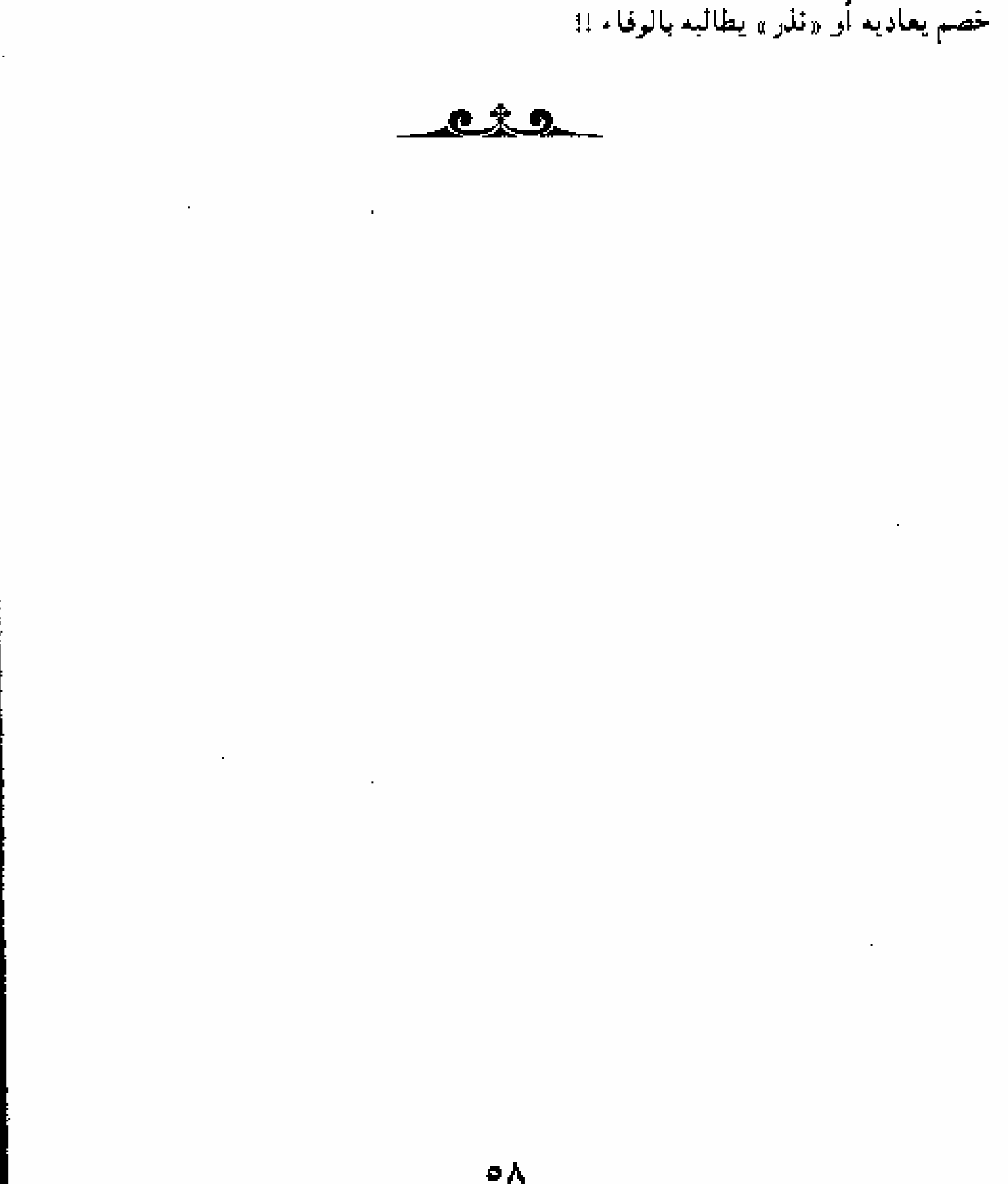
• فعند حصول السهو فى التنفيذ يحدث أن الجهة صاحبة النذر تكون قد فقدت حقها الشرعى فى النذر ظلماً ودون مبرر ، وإن كانت الكنائس للرب جميعها إنما لكل كنيسة حقوقها الخاصة لتصريف شؤونها، كما أن أفراد الناس هم أخوة فى الإنسانية الا أن لكل منهم حقه الخاص فى أن يطالب بحقوقه ويحكم بها له شرعا وقانونا عند الله والناس، فلا تحابى لليتيم وقت القضاء (خر ٢٣:٣).

• لهذا عند حصول السهو فى التنفيذ يجب إتباع أحد أمرين :

١) إستدراك السهو بالاتصال فوراً بالجهة التى وصلها النذر سهواً واسترجاعه منها وإيصاله إلى الجهة الأصلية صاحبة الحق فى النذر.

٢) تعويض الجهة الأصلية عن حقها المفقود فى النذر، إما عاجلا فى حالة الاقتدار أو آجلاً فى غير ذلك وفى الحالة الأخيرة يظل الناذر مديناً للجهة صاحبة الحق فى النذر حتى يوفى هذا الدين.

ومن الظريف أن مفسرى الأحلام يعبرون عن رؤى «الجمل» يطارد إنساناً فى الحلم، بأنه إما خصم يعاديه أو «نذر» يطالبه بالوفاء !!



حول سر التثليث

+ هل جاء الإنجيل بعقيدة التثليث!
+ هل وردت عبارة «إله واحد» عقب البسملة المقدسة فى الإنجيل!
+ معنى قول السيد «أبى أعظم منى»!

• عقيدة التثليث تعليم إنجيلى صميم. وليست من وضع بشرى، ولو لم يعلنها الإنجيل بهذا الإيضاح التفصيلى التام لما أمكن الإنسان الاهتداء إلى حقيقتها (مت ١١:٢٧).

وما كانت مهمة الرسل التبشيرية إلا على أساس هذه الحقيقة الثالوثية التى للذات الإلهية (مت ٢٨:١٩). وقد قام الرسل بمهمتهم التعليمية مقودين بإرشاد الروح القدس الذى حل عليهم لتعضيدهم فى الشرح والإيضاح، وقد وعدهم الرب بهذا الحلول الذى للروح القدس عليهم لهذا الغرض (لو ٢٤:٤٩ وأع ١:٤)، ليذكرهم بكل الأشياء التى قالها لهم (يو ١٤:٢٦) إبان وجوده معهم على الأرض بالجسد.

• كما أنه لا شك فى أن عقيدة التثليث فى الذات الإلهية الواحدة أمر يفوق العقل البشرى، وقد سبق فأوحت به السماء لفظاً ومعنى، رمزاً وتصريحاً وتلميحاً (تك ١:٢٦، ٣:٢٢، أم ٣٠:٤) عن طريق التدرج، وذلك لاعداد العقول والقلوب لتتشرب هذه العقيدة الأساسية الضرورية للخلاص «فمن ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً» (١ يو ٢:٢٣) «من يؤمن بالابن له حياة أبدية» «والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة يمكث عليه غضب الله» (يو ٣:٣٦)، لأننا فى نطاق عقيدة التثليث فى الذات الإلهية الواحدة نستطيع فهم وإدراك سر خلاصنا الذى أوضحه لنا فادينا «الذى كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ...» (فى ٢:٦-١١).

هذا هو فادينا كلمة الله المتأنس «وعظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (١ تى ٣:١٦) الذى فى تواضعه قام بإيفاء العدل الإلهى حقه، عندما مات فداء عنا على الصليب، فحصل لنا بموته الإلهى، على وفاء تام لحق عدل الله، وعلى فيض كامل لرحمة الله، وفى هذا الفيض وذاك الوفاء «الرحمة والحق تقابلا» (مز ٨٥:١٠).

• وانظر أيها الحبيب كيف مهدت السماء عقول البشر وقلوبهم منذ القديم لإعدادها لقبول هذه العقيدة الثالوثية في الذات الإلهية الواحدة التي هي أساس كمال خلاصهم «من صعد إلى السموات ونزل. من جمع الريح بحفنتيه. من صر المياه في ثوب. من ثبت أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت» (أم ٣٠:٤). وإذا بالجواب الصريح الإيضاحي لهذا السؤال العميق يتجلى على نهر الأردن حين انفتحت السموات وظهر الابن الأزلي المتأني صاعداً من الماء في العماد والآب السمائي ينادي «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» والروح القدس كالأصبع المشير إلى الابن المقصود بهذا النداء الأبوي (مت ٣:١٦ و ١٧).

ويتضح من هذا الجواب الرائع على السؤال الدهري المدوي مدى الأجيال «ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت» (أم ٣٠:٤)، إن اسمه الله الآب واسم ابنه يسوع المسيح (لو ١:٣١ و ٣:٢١ و ٢٢)، وهذا هو الابن الكلمة المتأنس يعلن تلاميذه بهذه الحقيقة الأقنومية الإلهية الرائعة في قوله لهم «... وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (مت ٢٨:١٩).

• وامتداداً لهذه الاعلانات السمائية السيدية المسيحية في العهدين، قام الرسل بدورهم برسالة الكرازة «في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم» (مز ١٩:٤) للشرح والإيضاح فيقول بولس الرسول «ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس» (غل ٤:٤). ويقول يوحنا الإنجيلي في رسالته «فإن الذين يشهدون في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يو ٥:٧).

• مما تقدم يتضح إن الإنجيل جاء بعقيدة التثليث واضحة جلية.

أما الوحدة بين الاب والابن «من رآني فقد رأى الآب» (يو ١٤:٩-١١) فهي توضح حقيقة الوحدة في الذات الإلهية ومساواة الأقانيم الإلهية في المجد والكرامة والمعرفة والقوة والقداسة والقدرة. فالكلمة الأزلي الذي هو بهاء مجد أبيه ورسم جوهره (عب ١:٣) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ...» (في ٢:٦) هو الذي قال «من رآني فقد رأى الاب» (يو ١٤:٩ - ١١) وهو الذي أوضح لنا محبة أبيه الصالح للعالم «هكذا أحب الله العالم ...» (يو ٣:١٦) والله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن أبيه هو خبر» (يو ١:١٨).

• ولا يخفى علينا أن العقل البشرى، لا يدرك بالحواس فلا تراه العين ولا تلمسه اليد الخ بل إنما الكلمة الصادرة عنه (المولود منه) هي التي في استطاعتنا الاحساس بها لتتفهم مكنونات العقل، والسر في هذا أن الكلمة ـ لا العقل ـ هي التي تقبل التجسد، في نطاق اهتزازات تموجات الهواء فتحس بها الآذان، أو تموجات الضوء فتحس بها الأبصار، فالعقل البشرى لم يره أحد قط وإنما الكلمة الكامنة فيه الصادرة (المولودة) عنه هي التي تتحدث عن مكنونات العقل وتخبر عن مفهوماته وسجاياه.

هكذا نستطيع أن نفهم كيف أن العقل البشرى المخلوق، غير المرئى في ذاته، تخبر عنه كلمته الصادرة عنه المولودة منه .

• وهكذا نستطيع أن نفهم كيف أن العقل الإلهى الخالق، غير المرئى، وغير القابل للتجسد لتدركه الحواس، كلمته الأزلى المتأنس «الله الظاهر في الجسد» (١ تى ٣:١٦)، المولود منه منذ الأزل، هو الذى تجسد، وخبرنا عن أعماق محبة الله للبشر. وهكذا نفهم كيف أن «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو في حضن أبيه هو خبر» (يو ١:١٨).

والكلمة الأزلى المتأنس هو الذى خبرنا بأنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ...» (يو ٣:١٦) إذ أنه «ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس» (غل ٤:٤) «وعظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١ تى ٣:١٦).

وإذا كانت الكلمة ليست هي العقل، بل المعبرة عما هو في العقل، فإنما الوحدة بينهما هي، أن الكلمة مكنون العقل، وحقيقة العقل، والدليل على وجود العقل.

كذلك أقنوم الكلمة الأزلى، ليس هو أقنوم الآب، (وإن يكن للأقنومين وحدة ذاتية لا تنفصم، في المجد والكرامة والبقاء والأزل والخلود، فالآب أحبنا، وعبر لنا عن مكنون محبته، بمولود عقله الإلهى، الكلمة الأزلى، ابن محبة الآب (١كو ١٣)، الذى تجسد وخاطبنا بلغتنا البشرية، وأعلن لنا عن محبة أبيه السماوى، وأكملها لنا عملياً بموته الإلهى على الصليب (في ٢:٦ ـ ١١).

• وهذا يوضح قوله له المجد «من رآني فقد رأى الآب» (يو ١٤: ٩-١١). «لأنه له المجد هو الصورة الكاملة لمحبة الله الآب الذى لم يشفق على ابنه بل بذله من أجلنا» (رو ٨: ٢٢)، أو كما يقول الرسول «ابن محبته» (كو ١: ١٣). «الذى لنا فيه الفداء ... الذى هو صورة الله غير المنظور» (كو ١: ١٤ و ١٥).

أما قوله له المجد «أبى أعظم منى» (يو ١٤: ٢٨)، فهو تعبير تدبيرى إيضاحى لحقيقة تواضعه الذى به تنازل إلى بشريتنا الهزيلة الضعيفة ليكون عبداً بشرياً (فى ٢: ٦) «الذى إذ كان فى صورة الله السامية فى عظمتها وضع نفسه وصار فى حقارة البشر أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس» (فى ٢: ٦ و ٧).

أما الآب فلا يزال فى عظمة استحالة قبوله حقارة وضعف التجسد، واستحالة الاخلاء للاتحاد بحقارة بشريتنا فى التجسد. وبهذا المعنى نفهم كون الآب أعظم من الحالة البشرية التى صار إليها الكلمة الأزلى (أع ١٤) «والكلمة صار جسداً»، بعد أن أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس ...» (فى ٢: ٦ و ٧).

ولا شك فى أن هذه العبودية التى رضى بها الابن الأزلى المتأنس، هى التى فى نطاقها قال الآب عن ابنه «عبدى البار ...» (أش ٥٣: ١١ ومز ٣٥: ٢٢ و ٢٧)، وليس شك فى أن سيادة الآب أعظم من عبودية الابن.

هذه هى العبودية التى رضى بها الابن الأزلى المتساوى مع أبيه فى الكرامة والمجد (يو ١٧: ٥) وقد كان من الضرورى أن يتنازل إليها، وذلك لاستحالة القيام بعملية الفداء بدونها (فى ٢: ٦ - ١١).

ليست عظمة الآب هنا تمس عظمة الابن الأزلى أو تتحداها بالذات، لأن الأقانيم الإلهية، الآب والابن والروح القدس وإن تعددت بالخواص والصفات وإلا أنها واحد فى الذات (١ يو ٥: ٧).

• وإن المتأمل فى المناسبة التى قال الفادى فيها «أبى أعظم منى» ليتضح له أنها مناسبة حديث المعلم الصالح مع تلاميذه عن ضرورة ذهابه إلى الآب (يو ١٤: ٢٨)، ويعنى بالذهاب إلى الآب - فى هذا الحديث - ضرورة تقديمه ذاته على الصليب إلى الآب السمائى (لو ٢٣: ٤٦

دا ٧: ١٣)، كما يعنى بعودته إليهم، قيامته منتصراً على شوكة الموت (دا ٧: ١٤) وفرحهم بقيامته (يو ١٤: ٢٨) بعد أن استحق لهم ولكافة مفدييه نعم وبركات الفداء. ولهذا بمناسبة حزنهم لما قال لهم عن ضرورة انطلاقه، قال لهم «خير لكم أن أنطلق» لأنى إن لم أنطلق فلا يأتيكم المعزى (يو ١٦: ٥-٧)، لأن مواهب الروح القدس أعطيت لنا ضمن استحقاقات دم الفداء.

أما كونه له المجد كان يصلى إلى الله، فليس هذا متناقضاً مع كونه الله الكلمة الأزلى المتأنس «الله الظاهر فى الجسد» (١ تى ٣: ١٦).

ذلك لأن من أهداف سر التجسد، تقديم نموذج الإنسان الكامل الذى عجزت البشرية فى جميع أجيالها عن تقديمه، فالجميع زاغوا وفسدوا معاً (رو ٣: ١٠ - ١٢ و ٢٣)، وقد سر الله أن يقدم لنا فى ابنه المتأنس، هذا النموذج الكامل ليكون مثالا لنا لكى نتبع خطواته (١ بط ٢: ٢١ و ٢٣).

• فكما رسم لنا فى شخصيته الإلهية المتأنسة نموذج الإنسان الكامل فى الوداعة والتواضع (مت ١١: ٢٩) فضلا عن نموذجيته لنا فى النمو فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو ٢: ٥٢). وكما شابهنا فى التعب والحزن (يو ٤: ٦ ومت ٢٦: ٣٧ و ٣٨) وهكذا شابهنا فى بشرتنا فى كل شئ ما عدا الخطية (عب ٤: ١٥)، كذلك قدم فى شخصه الإلهى المتأنس نموذج الإنسان الكامل الصائم المصلى المجاهد (مت ٤: ٢ ولو ٦: ١٢، ٢٢: ٤١ - ٤٦) الجدير بأن يكون حقاً عبداً لله وابناً متعبداً خاشعاً لله (فى ٢: ٦ و ٧)، والجدير بأن يكون الله إلهه حقاً (رؤ ٣: ٢١ و ٧)، فقال لتلاميذه «إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» (يو ٢٠: ١٧).

• هذه هى اللغة البشرية التدبيرية، التى خاطبنا بها الكلمة الأزلى المتأنس، فى تواضعه، كنموذج كامل للإنسانية الكاملة التى يريدها الله، ليتسامى بإنسانيتنا الهزيلة إلى أن يصل بنا بنعمته إلى ملء قامة المسيح (أف ٤: ١٣) ويؤهلنا لأن نجلس معه فى عرشه كما غلب هو وجلس مع أبيه فى عرشه (رؤ ٣: ٢١) لأننا نحن أولاد الله لم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر تكون مثله لأننا سنراه كما هو (١يو ٣: ٢).

فاحترس أيها الحبيب من أصدقاء السوء «لا تضلوا فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ١٥: ٣٣ و ٣٤) فقد خرج إلى العالم أنبياء كذبة كثيرون (مت ٧: ١٥ و ٢٤: ١١ و ٢بط ٢: ١١ و ٢كو ٢: ١١).

+ ما معنى قول المسيح «ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً؟»
+ هل المسيحية رسالة سلام أم هى رسالة حرب؟!!

• يقصد بذلك أن سبيل الكرازة بتعاليم الفداء ليس مفروشاً بالورود والرياحين، بل تعترضه أشواك العقبات المريرة بعمل إبليس عدو الخير (أع ١٣:٧ - ١٠).

وفى هذا السبيل سوف يقسى الشيطان قلوب البشر ويقيم منهم على بعضهم بعضاً مقاومين لتعاليم الفداء، حتى لقد يثير الصديق المصمم على عدم الإيمان بالمسيح، على صديقه المؤمن ليرده عن الإيمان، فيحتاج هذا الأخير إلى سند عناية الله، لتدعيم إيمانه صوناً له من التزعزع أو الأنهيار (لو ٢٢:٣١ و ٣٢ ومت ٢٤:٢١ و ٢٢)، وفى نطاق تسبيح الله حول المؤمن فى جهاده لضمان سلامة الإيمان، يلتزم بتضحية صداقة صديقه الملحد، حين يجد أن فى بقاء هذه الصداقة خطراً على إيمانه (مت ١٨:٨ و ٩)، وفى هذه الحالة يكون الصديق المعثر لصديقه هو اليد اليمنى الواجب قطعها والعين اليمنى الواجب قبعها ...الخ اتقاء لكل خطر ضد الإيمان.

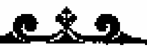
فاليد اليمنى والرِّجل اليمنى والعين اليمنى كناية عن أحب الناس إلينا، ولكن لأن محبتنا لله يجب أن تمتاز عن أى محبة لسواه، لهذا يجب أن لا تمس محبتنا للغير محبتنا لله بأى ضعف أو فتور، وإلا فإننا إذا شعرنا بأى فتور فى محبتنا لله بسبب محبتنا للغير، يجب علينا فوراً قطع هذه المحبة التى تمس محبتنا لله. وفى هذا المعنى قال له المجد «من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى ومن أحب أبناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى» (مت ١٠:٣٧).

• ومن هنا ندرك معنى قوله له المجد «ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً» (راجع متى ١٠:٣٤ - ٤٠)، أى لا سلام ولا مهادنة بين الخير والشر ولا بين الحق والباطل ولا بين الفضيلة والرزيلة، «وللرب حرب مع عماليق من دور إلى دور» (خر ١٧:١٦) «من أجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس» (١ يو ٣:٨).

ولا يغيبنّ عن البال أنه ليس من مبادئ الجهاد فى المسيحية استعمال السيوف والأسلحة المادية «إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح» (٢ كو ١٠:٤ و ٥) «لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات» (أف ٦: ١٢) هذا من الناحية المسيحية. أما من الناحية المناهضة للمسيحية فقد تكون أسلحتها مادية عالمية كالسيف والرمح وكافة وسائل الحروب العالمية. ومع ذلك فللمؤمنين المجاهدين فى جهادهم الروحى أن يرتموا هكذا «هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر. هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا» (مز ٢٠:٧ و ٨).

• على هذا المنوال انتصرت الكنيسة فى جميع أجيالها، وأيقن المؤمنون بهذه الحقيقة الخالدة «إن الذين معنا أكثر من الذين علينا» (٢ مل ٦:١٥ ـ ١٧) «... ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا» (رو ٨:٣١ ـ ٣٩).

هذا هو السر فى أن الجهاد المسيحى، فى منطق المسيحية وبأسلحتها الروحية المحضة، نتيجته السلام القلبى. لأن الجندى الصالح ليسوع المسيح (٢تى ٢:٣) فى ميدان الجهاد المسيحى، إنما يغزو قلوب مقاوميه بأقوى سلاح روحى وهو سلاح «المحبة»، «والمحبة قوية كالموت» (نش ٨:٦)، وبهذا السلاح الروحى الخطير تغلب داود على عدوه شاول الملك فأبكاه (١صم ٢٦)، وبه انتصرت الكنيسة فى جميع جهادها الروحى، وبه صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه (رؤ ١١:١٥)، وهذا هو رئيس المسيحية الأعلى يعلن انتصاره على شوكة الموت بمحبته الإلهية الفدائية الرائعة «اغفر لهم يا أبتاه ...» (لو ٢٣:٣٤).



+ المؤاخاة على بحر الشريعة بين الشبان والشبات!!
+ رأي الكنيسة في هذه العادة!!
+ الاختلاط المنافي للحشمة دسيسة تقليدية!!
+ شروط هذه المؤاخاة!!

● للكرازة المرقسية بنعمة الفادي أن تفخر بتقاليدها الحيوية المخصبة النامية المثمرة، ذلك أن للتقاليد حيوية، إذا ما خلت منها، كانت والتماثيل سواء بسواء عديمة الحياة لها أعين ولا ترى ولها آذان ولا تسمع ولها أفواه ولا تتكلم ولها جسم ولاتحس ولا تشعر.

وحيوية التقاليد المسيحية، معينها الفائض هو روح الله الذى يملى على الملهمين من رجاله وأنبيائه ورسله إعلاناته المؤيدة لهذه التقاليد، لبنيان الكنيسة، لتعزى شعبه، لمجد اسمه تعالى الأقدس.

وبناء على ذلك يمكننا وصف التقاليد الصحيحة بأنها التقاليد التى باركتها كلمة الله الحية فأخصبتها، فأيدها روح الله بالهاماته التعليمية على أفواه أنبيائه ورسله فى مختلف أجيالهم، فأينعت وترعرعت وازدهرت فأثمرت.

أما التقاليد غير الصحيحة، فهى التقاليد الرخيصة المبتذلة عديمة الخصب لجفافها الشامل، وغير المؤيدة بروح الله القدوس، فهى عديمة الشواهد الكتابية التى تؤيد حيويتها، بل هى التقاليد التى تقوم براهين الكلمة الإلهية على إثبات بطلانها ومباينتها لكرامة الحق وترنمها مع الباطل.

● وبنو الكرازة المرقسية - فى كل زمان ومكان - هديهم دائماً روح الله، بسلطون إشعاعات أضوائه الإلهية على كل ما يلتبس عليهم أمره من تقاليد أو طقوس، فإذا صحصح ولمع التقليد أو الطقس على ضوء كلمة الله الحية، وترنم مع إرادة الله ومسرته فأشرق وأنار، حكموا بصحة التقليد أو الطقس وقانونيته المسيحية، وإلا فلا «إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (أش ٨ : ٢٠).

هذا يوضح كيف كان المعلم الصالح فادينا الحبيب يوبخ اليهود على تمسكهم بتقاليد نسجتها الأخيلة البشرية، وبصمتها الأضاليل بسخفها، أما هم فغلبوها على تعاليم السماء الطاهرة النقية الحقة «... لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فإن الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً. وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني. فلا يكرم أباه أو أمه. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يامراؤن حسناً تنبأ عنكم أشعياء قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس» (مت ١٥:٣ - ٩).

•بعدما تقدم نستطيع بنعمة فادينا الحبيب «الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء. حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب» (١كو ١:٣٠ و ٣١) أن نوضح الإجابة على السؤال «**هل المؤاخاة على بحر الشريعة بين الشاب والفتاة فكرة صحيحة**»؟ فنقول بأن المؤاخاة كلمة جميل رنينها، وحلو مذاقها، خصوصاً إذا اقترنت بالكلمات «على بحر الشريعة»، فما أجمل وأبهج وما أحسن أن يجتمع الإخوة معاً. مثل الدهن الطيب على الرأس النازل على اللحية لحية هرون النازل إلى طرف ثيابه. مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون. لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد (مز ١٣٣). حقاً ما أبهجها مؤاخاة، على بحر الشريعة كشاهد عيني على هذه المؤاخاة، يوحي إلى قلوب المتآخين ويتحدث إلى أحاسيسهم وذاكراتهم، بفضائل الذي اعتمد في الأردن ونقلنا من الظلمة إلى نوره العجيب، وآخانا بنعمته، لنسعد ببنوتنا لله (مت ٣ و٢ بط ١:١٢ و ١٣ و ١٧ - ٢٠ ومر ٣:٣٥ وعب ٢:١١ و ١٧ ١يو ٣:٢ و ٢).

•لقد أمر الله شعبه قديماً وهم يعبرون الأردن أن يحملوا، بعدد الأسباط، حجارة من وسط الأردن، وينصبوها في الجلجال، لتكون شاهداً مدى أجيالهم بأن الرب عبرهم الأردن وهم في طريقهم إلى أرض الموعد (يش ٤) أما المتآخون على الأردن (بحر الشريعة) في العهد الجديد، فإنهم يسعدون بأعمق ذكريات الأردن المجيدة، ذكريات أمجاد صخرة الدهور، الحجر الذي قطع بغير يدين (المولود بغير زرع بشر) الذي رفضه البناؤون وصار رأساً للزاوية، الذي يوطد قلوب المتآخين بنعمته، على صخرة الإيمان الحي العامل بالمحبة (تث ٣٢:٤ و ١صم ٢:٢ وزكريا ٣:٨ و ٩ ومت ٢١:٤٢ و ٤٤ و١كو ١٠:٤) لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات (١ بط ١:٤).

• فالمؤخاة على بحر الشريعة فى نطاق هذه الإيحاءات الروحية الرائعة تجعل من المتآخين أشجاراً مغروسة على مجارى المياه تعطى أثمارها فى حينها (مز ١:١-٣).

أما إذا أنقلبت أوضاع المؤاخاة، فكانت بين شاب وفتاة، انحرفت والتوت، وتخللها الثغرات وشوهتها الثقوب وهبت عليها العواصف فكان الصفير وكان الزئير!!

• وللإيضاح نتأمل فى قول الرسول «لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن» (١كو ١٤:٣٤) وطبعاً لا يقصد الرسول مجرد الكلام العادى (كلام السهرات)! فإن هذا أيضاً محرم على الرجال كذلك. إنما المقصود هو صمتهن عن التكلم بكلام الله وسط الجماعة (رجالا ونساء) «لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى الكنيسة» (١كو ١٤:٣٥). فالرسول ينهى عن قيام المرأة بعرض أقداس «كلام الله» وهى فى حضرة الرجال، وَعَدَّ منها غير لائق، بل عدَّه «قبحاً» فصمتها عنه هو عين الحسن وعين الصواب. «وإن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن فى البيت» (١ كو ١٤:٣٥).

فإن كان الرسول ينهى عن اختلاط الرجال مع النساء فى التحدث بكلام الله، وفى الكنيسة بيت الله!!! المكان الذى كل ما فيه يقود إلى التفكير والتأمل والترنم بالقداسة والطهارة التى بدونها لن يرى أحد الرب (عب ١٢:١٤)، فإن تصرف الرسول هذا إنما ينبهنا إلى عدم الارتياح مطلقاً إلى اختلاط «الشباب بالفتاة» - ولو على بحر الشريعة - !! فى نطاق شكليات المؤاخاة المعروفة من خلع ثياب ولبس أردية وكشف عن أرجل وسيقان وأذرع ... لضرورة ظروف الوقوف فى وسط المياه!! واختلاط عاطفى - ليس بين شيخ وجحمرش (أى المرأة العجوز) بل بين شاب وفتاة!! وفى وسط مياه يختلط خريرها بحفيف الأشجار المظلة، وبالحرى فى نطاق ثلاثة - على حد تعبير شاعر - يذهبن عن القلب الشجن، الماء والخضرة والوجه الحسن!!!

• قد يكون هناك خلط فى شكليات المؤاخاة، بين ما توضح، وأهازيج وترانيم وتكرار عبارات المؤاخاة، ولكنه على أى حال خلط كالخلط الذى يندد به الرسول وينهى عنه، وهو الخلط بين تحدث المرأة بكلام الله وبين أن يكون ذلك منها وهى فى حضرة الرجال، خلط مستقبح مرذول، خير منه السكوت. **هكذا يمكننا القول بابتذال مثل هذه المؤاخاة لأنها تتنافى مع الحشمة الإنسانية الصميمة (أى ٣١:١) والآداب الاجتماعية النزيهة، والروحانية المسيحية الساهرة الحصيفة.**

وعلى ضوء ما أباحه الرسول للنساء، إذا كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت (١كو ١٤: ٣٥) نشير على الراغبات في المؤاخاة على بحر الشريعة، أن يكون ذلك بينهن وبين رجالهن أو آبائهن أو أشقائهن ...الخ على أن يكون ذلك في نطاق الاحتشام التام.

وهذا يترنم مع الغرض الأساسي من تقاليد إجراءات المؤاخاة، الذي هو أن تتخذ المرأة، زوجة كانت أو أبنة أو أما أو شقيقة أو عمة أو خالة..الخ، من يد الرجل - بالنسبة لضعفها (١بط ٣: ٧) - متكأ، خشية انزلاقها إلى التيار الجارف فيعرضها إلى الخطر، تستند اليه وتستعين به في النزول إلى مياه الأردن للتبرك بذكريات نزول كلمة الله المتأنس فادى البشرية الحمل الإلهي رافع خطايا العالم في مياه الأردن وصعوده منه حين انفتاح السموات وظهور روح الله شبه حمامة مستقراً عليه وصوت الآب ينادي الابن المتأنس قائلاً «هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت» (مت ٣: ١٣-١٧ ويو ١: ٢٩ - ٣٦).

• فالمؤاخاة في نطاق الاختلاط المنافي للحشمة إنما هي دسيسة تقليدية يبرأ منها التقليد الكنسي، ولا يقرها مطلقاً بل ينبذها نبذ النواة، لأنها خلط فاضح والتواء صريح، وهي أشبه بالإثم والاعتكاف مكرهة الرب (١ش ١: ١٣).

وإننا لنرجح أن هذه الدسيسة التقليدية بالوصف المذكور، عدوى أجنبية من التواءات الغرب المتعددة وهي من هذه الناحية، مشتقة من عادة الرقص الغربي الذي تقتضي أصول قواعده عندهم أن يتبادل الرجال نساءهم للرقص !! فلا يراقص الرجل زوجته، لئلا يتهم بالرجعية!! بل يراقص امرأة أجنبية (أم ٢: ١٦ و ١٧) عن رباط زوجيته، تنفيذاً لقواعد الرقص تبعاً للحضارة الغربية!!!

ولهذا يقول المتشدقون برنين بدعة المؤاخاة بأن الزوج لا تجوز له مؤاخاة زوجته بل تجوز لرجل أجنبي (شنشنة أعرفها عن أخزم) وهذا نفس العرف المتبع في فن الرقص الغربي تماماً!!

وكم للغرب من عدوى التواءات متعددة «لا تضلوا. فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ١٥: ٢٣).

• نخلص مما تقدم إلى :

١) أن المؤاخاة ليست طقساً كنسياً ولا تقليداً دينياً على الإطلاق، بل هي عدوى أجنبية لصقت برواد القدس، وعلى توالي الأيام خيل لهم أنها تقليد ديني له قواعده وفوائده.

٢) إذا كان ولابد من شكليات هذه المؤاخاة كوسيلة للأخذ بيد المرأة حتى لا تتعرض للانزلاق فالسقوط في مياه النهر، فيشترط أن تكون هذه المرأة زوجة للآخذ بيدها أو ابنته أو أمه أو شقيقته أو عمته ... الخ.

٣) تجوز المؤاخاة بوجه عام وفي نطاق مبادئ الشرع والاداب، على أن تكون للنساء بين ذواتهن، وللرجال بين ذواتهم، أي أن المرأة تؤاخي المرأة والرجل يؤاخي الرجل، بشرط أن تتم إجراءات مؤاخاة النساء بعضهن لبعض غير مرأى من الرجال، والرجال بدورهم كذلك، وكل شئ بلياقة وبحسب ترتيب.

وقد يحل المشكل بالمشروع العظيم الذي قام به المتنيح الأنبا باكوبوس مطران القدس الراحل إذ أعد درجاً (سلالم) مبنية على شاطئ الأردن يستعمله النازلون أو النازلات إلى مياه النهر للتبرك بدون أي تعرض لخطر الانزلاق. فلا تحتاج المرأة أو حتى الطفلة إلى من يأخذ بيديها للنزول إلى الماء، ولو أن هذه السلالم المبنية وجدت قبل ابتداع بدعة المؤاخاة بمباذلها، لما سمعنا عن وجودها مطلقاً.

بناء على ما تقدم يتضح أنه لا يجوز للشاب أن يتآخى مع فتاة في بحر الشريعة إلا إذا كانت هذه الفتاة «إمرأة شبابه» (ام ٥:١٨).

ربما تظن أن الزوج والزوجة بوصفهما متآخيين في نطاق الزوجية بطبيعة الحال، لا يحتاجان إلى مؤاخاة. وللرد على ذلك يجب أن تعلم أن الزوجين برغم تآخيهما حقاً في سر الزواج المقدس وبرباط الزوجية المبارك، فإنهما محتاجان دائماً إلى تجديد عهد الأخوة في كل وقت تتيح لهما الفرص ذلك فيه، توطيداً لروابط الزيجة والمحبة لمجد اسم المسيح.



المؤاخاة والزواج

+ هل المؤاخاة عند بحر الشريعة تمنع الزواج؟!

• على ضوء بحثنا في الموضوع السالف الذكر عن «المؤاخاة» يتضح أن عملية المؤاخاة إذا جازت بين رجل وإمرأة فلابد أن تكون هذه المرأة زوجته أو أمه أو شقيقته أو عمته أو خالته ...الخ. أما الزوجة فقد عرفنا أن في مؤاخاتها لزوجها أو مؤاخاة زوجها لها معني تجديد العهد الوفائي بينهما. أما من سواها من أم أو شقيقة أو عمة أو خالة الخ ... فجميعهن من المحارم، لصلة القرابة المانعة من الزواج.

• وإذا افترضنا أن رجلا أخذ بيد طفلة أو صبية صغيرة (في غير نطاق المحارم) ليمكنها من التبرك بمياه بحر الشريعة، وبحسب إجراءات المؤاخاة يكون قد تآخى وإياها على بحر الشريعة، ثم كبرت الطفلة أو الصبية الصغيرة وبلغت سن الزواج، ولظروف تدبيرية من القدير الحكيم قدر لذلك الرجل أن تكون خطيبته، فإن العمل الإنساني الذي قام به معها وهي طفلة أو صبية لا يمكن ـ شرعاً وعقلاً ـ أن يكون من ضمن الموانع الشرعية لزواجهما ؟!

فما أكثر الحوادث الإنسانية التي قام بها أطباء (مثلا) مع آنسات في حالة الخطر فأسعفهن هؤلاء الأطباء وسهروا على تطبيبهن حتى أخذ الله بأيديهن وزال عنهن الخطر وعادت إليهن صحتهن كاملة، فطلب الطبيب يد مريضته من والدها، فكان رد الوالد بدون تردد «من أولى منك يا دكتور بيد ابنتي وقد سخرك الله لإنقاذ حياتها من الخطر؟!» وباركت الكنيسة هذا الزواج المثالي وكانت المريضة من نصيب الطبيب المعالج.

• وعملية المؤاخاة في ذاتها ـ بالرغم من اعتبارها من التقاليد المبتذلة في النطاق غير المشروع آنف الايضاح ـ ليست من الموانع الشرعية للزواج على الإطلاق.



هل زيارة القدس فريضة؟

+ هل تعتبر زيارة القدس عندنا فريضة لمن استطاع إليها سبيلا؟

• لاشك في أن التقديس (زيارة القبر المقدس) محوره زيارة قبر السيد المسيح فادي البشرية. وفى هذه الزيارة تمجيد للبذل الإلهى والتضحية الفدائية الجليلة التى قام بها مخلص العالم «الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب اختلاساً أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى ٢: ٦-١١)، كما أن هذه الزيارة القدسية تعتبر من المفديين تحدثاً بفضائل الذى دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢: ٩)، فهى زيارة يتمجد بها قبر فادى البشرية «ويكون قبره ممجداً (مثواه مجيداً)» (أش ١١: ١٠)، وفى كل زيارة لرواد القبر المقدس يتكرر دوى صوت الملاك للمريمات «هلم أنظرا الموضع الذى كان الرب مضجعاً فيه» (مت ٢٨: ٦) «ليس هو ههنا لأنه قام كما قال».

حقا إن فى كل زيارة لرواد القبر المقدس إيحاء ضمنياً بأنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

• لقد عملت الصهيونية منذ القديم على «الصهينة»؟ لإغفال أمر القيامة والتنكر لها بشتى الوسائل. فقد رشوا جند الرومان «حراس القبر المقدس» بفضة كثيرة ليقولوا إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه (مت ٢٨: ١٣) لنفى الإيمان بقيامة المسيح المجيدة، ومع ذلك فبالرغم من انصياع هؤلاء المرتشين إلى أضاليل الصهيونية. وسكوتهم عن الاستمرار فى إعلان قيامة السيد المسيح فإن حجارة القبر صرخت بحقيقة القيامة المجيدةورددت ولاتزال تردد قول الملاك «إنه قام كما قال» ولئن سكت هؤلاء المرتشون فقد صرخت الحجارة ولا تزال تصرخ (حب ٢: ١١).

• وتجاوباً مع صوت الملاك المبشر بالقيامة المجيدة، وهتافات القبر المقدس تأييداً لها أيقنت المريمات ويوحنا وبطرس وسائر التلاميذ بحقيقة القيامة، وزاد إيقانهم رسوخاً وإيمانهم ثبوتاً بتوالى ظهور الرب القائم المنتصر على شوكة الموت مدى أربعين يوماً، فقابلوا صعوده

إلى السماء ببهجة قلبية وخشوع روحي وإقرار تام بألوهيته، وهكذا دارت كرازتهم «وفى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم» (مز ١٩:٦) حول محور القيامة المجيدة «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» (١كور ١٥: ٢٠).

ولاتزال الصهيونية مبرقعة فى عماوة قلبها، لكى لاترى نور القيامة البهيج. وفى نطاق البرقع الذى لايزال «حتى اليوم موضوعاً على قلوب ذويها» (٢كو ٣:١٤، ١٥) لاتزال تعمل على تعمية البصائر برشاويها التقليدية، وإنما ليس بفضة كرشوتها لجند الرومان قديماً بل بدولارات ذهبية، لكى تكون ضلالتهم حقاً الأخيرة أشر من الأولى، وذلك بانخداعهم الذى سوف يكون أخيراً للدجال المنتظر الذى سيبيده الرب بنسمة فمه (٢تس ٢:٣،١١)، ولأنهم عثروا بصليب المسيح الذى عادوه فعثروا به (١كو ١:٢٣، فى ٣:١٨، ١٩) فستكون نهايتهم البكاء وصرير الأسنان، «حين يأتى مع السحاب وتنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه كل قبائل الأرض» (رؤ ١:٧) «وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل. لأنه جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف» (رؤ ٦:١٦، ١٧).

● ولما عجز الصهيونيون عن إخفاء معالم الفداء :

١) بصلب المسيح وإماتته على الصليب ودفنه فى القبر الذى ختموه فضلا عن الحراس الساهرين الأقوياء، وإذ بالمصلوب المدفون فى القبر يقوم منتصراً على شوكة الموت فى نطاق زلزال هائل أزعج الحراس فغشى عليهم من الرعب والخوف والهلع وتدحرج الحجر عن فم القبر للتنبيه إلى دخوله ومشاهدة الأمر الواقع، القيامة المجيدة الرائعة.

٢) بفشل رشوتهم لجند الرومان الذين استجابوا للرشوة فسكتوا عن إعلان حقيقة القيامة فصرخت حجارة القبر المقدس بحقيقتها المجيدة، فذاع أمرها فى جميع المسكونة «فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه إلى أبد الآبدين».

٣) وبهذا شعر الصهيونيون بفشلهم الذريع إذ قصدوا من الصلب والقتل تعطيل رسالة المسيح ومن الرشوة التعمية والتضليل لإخفاء معالم الفداء وإذا بالآية تنعكس عليهم وينقلب الأمر ضد ما قصدوا، وتذاع القيامة فى العالم بأسره فى نطاق حقيقة الصلب والموت والدفن فى القبر، وإذا برائحة مسك الفداء تفوح وتنتشر ويتضوع الجو بعبيقها النفاذ وإذ برائحة المسيح الذكية

تعطر الأجواء (٢كو ١٤:٢، ١٥) وإذا به له المجد في نطاق الصلب والموت والقبر والقيامة يراه يوحنا فى الرؤيا «متسربلا بثوب إلى الرجلين ومتنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب ... قائلا ... أنا هو الأول والآخر. والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين ...» (رؤ ١:١٢ - ١٨).

٤) حينئذ - وبعد فشل رشوتهم لجند الرومان - لجأ الصهيونيون، للتنفيس عن حقدهم الدفين على جلال القبر المقدس الذى كان مدفوناً فيه القائم المنتصر على شوكة الموت - إلى الدس والوقيعة ضد فادى البشرية عند حكام الرومان وأباطرتهم، فأثاروا نيرون ضد المسيحيين بأنهم يدينون بالولاء للملك المسيح، وبأنهم بذلك لا يدينون بالولاء لنيرون وأمثاله ... ولكنهم فشلوا أيضاً بعد أن اقتنع الرومان بأن مملكة المسيح لا تهدد مملكتهم الزمنية، بل إن تعاليمه المسيحية توحى إلى الذين يدينون له بالولاء بأن «يعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (مت ٢١:٢٢)، وأن ملوك الزمان، لصالحهم قيام ملكوت المسيح فى القلوب، لأن هذا الملكوت المسيحى هو الضمان الوحيد لأمتهم وسلامهم فى مملكتهم الزمنية، بعكس ما إذا خلت القلوب من توجيهات تعاليم مملكة المسيح، حلت محلها تعاليم العالم التى توحى بالغدر والخيانة وبالتالى بانهيار ممالك الزمان.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وبهذا الاقتناع كان الرومان يكفون عن مناوأة ومطاردة المسيحيين فتستريح الكنيسة زماناً.

وفى عهد يوليانوس عاد الصهيونيون فأوغروا صدره وأقنعوه بالارتداد ومناواة المسيحية بإعادة بناء هيكل أورشليم متحدياً نبوات السيد المسيح عن خراب الهيكل المذكور (مت ١:٢٤، ٢، لو ٣٥:١٣، ٤١:١٩ - ٤٤)، وإذا بلعنة السماء تنزل بالمرتد وبالدساسين. فتحرق نيران البركان الثائر كافة عناصر مشروع إعادة بناء الهيكل من مواد ومن آدميين، وإذا بيوليانوس المرتد عن المسيحية يموت فى الحرب ويأخذ من دمه وهو يموت ويقذف به فى الجو متحرقاً مجدفاً «غلبتنى يا ابن النجار...»!؟

وكانت بذلك خاتمة مطاف الصهيونيين بنهاية عهد يوليانوس وفشلهم الذريع.

٥) ومن خبائث وسائلهم، لما حفت خطواتهم الجهنمية آنفة الإشارة إليها، وتبددت مشوراتهم ضد جلال القبر المقدس وفشلت، لجأوا إلى حيل أخرى من خبائثهم، وفى هذ مكروا أيضاً فمكر الله بهم وكان الله خير الماكرين (٢صم ٢٦:٢٢، مز ٢٦:١٨).

ذلك أن الصهيونيين ابتكروا مذاهب مسيحية!! وصرفوا عليها دولارات أمريكية حتى انتشرت فأحصيت بالمئات، ليس لأنهم يرغبون في نشر المسيحية!! بل لإنقسام المسيحيين وإضعاف المسيحية، وذلك بإخلاء القلوب من المحبة المسيحية - «وكل بيت ينقسم على ذاته يخرب» (مت ١٢:٢٥).

إلى هنا كانت هذه المذاهب المسيحية تعلن عن المسيح ولاهوت المسيح... الخ بالرغم من اليد الصهيونية التي تسوقها وتصرف عليها من وراء الستار، ذلك لأن إبليس قائد الصهيونيين الأعلى (يو ٨:٤٤) يعرف جيداً أن الكرازة بلاهوت المسيح غير المقرونة بالمحبة المسيحية كرازة فاشلة مكرهة المسيح (لو ٤:٤١).

ولما كانت كل آلة تصور ضد كنيسة المسيح لا تنجح، لأن الكنيسة مقتناة بدمه الإلهي الزكي، ولذا فهي مؤسسة على صخرة الدهور الذي في وسطها فلن تتزعزع (أش ٥٤:١٧، أع ٢٠:٢٨، أف ٢:٢٠ - ٢٢، مز ٤٦:٥)، لهذا كان روح الله القدوس يعمل في قلوب المفديين ليكشف لهم عن هذه الدسيسة الصهيونية إلى أن اتضح أمرها تماماً فافتضحت وفي فضيحتها فشل للصهيونية وانخذال لمؤامرات إبليس وفرصة ذهبية سانحة لجمع الشمل وتوحيد القلوب بين المفديين ليكونوا حقاً رعية واحدة لراع واحد (يو ١٠:١٦، ١بط ٢:٢٥).

وأخيراً وليس آخراً لجأت الصهيونية إلى إيجاد مذاهب مسيحية شكلا وصهيونية موضوعا كجماعة شهود يهوه وزملائهم الأدفنتست (السبتيين)، لتحدي جلال القبر المقدس وما وراء القبر، وذلك بتحدي جلال الخلود، وألوهية القائم منتصراً على شوكة الموت وأنار لنا الحياة والخلود (٢تي ١:١٠)، وهذه من الصهيونية مقدمة لوسيلتهم الأخيرة ضد جلال القبر المقدس وروعة القيامة المجيدة وألوهية القائم المنتصر على شوكة الموت، وهذه الوسيلة الأخيرة هي المقاومة السافرة للمسيحية، بقيادة الدجال الذي ينتظرون مجيئه بوصفه ماسياهم المنتظر وهو خاتم المسحاء الكذبة (مت ٢٤:٢٣ - ٢٨) «الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» (٢تس ٢:٩-١٢).

• بعدما تقدم يتجلى لنا جلال القبر المقدس والسر فى صيرورته ممجداً مدى الأجيال (أش ١٢: ١٠) ذلك ليظل متحدياً مملكة إبليس وبالتالى مملكة الدجال، معلناً مجد المسيح الفادي فى صلبه وموته وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين العظمة فى الأعالى (عب ١: ١ - ٤) وأنه هو الحجر الذى قطع بغير يدين وهدم التمثال وصار جبلا عظيماً ملأ كل الأرض (دا ص ٢: ٣١ - ٣٥) حمل الله المولود بغير زرع بشر وهدم ملكوت إبليس فصارت ممالك العالم لربنا ولمسيحه (رؤ ١١: ١٥).

وهنا ندرك فى روحانية عميقة الأثر بعيدة المدى فى نفوس المفديين، حكمة عناية القائم منتصراً على شوكة الموت، فى أن يظل قبره حارساً لمعالم الفداء متحدثاً بأنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦)، ممجداً بوفود رواده مدي الأجيال.

• وهنا، وبعدما يشبع العقل والقلب بشتى إيحاءات ذكريات القبر المقدس، تحلو الإجابة المركزة، على السؤال «هل يعتبر التقديس عند الأقباط خصوصاً والمسيحيين عموماً فريضة لمن استطاع إليه سبيلاً؟» فنقول :

إن زيارة القبر المقدس فى الواقع إنما هى أعمق من أن تكون فرضاً ملزماً للمؤمنين بجبروت الأمر والنهى للتنفيذ الحاسم!! ليعتز بتنفيذه المقتدرون بإمكانتهم فى زهو وخيلاء، دون من أعجزتهم إمكانيتهم أو ظروفهم الخاصة أو العامة فلم يحظوا بالإندماج فى سلك من استطاعوا إليه سبيلاً!!

ذلك أن حقيقة زيارة القبر المقدس إنما هى تجاوب روحى بين قلوب المفديين وجلال روائع ذكريات القبر المقدس، سواء أكانوا من رواده بالحس أم بالقلب، فقد حرصت الكنيسة على تمكين بنيها جميعاً من هذه الزيارة القدسية إما فى نفس المكان الذى كان الرب مضطجعاً فيه وهى الزيارة العادية المعروفة، أو فى شبهه طقساً وهى عملية الدفن الطقسى فى مساء يوم الجمعة العظيمة، حيث تقوم الطقوس الدينية فى جميع الكرازة المرقسية بتمثيل ذكريات الصلب والموت والدفن، ثم القيامة بعد ذلك ليلة عيد القيامة المجيدة، وفى كلتا الزيارتين - الحسية والطقسية - يتساوى المفديون بنعمة الفادى الحبيب (١ صم ٣٠: ٢٤، ٢٥) فى أن يسعدوا بنعم وبركات ذكريات الفداء متحدثين بفضائل الذى دعانا إلى نوره العجيب (١بط ٢: ٩).

+ ما معنى القول بأن السيد المسيح نفسه لا يعلم يوم الدينونة؟
+ أليس في هذا ما ينفي الألوهية عنه؟
+ هل يفترق اللاهوت عن الناسوت حيناً ويتحد به حيناً آخر؟

• شخصية فادينا الحبيب، بوصفه كلمة الله المتأنس، شخصية عجيبة «.. ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً..» (أش ٩:٦)، ويتضح لنا ذلك حين تأملنا في المفارقات المتنوعة التي احتوتها هذه الشخصية الإلهية المتأنسة العجيبة (١ تي ٣:١٦)، إذ نجد فيها «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢:٦ ـ ٨).

في نطاق هذه الشخصية الإلهية المتأنسة العجيبة، نسمع صاحبها القدوس الحي الذي لا يموت بلاهوته يقول «كنت ميتاً (بالجسد) وها أنا حي إلى أبد الآبدين» (رؤ ١:١٨)، فهو شخص واحد فرد علم يقول «أنا هو الأول والآخر. والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين ...» «أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شئ» (رؤ ١:٨، ١٨).

• ومن هذا نفهم سر العجب في هذه الشخصية الإلهية المتأنسة العجيبة، «وعظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تي ٣:١٦). فإن ظهور الله في الجسد اقتضى أنه تعالى يلبس بشريتنا بجميع ضعفاتها ما عدا الخطيئة «... قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة ... الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب، لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه. فإن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة. وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم إبناً مكملاً إلى الأبد» (عب ٧:٢٦ ـ ٢٨).

فالكلمة الأزلى المولود من الآب قبل كل الدهور منذ الأزل «ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (مى ٥:٢)، هو نفسه الذى «فى ملء الزمان ...» (غل ٤:٤) ولد من العذراء لفداء البشر.

والذى لا يتعب ولا يجوع ولا يعطش ولا ينفعل الخ بلاهوته، نراه هو نفسه فى الجسد يتعب ويجوع ويعطش ويفرح ويحزن ويتهلل حقاً (يو ٤:٦، ٧، مت ٤:٢، ٢١:١٨، يو ١١:١٥، مت ٢٦:٣٧، ٣٨، لو ١٠:٢١).

• وكان لابد أن تقوم الكفارة على هذا الاساس العجيب، ذلك لأن الله «رأى أنه ليس إنسان...» (أش ٥٩:١٦) لأن «كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد ... الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رو ٣:١٠ - ١٢)، فمن هو الإنسان الكامل الذى يكفر عن إخوته فى البشرية ؟ فلما «رأى الله أنه ليس إنسان، وتحير من أنه ليس شفيع» (أش ٥٩:١٦). وفى لغتنا البشرية ومصطلحاتنا السيكولوجية (النفسية) أن الحيرة تقع حين تتنازع غريزتان أو سجيتان. فالأم - مثلا - تتنازعها غريزة حب البقاء خوفاً على حياتها من الحريق، وغريزة العطف والحنان صوناً لحياة وليدها من الحريق، وحينئذ تقع الأم فى الحيرة إلى أن تتغلب إحدى الغريزتين على الأخرى، وهذا يوصلها إلى حل قد يعيد إليها حالة الاستقرار، فعندما تتغلب غريزة العطف والحنان فى سبيل إنقاذ وليدها من وسط النيران يسهل عليها أن تهاجم النار وتندفع إليها وتخطف وليدها الذى حاصرته النيران، فينجو من الخطر أما هى فقد تلتهمها النيران وتموت راضية وعندما تتغلب غريزة حب البقاء فى سبيل صون حياتها هى، فإنها تهرب من خطر النيران لا تلوى على شئ فيذهب وليدها طعمة للنيران.

• وقد لا يكون هناك تغليب لإحدى الغريزتين على الأخرى، بل تنسيق بينهما وحينئذ يكون الترنم والانسجام فلا تنازع ولا حيرة بل وفاق وتفاهم وإستقرار. ومهما كان التشبيه هنا فهو تشبيه مع الفارق طبعاً بالنسبة لعدالة الله ورحمته.

• ففى لغتنا البشرية ومصطلحاتنا الإنسانية يخاطبنا الوحى الإلهى مصوراً لنا كيف أن عدالة الله اقتضت هلاك الإنسان الخاطئ (حز ١٨:٢٠) كما اقتضت رحمته تعالى إنقاذ الخاطئ من

الهلاك الأبدي (أر ٣١:٣)، والتوفيق بين مطاليب العدل والرحمة يوحي بوجود الكفارة في شخص قدوس بار، بموته يتمجد العدل بالوفاء، والرحمة بالغفران.

ولكن أين هو الإنسان الذي يفي عدل الله «فليس بار ولا واحد» (رو ٣:١٠) فرأى الله أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع (أش ٥٩:١٦)، فلا الملائكة ولا رؤساء الملائكة (أي ٤:١٨) ولا خليقة أخرى تجسر على الشفاعة الكفارية بين الله والبشر، وذلك لعجز هذه الخلائق عن إيفاء العدل الإلهي حقه لنقصها الذاتي وعدم كفاءتها للوفاء. فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده (أش ٥٠:١٦). وهنا الوسيلة الوحيدة لحل المشكلة الخلاصية، وفي نطاقها زالت الحيرة، وبها الرحمة والحق التقيا، البر والسلام تلاثما (مز ١:١٤) - أي أن الله نفسه هو الذي قام بالكفارة، وبدون ذلك يظل الإنسان الساقط في وهدته إلى الأبد، مما اقتضى تجسد الكلمة الأزلي الأقنوم الثاني «والكلمة صار جسداً» (يو ١:١٤)، وكان هو بالذات، الإنسان يسوع المسيح (١ تي ٢:٥، ٦) الوسيط بين الله والناس.

• ولما كان من ضروريات الكفارة قبول الالام والموت، وهما في نطاق الحدوث والضعف، لهذا اقتضت الكفارة الإلهية إتحاد الأزلي بالزمني، فالكلمة صار جسداً، والله ظهر في الجسد (يو ١:١٤، ١تي ٣:١٦) فأصبحت جميع الضعفات البشرية (ما عدا الخطيئة) التي هي من سجايا الناسوت الإلهي منسوبة حقاً - في نطاق الوحدة العجيبة - إلى الكلمة الأزلي المتأنس، حتى قال الرسول «.. كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أع ٢٠:٢٨)، وفي هذا النطاق الإلهي الرائع سمت آلام الفادي، وتمجد موته الإلهي، فاستحق لنا بذلك فداء أبدياً (عب ٩:١٢).

بعدما تقدم نستطيع أن نفهم كيف أن الضعفات البشرية كانت - كتدبير الحكمة الإلهية - من لوازم الكفارة الإلهية، بل وبدون هذه الضعفات لا يمكن قيام الكفارة!! وهذا اقتضى أن «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢:٦ - ٨).

• وكما أنك لا تستغرب - فى نطاق هذه المعانى السامية - أن كلمة الله الأزلى المتأنس تعب وجاع وعطش وتوجع وحزن وعرق واحتاج إلى ملاك يقويه فى جهاده ليلة الآلام حين كان عرقه يتصبب من جسده كقطرات الدم ثم مات أخيراً على الصليب. وفى نطاق جميع هذه الضعفات البشرية توقن حقاً أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين (راجع الاعتراف فى نهاية القداس)، هكذا فإننا لا نستغرب أن الكلمة الأزلى المتأنس يقول عن نفسه «أنه لا يعرف اليوم ولا الساعة»؟! ذلك لأن من سجايا ضعفاتنا البشرية التى تجلبب بها فادينا فى ناسوته الإلهى قبولها التغير والتطور لضرورة النمو والتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو ٢:٥٢).

ففى الوقت الذى كان بلاهوته له المجد مالئ السموات والأرض، كان هو نفسه له المجد طفلا مقمطاً مضجعاً فى مذود (لو ٢:١٢)، وفى الوقت الذى كان فيه بلاهوته عليما مدركا بصيراً، كان فى طفولته الناسوتية لا يدرى ولا يعلم إلا دراية الطفولة وعلمها وفى الوقت الذى كان فيه بلاهوته كائنا واجب الوجود موجوداً فى كل مكان ولا يحده مكان ولا زمان ذا معرفة أزلية كاملة وبصيرة نفاذة قادرة على إدراك كل شئ، كان فى طفولته الحادثة فى ملء الزمان (غل ٤:٤) ينمو شيئا فشيئا فى المعرفة والفهم والإدراك والعلم كما فى القامة والنعمة عند الله والناس (لو ٢: ٥٢).

• إذن ليس غريباً أن يقول الكلمة الأزلى المتأنس عن نفسه أنه - فى نطاق إمكانيات ناسوته الإلهى الحادث، الذى ينمو فى الحكمة والقامة والنعمة - لا يعلم اليوم ولا الساعة!! لأن من لوازم الضعف البشرى الذى لبسه من أجلنا الالتزام بالضعفات الإنسانية ما عدا الخطيئة، وأن هذه الضعفات تحوى ضمناً الالتزام بعدم علم اليوم ولا الساعة، أسوة بسائر البشر والملائكة والمخلوقات الحادثة، بوصفه له من حيثية لاهوته عالما باليوم والساعة بوصفه تعالى الأقنوم الثانى المساوى للآب فى الجوهر والأزل والخلود والعلم والمعرفة والإدراك اللامتناهى المحيط بسائر الأشياء.

• والآن أيها القارئ لعلك تكون قد أدركت تماما أنه يجب أن تستبعد من تفكيرك «إذا كان الفادي بحسب الناسوت لا يعلم ولا الساعة فيقتضى هذا مقارقة اللاهوت الناسوت[1]»، نقول

لعلك تشعر بضرورة استبعاد هذا التفكير مطلقاً من ذهنك، لأنه مما تقدم إيضاحه تدرك تماماً أن ملازمة الضعفات البشرية - ما عدا الخطيئة - لناسوت الإله الكلمة المتأنس، لا تقتضي مفارقة لاهوته لناسوته بل أن أهمية هذه الضعفات التي أتحد بها الكلمة الأزلي المتأنس كانت ضرورية لقانونية الكفارة. لأنه بدون هذه الصفات لا يمكن قيام الكفارة، كما أنه بدون إتحاد الكفارة بالناسوت إتحاداً دائماً بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ولا تغيير، لا يكون للكفارة أي قيمة فدائيية على الإطلاق؟! وهذا هو سر العجب[2] في شخصية الكلمة الأزلي المتأنس الذي حقاً «يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (أش ٩:٦) و «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تي ٣:١٦).



(١) راجع في هذا الشأن لزيادة الإيضاح التحفة الجزء الأول صفحة ٩٢-١٠١ طبعة أولى وصفحة ٦٥-٧٢ طبعة ثانية. والتحفة الجزء الثاني صفحة ١٠٢-١٢٤.

(٢) راجع في هذا الشأن لزيادة الإيضاح التحفة الجزء الثاني صفحة ٧٠-٧٢.

+ الفرق بين النظرة البريئة والنظرة الدنسة!!
+ العلاقة بين القلب والعين!!

• السيد المسيح له المجد وضع لنا نموذجا حيوياً هاما ليكون نبراساً للمؤمن الحقيقي طاهر القلب برئ النظرات نقي الحواس، هذا النبراس هو «الطفل» (مت ١٨: ٢ و ٣)، وعلى هذا الأساس تشاد الفضائل وتتعالى الكمالات المسيحية، في إشراق شمس البر (ملا ٤: ٢ ولو ١: ٧) وفي ظلال نعم وبركات دم الفداء (نش ٢: ٣).

والحقيقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها هي «**أن مسئولية الشر مرجعها إلى القلب**»، فـفوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة (أم ٤: ٢٣).

وعلى أساس مسئولية القلب، قرر لنا المعلم الإلهي في تعاليمه السامية «أنه من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور ... كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان. (مت ١٢: ٣٤ - ٣٧).

• يتضح مما تقدم أن قلب الإنسان هو الإنسان كله (جا ١٢: ١٣)، فإذا عرفنا كيف **تطهر قلوبنا، استطعنا تنقية حواسنا وتطهيرها، فأعيننا وآذاننا وأفواهنا وألسنتنا وأيدينا ... الخ تطهيرها رهن تطهير قلوبنا، بل عقولنا الإنسانية رصيد وألسنتنا مودع في خزانة القلب، وضابط ميزانية تفكيرها إنما هو القلب**. فالقلب الشرير أساس ومعين العقل الشرير والتفكير الشرير والتوجيهات الشريرة.

• نخلص من هذا إلى أن **نظراتنا إنما هي رهن لحالة قلوبنا**. فإذا عرفنا كيف ندرب خفقات قلوبنا في نطاق المحبة المسيحية الكاملة، على الترنم مع إحساسات المحبة ومشاعرها، لكي تترجم هذه الخفقات والنبضات القلبية دائماً عن روح المحبة المسيحية في كمالها الإلهي (مت ٥: ٤٤ و ٤٥ و ٤٨) وفزنا بما يتوق إليه إنساننا الباطن الذي يسر بناموس الله، بالإنتصار على الإنسان العتيق؛ الإنسان الطبيعي الذي لا يفهم ما لروح الله (أف ٤: ٢٢ و ٢٣؛ ١كو ٢: ١٤) وعلى ناموسه الملتوي المعكر لصفو السلام في القلب، والمحارب لناموس الذهن الطاهر السليم، ليسبينا إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائنا (راجع رو ٧: ١٤ - ٢٥).

• وهنا يتجلى لنا كيف كان آدم وحواء، وهما عريانان، لا يخجلان (تك ٢ : ٢٥) وأنهما لبراءة قلبيهما من الخطيئة ـ قبل السقوط ـ وهما في حالة الطهارة التي خلقا عليها، كانت نظراتهما بريئة كنظرات الأطفال التي لم تتدنس قلوبهم بعد، ولكنهما بعد السقوط، كانت الخطيئة قد أفسدت قلبيهما فزالت عنهما طهارة القلب، وتجردت نظراتهما من البراءة، فخجلا (تك ٣: ٧ ـ ١٠).

كما يمكننا إدراك مرمى تعليم السيد المسيح عن عثرات العين واليد الرجل (مت ١٨: ٨ و ٩) وهو تطهير القلب وقطع دابر عثرات حواس وأعضاء الجسم، وأن الغرض من قلع العين وقطع اليد أو الرجل ليس حرفية القلع أو القطع، بل معنويتهما وروحانيتهما، وهذه الروحانية وتلك المعنوية إنما تقومان على أساس تطهير القلب (٢ تي ٢: ٢١).

• لقد أعثرت داود نظرته إلى إمرأة أوريا الحثي وهي تستحم، فسقط (٢صم ١١: ٢ ـ ٥) فدللت سقطته على سبق تشبع قلبه بعناصر الدنس بفعل إيحاءات دنسة سابقة متكررة أفقدته مناعة الطهارة والإستقامة، وأوهت عزيمته وسلبته إنسانيته، فتأثر لأول نظرة منه إلى إمرأة أوريا وهي تستحم، فأنهارت أعصابه وأشتهى الاثم وحبلت الشهوة خطيئة وأنتجت الخطيئة موتاً (يع ١: ١٤ و ١٥).

• وهذا يتفق تماماً مع نظرة حواء عندما رأت الشجرة بهية للنظر وبهجة للعيون فأخذت (تك ٣: ٦)، فقد كانت حواء قد تأثرقلبها بإيحاءات الحية إليها ومفترياتها ضد محبة الله وأكاذيبها الخادعة عن الشجرة، وبتوجيهات قلبها تغير نظرها إلى الشجرة عن ذي قبل. «فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل» (تك ٣: ٦) وكان السقوط.

من هذا ندرك أن النظرة الحسية السبب الأول المباشر في السقوط لأن هذه العين الباصرة، في ذاتها لا تملك خيراً ولا شراً، إن هي ليست إلا مجازاً ضوئياً تخترقه صور المرئيات وهي في طريقها إلى العصب البصري، فتتأثر بهذه الصور الضوئية خلايا الذهن فيستجيب لها القلب إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

• وقد يفقد الإنسان البصر فيمكن القلب الاستجابة للسمع، أو للشم، أو للذوق كما قد تكون استجابة القلب لهذه الحواس مجتمعة أو منفردة، إن للخير أو للشر، وكل هذا يوضح أن الحواس فى ذاتها لا تملك خيراً ولا شراً، إن هى إلا مجازاً تخترقه صور المرئيات فى تموجات أضوائها أو أصواتها أو عبيق رائحتها ..الخ، **والمدار فى هذا جميعه على القلب، تبعاً للحالة التى يكون عليها حين استجابته لهذه الانعكاسات الضوئية أو الصوتية**..الخ. «ففوق كل تحفظ أحفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة» (أم ٤: ٢٣).

• **وهنا يستنير الرد على سؤالكم، بأن نظراتكم تسئ أو لا تسئ إليكم، تبعاً للحالة التى يكون عليها قلبكم، حين استجابته لهذه النظرات** : فإذا كان القلب بنعمة الله طاهراً. كانت نظراتكم بريئة، وتكونون قد استجبتم بنعمة الله لوصية السيد المسيح حين أقام ولداً فى وسط التلاميذ وقال لهم «إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (مت ١٨: ٢ و ٣)؛

• خلاصة القول، أن الإنسان فى نطاق القلب الطاهر يستطيع بنعمة الله الاستمتاع بنظرات الجمال الحسى دون ما إحراج ولا إعثار، بل فى هذه الحالة يكون الاستمتاع بنظرات الجمال الحسى مقروناً بتمجيد الخالق، إنه فى نطاق هذا الاستمتاع تهز أوتار القلب متأثرة بهتافات الإحساسات والمشاعر «ما أعظم أعمالك يارب» (مز ٧٢: ٥)، ويلذ للإنسان الترنم «قلبى ولحمى يهتفان بالإله الحى» (مز ٨٤: ٢).

• والآن وقد لمست أيها الحبيب ما تعتز به من حرية الاستمتاع بنظراتك البريئة فى نطاق القلب الطاهر (مز ١٠٧: ٤٢)، **يجب ألا يغيب عن ذهنك** . مهما كان قلبك سليما طاهراً نقياً ونظراتك بريئة . **خطر الاسترسال فى مشاهدة المناظر التى تتنافى مع الوقار والحشمة والذوق السليم. فإن طهارة القلب وسلامته وبراءته ليست فى غنى مطلقاً عن الحرص الدائم على نقاوة الأجواء ونظافة الأوساط التى يعيش فيها القلب**، لأن الاستهانة بهذا الأمر وترك الحرص والحذر، إنما يخشى منه لئلا ينشأ عنه إعتداء خبيث ماكر على سلامة القلب وهدوئه وصفائه، وحينئذ تنعكس الآية وينقلب الأمر فيكون الخطر.

+ هل يعترف الخاطئ أمام الكاهن بكل خطاياه.
+ هل من ضرورة لتفصيل خطاياه واحدة فواحدة؟
+ وهل من أهمية لسر الاعتراف؟

• الاعتراف طب روحاني أنعمت به السماء على البشرية عطفاً وحناناً (أم ٢٨: ١٣)، وعنصر الشفاء في هذا الطب هو استحقاقات «دم الفداء» (عب ٩: ٢٢)، ووسيلة الاستفادة للبرء والحياة هي سر الاعتراف (١ يو ١: ٨ و ٩).

وفي نطاق الاعتراف يتقيأ الإنسان ما قد يحتويه جوفه من أخلاط خطاياه (٢تي ٢: ٢١).

ومن الحكمة فضح كل نوع من أنواع الخطية (أف ٥: ١١ ـ ١٤) ليتمكن المعترف من تهشيم الخطيئة على صخرة الدهور (مز ١٣٧: ٨ و ٩) لتتلاشى حيويتها ويزول كيانها فينعدم سلطانها ويشعر المعترف بكمال حريته في المسيح (يو ٨: ٣٤ و ٣٦).

• وإذ قد اتضحت لك ضرورة الاعتراف بنوع الخطيئة لضرورة صرعها على حدة. والشعور بزوال سلطانها (أف ٥: ١١ ـ ١٤) يجدر بك أيها الحبيب أن تلمس حكمة أخرى من ضرورة الاعتراف وهي ضرورة وقوف أب ذمتك، طبيبك الروحي (ملا ٢: ٧، جا ٥: ٦) على أنواع ضعفتك، ليتسنى له وصف العلاج المناسب.

وقد أناطت الشريعة بالأطباء الروحيين ملازمة استعمال وسائل علاج مرضاهم الروحيين ضماناً للوصول إلى الشفاء (غل ٦: ١)، فإن لكل شئ وقتاً (جا ٣: ١)، للاعتراف وقت وللعلاج وقت، وللتناول من الأسرار المقدسة وقت (١كو ١١: ٢٨ و ٢٩). كما أن الشريعة قد حذرت المعترف من الخلط بين روح العالم وروح الله، وبين مجد الناس ومجد الله، فلم تجز له انتحال الأعذار لنفسه في نطاق الاعتراف. فلا يقل للملاك ـ الكاهن ـ أنه سهو (جا ٥: ٦). وهذا ما حدث لما أعلن يوناثان النبي ـ موفداً من قبل الله ـ داود بجسامة خطيئته، لم ينتحل داود أي عذر تبريراً لسقطاته بل اعترف في الحال بحقيقة الواقع وقال «أخطأت إلى الرب» مقراً بخطئه ومسئوليته عن خطيته، فأعلنه ناثان بالغفران «والرب نقل عنك خطيئتك» (٢ صم ١٢: ١٣).

مما تقدم يتضح لك أهمية الاعتراف وإيضاح نوع الخطيئة استعداداً للفظها نهائياً والتخلص من سلطانها في نطاق استحقاقات البر الأبدي (دا ٩: ٢٤) بدم الفداء (عب ٩: ١٢).

• أما التورط في تفاصيل الخطايا بما يلوث الفم والأذن، ويدنس الفكر والقلب، ويرهف المشاعر بالأحاسيس الملتوية في مختلف أوباء الخطيئة، سواء أكان ذلك في شراسة وحشيتها أم في ميوعه حيوانيتها، فليس مثل هذا التورط من سجية «سر الاعتراف» إطلاقا، بل إن هذا التورط ينأى بالمعرف والمعترف كليهما عن الجو الروحي النقي الطاهر البهيج ـ جو سر الاعتراف ـ فيمسيان في جو جثماني بارد كئيب خانق، لا صلة له مطلقاً بسر التقوى (١تي ٣: ١٦)، وهو جو «سر الإثم» (٢تس ٢: ٧) الذي في نطاقه يمسى المعرّف والمعترف كلاهما أعميين «وأعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة» (مت ١٥: ١٤، ٢كو ٤: ٤، ١يو ٢: ١١).

• ومن إحسانات الرب على كنيستنا الساهرة المحبوبة أن الكرازة المرقسية لم يسبق لها مثل هذا التورط، وستظل تعاليمها نقية صافية بنعمة فاديها محصنة ضد هذا التورط الأثيم، ولهذا تجلت تعاليمها صافية كل الصفاء من أي تلميح ـ عن قرب أو بعد ـ إلى مثل هذا التورط بأي وجه من الوجوه، والسر في ذلك هو تمسكها الدائم منذ الابتداء بدستورها الإلهي كتاب الله المقدس بوصفه السند الإلهي لتعاليمهاولوائحها وقوانينها وطقوسها وكافة وسائل عبادتها، فتجلت حقاً «عمود الحق وقاعدته» (١تي ٣: ١٥) ومعلمة الكنائس في جميع أجيالها.

• أما إذا كانت شئون تفصيلية في نطاق «سر الاعتراف» فهو لوازم طاهرة نقية بوصفها أداة معقمة ضرورية للعلاج الروحي، كأن ستوضح المعرف (الكاهن ـ الطبيب الروحي) المعترف ظروف ضعفاته، ليتمكن من أن يصف له العلاج الملائم ويقرر له الدواء الموافق لطبيعة الداء، لكي يستمتع في الرب بالمناعة ضد هذه الضعفات.

• من أمثال هذه الاستيضاحات، ظروف حدوث الخطأ، هل في موسم الصوم أو الفطر، ففي مواسم الأصوام يحتاج المؤمن إلى التأكد من سلامة أوضاع الصوم كسلاح من أسلحة الجهاد الروحي لضمان التدرب على القتال في ميدان الكمالات المسيحية (مز ١٨: ٣٤)، فتقوى بصيرته، فلا ينخدع، أو لا يعود فينخدع، إذا كان قد سبق فانخدع، بمهرجانات إبليس الذي من عادته أنه يطمع في الذين لا يحسنون حمل السلاح (٢ كو ٢: ١١).

• لهذا فإن القانون الكنسي الخاصي بالتقويم والتهذيب فضلا عن الترويض الروحي (١كو ٩:٢٧)، يقتضي إيلاماً للمهمل والمستهتر، وهو ممسك بسلاح الصوم أشد من إيلامه وهو أعزل!

وهكذا على هذا المنوال، يكون للمحصن إيلام أشد منه لغير المحصن، وللعالم أشد منه للجاهل، (يو ١٢:٤٧ و ٤٨، رو ٢:٩ و ١٠). للغني وسائل إيلامه التي قد تتناقض مع وسائل إيلام الفقير، وللصحيح وسائل تقويمه، وللمريض وسائل تقويمه.

كل هذا وأمثاله تقتضيه طبيعة ظروف المعترف كما تقتضيه طبيعة الوسائل الطبية الروحية في نطاق أعماق حكمتها الروحية التدبيرية لربح النفوس، «ورابح النفوس حكيم» (أم ١١:٣٠).

• مما تقدم يتضح أن الاعتراف ليس مجرد ألفاظ يرددها المعترف كقوله مثلا «أخطأت»، ولا هي مجرد كلمات يسمعها المعرف (الكاهن - الطبيب الروحي)، بل إنما هو عملية التطهير (٢تي ٢:٢١) التي قررتها حكمة الله في نطاق «سر الاعتراف» أحد الأعمدة السبعة (الأسرار السبعة الكنسية) التي أرست عليها الحكمة بيتها (أم ٩:١) «والحكمة تبررت من جميع بنيها» (لو ٧:٣٥).

كما يتضح أن القول بإمكان التائب تسليم حياته للرب بدون «سر الاعتراف» والاعتماد على الحكمة الذاتية للتائب وذكائه وواسع اطلاعه (جا ٢:٩) إنما هو قول خادع وحديث خرافة، فهو خداع إبليسي مهلك. لأن الثمل لا يرجى منه استقامة ولا ترجى منه نصيحة ولا إرشاد، لا لنفسه ولا لغيره.

• ولله در الوصف الرائع لدخول ناثان النبي على داود النبي موفداً من قبل الله لإيقاظه وإرشاده ذكره القديس يوحنا فم الذهب في مقالاته الروحية «دخل النبي على النبي، النبي على الثمل، الريان الساهر على الريان النائم المتغافل».

«هذا وإنكم عارفون الوقت. إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم ... فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رو ١٣:١١ و ١٢) «ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها. لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح. ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور. لأن كل ما أظهر فهو نور. لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح» (أف ٥:١١ - ١٤) «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا» (١يو ١:٩).

المـــرأة والتجميــــل ؟!

+ هل للمسيحية أن تجارى المدنية على حساب أخص عقائدها وتقاليدها كتغطية رأس المرأة كنص آية الرسول؟

+ وهل يجوز لبس الثياب العارية غير المحتشمة؟

يقول كثيرون الآن

● لما قال «غاندى» الزعيم الهندي المشهور قولته المعروفة «إنى أجل المسيحية ولكنى أحتقر المسيحيين». إنما عنى بقوله هذا «التفريق بين المسيحية كشريعة لها روعتها وكرامتها وجلالها، وبينها كمجرد زى أو شكل أو صورة يظهر فيها المسيحي مجرداً من روحها». فقد نتشكل ونتزيى بأردية مسيحية ونحن غير صادقين فى التحدث الخلقى العملى عن حقيقة المسيحية، وفى هذه الحالة ينطبق علينا قول الرسول «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها» (٢تى ٣:٥).

● وإذا كان للمسيحية صورة تشير إليها، فيجب أن تكون هذه الصورة «**ظاهرة وليس مظهراً**»!!! والفرق بين الظاهرة والمظهر هو أن الظاهرة كأوراق النقد التى لها رصيدها الذهبى الذى يسجل لها قيمتها وقوتها فى عالم الاقتصاد. أما المظهر فكأوراق النقد عديمة الرصيد فهى والعدم سواء.

فالظاهرة المسيحية هى التى تنم عن رصيدها المسيحى وحقيقته الواقعية التى تكمن وراء الصورة وهذا هو الغنى الروحى وثروته المسيحية التى لا تفنى (١بط ١:٤) أما الاكتفاء بالمظهر دون الظاهرة وبالصورة المجردة دون الحقيقة، فهذا هو الافلاس بعينه (رؤ ٣:١٧).

● وهنا يتجلى لنا الرد على السؤال «هل للمسيحية أن تجارى روح العالم ...؟» دون روح التقوى؟ وهو «لا اتفاق مطلقاً للمسيحية مع روح العالم» (١كو ١٠:٢١) فالمسيحية تهدف إلى مجد الله (١ كو ٦:٢٠) أما روح العالم فيهدف إلى المجد الباطل (يو ٥:٤٤). وفرق بين مجد الله ومجد العالم. فالأول حيوى خالد، والآخر جامد فانٍ، الأول عملى ملئ بعناصر الحيوية والثانى شكلى فارغ كالطبل الأجوف. وفى هذا يقول رب المجد «مجداً من الناس لست أقبل ... كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض، والمجد الذى من الإله الواحد لا تطلبونه» (يو ٥:٤١، ٤٤).

• وأن الفرق بين مجد الله ومجد العالم ليتجلى في هذا، وهو أن مجد الله، لأنه مجد حيوى خالد لا يفنى ولا يضمحل، فلهذا تكون الأخلاق التى تنشأ بمقتضاه، أخلاقاً ثابته لا تتزعزع ولا تتغير. أما مجد العالم فلأنه يتبع دائماً أهواء الناس عديمة الثبات على حال، فإن أخلاق تابعية لا ثبات لها على حال، متقلبة تبعاً لتقلب الأهواء وتبعاً للظروف وملابسات الأحوال. وليس هكذا تكون الأخلاق الكريمة واجبة الثبات (١يو ٢:١٧)، والتى فى نطاقها سلم الشهداء فى حياتهم الزمنية حرصا على سلامة مبادئ الخلق الكريم، لصون وديعة الإيمان الثابت على صخرة الدهور، فظلوا أمناء حتى الموت، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت، وفازوا بأكاليل الحياة (رؤ ٢:١٠، ١٢:١١).

• مما تقدم يتضح لنا التناقض التام بين الروح المسيحية في جلالها وروعتها وكرامتها وسموها وكمالاتها التى تهدف إلى مجد الله، وبين روح العالم في ميوعته وهزاله ونقائصه التى تهدف إلى المجد الباطل. فمن العار - وأى عار - أن المرأة المسيحية تستهويها بهرجة مجد العالم، لتنساق وراء مباذل المدنية، وينتهي أمرها إلى أن تطغى هذه المباذل على روحانية مسيحيتها. فتمسي مسيحية اسماً كما تمسي في عداد الذين لهم أسماء أنهم أحياء وهم كالموتى سواء بسواء (رؤ ٣:١).

• ولما كانت الطهارة عنصراً هاماً فى الروحانية المسيحية، لهذا فإن تجرد المرأة من لوازم الحشمة والوقار (١تى ٢:٩) إنما ينأى بها عن كرامة الروحانية المسيحية التى تحتم عليها بأن تظل دائماً نموذجاً للمرأة الفاضلة التى ثمنها يفوق اللآلئ التى تصنع لرجلها خيراً لا شراً كل أيام حياتها (أم ٣١:١٢)، بأن لا يكون تسلط على جسدها لغير رجلها (١كو ٧:٤). فإن هى خلعت عنها أردية الحشمة وأغطية الوقار (١تى ٢:٩)، أمست عبرة للناظرين، وبالتالى هدفاً لنظرات المتطفلين، وفى هذا :

١) إساءة إلى الغير، لتوريطه فى شهوة التطفل، للتسلط على جسدها (مت ٥:٢٨).

٢) إساءة إلى نفسها، حين صيرت ذاتها عثرة للغير، والويل لمن تأتى من قبله العثرات (مت ١٨:٧).

٣) وإساءة إلى زوجها، لأنها بذلك تقحمه فى جو خانق تشوبه الريبة والقلق، الأمر الذى يوحى بالاضطراب وعدم الاستقرار. وفي هذه الحالة تنعكس الآية وينقلب الأمر، إذ تصنع له شراً لا خيراً، وبهذا تخرج نفسها بنفسها، باحثة عن حتفها بظلفها، من نطاق المرأة الفاضلة التى سجاياها أنها تصنع لرجلها خيراً لا شراً كل أيام حياتها (أم ٣١:١٢).

+ هل المرأة فى حالة الوضع تسرى عليها شريعة العهد القديم من حيث عدم ممارستها الأسرار الكنيسة المقدسة قبل وفاة مدة التطهير المعروفة » أو أن الكنيسة المسيحية لا تقر هذا وتعتبره «مودة قديمة» ؟

+ فى حالة قانونية هذا، ماذا يقصد بالشئ المقدس فى نص الآية: «كل شئ مقدس لا تمس وإلى المقدس لا تجئ حتى تكمل أيام تطهيرها؟» (لا ١٢:٤)

+ وما حكم الكنيسة فى الكاهن الذى لا يراعى تنفيذ هذه الوصية؟»

• الشريعة فى العهد القديم أدبية وطقسية. فالأدبية هى الوصايا العشر، وما إليها من تعاليم تحض على الفضيلة وتنهى عن الرذيلة، وهذه الشريعة دائمة صالحة لكلا العهدين القديم والجديد.

أما الطقسية فمنها الرمزية وهى الرموز والإشارات إلى حقائق العهد الجديد، ورسالتها الطقسية قاصرة على العهد القديم عهد الظلال، وقد انتهت رسالتها نهائياً بقيامة ذبيحة العهد الجديد، بموت الحمل الإلهى عن خلاص العالم (دا ٩:٢٧، يو ٢:٢٩) فأبطل بموته كافة ذبائح العهد القديم الرمزية، وبقيام الطقوس الرمزية أركاناً ضعيفة (غل ٤:٩ و ١٠) **يخطئ خطأ جسيما من يستند إليها كضرورة من ضروريات العبادة فى العهد الجديد** «لأنه يقول لهم لائماً هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ... فإذ قال جديداً عتق الأول. وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال» (عب ٨:٧ - ١٣) وفى هذا يقول الرسول «.. إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً» (غل ٥:١).

• وفى نطاق الشريعة الطقسية تحديد النجس والطاهر فى الإنسان والحيوان. فالنجاسة هنا ليست ذاتية بل معنوية مجازية تنظيمية. فمثلاً، الحيوانات النجسة من حيث الأكل فى العهد القديم، زال اعتبارها هكذا فى العهد الجديد (أع ١٠:١٣ - ١٦) كذلك من ناحية الإنسان كانت الأمم فى العهد القديم «نجسة» بالنسبة إلى شعب الله الذى اختص بالاقتراب إلى مقادس الهيكل دون الأمم. لكن كل هذا الاعتبار إنهار من أساسه فى العهد الجديد (أع ١٠:٢٨).

وفي نطاق الشريعة الطقسية، أهداف صحية جديرة بالتقدير والملاحظة في العهدين القديم والجديد، على السواء، ومن بينها نجاسة المرأة في طمثها وفي حالة الوضع. فالنجاسة هنا ليست أدبية وإنما طقسية صحية لمدى فترة حددتها الشريعة بأيام أو بأسابيع، روعي في هذا التحديد الزمني، الحد الأقصى، لضمان شمول هذا الحد لأي حال قد تشذ عن القاعدة الصحية القياسية العامة.

وفي نطاق هذا المعنى نصت القوانين الكنسية على أنه في حالة الخطر على حياة الطفل ولضرورة عماده خشية موته بدون عماد، وذلك في أثناء المدة المقررة للتطهير حيث لا يجوز للأم أن تدخل الكنيسة لتقديم وليدها للعماد أن تنوب عنها إمرأة أخرى خالية الموانع الشرعية من هذه الناحية لتحمل الطفل إلى الكنيسة لأتمام إجراءات سر العماد المقدس وتقديمه للأسرار المقدسة الخ بمعرفة الكهنة المختصين.

• مما تقدم ترى أيها العزيز أن ليس في الموضوع مودة قديمة أو موضة حديثة!! بل طقوس شرعية لها معانيها وحقائقها الأدبية والصحية جديرة بالتقدير والاعتبار في عهدي العتيقة والحديثة.

أما الشئ المقدس المقصود في الآية بأن لا تلمسه المرأة في أثناء فترة التطهير فهو «المقادس الكنسية وما إليها من مقدسات ثابتة محلية أو متنقلة».

• أما حكم الكنيسة في أمر الكاهن المستهين بهذه الإجراءات الكنسية الطقسية، فلفت النظر للجاهل ... والإنذار والعقوبة الرادعة للمتجاهل .. وأن الكنيسة ليسعدها بنعمة الرب ألا يكون بين كهنتها جاهل ولا متجاهل.



+ اعتادت بعض الكنائس وضع كراسي العرائس كيفما اتفق، وسيان عهدها إن كان اتجاه العروسين نحو الشرق أو الغرب !!
+ فما هو الوضع الشرعي لاتجاه العروسين أثناء الاكليل؟!

• يقضي الطقس الكنسي بضرورة اتجاه طالب البركة في سر من الأسرار السبعة إلى ناحية الشرق. فكل من الشماس والقس والأسقف يكون اتجاهه نحو الشرق (وهذا في سر الكهنوت). كذلك في قداس سر الشكر تنبه الكنيسة المشتركين في الاحتفال بقداس وليمة الحمل الإلهي بأن «وإلى الشرق أنظروا». وعلى هذا المنوال تكون الحال في جميع الأسرار، وسر الزواج أسوة بباقي الأسرار المقدسة يقتضي فيه اتجاه العروسين - وهما في سبيل الحصول على بركة السر - نحو الشرق.

أما إلحاح البعض في تعديل اتجاه العروسين ليكون نحو الغرب!! لإمكان مواجهتها لجمهور الحاضرين، فهو إلحاح ملتو مناقض لأصول ترتيب الطقس الكنسي. وأساس هذا الألتواء جهل الغرض الشرعي من الاتجاه نحو الشرق، والخلط بين روحانية الطقس الكنسي وروح العالم.

• ولما كان لكل اتجاه كنسي فلسفته وحكمته، وعلى سبيل المثال، الواعظ والمرشد وكل متحدث بكلمة الله، يتحتم عليه مواجهة الحاضرين لأنه يتحدث إليهم بالذات فإذا ما أدار إليهم ظهره كان ذلك منه مخالفاً لطبيعة رسالته التعليمية التي تقضي بمواجهة السامعين. هكذا إتجاه طالبي بركة الحصول على الأسرار نحو الشرق، له معناه الذي يقتضي هذا الاتجاه بالذات دون غيره!

• فطالبوا بركة الأسرار المقدسة تكون وجهتهم نحو الشرق ليذكروا أنهم في سبيل استقبال نعم وبركات شمس البر «ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها» (ملا ٤: ٢) «بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء» (لو ١: ٧٨)، وخادم السر (الأسقف أو القس) يمارس طقوس استجابة الرب لطالبي بركة الأسرار، ومواجهاً للعروسين،

معلناً لهما (في نطاق اجراءات الطقس الكنسي) حصولهما على فيض نعم وبركات السر المقدس، فهل من اللياقة تحويل العروسين من مواجهتهما للرب إلى مواجهتهما للجمهور!! وفي هذه الحالة ينطبق عليهما قول الرب «حولوا نحوى القفا لا الوجه» (أر ٢: ٢٧).

• الصواب هو عدول الملحين عن إلحاحهم، وضرورة استقرارهم في أمكنتهم متتبعين اجراءات الطقس الكنسي في انتعاش روحي، لمشاطرة العروسين أفراحهما متعطفين بقلوبهم إلى الرب لاستدرار نعمه وبركاته للعروسين.

وإن كانت هناك - في بعض الأحايين - بعض إجازات لتمكين العروسين من البقاء في وضع متقارب من الشرق ومن ناحية المدعوين إلى حفلة العرس، إلا أن الوضع السليم الكامل القانوني الذي له جلاله وروعته هو الحرص التام على إتمام الطقس الكنسي بكل دقة دون ما تقصير ولا تفريط، وعلى بنى الطاعة تحل البركات (١كو ١٤: ٤٠، ١ تس ٥: ١٤، أع ٥: ٢٩، ١ صم ١٥: ٢٢، ٢٣).



مشكلة العشور ؟!

+ كيف يتصرف المؤمن في عشور موارده وقد تعددت النواحي أمامه؟؟

• إلى أن ينتظم - في عصرنا الحالي - موضوع جمع العشور وتوزيعها بناء على توجيهات الكنسية (ملا ٣ : ١٠)، يستحسن أن يحتفظ صاحب العشور بها في صندوق خاص يسميه «خزانة الرب» للتوزيع منها من آن إلى آخر على نواحي الاحسانات الخيرية والكنسية والاجتماعية فيعطي كل ذي حق حقه واستحقاقه في عشور الرب، وليكن ذلك بلياقة وبحسب ترتيب (١كو ١٤ : ٤٠) (أنظر التحفة الجزء الأول لزيادة الإيضاح).

الحياة ... بعد الموت ؟!

هل ستكون الحياة في الأبدية كالحياة التي نحياها هنا بدون خطايا وألم ومرض وأنين الخ!

• في الحياة الزمنية وفي الجسد الكثيف جسد الموت (رو ٧:٢٤) يكون الإنسان معرضاً للزلل، ولهذا فرض عليه الجهاد مدى وجوده في الحياة الدنيا (١كو ١٠:١٢)، أما في حياة الخلود (رؤ ٦:١٠) في الحياة الأبدية (يو ٣:١٦) فإن المفديين يسعدون بثمار نعم وبركات البر الأبدي (دا ٩:٢٤) فلا يقول ساكن فيها أنا مريض. الشعب الساكن فيها مغفور الأثم (١ش ٣٣:٢٤)، والمفديون هناك في حياة الأبد، هم المقصودون في قول المرنم «طوبى للذي غفر أثمه وسترت خطيئته ...» (مز ٣٢:١ ورو ٤:٧) وفي قوله «ما أحلى مساكنك يارب الجنود. طوبى للساكنين في بيتك أبداً يسبحونك. طوبى لأناس عزهم بك ... يذهبون من قوة إلى قوة يرون قدام الله في صهيون» (مز ٨٤:١ و ٤ و ٥ و ٧). هذه الحياة الأبدية هي المقول عنها في سفر الرؤيا «هو ذا مسكن الله مع الناس ... وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم. والموت لايكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور قد مضت» (رؤ ٢١:٣ - ٤).

حكمة التجارب

+ قال يعقوب (١٢:١) «لايقل أحد إذا جرب إنى أجرب من قبل الله»
+ هل يفهم من هذا أن الله لا يجرب الناس وأن التجارب من الشيطان فقط؟ ومن أى نوع كانت تجربة المسيح فى البرية؟

• للتجربة معان، منها (١) أن يمتحن الله المؤمنين كما امتحن إبراهيم، لإعلان إيمان المؤمن وصبره ...الخ (تك ٢٢:١ و ١٥ - ١٨). وفى نطاق المحبة المتبادلة بين الله والإنسان يزهو ويلمع الإيمان الحى المثمر العامل بالمحبة (غل ٦:٥) (٢) أن يجرب الشيطان المؤمن لإعثاره، كما كان قصده من تجربة أيوب، ولابد للانتصار فى هذه التجربة أن يكون المؤمن ثابتاً فى محبة الرب متمسكاً بوصاياه، ولهذا قيل عن أيوب ... وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما يتقى الله ويحيد عن الشر ... فى كل هذا لم يخطئ أيوب ... (أى ١:١ ، ٢٢ و ١٠:٣) «وكان بعدما تكلم الرب مع أيوب بهذا الكلام أن الرب قال لأليفاز التيمانى قد احتمى غضبى عليك وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فى الصواب كعبدى أيوب ... وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً ... وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه ... ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام» (أى ٧:٤٢ و ١٠ و ١٢ و ١٧) (٣) أن تكون التجربة استجابة من الإنسان لإلحاحات أهوائه، وتلبية منه لناموس الخطية الذى يحارب ناموس ذهنه (رو ٢٣:٧) واستسلاماً لشهواته، وفى هذا يقول الرسول «لايقل أحد إذا جرب إنى أجرب من قبل الله. لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً. ولكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية. والخطية إذا كملت تنتج موتاً» (يع ١٣:١ - ١٥).



الأطفال المعمدون ؟!

+ هل موت الأطفال دون السنتين وهم حاصلون على نعمة سر المعمودية، يطمئن بأنهم يستمتعون مع المسيح فى الأمجاد دون قيد أو شرط؟!

• لا شك فى أن الأطفال المعمدين، إذا غادروا هذا العالم فى أى مرحلة من مراحل طفولتهم، يكون نصيبهم فى حياة الخلود «دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات» (مت ١٩: ٤) «فقال لهم بطرس توبوا **وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح** لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. **لأن الموعد هو لكم ولأولادكم** ولكل الذين عَلَى بُعْدٍ كُل مَنْ يَدْعُوهُ الرب إلهنا» (أع ٢: ٢٨ و ٢٩).

مالـم تــر عيــن !!

+ ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه !
+ ما هو معناه ؟ !

• لحواسنا البشرية حدود زمنية لا يمكن حواسنا أن تتعداها، فلن تستطيع إدراك حقائق الخلود. لأن هذه الحقائق فوق إدراكها الزمنى المحدود. كما أن ضعف هذه الحواس لا يتضح فقط من عجزها عن إدراك حقائق الخلود، بل هناك الكثير من نفس حقائق الزمان تعجز حواسنا البشرية عن إدراكه، ونسوق على سبيل المثال «سرعة الحركة»، فالعجلة المسرعة جداً فى دورانها، يختفى جرمها عن أنظارنا الحسية، حتى لقد يخيل إلى الناظر إليها أنها غير موجودة أصلا إذ تكون معالم وجودها قد احتجبت عن النظر، ولو أنها لا تزال موجودة فعلا ولكن سرعة دورانها تحجبها عن النظر حتى ليقال عن النظر حقاً أنه لايراها.

على هذا المثال ـ مع الفارق طبعاً ـ يمكننا إدراك معنى الآية الرسولية «ما لم تر عين ... الخ» (١كو ٢: ٩) فقد اختطف بولس الرسول إلى السماء الثالثة ... وسمع كلمات لا ينطق بها

ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها (٢كو ١٢: ١ ـ ٦) حتى لكأنه ما شاهدها وما سمعها، لأن حواسه البشرية المحدودة لا قبل لها على إدراك هذه المشاهدات التى لا يمكن إدراكها إلا إذا زودت الحواس من قبل الله بقوى الخلود، أما إذا أردنا التعبير عن حقائق الخلود بحواسنا البشرية الزمنية، استعرنا فى نطاق لغة الزمان رموزاً وإشارات وألفاظاً بشرية قاصرة عن التعبير الذاتى لحقائق الخلود. فقد رأى يوحنا الإنجيلى فى رؤياه فادى البشرية بالجسد الممجد وفى عالم الخلود، فى عدة مشاهدات لم يستطع التعبير عن أعماق كنه روحانيتها إلا برموز وإشارات وصور وألفاظ بشرية قاصرة عن إيصال معانى كنه حقائق الخلود على كمالها إلى أفهامنا البشرية المحدودة.

• فقد رآه ... متسربلاً بثوب ... ومتمنطقاً ... بمنطقة من ذهب ... فى وسط المنائر الذهبية ... (رؤ ١: ٩ ـ ١٦) وسمعه يقول «أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدين آمين» (رؤ ١: ١٧ ـ ١٨) مشيراً بذلك إلى حقائق خلود شخصية رب المجد الفدائية لامعة فى خلال محبته الخالدة كما رآه «حملاً فى وسط العرش كأنه مذبوح ... مسبحاً ممجداً من كافة خلائق السموات والأرض ...» (رؤ ٥: ٩ ـ ١٤) كناية عن حقيقة الفداء الأبدية (عب ٩: ١٢) التى حصل لنا الفادى عليها فى نطاق بره الأبدى (دا ٩: ٢٤) الممسك بزمام كيان كنيسته.

• وفى هذا المعنى قال أيوب الصديق «وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله» أى أننا فى جسدنا الترابى الكثيف لا نستطيع الاستمتاع بسعادة الخلود.

• وفى نفس المعنى قال سيدنا له المجد «إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السمويات» (يو ٣: ١٢) أى إن كنتم لا تؤمنون وأنا أتحدث إليكم عن بركات الفداء بلغة الزمان التى فى حدودها الزمنية تستطيعون أن تؤمنوا إذا تحدثت إليكم عنها بلغة الخلود التى لا قبل لكم على فهمها لأنها فوق متناول مداركم الزمنية المحدودة.

• وفى نفس المعنى يقول الرسول «لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان» (٢كو ٥: ٧) أى أن حواسنا الزمنية لا تدرك حقائق الخلود ولكننا بالإيمان نوقن بحقيقتها فنرجوها (عب ١١: ١) ولهذا يقول يوحنا فى رسالته (١ يو ٣: ٢) «الآن نحن أولاد الله ... إذا أظهر نكون مثله لأننا

سنراه كما هو» أي أننا متى نلنا التبني فداء أجسادنا (رو ٨: ٢٣) ولبسنا الجسد الممجد الذي في نطاق ما زوده الله به من إمكانيات الخلود نستطيع مشاهدة حقائق الخلود فنسعد بمشاهدة رب المجد في بهاء جسده الممجد الخالد «فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده».

• بعد هذه الجولة السريعة الإيضاحية لمرمى الآية الرسولية «ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه» (١كو ٢: ٩)، يجدر بنا تلخيص قصد الرسول في أنه تبيان لعظمة نعم وبركات الفداء وسموها عن الإدراك البشري، وبالتالي إيضاح لعجز كافة إمكانيات مشاعر وأحاسيس ومدارك عالم الزمان، من مادية وعقلية ولفظية ومعنوية، وقصورها عن تقديم النماذج أو صوغ الألفاظ أو إبراز المعاني التي تحيط بكمال حقائق أمجاد الفداء في عالم الخلود.



+ قال يوحنا المعمدان «يأتي بعدي من هو أقوى مني سيعمدكم بالروح القدس والنار»
+ ماذا يعني بالنار؟؟!!

• معنى قول يوحنا المعمدان عن المسيح «هو سيعمدكم بالروح القدس والنار» (مت ٣: ١١) فيشير إلى خاصية المعمودية المسيحية التي تختلف اختلافاً بيناً عن معمودية يوحنا.

فمعمودية يوحنا «إعدادية» لمجرد التوبة (مت ٣: ١١) للتهيئة لقبول المعمودية المسيحية الخاصة بالولادة الثانية للتجديد التي بدونها لا خلاص «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥).

• أما القصد من «النار» فهو الإشارة إلى عمل الروح القدس في المؤمنين المعتمدين بمعمودية المسيح، للتنقية والتطهير، فقد كانت معمودية يوحنا بالماء للتوبة - وقد يمارس الإنسان معمودية يوحنا للتوبة ولكنه لا يخلص من الخطية إلا بنار الروح القدس في معمودية المسيح، لأن النار المذكورة هي التي تلاشي الخطية تماماً باستحقاقات دم الفداء الذي يطهر بالروح القدس من كل خطية (١ يو ١: ٧) «... وهكذا كان أناس منكم. لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم يسوع وبروح إلهنا» (١ كو ٦: ١١).

• ونطاق هذا المعنى أشير بالألسنة النارية التي على هيأتها حل الروح القدس على التلاميذ في عيد الخمسين، إلى الغيرة النارية والالتهاب الروحي بالحماس القلبي لإذاعة بشرى الخلاص على العالم، وقد نبه إلى هذه المواهب الروحية المعلم الصالح «...لأني ها أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معاندكم أن يقاوموها أو يناقضوها» (لو ٢١: ١٥).

• ولهذا الامتياز الرائع الخطير للمعمودية المسيحية دون معمودية يوحنا الإعدادية لما وجد بولس تلاميذ في أفسس سألهم قائلا «هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم قالوا له ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس. فقال لهم فبماذا اعتمدتم فقالوا بمعمودية يوحنا. فقال بولس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلا للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي بالمسيح يسوع. فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع. ولما وضع بولس يديه عليهم حلّ الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون» (أع ١٩: ١ - ٦).

المجئ الثانى للمسيح

+ قال المسيح لا يكلمون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان!!
+ ما معنى هذا الكلام؟

• يشير هذا الكلام إلى تشجيع الرسل وتقوية قلوبهم ليتوطد إيمانهم بأن الرب ممسك بزمام كافة شئون كنيسته، وأنه سيكون معهم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠) وأنه مؤيدهم في كرازتهم، وأنهم ليسوا إلا عاملين مع الله (١كو ٣: ٩)، فعليهم بالمثابرة على الكرازة بحقائق المسيحية (١كو ٩: ١٨). وسيقضى له المجد نهائياً على كيان الظلال وكافة الأركان الضعيفة التى عتقت وشاخت وفى طريقها إلى الاضمحلال (عب ٨: ١٣) التى تشبث بها خصوم الفداء، وسيكون القضاء عليها النهائى بتخريب الرومان للهيكل الرمزى الموسوى وكافة توابعه الطقسية الرمزية . حيث أنها قد بطلت شرعاً بحلول الحقائق الفدائية المسيحية (دا ٩: ٢٧) وتشتت اليهود فى جميع أنحاء العالم إتماماً لإنذاره له المجد «... أن ملكوت الله ينزع منكم...» (مت ٢١: ٤٣) «هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً» (مت ٢٣: ٣٨ ودا ٩: ٣٦ و ٣٧).

وقد تحقق ذلك ظاهراً فى سنة ٧٠ للميلاد، حيث تم الخراب للهيكل الرمزى بأورشليم وتشتيت اليهود.

• وقد عبر له المجد عن ذلك «بمجئ ابن الإنسان» أي أن ملاشاة عهد الأركان الضعيفة التى عتقت وشاخت واضمحلت، كانت بمثابة تمجيد للفادى رئيس عهد الحقائق، كلمة الله المتأنس «الله الظاهر فى الجسد» (١تى ٣: ١٦)، وانتصاراً لشريعة الفداء وتأييداً لملك الفادى على بيت يعقوب إلى الأبد لا يكون لملكه نهاية (دا ٧: ١٣ و ١٤ ولو ١: ٣٣).

وسيتم ذلك بحالة أكمل فى اليوم الأخير عند مجئ ابن الإنسان على سحاب السماء، مع ملائكته وقديسيه للدينونة «فينظرون إلى الذى طعنوه وتنوح عليه جميع قبائل الأرض» (مت ٢٥: ٣١ ورؤ ١: ٧).

هل يطالبنا يسوع بكتمان أفضاله؟؟

+ قال السيد المسيح للأعميين اللذين فتح أعينهما «لا تقولا لاحد».
+ فماذا تفسر أمر كتمان خبر المعجزات»؟!

• لم يقصد السيد المسيح التحتيم عليهما بعدم الإقرار بفضله، بل تعليما لنا، بإنكار ذواتنا وعدم طلب مجد الناس (يوحنا ٥: ٤١ و ٤٤). وقد فهم الأعميان ذلك فعلا ولمسا سمو قصده له المجد، ولم يقصرا في إشاعة أمر المعجزة والإشادة بفضله عليهما (مت ٩: ٢٧ - ٣١) وحدث مثل ذلك في (مر ٧: ٣٦) الخ وهكذا كان في أمر إقامة ابنه يايروس (لو ٨: ٥٦).

• أما يسوع فإنه لم يكن يقصد كتمان أمر المعجزات بل كان يهدف كما ذكرنا إلى تعليمنا احتقار مجد الناس. وإنما في نفس الوقت كان يهمه كثيراً أن يشاد بفضله وأن يشيع الناس ذكره ويسمع الجميع عن تعاليمه ومعجزاته، لا لأنه محتاج إلى مجد الناس، بل لأن البشر هم المحتاجون إلى تمجيده الذي يؤول إلى خلاصهم.

وفي نطاق هذا المعنى قال الرب للرجل الذي كان فيه اللجنون (شياطين كثيرة) وشفاه، ثم أراد الرجل أن يلازم يسوع، ولكن لم يدعه يسوع بل قال له «أذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك. فمضى وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع ...» (مر ٥: ١٨ و ٢٠).

• فليكن هدف المؤمنين على الدوام في جميع تصرفاتهم هو التحدث بفضائل الذي دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بط ٢: ٩) فيرى الناس أعمالهم الصالحة ويمجدوا أباهم الذي في السموات (مت ٥: ١٦).



الموسيقى فى الكنيسة !!

+ قرأنا فى الكتاب الأول من التحفة عن عدم جواز استعمال الموسيقى الآلية فى عباداتنا.

+ هل من بيانات تفصيلية إيضاحية أخرى؟!

• إلحاقاً بكلمتنا فى الجزء الأول من التحفة بشأن الموسيقى الآلية وعدم جواز استعمالها بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، نقول :

١) إن الموسيقى الآلية كانت فى العبادة ضمن رموز العهد القديم، وبحلول العهد الجديد، عهد الحقائق، زالت جميع الرموز ومن بينها الموسيقى الآلية (براجع الجزء الأول من التحفة اللوكاسية).

٢) إن الكنيسة لما حرمت استعمال الموسيقى الآلية فى العبادة حرمتها ليس لإمكان استعمالها فى شئون أخرى عالمية تتناقض وكرامة العبادة. وإلا لو كان هذا هو سبب تحريم استعمالها فى العبادة، إذن لما أجازت استعمال الورق فى كتبها الدينية لأنه يستعمل فى غير الشؤون الدينية وقد يستعمل فى شؤون تتناقض وكرامة الدين والأخلاق كالكتب الهزلية والمنافية لمبادئ الاداب الخ، ولما أجازت بناء الكنائس نفسها من نفس المواد التى يمكن أن تبنى بها البرابى وهياكل الأوثان وأمكنة الشبهات على اختلاف أنواعها. ولما أجازت بناء المنارات الكنسية لأن شبيهة هذه المنارات تبنى فى العمارات العالمية العادية الخ. ولكن الواقع أن الكنيسة تحرم استعمال الموسيقى الآلية فى عبادتها **تحريماً طقسياً**، لأن رمزية هذه الموسيقى الآلية فى العهد القديم تقتضى تحريمها فى عبادة العهد الجديد، أسوة بسائر رموز العهد القديم الأخرى.

٣) ما جاء بالمزمور الـ ١٥٠ يتم بطريقة روحية تتناسب مع عبادة العهد الجديد وفى نطاق الموسيقى الصوتية (نش ٢:٤) التى لها حناً أن تترجم عن جميع ما يجيش بأعماق الصدور من تقى وورع وخشوع (مت ١٢:٣٤) وعوضاً عن الرقص الحسى الرمزى وأوتاره ومزماره وموسيقاه الآلية فى عبادة العهد القديم رقصت القلوب على نغمات أوتارها فى عبادة العهد الجديد قارنة رقصها بتقديم ذبائح الشفاه.

٤) هذا ولا تمنع الكنيسة أبناءها من استعمال الموسيقى الآلية فى البيوت والمجتمعات العائلية والاجتماعية البريئة للترتيل والابتهاج الروحى لمجد الله، بخلاف أمكنة العبادة

المقدسة والمكرسة بمسحة الميرون، التي تخصصت لأن تنطق طقوسها الكنسية بسمو معاني بركات الفداء التي كانت تشير إليها رموز العهد القديم، فإن أمكنة العبادة المسيحية هذه منعت استعمال الموسيقى الآلية فيها للأسباب الدينية آنفة الذكر ولضمان حصول الروح على التعبد الخشوعي اللائق بعبادة الله، الذي هو تعالى روح وتليق بجلالته الإلهية العبادة بالروح والحق (يو ٤ : ٢٤). وذلك حسب الوضع الإلهي الذي تسلمته الكنيسة منذ العصر الرسولي إلى الآن.

٥) أما الدف والمثلث المستعملان في الكنيسة، فهما عديما النغمات الموسيقية إطلاقا. وقد صرحت بهما الكنيسة بمثابة وسائل تنظيم الألحان الكنسية. فهما بيد المرتل الكنسي بمثابة العصا في الموسيقى الآلية يلوح بها «قائد الفرقة الموسيقية هنا وهناك للتوجيه والتنظيم.

لوط وبناتـــه !!

+ أخطأ لوط خطأ جسيما بتقديم بناته للدنس (تك ١٩)
+ كيف إذن يذكر ضمن أبرار العهد القديم!! (٢بط ٢:٧، ٩)

• إن برارة رجال الله في العهد القديم، كنوح وإبراهيم ولوط وداود ..الخ هي في الواقع برارة نسبية بالمقارنة إلى رجال جيلهم (تك ٦:٩). فقد كانت لهم نقائصهم، أما نوح فقد سكر وتعرى (تك ٢١:٩)، وإبراهيم كذب (تك ١٢: ١٣ و ٢:٢٠) ولوط سكر وضاجع ابنته (تك ١٩: ٣١-٣٨) وداود زنى وقتل (٢صم ١١ و ١٢). فهؤلاء بالرغم من ضعفاتهم التي حدثت منهم في ظروف خاصة، وهي إما قد حدثت منهم جهلا بحرمها تبعاً لضعف استنارتهم في عهد العبودية المظلم، أو عن غير قصد وفي غفلة عن غير وعي، أو عن مفاجأة أفقدتهم زمام أمرهم فأنزلقوا فلما عادوا إلى صوابهم ندموا وأذرفوا الدمع السخين (مز ٥١ و ٦:٦) إلا أنهم بخلاف ذلك كانوا محبين للرب غيورين على كرامة الفضيلة أمناء لله وللناس، نموذجاً للمؤمن اللائذ بحمى القدير الواضع مخافة الله أمام عينيه (٢بط ٢: ٥ ورو ٣:٤ و ٢بط ٢:٧-٩) و ٢مل ١٩: ٣٤).

• أما محبة الله للبشر فجعلت من فضائلهم النسبية، بالرغم من نقائصهم الذاتية بحسب فساد الطبيعة البشرية، سبباً لجعلهم نماذج في الإيمان، وهذا طبعاً من فيض كرم وجود الخالق وعطفه وحنانه، في وقت كان البشر بالطبيعة أبناء الغضب (أف ٢:٣).

هذا فضلا عن أنه في عهد لوط لم تكن الشريعة النقلية قد جاءت بعد لتهذيب البشر، حيث كانت الشريعة العقلية بوجه خاص غير كافية للتوجيه والارشاد إذا تغلبت العاطفة في نزقها وطيشها على العقل في منطقة ورزانته، فزعزعته وورطته وأذلته. وفي نطاق هذه الحال سار في ركاب هذا الانفلاب الفلاسفة والحكماء وأصحاب العقول الجبارة وانساقوا وراء الأهواء المنحرفة وانخرطوا في سلك أدناس الجسد، مسوقين بالعاطفة الهوجاء.

• بعدما تقدم يمكننا أن ننظر إلى عمل لوط ونفهمه على أنه **تقدير عقلي هزيل في روحانيته ساقه إلى تلافي «أقذر الشرين» (وهو السادومية) والتساهل في «أهون الشرين» (وهو تقديم ابنتيه للدنس).**

أما فى نطاق مبادئ شريعة الكمال فإن كل إثم هو خطية (١يو ٥ :١٧)، ويجب أن يكون الإنسان حريصاً على كرامة الفضيلة حتى (رو ٢ :١٠)، وأن يكون هدف المؤمن خلاص النفوس، وويل لمن تأتى من قبله العثرات (مت ١٨ :٧)، وأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر فى واحدة فقد صار مجرماً فى الكل (يع ٢ :١٠).

ولإدراك أن خطية الزنى «قذرة» والسادومية «أقذر» نجد أن الوحي إوضح ذلك بالتفريق بين عقوبتيهما. فبينما عاقب فى الأولى بالطوفان المائى نرى أنه عاقب فى الثانية بطوفان النار.

وإنما ليس معنى هذا أن الله يعاقب الخطاة حتما فى هذه الحياة. كلا؟ فما أكثر الخطاة الذين يسرحون ويمرحون فى الدنيا بلا عقاب!!

• وعلى ضوء كلمة الله نفهم أن الله يعاقب أحياناً الخطاة للعبرة ولإعلان كرهة للخطية وسخطه عليها (عب ٢:٢). كما أنه تعالى لم يثب جميع الأبرار فى الدنيا بل أثاب البعض منهم إثابة جزئية تشجيعاً للناس على الفضيلة، وإعلاناً منه تعالى على رضائه عنها ومسرته بها. كما أنه تعالى سمح بمتاعب كثيرين من الفضلاء ليكونوا نموذجاً فى الصبر والاحتمال (١كو ١٣:٤ و ٢كو ١٢:٩). كما أنه لم يترك جميع الفضلاء فى التجارب والمتاعب لئلا يفزع ضعيفو الإيمان منها ولعدم إحراج المختارين (مت ٢٤:٢٢).

• وقد أعلن الله سخطه على الخطية بطرق شتى، منها أنه عاقب السادوميين بالعمى، لأنهم أرادوا الاعتداء، اعتدا ءهم المنكر، على الملائكة الذين أضافهم لوط (تك ١٩ :١ و ٥ و ١١)، وذلك تنبيهاً لأذهان السادوميين فى كل زمان ومكان بأنهم مهددون بالعمى، إن لم يكن العمى الجسدى فالعمى الروحى، إن لم يكن عمى الأبصار فعمى البصائر والأذهان التى تكدست فى مخيلاتها صور الأطفال والأحداث. وهم ملائكة أبرياء فى طهارة سجاياهم ونقاوة أفكارهم. الذين كانوا هدفاً لدنا ءاتهم الحيوانية ومحاولات اعتدا ءاتهم السادومية فامتلأت عيونهم فسقاً (٢بط ٢ :١٤)، وأعماها الاثم، إن لم يكن بصراً فبصيرة وذهناً. «لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعى بالذى على خلاف الطبيعة. وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعى اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور

ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١:٢٦-٢٨).

• والواقع أن العمى الجسدي في هذه الحالة يكون وسيلة قوية، في نطاق مراحم الله على الإنسان السادومي لتنبيهه وتحريضه على الاقلاع عن سادوميته لئلا يكتوى بنارها الأبدية - أش ١٤:٣٣)، وفي نطاق هذه المراحم يحرض الرب الخيرين يقول الرسول «وأرحموا البعض مميزين. وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد» (يه ٢٢).

فقد يشفى بالتوبة من عمى الروح، ولكن يبقى العمى الجسدي نذيراً يذكره بالفادي من حين إلى آخر قائلاً له «لاتعد تخطئ لئلا يكون أشر» (يو ٥:١٤). فإذا استجاب السادومي الذي عوقب بالعمى الجسدي فتاب عن سادوميته، استعاد بنعمة الفادي بصيرته، وبالرغم من بقائه في العمى الجسدي فإنه يسعد بمراحم الرب مترنماً «أما أنا فبشريعتك أتلذذ خير لي أني تذللت، لكي أتعلم فرائضك ... قد علمت يارب أن أحكامك عدل. وبالحق أذللتني ... لأني بوصاياك آمنت. قبل أن أذلل أنا ضللت. أما الآن فحفظت قولك» (مز ١١٩:٧٠ و ٧١ و ٧٥ و ٦٦ و ٦٧).



البروتستانت ... والصلاة الربانية !!

+ لماذا لا يعتقد البروتستانت فى الصلاة الربانية فلا يتلونها فى صلواتهم!

• السبب فى ذلك هو رد الفعل لحرفية العبادة فى كنيسة رومية التى ثاروا عليها وانشقوا عنها. فمن سجايا كنيسة رومية تعليم أبنائها أن فى ترديد الصلوات وتكرار الألفاظ ـ حتى أنهم ابتكروا مسابح خاصة تنتظيم حباتها فى ترتيب خاص لتلاوة صلوات وطلبات الخ بطريقة يضمنون بها ضبط عدد التلاوات بحسب الأوضاع والأغراض التى يهدفون إليها ـ فرصاً سانحة لنيل غفرانات بعينها لمدد تطول وتقصر تبعاً لمقدار وقيمة الفدية أو الزكاة التى يقدمها هؤلاء الأبناء للمختصين الذين بيدهم مفاتيح ملكوت السموات يفتحونها ويغلقونها كإليا متى رغبوا ومتى شاءوا!! (مت ٢٣: ١٤).

• ولما كان فى هذا التعليم سخافة ظاهرة واستصغار وتحقير لعقلية من يتلقنون عنهم هذه التعاليم، فاللوثريون فى ثورتهم على هذه الأوضاع السخيفة المحطة من شأن العبادة ومن كرامتها ومن كرامة المتعبدين، ثاروا لكرامة إنسانيتهم التى تأبى الانقياد الأعمى لقادة عميان، فلم يقيدوا أنفسهم فى صلواتهم بحرفية الصلاة الربانية ـ ليس احتقاراً منهم لها أو عدم تقدير منهم لسمو معانيها وقداسة ايحاءاتها ومراميها ـ بل احتجاجاً منهم على سوء استغلال حرفيتها وفضائح أغراض ترديدها وسخافة مقاصد تكرارها (مت ٦: ٧).

• على أن أغلب اخواننا البروتستانت، عندما لمسوا من تعاليم الكنيسة القبطية سمو الغرض من استعمال الصلاة الربانية فى الصلاة وكيف تتلوها الكنيسة فى روحانية وروعة تقليدية حيوية، عدلوا عن التنكر لتلاوتها وأنسوا إليها لفظاً ومعنى ونصاً وروحاً.



كرامة القديسين!!

: لماذا لا يعتقد البروتستانت فى معجزات الشفاء التى تتم على أيدى القديسين؟

● الذى نفهمه أن معجزات شفاء كثيرة حصلت لأفراد من اخواننا البروتستانت ونذكر أن آنسة بروتستانتية والدها قس بروتستانتى. صنع معها الرب معجزة للشفاء بوساطة أمير الشهداء البطل مارجرجس، وأذكر أيضاً أنها كتبت بخطها مذكرة واضحة بالمعجزة بتوقيعها وصرحت آنئذ لناظر الكنيسة بطبع مذكرتها ونشرها على حسابها تحدثاً منها بقوة الرب التى تظهر على يد الشهداء والقديسين.

● ولو أن المبدأ العام عند إخواننا البروتستانت ومن إليهم من الطوائف غير التقليدية أنهم لا يرغبون فى التحدث بهذه المعجزات، لأنهم تبعاً لرد الفعل - آنف الذكر والإيضاح - الناشئ عن مبالغات كنيسة رومية التى انشق عنها اللوثريون بعد ثورتهم عليها، فى تكريم القديسين على حساب إهدار كرامة دم الفداء، باختلاق بدعة استحقاقات القديسين الفائضة عنهم واستغلالها للتكفير عن خطايا التنبين واستهلاك أسهم صكوك الغفران، وإسعاف النفوس فى المطهر المزعوم الخ يأنفون من ترديد كرامات القديسين زعماً منهم أن فى هذا الترديد تأييداً لمزاعم كنيسة رومية وممالأة لتجديفها على كرامة الفادى ودم الفداء.

● ولكن الواجب يحتم بضرورة الإقرار العلنى الصريح بعجائب الله فى قديسيه. لأن للقديسين والشهداء كرامتهم فى الأرض وفى السماء، لأنهم أكرموا الرب فى جهادهم فأكرمهم الرب فى حياتهم وبعد انتقالهم، بصرف النظر عن سوء استغلال كنيسة رومية لهذه الكرامة، وضوء النهار يزيد كل ذى بصر بصراً، ويزيد الخفاش سوء البصر، والسيد المسيح المسيح له المجد قيل عنه أنه «وضع لسقوط وقيام كثيرين»، والحقيقة يجب إعلانها بالرغم من إساءة ذوى النفوس المريضة إليها «فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله» (رو ٣:٣).

وإذا كان الرب أميناً مع أسرى الرجاء (زك ٩: ١١، ١٢) فى العهد القديم فلازمهم بقوته لمجده (خر ٤: ٢ - ٩ و ٣٠ و ٣١، ٧: ٨ - ١٢ و ١٩ - ٢٢ وص ٩ - ١٢، و ١٤ و ١٤: ٢١ - ٢٧، ١٧: ٥ - ٧ و ١١ - ١٣، يش ١٠: ١٢ - ١٤، اصم ١٢: ١٦ - ١٨، امل ١٧: ١٤ - ٢٤، ١٧: ١، ١٨، ٣١ - ٣٩، ٤١ - ٤٥، امل ٥: ١٤، ٢٧)، أفلا يكون أميناً مع مفديبه فى العهد الجديد فيلازمهم بقواته المتنوعة لمجد اسمه؟ (مر ١٦: ١٧، ١٨، يو ١٤: ١٢ - ١٤).

البروتستانت وأسماء الشهداء

+ لماذا لا يطلق البروتستانت أسماء الشهداء والقديسين على الكنائس كما نطلقها نحن؟

• لأنهم متأثرون بما أوضحناه فى الإجابات السابقة من أخطاء مبالغات كنيسة رومية فى تكريم القديسين، وقد يلمسون - إن لم يكن أغلبيتهم قد لمسوا الآن - قريباً، بتكرار اطلاعهم على مبادئ الأرثوذكسية، سمواً لقصد من تسمية الكنائس بأسماء الشهداء والقديسين. وهذا القصد السامى يتجلى لنا من كون الرب، تكريماً لقديسيه الذين أكرموه إبان حياتهم على الأرض، يكرمهم فى السماء. ومن بين وسائل تكريمهم فى عالم الخلود، أن الرب أطلق على السماء، ومن بين مع الناس أورشليم السماوية، حياة المجد فى الكنيسة المنتصرة فى العالم الآخر، حضن إبراهيم (لو ١٦: ٢٢، مت ٨: ١١)، كما سجل على أبواب مدينة الخلود أسماء أسباط اسرائيل الاثنى عشر، وعلى اساساتها أسماء رسل الحمل (رؤ ٢١: ١٢، ١٤) وكما فى السماء كذلك على الأرض، هكذا على هذا المنوال اقتداء برب الكنيسة أطلقت الكنيسة اسماء أحباء الرب المجاهدين الشهداء، والقديسين الذين برروا حكمة الله (مت ١١: ١٩) على الكنائس، تخليداً لذكرى قديسى العلى (مز ١١٢: ٦، أم ١٠: ٧، مت ٢٦: ١٣) لمجده.

التراحيم فى قداسات الخماسين !!

+ يقال بعدم جواز عمل تراحيم فى قداسات الخماسين وفى الحدود على ممر أيام السنة. فإذا صح ذلك لماذا تتلو الكنيسة المجمع وتذكر أنفس الراقدين فى القداسات المذكورة؟

• الكنيسة **لا تمنع ولا تمانع** فى ذكر أنفس **الراقدين لا فى قداسات الخماسين (حدوداً وأيامها) ولا فى قداسات الحدود طول أيام السنة. إنما الذى تمانع فيه بل وتمنعه إقامة الطقس الكنسى الحزاينى** فى المواسم الفرايحية فى طقوسها (كالخماسين والأعياد السيدية مثلا)، وهو ما يقال فى الترحيم.

أما بخلاف المواسم المذكورة (ما عدا قداس خميس العهد بحسب طقسه الخاص فى أسبوع الآلام) فإن الكنيسة لا تمنع مطلقاً فى إقامة التراحيم بألحانها وأناشيدها الحزاينى الخاشعة المعزية سواء أكان ذلك فى قداسات الأحد أو على ممر أيام السنة.

• والملاحظ فى موسم الخماسين أنه لا يصام فيه أربعاء أو جمعة باعتباره أيام عرس الحمل (رؤ ١٩:٧) ولا يليق ببني العرس أن ينوحوا (يصوموا) ما دام العريس معهم (مت ٩:١٥) ولهذا لا يمارس فيه المؤمنون ضرب المطانيات بالركوع بل بالانحناء فقط لأنه لا تذلل بصوم أو ركوع أو نوح ...الخ فى أيام العرس، بل أن صلوات جنازات الراقدين فى موسم الخماسين بالذات تخلو تماما من كل لحن حزين فتقال فيها أناشيد القيامة والصعود المفرحة كما فى الأكاليل تماماً!

• لهذا لا تمانع الكنيسة ولا تمنع ذكر أنفس الراقدين فى موسم الخماسين مطلقاً، فيقال المجمع ويبخر الكاهن ذاكراً أسماء المتنيحين فى الظروف الخاصة بذلك أثناء القداس وفى أي وقت بخلاف القداس.



متى يقام الطقس الفرايحى ؟

+ متى يقام طقس الصلاة الفرايحى في جنازات الموتى؟!
+ وكيف يستقم هذا ؟!!

• في الكنيسة مواسم فرايحية، لكن أفراحها تعتبر جزئية غير متكاملة بالنسبة لأفراح القيامة في الخماسين، الذى يمثل حقاً أيام العرس التى لا يجوز فيها لبنى العرس أن ينوحوا أو يصوموا ما دام العريس معهم (مت ٩: ١٥) والتى أكتملت فيها أفراح الفداء، بقيامة عريس الكنيسة منتصراً على شوكة الموت، ولهذا لا ينوح فيه بنو العرس، أي لا تقام فيه طقوس التجنيز الحزايني، بل تقام فيه المراسم الفرايحي كم لو كانت حفلة أكليل لا فرق بين هذه أو تلك إلا فصول القراءات فقط فما يقرأ في حفلة التجنيز خاصة بالشخص المتوفى والأخرى خاصة بشخصي العريسين، ولهذا في موسم الخماسين لا تتلى السنكسارات «تواريخ نياحة القديسين». لأن إشراق قيامة شمس البر تحتجب فيه الكواكب والنجوم ولا تصام أيام الأربعاء والجمعة حيث لا نوح ولا صوم، لأن أيامه يحتفل في قداساتها بدوره أيقونة القيامة تكريماً لذكرى عريس الكنيسة الفادي القائم المنتصر على شوكة الموت، وتتلى أنشودة القيامة المفرحة التى اكتملت فيها معانى أفراح الفداء في الأكاليل وفي الجنازات «المسيح قام من الأموات. بالموت داس الموت، والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية. المجد للآب والابن والروح القدس».

• فتكريماً لأفراح القيامة المجيدة وإيحاء للقلوب بمباهجها الإيمانية يستعاض في الجنازات عن الحزايني بالفرايحي. أما موسم أو توت ـ ١٧ منه فلئن كانت الطقوس الكنيسة في أثنائها «فرايحى» إلا أنه لأن أفراحها لم تكتمل بمقدار اكتمالها الفدائى في موسم الخماسين. لهذا تكون الصلاة على المتوفين عادية كما أن يومى الأربعاء والجمعة في مداها يصامان كالمعتاد على ممر أيام السنة. على أن الكنيسة التى تصلى بالفرايحي على المتوفين في الأيام الفرايحى المذكورة ليس هناك ما يشوب تصرفها بأى شائبة لأنه منها تصرف حسن ويكون تسامياً منها بأفراح الموسم الجزئية غير المتكاملة فدائياً، والتسامى في مثل هذه الحالة حسن ومقبول لأنه من الإيمان.



+ ما هى حقيقة الـ ٤٣ يوماً المعروفة بصوم الميلاد ؟
+ أهى ـ كما يزعمون ـ نظير تحليل زواج ابنة العم والعمة وابنة الخال والخالة؟!
+ أم هى عبارة عن صوم الشهر المريمى؟!

• إن التفسير الأخير ليس له موضع فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية مطلقاً فهو غريب عنها، لأن «الشهر المريمى» من التعبيرات اللاتينية لدى الطوائف الغريبة عن كنيستنا القبطية، والتى تصوم صوم الميلاد بطقس غريب عن طقوس كنيستنا القبطية. فليس لنا أية صلة بنظم غير قبطية أرثوذكسية. هذا فضلا عن أن القول بصوم الـ ١٥ يوماً لتحليل خطأ من الخطايا، أمر لا تقره المسيحية على الاطلاق. فالزواج المحرم بحسب الشريعة المسيحية يظل محرماً لا تحلله الأصوام ولو بالشهور والسنين والأجيال! وليس من نظم كنيستنا تحليل الخطايا بالأصوام! مع العلم أن زواج بنت العم وو إلخ من صميم الزواج المباح أصلا وفصلا.

• أما التفسير الصحيح فهو أن الكنيسة أضافت ثلاثة الأيام الخاصة بمعجزة نقل جبل المقطم وهو جبل حسى ملموس ـ إلى الأربعين يوماً التى فى آخرها تحتفل بميلاد كلمة الله المتأنس الله الظاهر فى الجسد مصدر شريعة العهد الجديد، وكانت ترمز إليها الأربعون يوماً التى صامها موسى لاستقبال لوحى شريعة العهد القديم وفى الاضافة المذكورة تورية تاريخية طقسية تترنم مع قول بولس الرسول «لأنكم **لم تأتوا إلى جبل ملموس** مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة. لأنهم لم يحتملوا ما أمروا به. وإن مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمى بسهم. وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد. **بل قد أتيتم إلى جبل صهيون** وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة. وكنيسة أبكار مكتوبين فى السماوات وإلى الله ديان الجميع.

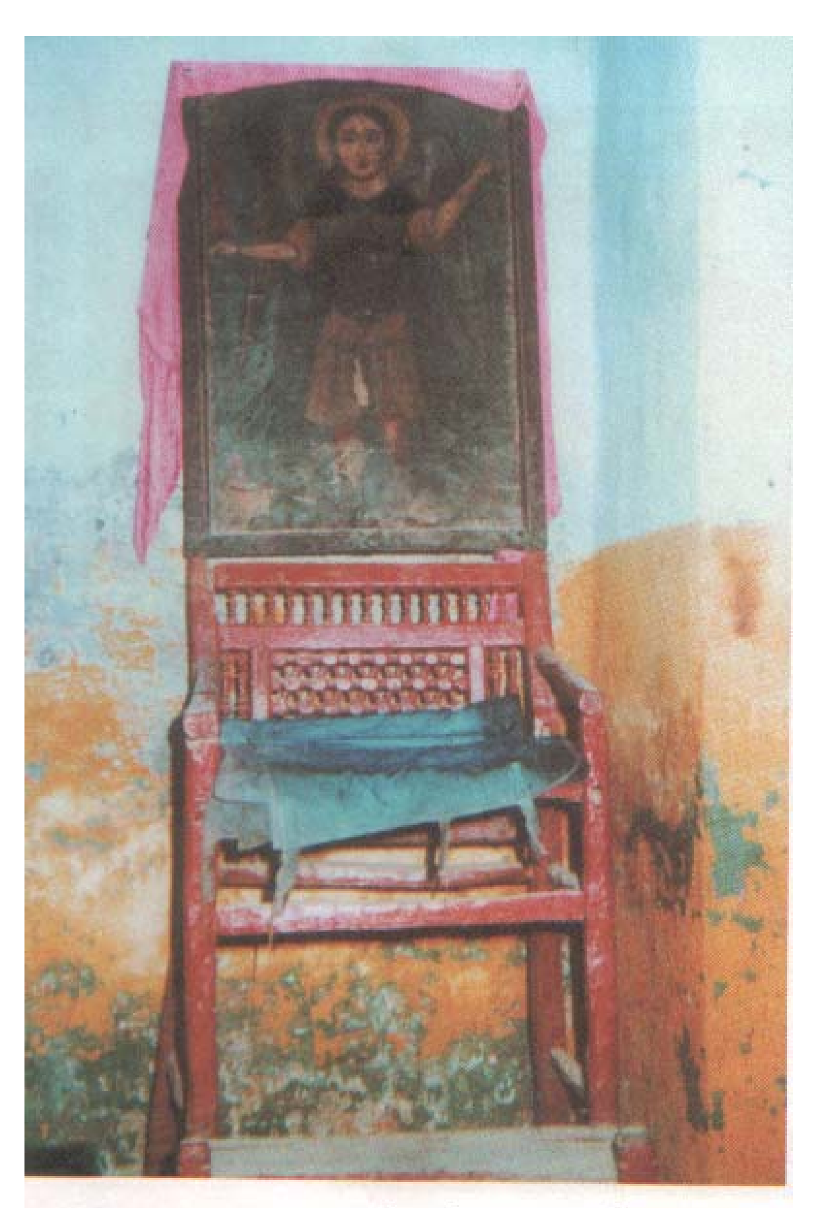
وإلى أرواح أبرار مكملين. وإلى وسيط العهد الجديد يسوع. وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل» (عب ١٢: ١٨ ـ ٢٤). وحينئذ نذكر أن فى معجزة **انتقال جبل المقطم**، تذكيراً لنا **بإنتقالنا من عهد الظلال الرمزية الحسية** الملموسة الحرفية، إلى **عهد الحقائق الروحية**، فنذكر أننا تحررنا من الناموس إذ مات الذى كنا مُمْسكينَ فيه، حتى نعبد بجده الروح لا بعتق الحرف (رو ٧: ٦).



حجاب هيكل كنيسة الملاك ميخائيل بديره بقرية بنى مجد إيبارشية منفلوط
وهو حجاب اثرى

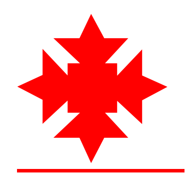


أيقونة أثرية للملاك ميخائيل بديره
بقرية بنى مجد إيبارشية منفلوط

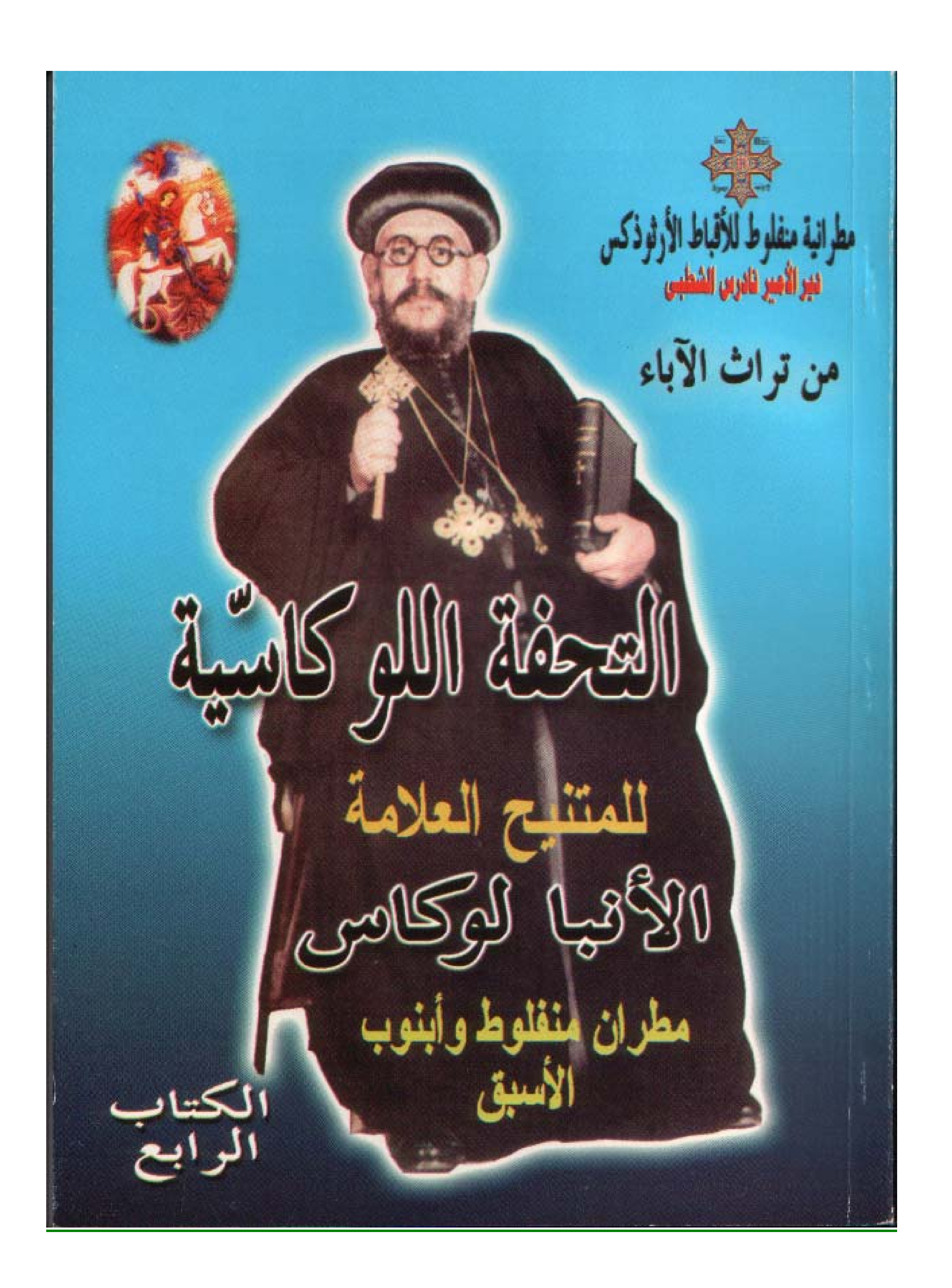


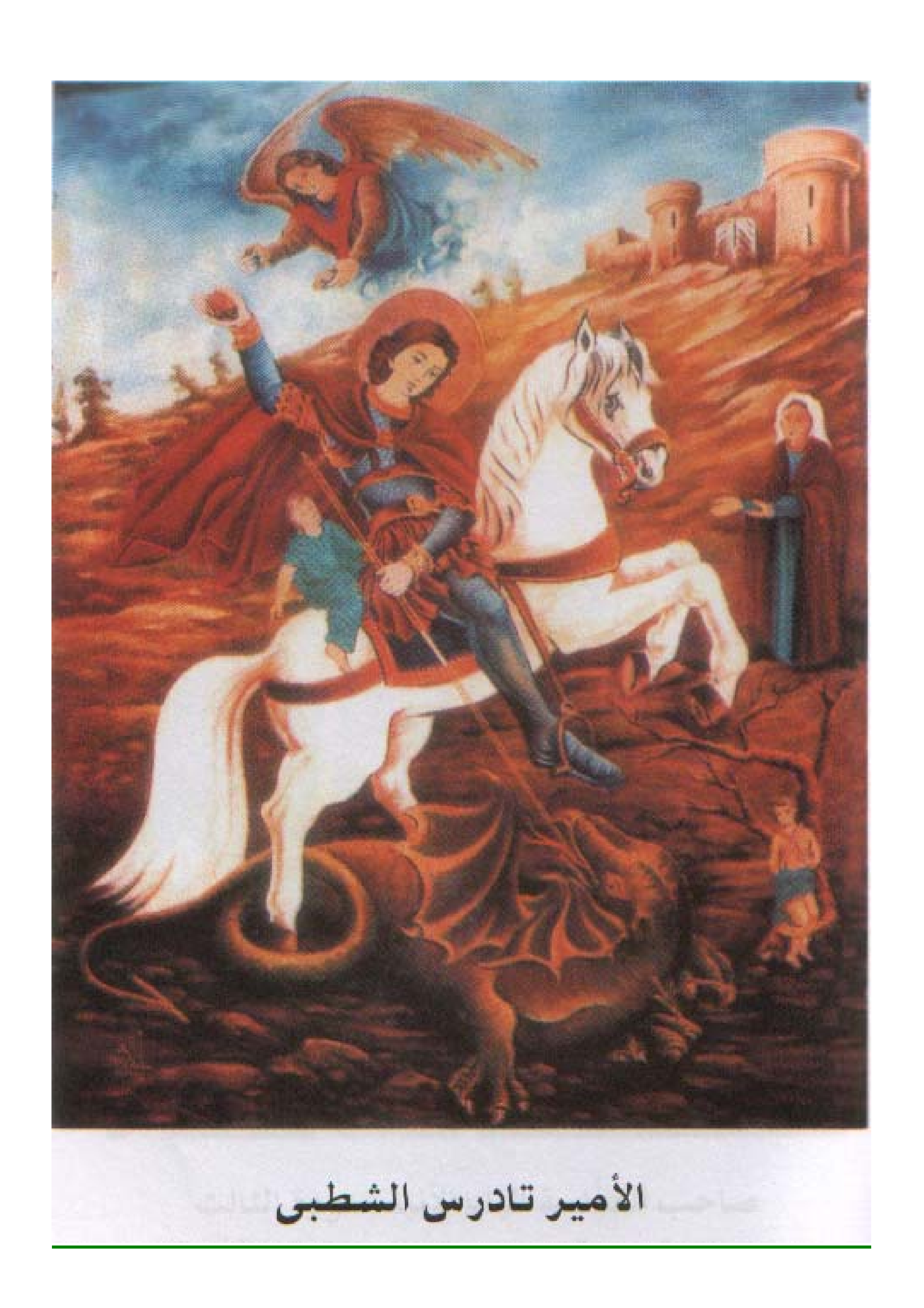
كرسى أثرى يعلوه أيقونة للملاك ميخائيل بديره
بقرية بنى مجد إيبارشية منفلوط

+++++++++++++++++++++++++++++
++++++++



IV - التحفة اللوكاسية الجزء الرابع


مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبي
من تراث الآباء
التحفة اللوكاسّية
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب
الأسبق
الكتاب
الرابع



الأمير تادرس الشطبى

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الباب الأول : مشكلات شبابية	٩
طريق التوبة	١٠
يانس : بين الخير والشر	١٤
معركة الحياة وكيف ننتصر عليها؟؟	١٨
حول رهبنة الشباب !!	٣٠
الباب الثاني : بحوث علمية	٣٥
الشيوعية في نظر المسيحية	٣٦
سكنى القمر	٤٥
حرق جثث الموتى	٤٩
ما ذنبي في خطيئة آدم ؟!؟	٥٢
الباب الثالث : بحوث إجتماعية	٥٥
المرأة والرجل !	٥٦
الكاهن والتدخين !	٥٧
شروط الزواج !	٥٨
الاشراك بالله !	٥٩
الموديل. أمام الطلبة !	٦٠
العميان والصم والأثيرة !	٦١
رسائل مارجرجس !	٦٢
مسألة جبرية !	٦٤
الباب الرابع : بحوث لاهوتية وعقيدية وطقسية	٦٥
سر التثليث	٦٦
الجمعة العظيمة	٦٩
المسيح ويونان !!	٦٩
كرامة القديسين !!	٧٠
المنارات في الكنائس !!	٧٣
اللاهوت والناسوت !!	٧٤
أيهما المعلم الصالح	٧٥
العالم في ميزان المسيح	٧٦
من تطلبون !!	٧٧
مثل الزارع	٧٨
قداس السهت	٨٠
الصوم في الكنيسة !!	٨١
تقديم الذبائح	٨١
أصل أيوب	٨٢
اختيار سليمان	٨٢
الفردوس قبل الخلاص	٨٤
رسالة إيليا إلى ملك اليهود	٨٥
سر المعمودية	٨٨
إبليس : لماذا منح السلطان ؟	٩١
القديسون والتجارب !!	٩٢
التوبــــة	٩٣
أسئلة سريعة	٩٦
هل يجوز عماد الموتى ؟	٩٦
ذبيحة الفصح	٩٧
هل من تناقض ؟!	١٠٠
المسيح وموقفه من الأمم	١٠٢
القربان المقدس !!	١٠٣
مخالفات طقسية !!	١٠٧

❋

إهداء

إلى روح أبينا القديس العلامة الأنبا لوكاس مطران منفلوط وأبنوب الذى عاش بروح الإنجيل وكان إنجيلاً مفتوحاً مقرؤاً من الجميع.

إلى من أضاء بتعاليمه نفوسنا وأفهامنا وروت عظاته قلوبنا العطش إلى مياه الحياة الأبدية.

إلى الذى كان حقاً معلماً للأجيال وكان حجة للكنيسة فى حياته وكتاباته النفيسة من بعد نياحته.

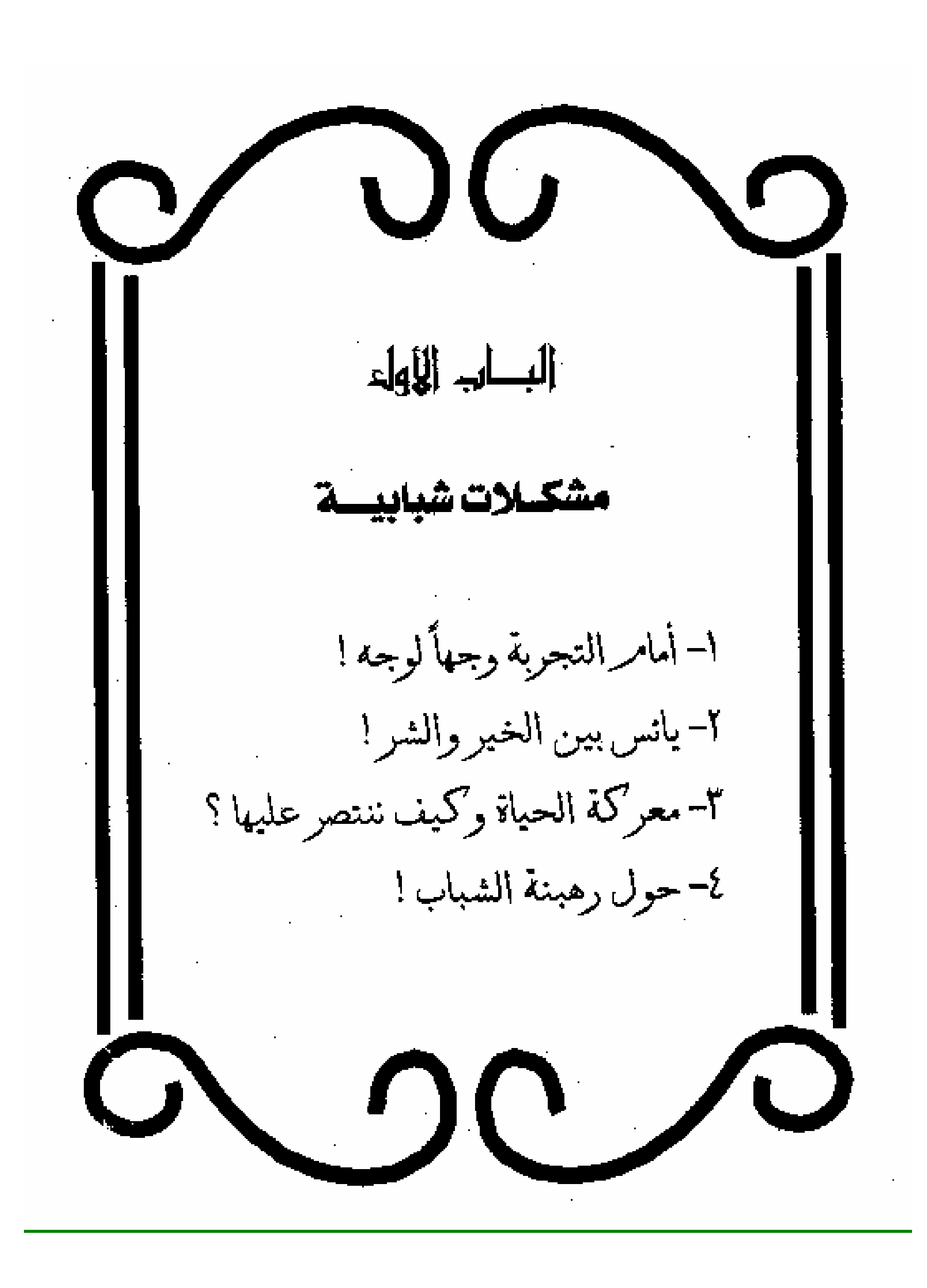
إلى الذى ملأ سماء الكنيسة بصوته الحنون فى كل مناسبات الكنيسة الطقسية وكانت صلواته وعذوبة صوته سبباً فى خلاص الكثيرين.

إليك يا أبانا نقدم شكرنا من بعد الرب يسوع على ما أتحفتنا به بهذه التحفة اللوكاسية لتكون سبب بركة وفائدة لكل من يقرأ هذه التحفة.

نطلب منك يا أبانا أن تذكرنا أمام عرش النعمة.

أبناء الأنبا لوكاس

بدير الأمير تادرس الشطبى بمنفلوط



الباب الأول

مشكلات شبابية

١- أمام التجربة وجهاً لوجه !

٢- يائس بين الخير والشر !

٣- معركة الحياة وكيف ننتصر عليها ؟

٤- حول رهبنة الشباب !

طريق التوبة

+ كنت مع المسيح في كل شئ .. أصوام، صلوات، عشور الخ.

+ دبر الشيطان مؤامرة شبابية ضدي .. زرت أحد أصدقائي فتركني في بيته وسافر، شعرت أن الشيطان سيستخدم هذه الفرصة ضدي خصوصاً وأنه كان هناك اتجاه مريب من زوجة هذا الصديق قرابة عشرة أعوام.

+ بالرغم من صومي نجح الشيطان في مؤامراته.

+ عزمت على الانتحار .. فهل من توبة؟؟

• من قصتك عرفنا عنك: (أ) أنك حريص على حفظ وصايا الرب وأحكامه. (ب) أنك كنت شاعراً باتجاه مريب نحوك مدى عشرة أعوام، من الشخصية التي أشرت إليها. (جـ) أنك تساهلت في دخول مكان صاحبة الاتجاه المريب وفي مبيتك فيه. (د) أنك شعرت بأن التجربة على الأبواب. (هـ) أنك تستغرب كيف نفذ الشيطان تجربته ... بالرغم من صومك. (و) بأنك شعرت بثورة ضميرك وبالميل إلى الانتحار. (ز) أنك تسأل هل لك أمل في التوبة والغفران.

(أ) أما أنك حريص على حفظ وصايا الرب وأحكامه، فهذا شئ جميل. ولكن أجمل منه وأعظم، أن يعد المؤمن العدة دائماً، ليكون محصناً ضد التجارب التي يكون معرضاً لها في كل وقت، لأن من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (١كو ١٠:١٢).

(ب) خاصة وأنك كنت شاعراً باتجاه مريب نحوك مدى عشرة أعوام: وهذا الشعور كان كافياً لأن يزيد من اهتمامك بتحصين نفسك ضد التجربة (١بط ٥:٨ و ٩)، وذلك بأن تكون على الدوام حذراً من أن تسمح لنفسك. بمواجهة صاحبة الاتجاه المريب إطلاقاً (أم ٥:٨ و ٦:٧ - ١٩ و ٢٥ - ٢٧).

(جـ) ولكنك تساهلت في دخول مكان صاحبة الاتجاه المريب، بل بالغت في التساهل لدرجة الانفراد والمبيت، وبذلك تكون قد وضعت نفسك على حافة الهوّة التي أعدها لك إبليس (١ تس ٣:٥ ويع ١:١٣ و ١٤).

(د) وقد تحققت أنت بنفسك كل ذلك بأنك شعرت بأن التجربة على الأبواب. لقد وجد يوسف نفسه في نفس مأزقك فهرب تاركاً ثوبه بيد إمرأة فوطيفار، فهل كنت على استعداد للاحتجاج (تك ٣٩:٧ ـ ١٠) والهروب من غرفة نومك إلى الخارج ولو بثياب النوم تاركاً ثيابك الخارجية لتنجو من الخطر.

لم يكن في طوقك الهروب كيوسف، ذلك لأن يوسف كان طليقاً من قيود التجربة إذ سبق وأعلن لإمرأة فوطيفار رأيه الخاص في صراحة وحزم وإيمان بالله (تك ٣٩:٧ ـ ١٠) وحدد موقفه نهائياً بالنسبة لها، فكان من السهل عليه الانطلاق بلا عائق والنجاة من التجربة.

(هـ) أما أنت فلا تستغرب وقوع التجربة بالرغم من أنك كنت صائماً!؟ لأن من شروط الصوم والصلاة أن يُبتعد عن مواطن الريب (مت ٤:٧) لأن الرب لا يطيق الإثم والاعتكاف (أش ١:١٣) أما أنت فقد صمت حقاً من حيث الشكل. أما من حيث الموضوع فقد كنت مُفطراً لأنك لم تصم عن مواطن الريب وأمكنة العثرات. وقد تكون قد صليت وطلبت في الصلاة «لا تدخلنا في تجربة» ولكنك في نفس الوقت ألقيت بذاتك في أتون التجربة، فلا غرابة إذا اكتويت بنارها.

(و) وإنها ليقظة حيوية لضميرك (١يو ٣: ٢٠) لأنه إن لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا، وإنما كن حذراً من اليأس وما إليه من عوامل الفشل، لأننا في المسيح لم نأخذ روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تي ١:٧).

لقد كانت سقطة بطرس أشنع من سقطة يهوذا، ولكن بطرس نجا إذ نهض وفاز بالغفران، ذلك لأنه مارس التوبة عن طريقها المشروعة. فبعد أن فقد رتبته الرسولية بالإنكار والجحود (لو ٢٢:٩ ويو ١٨:١٥ و ١٧) استردها بالتوبة ـ مت ٢٦:١٥ ويو ٢١:١٥ ـ ١٧). أما يهوذا فقد فشل، بالرغم من إقراره بخطئه في شهامة تدين جبانة بطرس (مت ٢٧:٣ و ٤)، وقد تسرب الفشل إلى قلب يهوذا من ثغرة اليأس والقنوط فانهارت حياته الروحية والجسدية (مت ٧:٥ وأع ١:١٥ ـ ٢٠).

(ز) لهذا فإن الأمل لديك عظيم في التوبة والغفران (رو ٨:٢٣ ـ ٢٦ ورؤ ١٣:١٠ و ١٩) باستحقاقات دم الفداء وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١ كو ٦:١١) فمعين حنانه الإلهي لا ينضب أبداً (مت ١١:٢٨ ـ ٣٠

ويو ٦:٣٧ و ٣٧:٧) وباب التوبة مفتوح على الدوام (٢كو ٦:٣ ورؤ ٣:٨) لا يجرؤ أحد على إغلاقه إلا الخاطئ نفسه. أولاً، إذا قسّت قلبه الخطيئة لإماتة ضميره وعدم ترنمه مع إيحاءات الروح القدس التي تقوده إلى التوبة. وحينئذ ينقلب مجدفاً على الروح القدس بتصميمه على البقاء في حالة الخطيئة إلى النهاية. وخطيئة التجديف ليس لها غفران لا في هذا العالم ولا في الآتي (مت ١٢:٢١ و ٣٢). ثانياً، إذا يئس الخاطئ من التوبة والغفران كيهوذا الذي خنق نفسه.

وبناء على ما تقدم ننصح بالآتي :.

١) ما دام حبل الصلة بينك وبين الله قائماً غير منقطع ولا منفصم، فإن الأمل عظيم جداً في التوبة الحقة، وإن شعورك بالندم الشديد وفي حنينك إلى الطمأنينة إلى أن المسيح يقبلك، نقول إن في هذا الحنين وذاك الشعور أقوى دليل على أن حبل اتصال المحبة بينك وبين الله لا يزال متصلا قوياً غير منفصم، فقل للخطيئة «لا تشمتي بي يا عدوتي. إذا سقطت أقوم» (مي ٧:٨)، وانهض حالا من مكان انزلاقك (أف ٥:١٤)، ويشجعك على هذا النهوض أنك لاتزال في دائرة البنوة الإلهية (لو ١٥:١٧ - ٣١) إذن فاستمتع أيها الإبن المبارك بإشعاعات أضواء إشراق عطف الفادي وحنانه، وليتلذذ قلبك بدسم نعم بركات من حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش ٥:١٦) وكن موقناً بأنك لازلت تنعم بظلال شجرة الحياة وثمار البر الأبدي (نش ٢:٣ ودا ٩:٢٤ ورؤ ٢٢:١ و ٢). فهوذا ذا الآن يوم خلاص (٢كو ٦:٢).

٢) **احرص على :.** (أولا) أن لا تترك نفسك مرة أخرى في حالة انفراد بالشخصية صاحبة الاتجاه المريب من نحوك. (ثانياً) أن تتحاشى التفكير في الشخصية المذكورة أو أن تتخيلها، بل بمجرد ورودها على مخيلتك لا تتساهل في التأمل والنظر، بل بادر إلى : إما الانصراف فوراً عنها فكراً ونظراً إلى الإنشغال بنواح أخرى بريئة، أو الصلاة القلبية الحارة إلى الله لتحويل فكرها وقلبها عنك، وصونها من الاسترسال في الدنس وخيانة عهد الزوجية، ثم الصلاة من أجل نفسك لكي يزول عنك أي أثر لها في ذهنك وفي قلبك. (ثالثاً) موالاة واستمرار التحصن بنعمة الله بأن تطلب دائماً من أب ذمتك (أب اعترافك) الصلاة من أجلك لمعاونتك في جهادك، لكي تسعد دائماً بالانتصار والهدوء والاستقرار وبالتقرب إلى الأسرار المقدسة في غبطة روحية شاملة.

٣) وفى حياتك الجديدة من الآن فصاعداً، مارس بنعمة الفادى الحبيب فضائل الإيمان المثمر العامل بالمحبة (غل ٥:٦) فى وعى ويقظة «لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتعله هو فقاوموه راسخين فى الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فى العالم» (١بط ٥:٨ و ٩).

ومن وسائل ابليس فى حروبه مع المتمسكين بفضائل الإيمان، أنه يشوه هذه الفضائل، ليسلبها حيويتها فتدخل فى نطاق الأعمال الميتة (عب ٦:١).

ومن أمثلة وسائل ابليس لتشويه الفضائل، إقرانها برذائل محبوبة، لها ملكيتها على قلب الإنسان وسيطرتها على مشاعره وإحساساته، كالحسد والكراهية والكبرياء ... الخ.

ذلك أن الكراهية والحسد والكبرياء، تتناقض تناقضاً مع المحبة التى هى رباط الكمال (١كو ١٣:٤)، فهى روح الفضيلة إذا فقدتها الفضيلة مات عنصر الفضل فيها فاستحالت إلى رذيلة (١كو ١٣:١ ـ ٨).

ومن خبث ابليس تكييف الفضيلة فى قالب الرذيلة، كالتواضع ـ وهو فضيلة ـ كثيراً ما يصبه ابليس فى قالب الكبرياء للمجد الباطل. كأن يتعمد الإنسان التفنن فى إظهار تواضعه بطريقة تلفت النظر إليه، فيتلذذ بأن يعرف الناس أنه متواضع وأفضل من الغير، وهذا هو طلب المجد بعينه «لكى يمجدوا من الناس» (مت ٦:٢ و ٥) وهذا من صميم رذيلة الكبرياء وهى مناقضة لفضيلة المحبة تمام المناقضة.

كما أنه كثيراً ما يرتاح الإنسان إلى فشل غيره ويتمنى له الخيبة والسقوط من صميم قلبه، وهذه هى رذيلة الحقد يتعاون معها الجسد لسلب القلب حيوية فضيلة المحبة فتموت فضائله.

وهكذا فى نطاق الخطايا المحبوبة، فضلا عن موت الفضائل حين تضيع حيويتها، كثيراً ما تتدخل فى هذه الفضائل خطايا سمجة تسير بها الأدناس جنباً إلى جنب مع هذه الفضائل المائتة الآنفة الذكر، وإذا بالإنسان فى تيه الظلمة وظلال الموت فى طريق الهلاك، وقد خدعته نشوة الفضائل مسلوبة الحيوية، مزهواً فى خيلاء المجد الباطل، ضمن فريق الفاشلين المقول عنهم أن «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها» (٢تى ٣:٥).

«وفوق كل تحفظ أحفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة» (أم ٤:٢٣).

يائس : بين الخير والشر

+ عرفت طريق الخلاص وطلبت من الله تقديس روحي وجسدي لأنعم بالميلاد الثاني توبة صادقة.
+ وثقت في الآية القائلة «المولود من الله لا يخطئ ولا يمسه الشرير».
+ ومع ذلك لا تزال تهاجمني الشرور والشهوات فهل من مغيث؟!

• **إياك أن تظن أن الخطية هي مجرد مخالفة للوصية**، لئلا يهون عندك أمرها. إن الخطية أشر من هذا، ويجب أن تشعر بأن **الخطية تكسر قلب إلهك** وتهين كرامته، وتسيء إلى العلاقة التي بينك وبينه تعالى، **وأنها جحود لمحبة الله**. وعندئذ ستغرورق عيناك بالدموع السخينة كبطرس بمجرد نظرة يسوع الحبيب إليه وقد صاح الديك، وذلك بالرغم من وقوفه كمذنب أمام جبابرة الظلم، فذكر في الحال محبة يسوع، وجحوده هو لهذه المحبة، فبكى بكاء مراً (لو ٢٢:٦١ و ٦٢).

• والدرس القاسي المر الذي تلقنه بطرس من السقطة هو عدم الاعتداد بالنفس وأن لا يرتأى في ذاته فوق ما ينبغي أن يرتأى ... (رو ١٢:٣)، ولهذا لما سأله المخلص قبل الصعود «يا سمعان بن يونا **أتحبني اكثر من هؤلاء**» كأنه يقول له «ألا تزال ترتأى في نفسك أنك أعظم وأقوى من غيرك»، أجابه بطرس «يارب أنت تعلم أني أحبك»، وفي إجابته لم يتعرض كعادته بأي مساس لغيره، إذ أيقن بأن « قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم ١٦:١٨).. ولذلك لما كرر السيد المسيح توبيخه لبطرس ثلاث مرات «حزن بطرس» لشعوره بثقل وطأه اعتداده السابق بنفسه وشناعة ادعائه على إخوته فكان حريصاً في إجابته وقال «يارب أنت تعلم كل شئ. أنت تعلم أني أحبك» (يو ٢١:١٥ و ١٧) فأساس الخلاص من السقوط هو التمسك بمحبة الله والثبات فيها، ودليل هذه المحبة محبة القريب (١يو ٤:٢٠ و ٢١) وفي محبة القريب يقول الرسول بأنها «لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها» (١كو ١٣:٤ و ٥).

• حقاً إن المولود من الله لا يخطئ كما يقول يوحنا الرسول «نعلم أن كل مَن ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله لا يخطئ والشرير لا يمسه» (١يو ٥:١٨) فهل نفهم من هذا أنك إن سقطت كان ذلك دليلا على أنك لست مولوداً من الله؟! لقد قال الرسول نفسه «إن قلنا إننا

بلا خطيئة نضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١يو ١:٨). من ذلك يتضح لنا معنى «الخطأ» في كل من الآيتين:

• ففي الآية «المولود من الله لا يخطئ» يشعرنا الرسول بكرامة الله (ملا ١:٦) وبضرورة تقديرنا لمحبته لنا (١يو ٣:١) فلا ننفك متمسكين بكرامة هذه المحبة وتقديرنا لها حق قدرها. وشعورنا ببنوتنا لله يضرم في قلوبنا محبتنا لله «والشرير لا يمسنا»، ومهما اشتدت مهاجماته لنا، فلا يستطيع المساس بقوة محبتنا لإلهنا فلا تفتر فينا هذه المحبة. ومتى انزلقت قدما «المولود من الله»، صرخ في وجه الخطية «لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم» (مي ٧:٨)، ذلك لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (أم ٢٤:١٦).

• فالخطأ المقصود في هذه الآية (١ يو ٥:١٨) هو **خطأ الفتور في محبة المؤمن لله، وخطأ تعمد البقاء في حالة السقوط والانزلاق، باستمرار الشر والاسترسال فيه وشربه كالماء** (أم ٣٠:٢٠)، وهنا يقول الرب «ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» (مت ٢٤:١٢)، إذ تفتر محبتهم لله بفتور محبتهم للقريب «وحينئذ يعثر كثيرون... ويبغضون بعضهم بعضاً» (مت ٢٤:١٠). وهذه هي خطيئة التجديف على الروح القدس التي ليس لها مغفرة (مت ١٢:٢١) أي إماتة الضمير ومقاومة عمل الروح القدس في الضمير، فيظل الخاطئ المسترسل في خطيئته بلا توبة، وبالتالي بلا غفران، فيسمى ابن الهلاك (يو ١٧:١٢) وبهذا يخرج من نطاق أولاد الله ليندمج في سلك إبليس (يو ٨:٤٤).

هكذا نفهم معنى الآية «المولود من الله لا يخطئ ولا يمسه الشرير» (١يو ٥:١٨).

• أما «الخطأ» المقصود من الآية «إن قلنا إننا بلا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا» (١يو ١:٨) **فهو خطأ «الشعور الخادع الموحي بالعصمة التي لله وحده»** (مت ١٩:١٧)، كبطرس الذي زعم عصمته من الزلل دون إخوته التلاميذ، فكان هو نفسه المنهار الساقط الجاحد دون إخوته، الأمر الذي لأجله نبهه إليه الرب وهو يقيله من عثرته «يا سمعان بن يونا **أتحبني أكثر من هؤلاء**» فأجابه بطرس «نعم يارب أنت تعلم أني أحبك»، وذلك بعد أن كان قد أخذ درساً في نطاق مرارة سقطته الشنيعة.

• أما كونك أخطأت بعد أن كنت قد تعهدت بألا تخطئ، فأعلم أن «التعهد بعد الخطأ هو عين الخطأ». لأنك بتعهدك بأن تكون معصوما - مع كونك ناقصاً بالطبع، بل إن النقص من سجايا البشرية، وليس أحد كاملا أو صالحاً بالطبع إلا الله وحده، إنما تورط نفسك في تعهد يعسر عليك تنفيذه. ولكن لكي يكون تعهدك في وضع سليم فليكن بأن تتعهد بأن «تحب الله» وهو الذي يهبك نعمة الكمال في نطاق ثباتك في محبتك لله، فإذا سقطت فيعزى ذلك إلى فتور طارئ على هذه المحبة (رؤ ٢:٤ و ٥)، فلا تعطين - بتراخيك أو تهاونك في محبة الله - فرصة لإبليس لغربلتك والعصف بسلامتك الروحية. أما إذا سمحت حكمة الله وعنايته بسقوطك، لكي تتلقن درساً - ولو مراً - كما سمح بسقطة بطرس (لو ٢٢:٣١ و ٣٢)، وفي هذه الحالة فليكن فكرك على الدوام متجهاً إلى السماء في نطاق الهذيذ بمحبة الله، وفي معرض إيحاءات الخطيئة إليك لإذلالك والتهوين من شأن كرامتك الإنسانية، أصرخ في وجه الخطيئة «لا تشمتي بي يا عدوتي، إذا سقطت أقوم» (مي ٧:٨) فأولاد الله لا يخطئون، والخطأ هنا بمعنى «استمرار الخطيئة والاسترسال فيها»، بل يقومون في الحال (أم ٢٤:١٦)، وما دامت وجهتهم الدائمة هي القيام - متحصنين في نطاق ثباتهم في محبة الله - فالنتيجة هي الانتصار (رؤ ٧:٩ و ١٠ و ١٤).

• أما شدة محاربة الخطيئة لك، بالرغم من قوة إيمانك بالصلاة وبأن فيها إتصالا قوياً بالله فلا تستغرب مطلقاً هذه المحاربة الشديدة، فهي ضمن برامج إبليس وخططه الشريرة لازعاجك بمهاجمات لا ذنب لك في إثارتها، وكلما شعرت بها بادر إلى انتهاره (زك ٣:١ و ٢، يه ٩)، وأذكر كيف كان إبراهيم ينتهر الجوارح ويزجرها وهي تهاجم ذبيحة الرب (تك ١٥:٩ - ١١)، وهذا من إبراهيم تصرف رمزي يوضح كيف تهاجم الجوارح الروحية ذبائح شفاهنا (هو ١٤:٢) وكيف يبدد عنا روح الله مهاجمات إبليس ويشتتها «لأن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» (راجع رو ٨:٢٦ - ٣٩)، وكيف يجدر بنا ونحن متفيئون ظل فادينا الظليل (نش ٢:٣) وبمعونة روحه القدوس، مطاردة وزجر وانتهار هذه المهاجمات الإبليسية دون أدنى شعور منا بأي ذنب لنا في إثارتها، وبهذا يرد كيد إبليس في نحره، ويفر منا هارباً (يع ٤:٧):

• ولا تزعمن أن **سقطاتك دليل على «أن الله غير واقف بجانبك»**، بل كن واثقاً في أنها «زلقات» ناشئة عن ضعفات متنوعة الأسباب، لا ييئسك تعددها، ما دام قلبك ناظراً إلى فوق، دائب العمل على مواصلة الارتباط الدائم بالله. وفي هذه الحالة تكون **سقطاتك زلقات بسماح من الرب الواقف بجانبك**، لإشعارك بضعفك البشري في معرض تدريبك على القتال، في نطاق الجهاد الروحي (مز ١٨:٣٤ و ٣٩)، وللحيلولة دون أن ترتئي في النفس فوق ما ينبغي أن يرتآى بطرس نفسه فكانت له سقطته درساً قاسياً أفاده في حياته المستقبلة. ذلك لأن **الرب كان بجانبه ممسكا بزمام حياته الروحية لكي لا يفنى إيمانه** (لو ٢٢:٣١ و ٣٢).

• كذلك لا يزعجنك كونك غير موفق في دراستك، أو في أي عمل ما من أعمالك في الحياة الدنيا التي تقتضي الكفاح الذهني أو الجثماني، فإن هذا أمره موكول بنعمة الله إلى المثابرة وعدم الاستسلام إلى اليأس أو القنوط. فليس هناك أشر من اليأس في عالمي الروح والحس. وسواء أكان الإنسان موفقا في سعيه أم غير موفق بالرغم من سعيه المتواصل ومثابرته اليقظة الساهرة، فليس في الأمر أي مساس أو تعريض بصلة الإنسان بالله أو بمحبة الله للإنسان، فقد يخسر الإنسان كل شئ في الحياة الدنيا إلا الشرف والكمال، ويكون بذلك منتصراً كل الانتصار لاحتفاظه بإنسانيته في شرفها وكمالها، بعكس ما إذا فقد مقومات إنسانيته ثم ربح حطام الدنيا وأباطيلها فإنه يكون فاشلا لا محالة «لأنه ماذا ينتفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه» (مت ١٦:٢٦)، فعلى المرء أن يسعى جهده وليس عليه إدراك المطالب، ذلك لأن مطالب الحياة الدنيا ليست هي الهدف النهائي لكمال الإنسانية، بل هي أشبه شئ بوسيلة من الوسائل الإنسانية أو إمكانية من إمكانيات الحياة الدنيا، إذا فقدها الإنسان استعاض عنها بأخرى قد تكون أفيد له وأجدى من سواها، فعلى الإنسان أن يعمل ويسلم للرب طريقه وأن يتكل عليه وهو يجرى (مز ٣٧:٥).

وفي جميع حالات الحياة أنت سعيد ما دام قلبك مع الله «لأن سيرتنا هي في السموات التي تنتظر منها مخلصاً هو الرب يسوع المسيح ...» (في ٣:٢٠).

• وفى نطاق هذا التركيز لفهم رسالته فى الحياة، يتخيل الإنسان مقاييس متعددة لتقدير نجاحه في الحياة، وفي حدود هذه المقاييس الهزيلة رغم خياليتها، يزعم الإنسان أنه يستطيع تقدير مدى نجاحه أو فشله في إتمام رسالته في الحياة.

وعلى ضوء المعاني آنفة الذكر، نرى آدم الإنسان الأول، قد فشل في فهم رسالته في الحياة، إذ ركز فهمه الملتوى له، وتفكيره المنحرف فيها، في أنها العمل على أن يكون إلهاً. ولا شك في أن هذا الفهم السئ، المقرون بالتفكير المنحرف، كان نتاجاً لازماً لايحاءات إبليسية كذبت عليه وخدعته، وبلبلت فهمه وتفكيره ففشل.

وقايين الذي التوى فهمه لرسالته في الحياة، وانحرف تفكيره فيها، بأن يستأثر بالدنيا لنفسه دون أخيه، فشل.

• مما تقدم نستطيع لمس بعض الحقائق عن التواء الفهم البشري وانحراف تفكيره في تكييف أهداف رسالته في الحياة.

وبدهي أنه، لإمكان تقويم هذا التفكير وذاك الفهم، تجب الاستنارة بأضواء شريعة السماء، التي لها وحدها مهمة هذا التقويم (أش ٨ : ٢٠).

وعلى ضوء كلمة الله، نفهم أن حياة الإنسان في هذه الدنيا، تتلخص في أنها حياة إعدادية لحياة أكمل وأسمى وأفضل، هي حياة الخلود (عب ١٣ : ١٤).

وقد تختلف رسالات الناس في هذه الحياة الدنيا، وإنما تتفق في الهدف العام منها، ألا وهو اكتساب السجايا الكريمة التي تؤهله لحياة الخلود.

• فالوالد، وهو يقوم برسالة الأبوة، إنما يعمل لإتقان سجايا كريمة إعدادية لحياة الخلود. وها هي ذي أعماله في نطاق رسالة الأبوة، قائمة على الكفاح لتربية نسله وتنشئته للنمو في الحكمة والقامة والنعمة لدى الله والناس (لو ٢ : ٥٢) فهو كوالد ومرب ورائد لأولاده وبناته، محتاج إلى فضائل الصبر والجلد ورحابه الصدر، لاحتمال متاعب هذا الكفاح، وهو في سبيل إصلاح ضعفات نسله وتقويمهم في الحياة، لتدريبهم على أن يقوموا بدورهم برسالتهم الإنسانية. ولا شك في أن الاحتمال في حاجة إلى الصبر، والصبر يقتضي المحبة. أليست محبة الله للبشر

أساس طول أناته عليهم؟ ومحبة الوالد هي التي توحي إليه بالصبر والاحتمال، لأن من شأن المحبة «إنها تتأنى وترفق ... وتحتمل كل شئ وتصبر على كل شئ. المحبة لا تسقط أبداً» (١كو ١٣: ٤.٧)، والمحبة هي شعار الخلود. نحن هنا في حياة الزمان في احتياج إلى فضائل رئيسية هي «الإيمان والرجاء والمحبة»، ولكن في حياة الخلود نكون في غنى عن الإيمان والرجاء، لأن كل ما كنا نؤمن بنيله ونرجو الحصول عليه، يكون منظوراً لنا (١يو ٢: ١ ـ ٣). أما في الحياة الدنيا فإننا نسلك بالإيمان لا بالعيان (٢كو ٥: ٧)، أما هنالك في حياة الخلود فمباهج الحياة الأبدية تكون في نطاق العيان، «لأننا نراه كما هو» (١يو ٣: ٣). إنما وإن كان الخلود في غنى عن الإيمان والرجاء، إلا أنه لن يستغنى عن المحبة، لأنها الرابطة الخالدة بين الفادي ومفدييه، وهذا سر عظمة المحبة (١كو ١٣: ١٣) ولمعانها هنا في الحياة الدنيا، وهنالك في حياة الخلود.

كذلك الحال في رسالة الأمومة وإن تنوعت محتوياتها في حياة الزمان، إلا أنها في نطاق المحبة المثالية، تضبط وتوجه كل تصرفات الأمومة الرائعة، وبهذه المحبة المثالية تسعد الأمر في حياة الخلود.

• وقياساً على ذلك يمكننا تحديد هدف رسالة حياة كل إنسان، بأنه يتلخص في أن يقوم الإنسان بالتزامات رسالته في نطاق المحبة (١كو ١٦: ١٤)، وكل رسالة إنسانية تجهل أو تتجاهل هذا الهدف ـ هدف المحبة ـ رسالة فاشلة. (١كو ١٣: ١-٣). وكم هو جميل أن تتسامى الحيوية المسيحية، فتعلن لفتة لأمعة من لفتاتها الرائعة، بأن الله «محبة» (١يو ٤: ٨)، وهو إعلان صريح بأن ابتعاد الإنسان في رسالته عن هدف المحبة، هو في الواقع ابتعاد عن الله وبالتالي يكون هذا الابتعاد كفراً بالله؟؟؟

ولحكمة إلهية تفوق عقليتنا البشرية (رو ١١: ٣٣) تعد السماء أشخاصاً بعينهم، للقيام برسالة خاصة، فضلا عن رسالتهم العامة.

• فلقد كان لأيوب عدة رسالات عامة، فهو كمؤمن بالرب. رجل مستقيم يعمل الخير ويبعد عن الشر. وكوالد. له أولاده وبناته. ملزم بتنشئتهم والسهر على رعايتهم روحاً وجسداً (أي ١: ٥ و ٨) وكزوج. له زوجته الملزم بتوجيهها وإرشادها (أي ٢: ٩ و ١٠). إلا أن الرب اصطفاه لرسالة

خاصة هي رسالة الصبر (يع ٥: ١١). وفي نطاق قيامه بهذه الرسالة الخاصة. ثارت المناقشات الحامية بينه وبين أصحابه. في موضوع أدبي خطير. فقد قرر أصحابه أن مصائبه كانت نتيجة لشر صدر منه ضد كرامة الله. فاقتضت عدالته تعالى الاقتصاص منه بهذه المصائب!!! أما أيوب فوصفهم بأنهم معزون متعبون (أي ١٦: ٢) وتحداهم مسفهاً رأيهم. موضحاً أن المصائب لا يشترط فيها أن تكون عقاباً أو نقمة. وأنه موقن بأن الصلة بينه وبين الله على أحسن ما يرام من الأمانة والاخلاص. وحيث أنه لا يعلم بما في الإنسان إلا روح الإنسان الساكن فيه (٢: ١١) لهذا اضطر إلى إعلان فضائله. لا إعجابامنه أو زهواً بها. بل تدليلا منه على حسن الصلة بينه وبين الله. وأن مصائبه لا يمكن أن تكون عقاباً له على شرور لم تحدث منه. وقد خاطب أصحابه موبخاً إياهم على تدخلهم فيما لا يفقهون. فقال لهم «... لأنكم لم تقولوا فيَّ الصواب كعبدي أيوب» (أي ٤٢: ٧). أي أن الرب صادق على مبدأ امتحان الله لمختاريه. وسماحة بإصابتهم. ليهيئ منهم نماذج في الصبر والاحتمال وثبات الإيمان (أي ١: ٢٢ و ٢: ١٠).

• نعم قد يكون أيوب أثناء بلواه. قد أعترضته ضعفات ذاتية. في نطاق السب والكآبة والملل وثورة الغضب ... الخ (أي ٣ و ٣٠: ١) ولا شك أن هذه الضعفات، لم تكن من عمل الرب، بل من صميم تصرفات أيوب بالذات تبعاً لبشريته الهزيلة. كما أنه لاشك في أن متاعبه لم تكن قط بسبب مصائبه. الذي حل به مجاناً بدون أن يصدر منه سبب مباشر أو غير مباشر لحدوث المصائب. بل كانت هناك متاعب أيضاً لاحقة، كنتيجة محتمة لزلقاته النفسية. التي كان بلا شك مسؤلا عنها بالذات (كالسب والتذمر و..و..الخ). كان لها رد فعلها المحتم من أوجاع ووخز الايلام. ولم يكن في استطاعته أن يتنزه عنها كضعفات اضطرارية تبعاً لطبيعته البشرية الهزيلة. ومع ذلك فإن الرب آخذه عليها مؤاخذة حبية مقرونة بالشفقة والحنان. ولم تكن في نظر الرب مانعاً من تزكيته أمام أصحابه. تزكية رفعت رأسه. وجعلت منه كاهناً لأصحابه. يقدم عنهم الصلاة مستغفراً ومصلياً لأجلهم أمام الرب (أي ٤٢: ٨ - ١٠).

• أما بولس الرسول فقد اختاره الرب - فضلا عن رسالته التبشيرية للخلاص ككاروز بالبر - للقيام برسالة خاصة في الصبر. حينما لم يسمع لصلواته وهو يطلب الشفاء من مرضه. وذلك ليكون نموذجاً لجمهور المرضى العديدين في العالم الذين برغم تعدد التجائهم وذويهم إلى الله لشفائهم. لايزال متمهلا.. فهم وأمثالهم محتاجون إلى نموذج مثالي رائع في الصبر. كبولس.

الذى برغم رسوليته الزاخرة بشتى المواهب الإلهية والتى منها شفاء المرضى. فإن الله لم يستجب لصلاته عن نفسه. ليظل مريضاً يعانى آلام المرضى. فقال له تكفيك نعمتى (٢كو ١٢: ٨ - ١٠).

وهكذا قام الرسل برسالتهم الخاصة - فضلا عن التبشيرية العامة - معرضين لمقاومة إبليس الجبارة. إذ أصلاهم أعوانه ناراً حامية حين احتقروهم كأقذار العالم ووسخ كل شئ (١كو ٤: ١٣). وهم فى الواقع رائحة المسيح الزكية (٢كو ١٤ و ١٥).

• والآن نرجو أن يكون قد استنار السبيل أمامك أيتها الابنة المباركة. التى سمحت حكمة الرب. بأن تجعل منك نموذجاً فى الصبر. مثالياً بكل معنى الكلمة فإياك وأن تنسبى لله جهالة أو ظلماً. بل كونى كأيوب الذى لم ينسب لله جهالة (أى ١: ٢٢ و ٢: ٢٠). فليس للرب أي تدخل مباشر أو غير مباشر فيما تزعمين أنه فشل لك فى الحياة إلا بمقدار. لتحويل كل شئ لخيرك (رو ٨: ٢٨) وسترين أن ما سميته فشلا إنما هو ظاهرة طبيعية - ولو أنها ظاهرة كئيبة مظلمة قاتمة أليمة - لانتصارك على مستقبل أسود رهيب كنت مهدده به. لو لم تفشلى فيما فشلت فيه؟؟ وعليك أن تتأملى فى أنك وأنت فى سبيل ما زعمته فشلا ذريعاً ثارت بينك وبين النكبات مناقشات حامية الوطيس، وإنما ليست مناقشة كلامية بل عملية إذ كانت تهاجمك البلايا وأنت تكافحين لصدها بشتى الوسائل عبثاً. أما الرب فلم يكن غافلا عنك وأنت فى هذه المآزق الحرجة. كما أنه لم يكن منه تعالى أى تدخل مباشر أو غير مباشر فى إثارة هجوم البلايا ضدك، بل كان فى ذلك الحين ممسكاً بيديك وأنت تجتازين محنك ومصائبك. ليكمل مسرته. بأن يجعل منك النموذج المثالى فى الصبر والاحتمال (مز ٧٣: ٢١ - ٢٨ و ١٨: ٣٢ - ٣٥). وكذلك لتوجيه العواصف الثائرة لكى تعمل للخير «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير الذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده» (رو ٨: ٢٨).

وللإيضاح أكثر تأملى أيتها الابنة المباركة فى :

• أولا - إنك لما أقمت فى داخلك **تمثالا لمعبود هواك** لم يكن الرب موحياً إليك ولا مشاركا لك فى إقامة هذا التمثال، وحاشاً للرب من ذلك وهو الناهي عن صنع الأصنام والتماثيل.

إن لك أن تغزى القلوب وأن تفتحى قلبك لمن يرغب فى الغزو. وإنما لكى يكون هذا الغزو حلالا، يجب أن يكون فى نطاق خوف الله ومحبته «من أحب أبا أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلن يستحقنى ومن لا يحمل صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى» (مت ١٠: ٣٧ و ٣٨). أى أن أى محبة بشرية ولو كانت للوالدين أو الأبناء الخ يجب أن لا تتناقض مع محبتنا لله. بل أن نحبهم من أجل الله، فإذا تناقضت مع محبتنا لله وجب علينا التضحية بها فوراً فى سبيل الإبقاء على محبتنا لله.

• لقد فاز إبراهيم بمولوده اسحق ابن الموعد في سن المائة. ولعله كان على وشك أن يجعل منه تمثالاً فى قلبه، إذ انصرف بكليته إلى محبته فأخذ يغرس الأشجار وينشئ الذخائر والمقتنيات ويدخر لوحيده ابن الموعد ليهيئ لمستقبل هذا الابن الوحيد المحبوب. إلا أن الله الرب الغيور (خر ٢٠: ٤ و ٥) الذى حباً منه فى سلامة الإنسان، لا يسمح له بتفضيل محبته للغير عن محبته له تعالى، فاجأ إبراهيم، فهز مشاعره هزاً عنيفاً، لينقيها من كل ما يكون قد شابها من انحراف أو التواء. فأمر بتقديم أبنه الوحيد الذى يحبه، اسحق، محرقة (تك ٢٨: ١ و ٢) وإذا بقلب إبراهيم ينصهر فى نيران الإمتحان ويتجلى صفاؤه من دخائل مغريات الحياة، وإذا بتمثال ابنه الذى ربما كان وشيك التجمع ليقوم ممثلا فى صميم قلبه، إذا بهذه العناصر لا يبدو لها وجود ويتحقق حب إبراهيم للرب ويزهو قلبه صافياً من أى إشراك فيه بالله ويلمع قلبه بأنوار الإيمان الحى المثمر العامل بالمحبة، وتنتصر محبته على كل محبة بشرية بوجه عام، وعلى محبته لوحيده اسحق بوجه خاص، ورفع السكين ليهوى بها حسما للشبهة والارتياب، ليقدم ابنه الوحيد محرقة. تدليلا على محبته الصافية للرب وتكون نتيجة الامتحان أن يعلن الاب لإبراهيم «لا تمد يدك على الغلام .. لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى» (تك ٢٢: ١٢).

• وقد اتضح لك أن التمثال الذى أقمته فى قلبك، لم يكن لمحلل بل لمحرم، فشعرت بانهيار آمالك، فلماذا تنسبين إلى الله مسئولية فشلك لتعلنى كراهيتك له تعالى ؟؟

إن الله يحرم التماثيل ولو محلل، إنه تعالى يكرهها حتى ولو قصد صانعوها أن تكون ركزاً إلى الخالق، فكم بالحرى يكون كرهه تعالى لها إذا مثلت مزاحمين لجلاله الأقدس في العبادة؟؟ وهو له المجد إله غيور لا يعطي مجده لآخر (أش ٤٢:٨).

قلب الإنسان هيكل للرب (لو ١٧:٢١ و ١كو ٢:١٦) و (أم ٤:٢٣ و ٢٣:٢٦) فلن يسمح لأي تمثال أن يتخذ في القلب له مسكناً ...

ثانياً - لازلت تعملين لتهيئة العناصر لإقامة تمثال لإله مجهول (فإنه سيأتي يوم. قريب أو بعيد تكتشفين شخص ما ..) ثم تقولين «إن الأيام أزعجها هدوءك فبدأت تحاربك»! ولله در القائل «نعيب زماننا .. وليس لزماننا» .. فأين هو هدوءك، أي هدوء صرت إليه، وقلبك مشتعل بنار غريبة (لا ١٠:١) فهو في اضطراب على أحر من الجمر؟؟ حنقاً على الإله السابق المعلوم، وتحرقاً وحنيناً إلى الإله العتيد المجهول؟

ما ذنب المبادئ لتثوري عليها وقد دمغتها بالأوهام، والمثل قد دمغتها بالخرافات، والدين وقد دمغته بالدجل ؟؟؟؟

إنه ليخيل إلى المتأمل أنك ظلمت المبادئ لأنك لم تتذوقيها، والمثل لأنك لم تختبريها، والدين لأنك لم تعيشي في حيويته؟؟

- لو كنت تذوقت حقاً ما اختزنته المبادئ في أعماقها، لتلقيت فشلك بالابتسامة العميقة، عميقة الأثر بعيدة المدى ولو أنك اختبرت حقاً الحياة المثالية للمعت فيها رغم فشلك، ولو كان دينك حياة دينية تمثل حياة المسيح في قلبك (غل ٢ : ٢٠) لشعرت بأن ما سميته فشلا إنما هو فشل لأهواء منحرفة، كانت عتيدة أن تكون أساساً لمستقبل مظلم كئيب، ولا شك في أن فشل هذه الأهواء؟ إنتصار محقق لإنسانيتك الكريمة عند الله والناس، ولأيقنت بأن الله إبان - أزماتك في محنتك - كان ممسكا بيدك، ولم يكن بعيداً عنك، يقودك إلى بر السلام وحينئذ كنت تترنمين أيضاً «إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي» (مز ٢٣:٤).

ثالثاً - هوني عليك، ولا تثوري على الله ولا على الناس ولا على مبادئك ومثلك وتضحياتك. فإن الله تعالى لم يتدخل في صميم حرية تصرفاتك، التي ثبت أنها ليست من المبادئ ولا

من المثل ولا من الدين، في كثير أو قليل، بل كانت مبادئ ارتجالية من صنع يديك، ومثل من وحي تماثيلك، ودين لا صلة له بالدين الذي ولدت وعشت منتسبة إليه.

بل إن الله في الواقع قد عمل معك عملاً إيجابياً حين كان ممسكاً بيدك إبان أزمات محنتك، ليقودك إلى بر السلامة.

والناس لا حول لهم ولا قوة في تسيير ظروف ملابسات محنتك.

أما مبادئك فهي من صنع يديك، فكأنك تثورين على نفسك وهذا ليس من الحكمة في شئ.

أما مثلك فخيالية، لا تشعر بثورتك، ولا تحس بنقمتك عليها.

أما تضحياتك فاعتبريها في ذمة العواصف وعلق الرياح، قد ذهبت هباء منثوراً.

فلا تندمي حيث لا ينفع الندم، وليس في الحياة متسع للعلم والعديد، بل الحياة أسمى من ذلك الهراء، الحياة كرامتها في استئناف العمل المنتج للبنيان.

أما كونك لا تعلمين الشر فهذا جميل، ولكن كونك لا تعلمين الخير فهذا هو عين الشر، لأن من يعرف أن يعمل خيراً ولا يعمل فهذا خطيئة (يع ٤:١٧) والمزمور يقول «حد عن الشر واصنع الخير» (مز ٢٤:١٤).

• ثم لماذا تعيشين في بلادة بعيدة عن الله والناس. ألا فليكن قلبك عامراً بمحبة الله والناس وستشعرين بزوال هذه البلادة، وستشعرين بحيوية نشاطك وبتفتحك وبالتالي ببهجة الحياة.

إن الله لم يحرمك من أي شئ أحببته، كما زعمت أنه حرمك من كل شئ أحببته؟؟؟ بل الواقع أن الله لم يتركك فريسة لضعفات سذاجتك، هذه الضعفات التي أحببتها فكادت تفترسك، ومن إحسانات الرب عليك أنك لم تهلكي بضعفاتك التي أحببتها (مر ٣:٢٢) فقد كان الرب ممسكا بيدك ليجنبك مواطن الخطر، إلى أن بلغت بر السلامة. فلماذا تكرهينه؟؟؟ لقد أحبك وأمسك بزمام حياتك وأنت بعد في أحشاء أمك (أش ٩:١٤) وسيظل يرمقك بعنايته، فأنت في نطاق محبته الأبدية (أر ٣١:٣) بالرغم من زعمك أنك تكرهينه؟؟؟ لأنه تعالى موقن بأنك في قرارة نفسك محتاجة (هو ٩:١٢) ولن يرضى البتة أن ينصرف عنك لئلا يطمع إبليس فيك، فلن يهملك ولن يتركك (يش ١:٥) ولن ينساك (أش ٤٩:١٥) فعليك أن تحبي الرب من قلبك (مت ٢٢:٣٧).

• لقد فندنا زعمك أن الرب حرمك من مشتهياتك. وهنا نرد على قولك بأنه لم يستطع أن يحرمك من كراهيتك له تعالى؟؟؟ أعلمي أيتها الإبنة المباركة أن الله يستطيع أن يرغمك بالقوة أن تقولي بأنك تحبينه؟؟؟

ولكن ليست هكذا محبة الخالق للإنسان، إننا معشر البشر الناقصين لا نرضى بحب تحت أسواط القهر والإجبار، لا نسعد إلا بمحبة الرضى والإختيار، فأولى بالله تعالى فى كماله، أن يتنزه عن الرضى بمحبة الرضى والإختيار، فأولى باله تعالى فى كماله، أن يتنزه عن الرضى بمحبة فى نطاق الإجبار دون الاختيار. ذلك لأنه فاحص القلوب والكلى. قد يخادع الإنسان أخاه الإنسان، فيعطيه من طرف اللسان حلاوة ويروغ منه كما يروغ الثعلب، أما الله فقلوبنا مكشوفة له تعالى. فلن يرضى إلا بمحبة الرضى والإختيار ولهذا لا يرغمنا إرغاماً على محبته، إنما يشعرنا أولا بمحبته حتى نقدرها عن شعور بعذوبتها، وحينئذ نبادله محبة بمحبة (١يو ٤:٩ و ١٠) فقد كنا ـ ونحن أموات بالخطيئة ـ نستطيع أن نشعر بسمو محبته لنا، لأن الميت لا يستطيع الإحساس بالمحبة ولا بالكراهية، فأحيانا له المجد بموته «لا الأعمال فى بر بمقتضى رحمته خلصنا ...» (تى ٣:٥)، فلما حيينا سرى إلى قلبنا الإحساس والشعور بهذه المحبة الإلهية فأحسسنا بأنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ...» (يو ٣:١٦)، فآمنا بهذه المحبة فأحببناه. هو البادئ بالمحبة (١يو ٤:٩ و ١٠) لكي يكون فضل القوة لله لا منا (٢كو ٤:٧).

وعلى ذلك سيعمل الله على أن يشعرك بروحه القدوس «لا بالقوة ولا بالقدرة بل بروحى قال رب الجنود» (زك ٤:٧) بمحبته لك، لكي تعدلى فوراً عن قولك بكراهيتك له تعالى؟؟؟

والواقع أن كراهيتك لله ـ التى تقولين بها ـ ليست حقيقة بل مجرد زعم منك بذلك؟؟؟ أما الحقيقة فإن ما تزعمينه «كراهية منك لله» إنما هو أثر بقايا سحب الظلام القائمة فى ليل شتاء أزماتك، وهى سحب، ظلامها مدلهم، يحجب عنك الإحساس بأنوار محبة الله (يو ١:٤ و ٥) فلا تستمتعين بمشاهدتها. ولكن لو تأملت فى تعمق وإيمان، لأحسست بأنك الآن فى نهاية ذلك الليل البهيم الشتوى الطويل، وستشعرين بنعمة الرب ببزوغ فجر مبشر بشروق بهيج لشمس البر ذات الشفاء الشامل فى أضوائها (ملا ٤:٢)، وستسعدين بهذا الإشراق وستسمو إحساساتك سمواً عظيماً لمجد فادينا الحبيب.

• ألا ليتك تبعدين عن ذهنك، الظن بأن ما تشعرين به من حرمان وتعاسة هو من صميم إرادة الله، ولا تسمحي لهذا الظن الأثيم بأن يسيطر على تفكيرك، ذلك لأن الله لا يريد إلا سعادتك، لأنه تعالى هو الخير المحض (١يو ٥:١) إن يسوع الحبيب «حلقه حلاوة وكله مشتهيات» (نش ١٦:٥) والنفس البشرية التي تتذوق حلاوته (مز ٨:٣٤) لا تسلو محبته، إذ تترنم مدى حياتها «تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي» (نش ٣:٢) نعم قد يسمح له المجد بشقاء الدنيا وضيقاتها، لحكمة تدبيرية قد ندركها حالا أو مستقبلا (يو ٧:١٣) ولكنه تعالى يريد سعادتنا لا تعاستنا، وسماح الله غير إرادته. فقد يسمح بهلاك الخاطئ المصر على خطئه، الرافض نهائياً لإيحاءاته تعالى لهدايته وإرشاده (مت ٣٧:٢٣) ولكنه تعالى في صميم قرار قلبه الإلهي الشفوق الحنون، لايريد هلاك الخاطئ ولا يسر بهلاكه (حز ١١:٣٣) إنه تعالى «يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١تي ٤:٢).

كان الفتية في أتون النار ولكن النار استحالت لهم إلى جو بهيج كما لو كانوا في بستان زاهر، والسر في ذلك أن الرب كان حالا في وسطهم (دا ٢٤:٣ - ٢٨) فحبذا الإيقان بوجود الرب وملازمته لك طول مدى أزمانك، فإن هذا الإيقان من أهم عناصر الإيمان المثمر العامل بالمحبة (غل ٦:٤). ولهذا فإننا لا نرتاح مطلقاً إلى قولك «تعبت واندثرت وطويت جوانبي، لكن على بركان ثائر يغلي حقداً ونقمة ..» فلماذا الانطواء. ولماذا الانسياق وراء تهاويل ومبالغات الأحاسيس الهزيلة التي تتناقض وحقائق الإيمان. الذي يوحي بالهزيز الدائم بمحبة الله، التي في نطاقها يهتف المؤمن المجرب. من أعماق قلبه «لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ، ترجّي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي» (مز ١١:٤٢) لولا أن الرب معي لسكنت نفسي سريعاً في أرض السكوت إذ قلت قد زلت قدمي فرحمتك يارب تعضدني. عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي (مز ١٧:٩٤ - ١٩).

• ومهما بالغت أحاسيسك في استسلامها، فأيقنتك بغليان البركان الخيالي الثائر، فالإيمان يوحي إليك بأن هناك ابن الله في وسط الأتون يطفئ لهيبه ويلاشيه تماماً، ومهما أثارت العواصف أمواج بحر التجارب الخضم، فيسوع وراء كل هذا يقول لك «لا تخافي أنا هو» (مت ٢٧:١٤)، لأنه له المجد هو الممسك بزمام التجارب فلا يسمح بانطلاقها إلا بقدر «لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة

أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا. لذلك يا أحبائي أهربوا من عبادة الأوثان» (١ كو ١٠: ١٣ و ١٤).

• إنك تتمنين عودة هدوئك وإيمانك وتضحياتك ومبادئك ودموعك وآمالك. راجعي بتأمل ما أثبتناه هنا، وإن كان ظاهره مداداً وورقاً، ولكن ثقي بصدوره من أعماق القلب المشبع بالأمل، إننا بنعمة الله مستبشرون بعودة هدوئك وإيمانك و... وإنما عود أحمد وأسمى وأكمل وأفضل. نرجو أن يعود إليك هدوئك مستقراً على صخرة الإيمان، وإيمانك حياً مثمراً بالمحبة وتضحياتك مقرونة بالترنيم والتشجيع ومبادئك المتلائمة، على ضوء الدستور الإلهي، ودموعك المعبرة عن أعماق مشاعرك وإحساساتك، المتحدثة بفضائل فاديك الذي دعاك من ظلمة الأمات إلى بهاء نور سلامه البهيج (١بط ٢: ٩) وآمالك، التي في اتساع مداها، ستوسع أمامك كل أفق من آفاق نظراتك، بما يترنم مع سعادتك واستقرارك لمجد اسم الفادي الحبيب.

ومتى لك هذا بنعمة الله، فلن تعودي تهدرين من جديد» على حد تعبيرك، وستظل تمنياتك متجددة في حياتك السعيدة، التي سوف لا يكون أي أثر فيها إطلاقاً لإيحاءات الانهيار العصبي، الناشئ عن بلبلة أفكارك ومشاعرك وإحساساتك، نتيجة لسوء تفسيرك للحوادث، فلن تتمنى مطلقاً «لو أنك انتقمت من الله الذي أحببته يوماً»؟؟ بل ستتمنين أن يهيئ لك الظروف المواتية لتبادليه تعالى حباً بحب، بوصفه الختن السماوي لعروسه النفس البشرية (هو ٢: ١٩ و ٣٠، ٢كو ١١: ٢)، وحينئذ يسعدك، بتدبيره بالرأس البشرى الذي تكونين تاجاً له (أم ١٢: ٤)، وحينئذ تفوح من وحدتكما المباركة رائحة المسيح الذكية (٢ كو ٢: ٢٥) المنسكبة من المسيح «رأس الكنيسة» (أف ٥: ٢٣).

• بهذه اللغة السمائية والاحساسات السامية والروح المسيحية النبيلة تنعمين بمشتهيات قلبك حقاً، بنعمة من حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش ٥: ١٦)، وهذا سيتم لك بمشيئة الرب، متى ملكت قلبك أولا ليسوع، لكي يوجهك بنفسه في جميع شئونك الإنسانية (غل ٢: ٢٠) وبهذا تشعرية بأنك قد أتممت وصيته الذهبية «أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم» (مت ٦: ٣٤).

• أما وقد انتهينا في حديثنا معك بهذه الصورة المضيئة المبهجة، إذن فلتتركي وتنسى ما هو وراءك ولتمتدي إلى ما هو قدام (في ٣: ١٣)، فسيشغلك تعلقك بحبيبك يسوع عن كل ما وراء سواه (١كو ٢: ٢)، وسيكون بحثك عمن يكون رفيقا لك في الحياة، موضوعاً جليلاً، فيه نظر مشترك بينك وبين يسوع حبيبك، الأول والآخر، الذي في نطاق حبه. ألفه وياءه. (رؤ ١: ١١ و ٢٢: ١٧) سيهيئ لك الرفيق المثالي المترنم مع مثاليك. ليكون اتحادكما حقاً مثالا لاتحاد حبيبك يسوع بكنيسته المفتداه بدمه الثمين.

• هذا هو حل مشكلتك. وقد فاض بحديث حله يسوع. الحلال الأول والآخر للمشكلات القائل «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو ١٥: ٥) وأنت الآن لست «النفس التي تحتضر»؟ بل «النفس المنتصرة بنعمة فاديها» التي منتظل تنتصر على مثاله له المجد. إذ قال «في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣) وقيل عنه في سفر الرؤيا «وخرج غالباً ولكي يغلب» (رؤ ٦: ٢) أي منتصراً على طول الخط. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يكون معك. وليكن هذا ختام الحديث. ونعم مسك الختام.



حول رهبنة الشباب!؟

+ الرهبنة نذر للرب فهل يجوز لي القيام بها دون رضاء والديَّ وهما في سن الشيخوخة.

+ زائر لأحد الأديرة في أسبوع الآلام هل يجوز لرئاسة الدير رهبنته في صباح شم النسيم دون علم أحد.

+ هل من حق رئاسة الدير تحريض شخص على الرهبنة بغير مبالاة بأمر والديه؟!

• يشترط عند تنفيذ الرغبة الشريفة السامية في الحياة الرهبانية ألا تكون في عنق طالب الرهبنة مسئوليات شرعية عن إعالة شخص أو أشخاص في الحياة كالأولاد أو الوالدين ...إلخ (١تي ٥: ٨) ولا التزامات مدنية تحول دون الحياة الرهبانية (مت ٢٢: ٢١) إذا كان الراغب في الرهبنة طليقاً شرعاً وقانونا - من العوائق آنفة الذكر، فليس هناك ما يمنعه إطلاقاً من التسامي برسالته الإيمانية المسيحية (مت ١٩: ٢١) ليتعبد للرب في جو الرهبنة البهيج في روحانية الكمال المسيحي.

• وبتطبيق هذه المبادي الرهبانية الشرعية القانونية على الملابسات الخاصة بموضوع الرهبنة يتضح الآتي :

١) لا يجوز القيام بنذر رهباني دون رضى الوالدين المحتاجين إلى طالب الرهبنة خصوصاً وهما في سن الشيخوخة.

٢) مدة أسبوع الالام ليست كافية بتاتاً للاختبار الرهباني الذي يقتضي الشهور بل السنين، فكيف تتم الرهبنة في صباح شم النسيم باعتبار أسبوع الآلام مدة اختبار؟ **علماً بأن فترة أسبوع الآلام فضلا عن قصرها فهي فترة خشوعية تعبدية** عامة لجميع الشعب رهباناً ومتزوجين، اكليروساً وعلمانيين؛ **فلا يمكن النظر إليها قط كفترة اختبار لطالب الرهبنة**. فإذا أضفنا إلى ذلك أنه كثيراً ما يحدث أن تكون الرغبة الملحة في الرهبنة على غير أساس مشروع، فقد تكون الرغبة أحياناً انخداعاً لإيحاءات مركب نقص بعينه للتوريط في سخافات وصغائر لا نهاية لها، كما قد تكون عاطفة هوجاء سريعة الزوال كالبذار الساقطة على الأرض المحجرة، نبتت سريعاً وعند شروق الشمس جفت لعدم تأصلها «ليس لها أصل» ولم تأت بثمر (مت ١٣: ٥ و ٦)، وفي هذا المعنى تقول التعاليم الرهبانية «**إذا رأيت الشاب صاعداً إلى السماء**

فامسك برجليه لأنه سريع السقوط»، وهذا يترنم مع قول الحكيم «أوجدت عسلا كثيراً فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأ» (أم ٢٥:٢٦) «لاتكن باراً كثيراً ولا تكن حكيماً بزيادة» لماذا تخرب نفسك» (جا ٧:١٦). بمعنى أن الفضيلة يجب أن تكون بالتدرج والاختبار (مت ٩:١٤ ـ ١٧) لأن الطفرة محال والافراط له نتائجه السيئة الخطرة كالتفريط تماماً.

• ومن نتائج التسرع وعدم التدرج والاختبار، الارتداد النفسي والانتكاس الروحي وبئس المصير (لو ١١:٢٤ـ٢٨). لهذا نصت القوانين الرهبانية على **ضرورة وجود فترة كافية معقولة للاختبار، لابد أن تتضح في أثنائها للإنسان موقفه بإزاء الحياة الرهبانية، إن سلباً فيقتنع بأنه غير مدعو إليها فتحل له العودة إلى الحياة المسيحية العادية دون تحمل مسئولية الارتباط بنذر لا يستطيع الوفاء به** (جا ٥:٤ و ٥)، وإن إيجاباً فتطمئن إلى أنه حقاً مدعو من الله إلى حياة الكمال المسيحي (مت ١٩:١١ و ١٢ و ٢١) وحينئذ يلذ له حمل نير الرب (مراثي ٣:٢٦ و ٢٧) شاعراً بتعضيد عناية الله (مت ١٢:٢٠ و ٣٠).

• هذا وأننا لا نعتقد بأن هناك رئيس دير يرضى بتوريط طالب رهبنة بالاسراع في رهبنته دون استيفاء المدة الكافية للاختبار، لئلا ينطبق عليه ما قيل عن الكتبة والفريسيين الذين يطوفون البحر والبر ليكسبوا دخيلا واحداً ومتى حصل يصنعونه ابناً لجهنم ... (مت ٢٣:١٥) والويل لمن تأتي من قبله العثرات (مت ١٨:٧).

• ٣) كما أننا لا يمكن أن نتصور وجود رئاسة دير من أديرة الأقباط الأرثوذكس تحرض أحداً على عدم المبالاة بشئون الوالدين، وعلى الرهبنة دون رضائهما، لأن في هذا التحريض مخالفة صريحة للمبادئ المسيحية بوجه عام وقوانين الرهبنة القبطية الأرثوذكسية بوجه خاص، بل ليس في الأرثوذكسية بوجه عام ولا في مبادئ الرهبنة المسيحية التي سنها القديس أنطونيوس أبو الرهبان ولا القديس باخوميوس أبو الشركة بوجه خاص أي مبدأ يشير عن بعد ولا عن قرب إلى جواز مخالفة الشريعة على نية القيام بأعمال تكفيرية، وبالتالي ليس فيها مبدأ التحلل من الالتزام بوصية إكرام الوالدين باعتناق الرهبنة؟! لأن مثل هذا المبدأ اعتكاف آثم، والرب يكره الإثم والاعتكاف (أش ١:١٣).

• قد يكون لمبدأ الاعتكاف الآثم تطبيق عملى فى التعاليم اللاتينية ورهبناتها، كأن تنذر الزانية وليدها فى الإثم للحياة الرهبانية تكفيراً منها عن جرمها (راجع اللاهوت الأدبى لألفونسيوس ليكوره) الأمر الذى يتناقض مع كرامة الشريعة السمائية «لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب» (تث ٢٣: ٢)، وتبعاً لذلك لا نستبعد وجود مبدأ التحلل من وصية الإلتزام بإكرام الوالدين باعتناق الرهبنة فى تلك الأديرة اللاتينية وما فى نطاق مبادئها من رهبنات شوه مسيحيتها مبدأ الاعتكاف الآثم ودمغها بالاسمية ومظاهرها دون الحيوية المسيحية وظاهراتها «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها فأعرض عن هؤلاء» (٢تى ٣: ٥).

• فكم سمعنا وقرأنا عن مآس حزت فى القلوب وأدمت الأفئدة، تمثلت فيها نفاقات فريسية بأجلى معانيها، محورها تنكر الأبناء لوالديهم، متسترين وراء التعبد، والعبادة منهم براء. بكى الوالدين بمرارة إذ سلبهم أبنا ءهم وبناتهم وحوش الإنسانية فى مسوح الرهبان، وأبالسة المجتمع فى شكل ملائكة النور (٢كو ١١: ١٣ - ١٥).

• وبعد أن حفيت أقدام الوالدين وبحت أصواتهم وتقرحت عيونهم، تصرح لهم بمشاهدة فلذات أكبادهم، وإنما من خلال الحواجز الحديدية تدعمها أشباه الحراب لتصدهم عن محاولتهم إشباع عواطفهم بقبلات الحنان الوالدية المتلهفة، خشية تأثر الأبناء وشعورهم بمرارة البعد والجفاء فيفيقون ويرتمون فى أحضان والديهم، وإذا بهؤلاء الأبناء وهم فى غيبوبتهم الدخيلة المفتعلة يردون على والديهم مرددين ما يمليه عليهم أبالستهم، فى قساوة وبرود وجفاء ينعى برارة البنوة ويلاشى آداب المسيحية. وحينئذ تسدل الستار، ويعود الوالدون من رحلتهم الفاشلة بخفى حنين، اللهم إلا من لهب تكتوى بها أحشاؤهم وأنات صارخة تتنفس بها صدورهم ودموع سخينة تزداد بها تقرحات عيونهم، وشكوك مريبة فى كيان المسيحية وحقائق مبادئها داخل جدران الأديرة اللاتينية التى تضم رفات كيان أولادهم وبناتهم.

• وقد يلجأ الوالدون إلى الجهات المختصة للمطالبة برد أبنائهم المخطوفين ولكن - بعد فوات الفرصة - حيث تكون معالم هؤلاء المخطوفين قد تلاشت بترحيلهم إلى الخارج إلى المجاهل الرهبانية فى الأديرة اللاتينية فى الغرب، تاركين - فى غير شعور ولا إحساس - لوالديهم مرارة الحزن والأسى والعويل والحسرة والبؤس والشقاء.

• فيا لهذا المبدأ، مبدأ التنكر لحقوق الوالدين بالتستر وراء مسوح الرهبنة، من مبدأ إجرامي مهدم للأخلاق، مبدأ الإثم والإعتكاف، مكرهة الرب (أش ١ :٣).

هذا هو المبدأ الآثم الذي لأجله أعطى السيد المسيح الويل للكتبة والفريسيين المرائين «فإن الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك ... وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني فلا يكرم أباه أو أمه. يا مراؤون، حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلا يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً» (مت ١٤: ٤ ـ ٨). لأنه ما هي قيمة القربان والذبيحة مع عدم إطاعة وصية الله بإكرام الوالدين «هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب ...» (١صم ١٥:٢٢).

• إن التعبد في المسيحية يتنافى مع الشكلية السطحية، فيجب أن يكون مقروناً بالحيوية الروحانية، وروحانية التعبد هي حيويته، وحيويته هي «المحبة» (١كو ١٣:١ ـ ٨). وكل عبادة مقرونة بالقساوة والتمرد والتنكر لحقوق الوالدين إنما هي عبادة باطلة (مت ١٥ :٩) ولا يطيقها الرب (أش ١:١٣).

• لهذا تحتم القوانين الرهبانية بضرورة عدم وجود أي مسؤوليات ولا التزامات شرعية أو مدنية لدى طالب الرهبنة، فالرهبنة أسمى من أن تكون تكأة للتحلل من المسؤليات ؤأو وسيلة للتهرب من الالتزامات، لأن الرهبنة في هذه الحالة تكون انكساراً في الجهاد للمتهرب، ومن المقدمات تعرف النتائج. هذه الحالة تكون انكساراً في الجهاد للمتهرب، ومن المقدمات تعرف النتائج. أي أن الرهبنة التي يبدأها الإنسان بالانغلاب والانكسار والانحلال الخلقي كيف ينتظر في ميدانها انتصاراً؟ وهذه هي الرهبنة الباطلة وموضوعاً، الفاشلة في كل ناحية من نواحيها، فهي العرج على الجنبين بعينه والاشتراك في النور والظلام ومائدة الرب ومائدة الشياطين.

٤) بناء على ما تقدم، وعلى ضوء القوانين الرهبانية والمبادئ المسيحية، يتقرر بطلان الرهبنة المؤسسة على :

أ ـ التهرب من الالتزامات الشرعية أو المدنية.

ب ـ عدم أستيفاء مدة الاختبار القانونية .

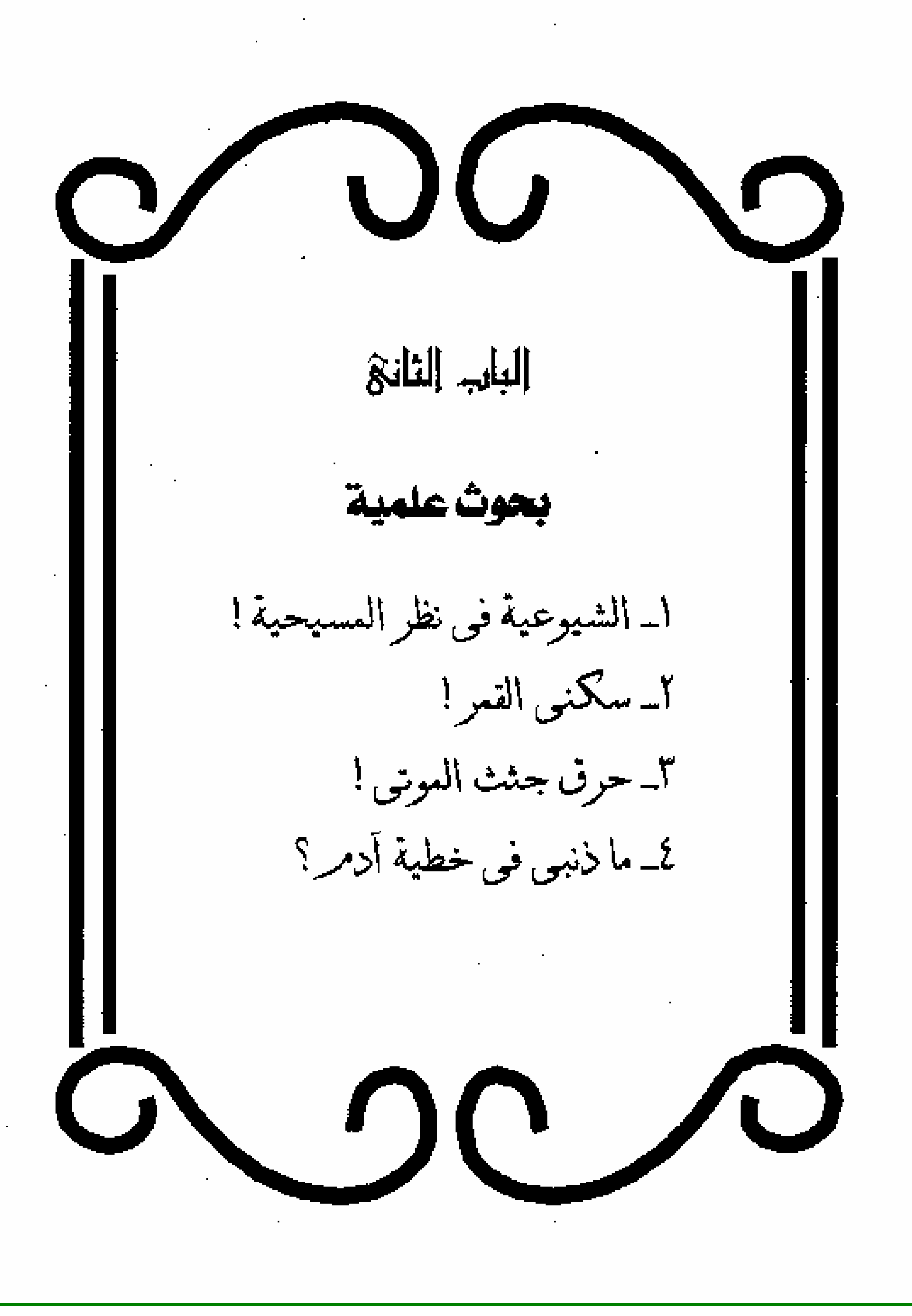
جـ ـ الاجبار أو الاغراء. أي يتقرر بطلان الرهبنة لعدم استيفاء الشروط الرهبانية شرعاً وقانوناً.

وهنا يتناسب استعراض سؤالك عما إذا كنت معافى من فروض الرهبنة لمناسبة مرضك. فنجيبك بأنك غير مطالب إطلاقاً بأي فرض من فروض رهبنتك لثبوت بطلانها شرعاً وقانوناً، حتى ولو كنت في أتم صحة وأكمل عافية، فبالأولى تتقرر هذه المعافاة وأنت تعاني آلام المرض.

٥) وحيث أنك تشعر بتبكيت ضميرك الحي على ما تورطت فيه من أخطاء فبادر وقدم شكواك إلى رئاستك الدينية المختصة لتحصل منها على قرار ببطلان رهبنتك وبالعودة إلى الحياة المسيحية العادية في نطاق رضى الله والوالدين.

فإذا شعرت بعد ذلك - إن عاجلا أو أجلاً - برغبة أكيدة صادقة في الرهبنة على أوضاعها السليمة، أمكنك اتباع الوسائل المشروعة آنفة الذكر.





الباب الثاني

بحوث علمية

١ـ الشيوعية فى نظر المسيحية !

٢ـ سكنى القمر !

٣ـ حرق جثث الموتى !

٤ـ ما ذنبى فى خطية آدم ؟

الشيوعية فى نظر المسيحية

+ بحث جامع خطير، ألقاه العلامة الكبير فى مؤتمر التعبئة القومية الذى أقامته منطقة القاهرة الجنوبية فى قاعة الحرية، أعلن فيه كلمة المسيحية فى الشيوعية والصهيونية.

+ فى هذا البحث رمزية عميقة هامة لتمثال نبوخذ نصر.

• باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين.

أعتدنا القاء كلمة التعليم والارشاد على منبر بيت الله، ويسعدنا أن نلقى كلمتنا اليوم من على منبر هذا المكان الذى باركته الوحدة المقدسة فى نطاق تعاون الصليب مع الهلال. وإذا عرفنا أن كل مكان، يدافع عن حقوق الله وكرامة الله إنما هو بيت الله، لهذا يسرنا أن نعلن من فوق هذا المنبر - ونحن شاعرون بأننا فى بيت الله - رأى المسيحية الحاسم فى الشيوعية وما إليها من استعمار وصهيونية.

وإذا كان للهلال شعاره «بسم الله الرحمن الرحيم»، وللصليب شعاره «باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين». فجميل جداً - ونحن فى جو الوحدة المقدسة وفى ظلال «تعانق الصليب والهلال» - أن نسعد بتعانق الوحدة المقدسة فنقرن بين شعارى الهلال والصليب هكذا **«باسم الله الرحمن الرحيم، الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين»**.

• قال المرنم «قال الجاهل ليس إله» (مز ١٤:١) وقال بولس الرسول «لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم. لأن أموره غير المنظورة منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته، حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو ويشكره كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى. وبينما يزعمون أنهم حكماء جهلاء لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان ... وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١:١٨ - ٢٨).

- لقد تميز الخالق عن خليقته بأنه تعالى واجب الوجود أما هى فممكنة الوجود، لأنها كانت بعد أن لم تكن، فقد أخرجها حنانه الإلهى من ظلام العدم إلى نور الوجود، وإذ شعرت الخليقة الناطقة بوجودها سبحت خالقها «عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى العلى» (أى ٣٨:٧)، وإذا كانت السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» (مز ٨:٣) هو المنوط به النطق العيوى بمجد الله على قدرته الإلهية «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم، لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته ...» (رو ١:١٩ و ٢٠).

ولما كان الشيطان - بوصفه عدواً لله والناس - حريصاً على بلبلة عقول البشر بإفساد قلوبهم، لهذا شوه عبادة الله الطاهرة النقية بمباذل الوثنية «فأبدل الناس مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات» (رو ١:٢٣) وبينما الناس يعتزون بعقولهم وحكمتهم البشرية، إذ بقلوبهم الفاسدة تدهورهم فى الشر وتنزل بكرامتهم الإنسانية إلى الحضيض «وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء» (رو ١:٢٢) وقال الجاهل فى قلبه ليس إله (مز ١:١٤) لأن رأس الحكمة مخافة الله (مز ١١١:١٠).

- لقد اتخذت الوثنية أوضاعا متنوعة فى أجيالها، وقد أوضح تمثال نبوخذ نصر ملك بابل (دا ص٢ : ٣١ - ٣٥) أوضاعا وثنية فى مراحل دولية رمزية، فالرأس الذهبية فى التمثال (وهى تشير إلى دولة بابل فى مجدها وفخرها واقتدارها) تتحدث عن مرحلة وثنية خطيرة هى وثنية الذهب الذى طالما خدع القلوب والآذان وخلب الأبصار، فهو الأصفر الرنان الذى استجابت لرنينه وبريقه، وركعت أمام سلطان وثنية، عظماء وقادة وملوك، فخانوا عهوداً لإلههم وأوطانهم وأصدقائهم، كما هو حاصل فى عصرنا الحاضر فى نطاق وثنية الدولارات الذهبية وما إليها من مغريات.

- أما صدر التمثال وذراعاه، وهى من الفضة، فكناية عن مملكة مادى وفارس، وهى أصغر من مملكة بابل، كما أن الفضة أقل من الذهب. ورمزية التمثال توحى هنا بأن الشعور بمركب النقص فى كيان المملكة لمناسبة كونها أصغر من سابقتها، ركز اعتزازها فى قوانينها وتشريعاتها التى لا تنسخ (دا ص ٦:٧)، وهى إمكانية بشرية لجأت إليها للتعويض عن نقصها. ويتضح نقص هذه الامكانية البشرية من أن هذه التشريعات وتلك القوانين حجرتها حرفيتها ففقدت

روحها، وموضوع «وشتي» الملكة يؤيد ذلك، إذ أنها لما أبت عليها عزة نفسها أن تكون مسرحاً لنظرات زوجها أحشويروش بعد أن أفقدته الخمر وعيه وإنسانيته، فضلا عن نظرات ضيوفه من وزراء وقادة ورؤساء لعبت الخمر بإنسانيتهم فاستبدت بهم الحيوانية (أش ١:١٠)، وهي - وشتي الملكة - جديرة بالثناء والتقدير لأن في رفضها صوناً لكرامتها وكرامة زوجها الملك وصوناً للآداب. ولكن الثعالب الصغار (نش ٢:١٥) من مهرجي القصور عملوا على تغذية الغرائز الغشيمة في أحشويروش الملك التي أيقظتها الخمر، فأقنعوه بحرمانها من حقوقها الملكية عقاباً لها وعبرة لزوجات رجال الدولة (أش ١:١٦ - ٢٢)، وهو في الواقع قلب لأوضاع الآداب والشرع والقانون والأخلاق، ولكن هكذا كانت قوانين مادي وفارس التي لا تنسخ!! تؤيد النفاق والمنافقين ونكبة على الآداب والخلق الكريم.

• وهكذا نلمس في مملكة مادي وفارس مرحلة وثنية تعبد فيها الناس لحرفية القوانين والتشريع وشكليتها. وعلى ضوء شريعة السماء ندرك خطورة الشكلية والحرفية اللتين تقودان حتما إلى الوثنية. لقد كانت الحية النحاسية (عد ٢١:٨، ٩) في سمو روحانية رمزيتها شافية للملدوغين من حيات البرية (يو ٢:١٤، ١٥) ولكنها لما فقدت في قلوب الاسرائيليين هذه الرمزية الروحانية السامية تعبدوا لها فأمر حزقيا ملك يهوذا بإبادتها (٢ مل ١٨:٤).

ومن هنا ندرك أنه حتى الشرائع السمائية نفسها متى تحجرت في قلوب ذويها فاقتصرت على شكلية حرفيتها وتجردت من روحانياتها وموضوعيتها، فقدت سمائيتها أيضاً (مز ٦٩:٢٢، ورو ١١:٩، ١٠).

• وتأتي مرحلة أخرى من مراحل الوثنية وهي **مرحلة التعبد للعقل البشري من دون الله خالق العقل**، وقد مثل هذه المرحلة في التمثال الرمزي «البطن النحاسي» الذي يشير إلى حكمة اليونان وفلسفتها التي كان ولايزال لها دويها وطنينها في العالم بأسره. ولما كان النحاس أقل قيمة من الفضة - وهذه القلة تشير إلى مركب النقص في كيان المملكة اليونانية بالنسبة لسابقتها (مادي وفارس) التي كان شأنها في القوة والسيطرة أعز منها وأقوى - لهذا أوحى إليها مركب نقصها هذا إلى اللجوء إلى امكانية بشرية تعتز بها وتسد بها ثغرة نقصها، وهي حكمة العالم وفلسفته. ولكن باطلا كان يعتز الإنسان الحكيم **بحكمة العالم مع فساد قلبه**، وبهذا المعنى كانت حكمة العالم جهالة عند الله الآخذ الحكماء بمكرهم (١كو ٣:١٩، ٢٠) وفي نطاق هذه الحكمة الجاهلة امتلأت ساحات أثينا عاصمة اليونان وقصبة الحكمة والفلسفة بالتماثيل والأصنام (أع ١٧:١٦).

• ثم يأتي دور **القوة والبطش في رمزية التمثال، ومعدنه «الحديد»**. وهو إن يكن أقل قيمة في معدنه من النحاس إلا أن الصلابة من طبعه، وهذا يوضح أن شعور مملكة الرومان بأقليتها عن مملكة الإسكندرية الفتية القوية العظيمة التي سيطرت على الشرق والغرب (دا ٢: ٢٩) في منعة واعتزاز وقوة. حفزها إلى معالجة نقصها بصلابتها الرومانية الحديدية وبطشها الساحق (دا ٢: ٤٠) وهي إمكانية عالمية ووسيلة بشرية اقترنت بعناصر الانحلال الخلقي (رو ١: ٢٩ - ٣٢) الذي كانت نتيجته المحتمة انهيار الدولة الرومانية بالرغم من جبروتها الحديدي القاهر.

«لأن البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية» (أم ١٤: ٣٤). وبهذا تكون المرحلة الوثنية الرابعة في تمثال نبوخذ نصر الرمزي هي **وثنية عبادة القوة من دون الله** مصدر القوة الأعلى (عب ١: ٣).

• وأخيراً يأتي دور **الحجر الذي قطع بغير يدين** وهدم التمثال (دا ٢: ٣٤) **ويشير إلى رسالة المسيح الذي ولد بغير زرع بشر**، وسفه المراحل الوثنية آنفة الذكر ولا شي قوام عزتها وفضح أضاليلها، مبدداً شمل عناصر مقوماتها الكاذبة الباطلة (دا ٢: ٣٥)، وأعلن روحانية العبادة الحقة لله (يو ٤: ٢٢-٣٤) لتكون ممالك العالم لربنا ومسيحه (دا ٢: ٢٥ وملا ١: ١١) ورؤ ٢١: ١٥).

• وهنا نكون قد اقتربنا من الهدف الذي ترمي إليه مقدمتنا الإيضاحية وهو أن ابليس لما فضحت المسيحية في ملء الزمان (غل ٤: ٤) إوضاعه الوثنية وهدمتها، **عاد وتقمص أوضاعا من طراز آخر**، ليستأنف مراحله الوثنية لمقاومة عبادة الله الطاهرة بإفساد قلوب البشر، أوضاعا وثنية وإن لم تكن حجرية أو معدنية إلا أنها تحجر القلوب، وتفقدها حيويتها الإنسانية لتتقسر كالفولاذ (جا ٤: ١ و ٥: ٨).

• **الشيوعية، وضع من أوضاع الوثنية، وظاهرة من ظاهرات وثنيات القرن العشرين**. لقد تنكر الشيوعيون لنعمة الخالق واهب الإنسان عقله البشري، فعبدوا «العقل» المخلوق دون الله خالقه (رو ١: ٢٥) معتمدين على أفهامهم البشرية المحدودة دون اللجوء إلى شريعة السماء لاستشارة الخالق القدير (أم ٣: ٥، ٦)، وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١: ٢٨)، وكما أن نبوخذ نصر لما اغتر بقوته وتعبد لها متنكرا لله الذي وهبه القوة، خذلته السماء واحتقرته (دا ٤: ٢٠-٣٢، ١صم ٢: ٣٠-٣٦) هكذا

الشيوعيون فإنهم تعبدوا للعقل وتنكروا للخالق واهب العقل، «وبينما كانوا يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء .. وعبدوا المخلوق دون الخالق...» (رو ١: ٢٢، ٢٥).

• **حقيقة إن الشيوعيين صاروا متفوقين فى اطلاق أقمار وكواكب مادية ولكنهم أطفأوا شموساً بشرية وكواكب إنسانية**، وكبتوا المواهب، وأذلوا عزة النفس، واحتقروا الكرامة الإنسانية، فجعلوا من الناس آلات صماء وسائمة مسخرة تسخيراً لا يسمح لهم بالتفكير الحر، ولاشك فى **أن احتقار البشرية احتقار لخالقها** (أم ٤: ٣١) وهذا يفسر تصرفات الشيوعيين ضد الدين والمتدينين ومصادرة الشيوعية للإيمان وحريات المؤمنين، وعدم تمكين المؤمنين من الأعمال الرئيسية فى الدولة وقصرها على الملحدين فقط دون سواهم، وذلك إمعانا من الشيوعية فى التنكر لخالق البرايا، ومانح العطايا، ومميز الإنسان عن سائر الخلائق بالكرامة الإنسانية.

وإذا عرفنا **أن كل مرحلة من مراحل الوثنية فى جميع أجيالها إنما هى تحد سافر من تحديات إبليس لعبادة الخالق** عبادة طاهرة نقية وذلك بافساد القلوب البشرية التى خلقها الله لتكون هيكلا لسكناه فى البشر (أم ٤: ٢٢، ٢٣: ٢٦، ولو ١٧: ٣٠) **أدركنا أن الشيوعية إنما هى ضمن هذه المراحل الوثنية** المتحدية لعبادة الخالق، الثائرة على رسالة السيد المسيح الذى ولد من غير زرع بشر ـ الحجر الذى قطع بغير يدين ـ الذى فى ملء الزمان (غل ٤: ٣) فضح أوضاع إبليس الوثنية وقوى عليه وربطه بيره الأيدى (أش ٥٩: ١٦، ١٧، ودا ٩: ٣٤) وسلبه أسلحته التى طالما اعتمد عليها لاستعباد البشر وطرده من قلوب البشر التى طالما تملكها آمناً سادراً فى غروره وسلطانه عليها (لو ١١: ١٠: ٢٢).

• وقد أشير إلى رسالة المسيح التى فى نطاقها انتصر على إبليس وهدم مملكته، فى حادث انهزام «عماليق» الذى اعترض شعب الله فى القديم وهو فى طريقه إلى أرض الموعد، حيث كان انهزامه برفع يدى موسى على مثال الصليب (خر ٢٧: ٨-١٣) رمزاً إلى انتصار رسالة المسيح على مملكة عماليق ـ مملكة إبليس ـ «... فإنى سوف أمحو ذكر عماليق ـ من تحت السماء .. للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور (خر ٢٧: ١٥ـ١٦) «لأجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس» (١يو ٣: ٨).

• انتصر المسيح بصليبه على مملكة إبليس، وفى رسالة المسيح أذيعت بشرى الخلاص، إذ فى نطاق الصليب، أعلن المسيح المصلوب ثمار المحبة والتضحية والإيثار (يو ٣: ٦، ولو

٢٤:٢٦) وقام منتصراً على شوكة الموت، فأنار الحياة والخلود (٢تى ١:١٠)، وبالإيمان بالقيامة المجيدة قام المؤمنون مع المسيح منتصرين على شوكة الموت (١كو ١٥:٥٥) «مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم» (رؤ ٢٠:٦) «من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١:٢٥-٢٦).

فلا غرابة إذا جاءت الشيوعية متحدية مبادئ قيامة المسيح المنتصر على شوكة الموت والذى أنار الحياة والخلود فتنكرت للقيامة العامة والحياة الأخرى واحتقرت الإيمان، والمؤمنين بالله واليوم الآخر.

من تحديات الشيوعية للدين إذاعتها عنه أنه «أفيون الشعوب» وأنه وليد مبتكرات الأغنياء لاذلال الفقراء ليظلوا هم أغنياء والفقراء عبيداً لهم أذلاء. وقالت المسيحية إن الدين رسالة السماء إلى البشر وأن فيه للأغنياء الصالحين برداً وسلاماً على قلوبهم الطاهرة النقية الشفوقة البارة بالفقراء (مز ١١٢:١-٩)، كما أن فيه أسواطاً من نار على ظهور الأغبياء عديمى الشفقة والحنان (لو ١٦:١٩-٣١). إن الغنى والفقر ليس فيهما بالذات لا فضيلة ولا رذيلة وإنما الخير أو الشر فى كيفية استغلالهما فقط. فكم من أغنياء صالحون وكم من أغنياء وفقراء غير صالحين ولله در القائل «ما أحسن الدين والدنيا إذ اجتمعا وأقبح الكفر والافلاس بالرجل».

الغنى كالفقر رسالة ووزنة تحتاج إلى جهاد وسهر وعمل وحسن استغلال.

يحتاج الغنى فى رسالته إلى الإيمان المثمر العامل بالمحبة ليبدو فى غناه مسكيناً بالروح (مت ٥:٣) متواضعاً وديعاً، محباً لله فيوفيه حقوقه تعالى، وللفقراء فيوفيهم حقوقهم من أجل الله، معطياً ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

كما يحتاج الفقير فى رسالته إلى الإيمان المثمر العامل بالمحبة ليبدو فى فقره غنياً فى النعمة (أف ٢:٧) صبوراً محباً لله بالشكر وعدم التذمر، محباً للأغنياء مخلصاً فى خدمتهم بأمانة دون تذمر ولا طمع ولا حقد ولا حسد، محباً لإخوانه الفقراء بلا أنانية ولا إثرة.

بهذا يتساوى الغنى والفقير أمام الله فى المسئولية، لأنه تعالى ديان الجميع «الغنى والفقير يتلاقيان. صانعهما كليهما الرب (أم ٢٢:٢) كما أن لكليهما تكافؤ الفرص فى الحياة الدنيا دون فرق ولا تميز.

• **وهنا تنهار سخافة إذاعة الشيوعية أن الدين أفيون الشعوب**، لأنه بالعكس موقظ للشعوب إذ ينبه النفوس السادرة في غيها، والقلوب الغافلة عن مسئوليتها، إذ يوحي بالسهر على الحرص التام على الكرامة الإنسانية التي شرف بها الخالق بني آدم، لأن إنساناً في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تباد (مز ٤٩: ٢٠).

إبليس يجمع المبادئ الهدامة ولو تناقضت تفاصيلها، فلا غرابة اذا رأيناه **في ميدان عراقي يوحد بين الشيوعية والاستعمار ويجعل من الصهيونية حلقة اتصال بين الاثنين.**

وها هي ذي الحرب الصليبية، وصمة العار في جبين المسيحية، الصليب برئ منها، وقد دلل الصليبيون أنفسهم - عندما ثاروا على الغنائم الحربية وانقسموا على أنفسهم - على أنهم تجمعوا للحرب لا للدفاع عن الصليب كما يدعون بل جرياً وراء المغانم والشهوات. ولو تأملوا لأدركوا أن الدفاع عن الصليب لا يقوم على أسلحة العالم، من سلب واعتداء على الآمنين، بل إنما يكون الدفاع عن الصليب وكرامة المصلوب ومبادئ الصليب بتروس الإيمان ودروع البر وسيف كلمة الله (أف ٦: ١٠-١٨) وهنا تكون الحروب صليبية حقاً، حروباً سامية شريفة ليس فيها سلاح عالمي، لا سلب ولا اعتداء، ولا حقد ولا شر، بل سلاحها روحانية الصليب ومبادئه القوية المنتصرة على طول الخط (١كو ١٣: ١-٨)، مبادئ الغفران والمحبة والتضحية والإيثار، أي مبادئ الخلق الكريم، وهذه هي طريقة الحياة الأبدية حياة الخلود.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وها هي ذي وقائع الأحوال وهي أفصح في حديثها من المقال، تفضح دول الاستعمار وتعلن شكلية مسيحيتها. فالعنصرية المرذولة تتبناها انجلترا وأمريكا، والعنصرية تحد سافر لرسالة المحبة والسلام رسالة السيد المسيح رئيس السلام (أش ٩: ٦، ولوقا ٣: ٤).

• قرأت بأهرام ١٣/٥/١٩٥٩ تحت عنوان «معركة في انجلترا بين البيض والسود» عن حادث عنصري دلل على استجابته للعنصرية التي أثارتها سياسة الانجليز في جنوب أفريقيا وأواسطها، متحدية بذلك مبادئ المسيحية التي تتنافى ومباذل وسخافات هذه العنصرية الشرسة الملحدة، كما سبق وقرأت بالأهرام من حوالي سنة على ما أذكر، كلمة قوية لكاتب لبق تحت عنوان «لله ... وللحرية» وجه فيها توبيخاً لاذعاً لأمريكا جاء فيه ما ملخصه «لقد حملت يا أمريكا مرة رسالة التبشير في الشرق، فكان الواجب لمن تكوني آخر من نشك في مسيحيتهم

من مهدى المبادئ المسيحية. أليس من العار أن تتبنى العنصرية فى بلادك فيثور البيض ضد السود الذين كرزت لهم بالمسيحية وعنك عرفوا السيد المسيح ومبادئه المسيحية التى من صميم تعاليمها «... ليس عبد ولا حر ... لأنكم جميعاً واحد فى المسيح ... بل المسيح الكل فى الكل» (غل ٣:٣٧، ٢٨، كو ٣:١٠، ١١، ٢كو ٥:١٧). لقد كاد السود الذين تضطهدونهم - وهم مسيحيون مثلكم - لا لذنب إلا لأنهم سود وليسوا بيضاً؟! لقد كادوا يطالبون بإنجيل أسود ليختصوا به دون إنجيلكم الأبيض، وبمسيح أسود وبجنة سوداء دون مسيحكم وجنتكم أيها البيض»؟!

وهكذا عانت وتعانى المسيحية الشئ الكثير من دول الاستعمار إذ طغت عليها الشكلية المسيحية.

كذلك عانت المسيحية وتعانى الشئ الكثير من روسيا المسيحية التى طالما ذاع صيتها فى الماضى بأنها «حامية الأرثوذكسية» فكم فى شيوعيتها أغلقت كنائس وصادرت أملاكها، وأهدرت دماء رجال الدين، وصادرت حريات المؤمنين. واستحالت روسيا إلى جحيم لإيلام المسيحية والمسيحيين، إلى أن استتب الأمر للشيوعية والشيوعيين وضمنوا لأنفسهم القبض على ناصية الحال فى روسيا بيد من حديد، وإقامة الستائر الحديدية فى شتى الظروف والمناسبات. وبالرغم من أستتباب الأمر للشيوعية والشيوعيين واطمئنانهم إلى السيطرة الشاملة على كافة شئون روسيا، لاتزال تعانى المسيحية الشئ الكثير من الايلام والمتاعب لأن شعار الشيوعية تحقير للدين والمتدينين وعدم تمكين المتدينين وجميع المؤمنين بالله والحياة الأخرى، من الأعمال الرئيسية فى الدولة وقصرها على منكرى الألوهية والقيامة والحياة الأخرى الملحدين زعماء الشيوعية والشيوعيين فى الدولة.

- **وإذا اتضح لنا كيف تمتهن رسالة السيد المسيح فى ميدانى الشيوعية والاستعمار يمكن إدراك سر مباركة الصهيونية للشيوعية والاستعمار**، بالرغم من أن الموسوية نفسها كدين سماوى زاخرة برموز ونبوات عن رسالة المسيا، رسالة المسيح الخالدة. ذلك **أن الصهيونيين فى انحرافهم ضد الموسوية، كالصليبيين فى انحرافهم ضد الصليب ومبادئه الكريمة.**

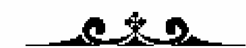
وهنا يرضح **كيف أن الموسويين الأحرار فى مصر وفى أنحاء العالم يحتقرون الصهيونية لأنها ضد الموسوية، كما يحتقرون الشيوعية لأنها ضد الأديان. ضد الإيمان بالله والقيامة والحياة الأخرى.**

• بعدما تقدم يتضح لنا جيداً لماذا يعانى المسلمون، كما يعانى المسيحيون إيلام ومتاعب وغضب ونقمة الشيوعية والشيوعيين لأننا إذا تأملنا فى أن المسيحيين ينادون برسالة المسيح، والمسلمين يؤيدون رسالة المسيح، أما الصهيونيون فلا يعترفون بمجئ المسيح الذى آمن بمجيئه المسلمون والمسيحيون، ولهذا فإن الصهيونيين ينتظرون مسيحاً على مزاجهم المنحرف الملتوى وسيكون المسيخ الدجال من نصيبهم.

• وهنا ندرك تماما سر تآزر وتعاون الصهيونيين والشيوعيين والاستعماريين، وهو أنهم يترنمون معاً منسجمين فى مقاومة رسالة السيد المسيح.

• وإنها لفرصة سانحة يهيئها رب السماء لتسخيف المبادئ الهدامة والقضاء عليها، أن تتنبه القلوب ويتآزر الغيورون على كرامة الإيمان بالله والقيامة والحياة الأخرى. فقد قرأنا بأهرام ١٢/٥/١٩٥٩ مقالاً تحت عنوان «قرارات المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين العرب» **المطالبة بإقامة جبهة ضد الأستعمار والشيوعية والصهيونية**» جاء فيه «أعلنت أمس قرارات المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين العرب، **حذر الأمة العربية من المحاولات الاستعمارية والشيوعية لإثارة النعرات الطائفية والعنصرية والإقليمية ... وأن قيام الوحدة بين مصر وسوريا كان طعنة للشيوعية ... وأيقن الشيوعيون أن القومية العربية قد برزت بمحتواها التقدمى، وأنها سقف سداً منيعاً دون تقدم الشيوعية فى المنطقة**».

عاش الهلال مع الصليب، وعاشت الوحدة العربية وبارك الله هذا الاجتماع الزاهر ليؤتى ثماره الشهية لخير الوطن وسعادة المواطنين لمجد اسم الله الأقدس، الذى له الشكر من الآن وإلى الأبد آمين.



سكنى القمر

+ يحاول رجال العلم غزو القمر فهل يمكن هذا ؟!
+ هل يمكن الوصول إلى سكنى هذا الكوكب ؟!
+ هل من إشارات لهذا في الكتاب المقدس؟!

• قال المرنم «السموات سموات للرب أما الأرض فأعطاها لبنى آدم» (مز ١١٥:١٦) فواضح من هذا أن الكوكب الذى خصصه الخالق لبنى آدم للسكنى الزمنية قبل رحيلهم إلى حياة الخلود إنما هو كوكب الأرض كما أنه واضح أيضاً أن إقامة الإنسان على الأرض لمدى محدود فى علم رئيس الحياة (أى ١٤:٥) وفى نطاق الإيمان بحياة الخلود والاقتناع بزمنية الحياة الدنيا، يشتاق المؤمنون إلى حياتهم العتيدة «لأنه ليست لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» (عب ١٣:١٤).

فلا شك فى النهاية المحتمة لعالمنا الأرضى، لأنه «سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٢بط ٣:١٠).

• أما العالم العتيد الذى وعد به الرب مختاريه من سكان الأرض فهو ما ذكره يوحنا فى سفر الرؤيا «..هو ذا مسكن الله مع الناس وسيسكن الله معهم وهم يكونو له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم. والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت» (رؤ ٢١:٣ و ٤).

إلى هذا العالم العتيد الخالد الذى أعده رئيس الحياة للمفديين، دعا اللص اليمين فور اعترافه الرائع على الصليب وهتافه الخاشع «أما نحن فبعدل لأننا استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله. ثم قال ليسوع أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك، فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو ٢٣:٤١ - ٤٣) وإليه اشتاق بولس الرسول «لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح» (فى ١:٢٣).

وفي كل زمان ومكان يشعر أولاد الله بحنين إلى الوطن السمائي الخالد «ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه» (١كو ٢:٩ و٢كو ١٢:٤) «فإذ نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب، لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان، فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب» (٢كو ٥:٦-٨).

وبالرغم من صوابية ومشروعية هذه المشاعر البشرية والأشواق الإنسانية السامية إلى ترك عالم الفناء على الأرض للرحيل إلى عالم البقاء في السماء، إلا أنه ليس بيد من يسعى ولا بيد من يشاء (رو ٩:١٦) تنفيذ هذه الأشواق وتلبية رغبة تلك المشاعر للبدء في الرحلة الأبدية الخالدة، بل إنما يتحتم على الإنسان وجوده على الأرض لقضاء الفترة الزمنية التي حددتها حكمة الخالق للقيام برسالته الإنسانية وحينئذ يدعوه رئيس الحياة لمغادرة عالم الأرض (في ١:٢٣ - ٢٤).

هذا ملخص رحلة المؤمنين من الأرض إلى عالم الخلود.

• أما ما يجيش بتفكير البشر في هذا العصر بإمكان قيامهم برحلات زمنية في الأرض مرتادين الفضاء للوصول إلى سكنى الكواكب التي منها «كوكب القمر»؟ فهذا تفكير خيالي ليس له رصيد من الايقان :

١) لأن الإنسان خلق للسكنى في الأرض مدى حياته الزمنية عليها (مز١١٥:١٦) التي بعدها تبدأ رحلته الأبدية الخالدة.

٢) قد أوضحت كلمة الله بالتاريخ المقدس أن الخالق جل وعلا أعد الأرض فقط ـ والأرض فقط ـ خصيصاً لهذه السكنى الإنسانية الزمنية، إذ توضح في سفر الخلقة كيف هيأها الخالق لسكنى المخلوقات وعلى رأسها الإنسان وكيف حصل الإنسان من الخالق على السيطرة على الأرض والمخلوقات التي عليها (تك ١:٢٧، ٣٠).

أما الكواكب بوجه عام والقمر بوجه خاص فليس لسكان الأرض محاولة السكنى بها، وستكون محاولتهم فاشلة، لأن الله لم يعطهم إلا الأرض فقط (مز ١١٥:١٦) وهي التي أعدها لهم وهيأها بكافة لوازم إمكانية حياتهم فيها (تك ١).

قد يحاولون، وقد حاولوا الوصول بالاحياء في رحلات صاروخية إلى القمر، ولكن سيتجلى لهم فشل هذه المحاولات، ومهما تخيلوا من قصور الآمال العالية وشادوا بعناصر الأوهام مساكنهم في القمر، فسيكون نصيبهم نصيب بناة برج بابل (تك ١١: ٧ و ٨).

٣) ليس في التاريخ المقدس ما يشير عن بعد ولا من قرب إلى أن الله أعدّ القمر لسكنى أهل الأرض.

٤) هذا فضلا عما قرره الفلكيون من أن القمر كوكب ليس له جو صالح كالأرض للحياة. وأنه ليس في استطاعة أحياء الأرض أن تعيش على سطح القمر؟

فقد قرر هؤلاء الفلكيون انعدام الجو الأرضي في القمر، مما يجعل نهاره جحيماً وليلة جليداً، أي أنه يستحيل على الحياة الأرضية إطلاقاً أن تقيم على سطح القمر، وأن إقامتها هناك معناه هلاكها المحتم.

• ولا شك في أن الجو الأرضي نعمة من نعم الخالق لأحياء الأرض :ـ

١ـ لضمان نمو الأحياء.

٢ـ للحيلولة دون تمكن الشهب التائهة في الفضاء الكوني من الفتك بأحياء الأرض، إذ بمجرد احتكاكها (احتكاك هذه الشهب) بالطبقات العليا للهواء في جو الأرض، وفي سرعتها الهائلة تلتهب محترقة متبددة شذر مذر، وفي هذا تدبير حكيم لنجاة أحياء الأرض.

٣ـ ليس لنهار القمر «فجر» بل يشرق نور الشمس مباشرة عقب ظلام الليل. بخلاف الأرض التي تنعم بها. هذا الفجر المطمئن يبدء انقشاع ظلام الليل البهيم، ويقرب حلول النهار الكامل البهيج، إذ ينعكس نور الشمس (قبل إشراقها المباشر المواجه لسطح الأرض)، على جو الأرض فيحدث الفجر وما يليه، حتى شروق الشمس الذي تكون أحياء الأرض قد تهيأت منذ الفجر لاستقباله، بعكس استقباله المباشر عقب ظلام الليل، ففيه ما فيه من أضرار خصوصاً على حاسة النظر.

٤ـ فإذا أضفنا إلى ما تقدم، أن جو الأرض له أهميته في تلطيف حرارة الشمس لتتقبلها الأحياء في عطف وفي حنين، فضلا عن عملية تحليل ضوء الشمس التي تتم أثناء اختراق الأشعة

لجو الأرض في مختلف أوضاعها. وفي تحليل هذه الأشعة الشمسية ما فيه لأحياء الأرض من إعطائها الفرص السانحة للنمو والازدهار. تبعاً لما هيأها الخالق من سجايا طبيعية تتقبل في نطاقها ما يملأها من أضواء الطيف الشمسي (أي ٣٨:٣٨) فما أعظم أعمالك يارب. كلها بحكمة صنعت (مز ٥٠١:٢٤).

فالغلاف الهوائي حول الأرض نعمة من الخالق امتاز بها كوكب الأرض عن القمر فكانت الأرض أصلح منه لحياة أحيائها.

٥- وبفرض المستحيل. وتمكن أحياء الأرض من الرحيل إلى القمر؟ كيف تستطيع هذه الأحياء الحياة هناك، وجو الأرض معدوم على سطح القمر؟ اللهم إلا إذا تمكن الإنسان من تكييف؟ جحيم حرارة شمس النهار، وزمهرير جليد ظلام الليل، ولن يمكن ذلك الا بتزويد سطح القمر بجو مماثل تماماً لجو الأرض؟؟ هناك في أغوار الفضاء.

وإلى اللقاء .. إلى اللقاء يا رواد القمر عديم الفجر، بل «إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم تقولوا مثل هذا القول فليس لكم فجر»؟ (أش ٨: ٢٠).



حرق جثث الموتى

+ منذ أمد ليس ببعيد أثارت الصحف مسألة حرق جثث الموتى وجعل المقابر حدائق لفائدة الشعب؟!

+ هل من ضرورة لحفظ الأجساد فى القبور؟!

+ لماذا لاتحرقها ونحفظ رمادها فى قوارير للذكرى فقط؟!

• من حقائق المجتمع الإنسانى أن الموتى استقروا فى قبورهم قبل استقرار الأحياء فى مساكنهم. فحيثما كان الأحياء رحلا يتنقلون فى الخيام (ومن خاصياتها التنقل وعدم الاستقرار) من مكان إلى آخر، تبعاً لوجود الماء والخضرة لضرورة حياتهم وحياة مواشيهم التى كانوا يستغلوها للمعيشة، كان الموتى قد استقروا فى قبورهم.

ولقد استقرت فى قبرها بحقل المكفيلة (تك ٢٣: ١ - ٢٠). بينما كان إبراهيم لايزال متنقلا فى خيمته من مكان إلى مكان.

• ولدفن الميت حرمته منذ القديم، بوصف الجسد الميت هيكلا حسيا للروح البشرية التى انفصلت بالموت عن جسمها الذى يكون بالموت فى طريق العودة إلى الأرض أما الروح فترجع إلى الله الذى أعطاها (جا ١٢: ٧).

وطالما كان القبر مظلماً فى نظر الأحياء تبعاً لظلام التفكير فيما هو وراء الموت. حتى أبرار العهد القديم كانت لذكرى الموت آثارها المؤلمة الحازة فى قلوبهم، فوصفوا ما وراء الموت بأن «إشراقه مثل الدجى» (أى ١٠: ٢١ و ٢٢)؛ فكم يكون غروبه، وإذا كان نوره ظلاماً فكم يكون ظلامه (مت ٦: ٢٣).

فلما قام رئيس الحياة منتصراً على شوكة الموت أنار أمامنا الحياة والخلود (٢ تى ١: ١٠) مما شوق المؤمنين إلى ارتياد ما وراء الموت (فى ١: ٢٣). فقد أعلن رئيس الحياة أن الأبرار يضيئون مثل الشمس فى ملكوت أبيهم (مت ١٣: ٤٣) وكان الملاك جبرائيل قد أعلن لدانيال فى عهد الرموز والإشارات أن كثيرين من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون ... والفاهمون يضيئون كضياء الجلد (دا ١٢: ٣ و ٤).

• وفى نطاق أضواء الخلود استنار القبر بموت الفادي الحبيب ودفنه (أش ١١:١٠ و لو ٢٣:٥٢ و ٥٣)، فوضحت حقيقته الرائعة ورسالته العجيبة. إذ أوضح الرسول أن القبر إن هو إلا «التربة» تدفن فيها الأجساد كما تدفن الحبة المجردة التي إن لم تمت أولاً فلا تحيا (١كو ١٥:٣٥) فالبذرة لابد من تحللها في التربة لإمكان سنوح الفرصة للجنين النباتي الكامن فيها للنهوض من ظلام التربة إلى جو النور والهواء. على هذا المنوال تدفن بذرة الجسد الممجد (الجسد الترابي) في التربة (القبر) لإعطاء الفرصة السانحة لنهوض الجسد الممجد في الموعد المحدد للقيامة المجيدة، نهوضاً لعالم يختلف عن عالم البذرة. وهنا يقول الرسول موضحاً كيف يقام الأموات وبأي جسد يقومون «الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت. والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ... ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ... هكذا أيضاً قيامة الأموات. يزرع في فساد ويقام في عدم فساد ... يزرع جسما حيوانياً ويقام جسما روحانياً» (١كو ١٥:٣٥ - ٤٤).

• فالجسد الترابي يدفن في التربة (القبر) على مثال البذرة النباتية. فكما أن البذرة تدفن وتغطى بالتراب هكذا الجسد يدفن في التربة ويغطى بالقبر (وقبر مشتقة من مثيلاتها في اللغات الأخرى)Cover أو Couvert وفيهما معنى الغطاء. وهناك في التربة داخل القبر يتحلل الجسم الترابي (على مثال تحلل البذرة ليعطى هذا التحلل الفرصة للجنين النباتي لينهض لجو يختلف عن جو التحلل والفساد تحت الطمى، إذ أن جو الجنين النباتي بعد نهوضه، هو سطح الأرض جو الإشراق والنور والهواء الطلق للنمو والأزدهار) وتكون الفرصة سانحة في القيامة المجيدة أن ينهض الجسد الممجد لجو يختلف عن جو التربة داخل القبر حيث العفونة والظلام، أما الجسد الممجد فينهض لجو أسمى وأبهج وأبهى وأمجد. هو جو الحياة الخالدة حيث ينعم مع روحه النورانية في إشراق شمس البر، وحيث الفاهمون يضيئون كضياء الجلد (دا ١٢:٤).

• فالجسد الذي أعد له الخالق هذا المصير الكريم المجيد، تعمل البدع البشرية على إحراقه؟! الجسد بوصفه الهيكل الذي طالما جاهدت الروح النورانية في نطاقه الزمني فأكسبه الجهاد مدى الحياة في جو الإيمان الحي المثمر العامل بالمحبة (غل ٥:٦) سيلا فائضاً من البركات متغلغلا في ثنايا عناصره الحسية، حتى أصبحت رفات الشهداء والقديسين - وقد حظيت بتكريم الرب - بركة لما يتماس معها من شؤون هذه الحياة. فقد أقامت رفات أليشع رجل الله جثمان الميت المدفون بجوارها فقام وعاش (٢مل ٢٠ و ٢١).

• وفي كل زمان ومكان «عزيز في عيني الرب موت أصفيائه» (مز ١١٦: ١٥) والرب يحفظ جميع عظامهم وواحدة منها لا تنكسر (مز ٣٤: ٢٠)، تكريماً لهم لأنهم أكرموا الرب إبان حياتهم على الأرض، إتماماً لوعده الإلهي «أكرم الذين يكرمونني» (١صم ٢: ٣٠).

إن حرق الأجساد من ظاهرات الاجرام ضد كرامة أجساد الراقدين وكرامة آلهم وذويهم بل ضد الكرامة البشرية. لهذا تقتض السلطات المدنية - وهي مقامة من الله - (رو ١٣: ١-٧) من الجناة نابشي القبور ومحرق الرفات بالقصاصات الرادعة. ذلك لأنه فضل عما في هذا الاحراق وذلك النبش من مساس بالكرامة، فإن فيهما هدماً للعواطف وجرحاً للقلوب وإيذاء للمشاعر.

• إن مبتدعي إحراق الأجساد إنما تقترن بدعتهم بعدم الإيمان بالحياة الخالدة التي تقتضي أن تسبقها القيامة وهذه بدورها تقتضي أن يسبقها الرقاد في القبور (١تس ٤: ١٣، ١٧) أو تغير الأحياء وقت القيامة (١كو ١٥: ٥١ - ٥٣)، وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية (رو ١٤: ٢٣).

إن النظر الإنساني الكريم إلى الرفات الإنسانية يحرك المنطق السليم والعاطفة الإنسانية القويمة إلى المبادرة إلى تكريم الهيكل الزمني للروح البشرية الذي طالما عاش إبان حياته الزمنية ممثلاً لروحه النورانية في صفاتها الإنسانية المحببة إلى القلوب والعزيزة على الأحاسيس والمشاعر والأفئدة، وتكريم هذا الهيكل الزمني الذي للروح البشرية لما يتجلى ضمن ما يتجلى في تشييعه ودفنه (أع ٨: ٢. لو ٢٣: ٥٠ - ٥٦).

أما عملية الاحراق فمقرونة بالتجرد من أبسط مبادئ الإنسانية فلا إحساس نبيل ولا مشاعر سامية ولا تكريم ولا تقدير.

وسوف تظل القبور (لا الأواني والزجاجات والقوارير!!!) مسكناً شرعياً لرفات الراقدين، إلى أن تحين الساعة التي يسمع فيها كل من في القبور صوته... (يو ٥: ٢٨)، وستظل كرامة الموتى مقرونة باستقرارهم في قبورهم التي ستبدأ قيامتهم الممجدة منها ولهم في هذه القيامة وذلك الرقاد شرف الانتساب إلى فاديهم ورئيس حياتهم الرب يسوع المسيح القائم من الأموات وصار باكورة الراقدين (١كو ١٥: ٢٠).

ما ذنبي في خطيئة آدم؟؟!

+ ولدت ولم استشر .. فما ذنبي في أن أتحمل وزر غيري؟
+ وهل لابد لي أن أشارك في خطية آدم رغم أنه لاناقة لي فيها ولا جمل؟

• الطفل الملقى من أعلى البناء إلى أسفل ولم يستشر هل يموت أو لا يموت بصرف النظر عن الاستشارة من عدمها؟

لما قال المرنم «هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي» إنما عبر بذلك عن ناموس الوراثة الذي لا يجامل ولا يحابي ولا يداهن ولا يتغاضى، وذلك أسوة بسائر النواميس الطبيعية الدقيقة الحازمة الصارمة. ولإدراك هذه الحقائق الخطيرة يجب التأمل في أن كل عمل يقوم به عضو من أعضاء الجسم لا ينفرد به هذا العضو وحده دون غيره، بل تساهم فيه معه جميع الأعضاء متعاونة معاً في إتمامه. فالسارق مثلا لا تتحمل يده فقط مسئولية السرقة بل تشترك في هذه المسئولية أعضاء أخرى. فالعقل مساهم في عملية السرقة لأنه المدبر والمنظم للملابسات والظروف والوسائل والمواعيد ...الخ التي تتم فيها وبها عملية السرقة. والعين لها دورها في المسئولية حين قامت بمهمة الارشاد، والأذن بالتحسس والتجسس للتأكد من عدم الاصطدام بأي مراقبة خارجية. وهكذا قل عن الفم والأنف والرجلين ...الخ ولا تنس فوق هذا أن القلب نفسه بنبضه السريع متأثراً بكافة إحساسات ومشاعر عملية السرقة يدفع بالدم في دورته المضطربة فيسجل أعراض هذه المشاعر وتلك الإحساسات المنحرفة الملتوية، في كل خلية من خلايا الجسم. وهكذا على هذا المنوال نجد أن خطيئة السرقة تتم باشتراك أعضاء الإنسان في سائر أجزائه لحماً ودماً وعواطف وإحساسات، وبهذا ندرك كيف أن الخطيئة تفسد الإنسان روحاً وجسداً، وأن في كل خلية من خلايا الجسم نجد آثار الخطايا في الوراثة واضحة جلية «بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي».

• ولعل أبا العلاء المعري في هذا النطاق الوراثي الخطير قال قولته المأثورة عنه «هذا جناة أبي عليّ وما جنيت على أحد».

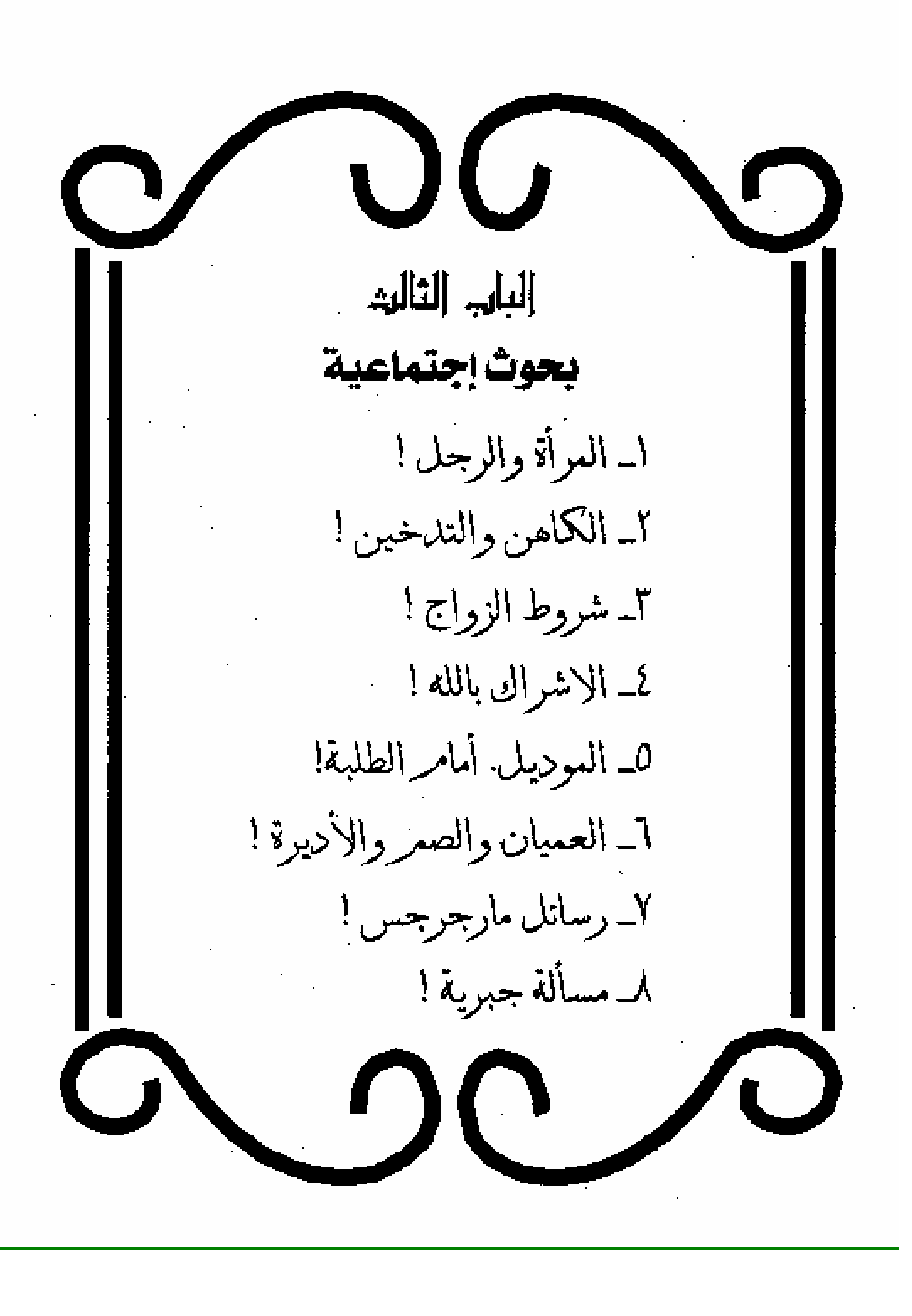
فابن السارق يرث سجايا والده كذلك ابن الزاني وابن الحقود والحسود...الخ في نطاق هذا الناموس الوراثي الخطير.

وعلى هذا الاساس عمل الناموس الطبيعى فى نسل آدم، فورثنا عنه طبيعة بشرية هزيلة فاسدة قلباً وقالباً، وفى نطاق هذه الطبيعة الهزيلة الفاسدة والحاجاتها المريرة قال بولس الرسول « ... فإنى أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن ولكنني أرى ناموساً آخر فى أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطيئة ... ويحى أنا الإنسان الشقي من ينقذنى من جسد هذا الموت ... » (رو ٧:١٤-٢٥).

• وهنا يمكننا أن نلمس عظمة سر الفداء وروعته وجلاله وسمو مفاعيله العميقة الأثر بعيدة المدى، لإنقاذ إنسانيتنا من هوة فسادها والسمو بها إلى شاهق النعمة .. وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١كو ٦:١١) «وكنا بالطبيعة أبناء الغضب .. ونحن أموات فى الخطايا أحيانا مع المسيح.. وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السمائيات فى المسيح يسوع ... » (أف ٢:٤-٦).

وهنا سعادة المفديين إذ يشعرون بأنهم فى نطاق استحقاقات فاديهم الحبيب قد خلعوا الإنسان العتيق الموروث عن آدم الأول الترابى من الأرض، ولبسوا الإنسان الجديد الموروث عن آدم الثانى الرب من السماء (١كو ١٥:٤٥ . ٥٠)، ويحق للمفديين فى جو الفداء البهيج أن يهتفوا مترنمين مع الرسول الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شئ. «من سيشتكى على مختارى الله. الله هو الذى يبرر..» (رو ٨:٣٢-٣٩)، وتردد السماء هتافات النصر «الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً..» (رؤ ١٢:١٠ و ١٢).





الباب الثالث

بحوث إجتماعية

١ـ المرأة والرجل !

٢ـ الكاهن والتدخين !

٣ـ شروط الزواج !

٤ـ الاشراك بالله !

٥ـ الموديل أمام الطلبة!

٦ـ العميان والصم والأديرة !

٧ـ رسائل مارجرجس !

٨ـ مسألة جبرية !

المـرأة .. والرجـل !!

+ نشاهد بعض الكهنة يضعون الصينية التي تحمل سر الشكر على رؤوس السيدات كالرجال.

+ ونشاهد ذلك أيضاً عند نهاية القداس وقت المناولة.

+ لماذا هذا؟ وما مغزاه؟!

• رفع الصينية مبدأياً في نهاية القداس عند تلاوة الكاهن للاعتراف، يشير إلى صعود المسيح الفادي المنتصر على شوكة الموت الذي «بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي ..» (عب ١، ٣)، ولهذا أثناء تلاوة الاعتراف المشار إليه والصينية مرفوعة بيدي الكاهن إلى فوق، ينحني الجميع بهاماتهم خاشعين داخل الهيكل وخارجه، كل من في الكنيسة رجالا ونساء، إشارة إلى سجود التلاميذ للمسيح عند صعوده إلى السماء اعترافاً بلاهوته الممجد وأنه الله حقا الظاهر في الجسد (١تي ٣:١٦).

• على هذا المنوال وطبقا لهذا المثال الرسولي الرائع، عند إتجاه الكاهن، بالصينية مرفوعة بيديه إلى فوق، نحو الغرب، ينحني الشعب بأسره خاشعين هاتفين مبارك الآتي باسم الرب (مز ١١٨:٢٤ ـ ٢٩ ومت ٢١:٩ وعب ٩:١٢).

كذلك عندما يتوجه لمناولة السيدات في أمكنتهم، وبيديه الصينية مرفوعة إلى فوق، تقابله النسوة خاشعات منحنيات برؤوسهن هاتفات بقلوبهن بلا صوت مسموع «مبارك الآتي باسم الرب».

مما تقدم يتضح أن مناسبة رفع الصينية إلى فوق بيدي الكاهن، والسيدات منحنيات بهاماتهن خاشعات، وإنما هو بالمعنى آنف الذكر، ولماذا نستكثر على النساء إعطائهن فرصة ـ كالرجال ـ للترحيب برب البرايا في ذبيحة سر الشكر، بوصفهن وارثات ـ كالرجال ـ نعمة الحياة (١بط ٣:٧).

• وإنه لمن جلائل سر التجسد وعطفه العظيم، أن المرأة التي في حواء كانت نموذج العثرة التي تؤهل صاحبها للهلاك الأبدي (مت ١٨:٧ و ٨)، قد تسامى بها سر التجسد في شخص

السيدة العذراء التي أهلت لأن تكون بركة للعالم فحملت في بطنها البتولي كلمة الله المتأنس «الله الظاهر في الجسد» (١تي ٣:١٦). فكيف تحول بين المرأة ـ وهذا عطفه العظيم عليها وتساميه الرائع بها ـ وبين حملها جسد الرب ودمه الأقدسين في داخلها في سر الشكر؟؟ ولهذا يحق للمرأة في نطاق هذا التشريف الرائع أن تستقبل فاديها في سر الذبيحة غير الدموية موضوعة في الصينية مرفوعة بيد الكاهن، كما يستقبلها الرجل في نفس المناسبة المباركة السعيدة!!

الكاهن والتدخين!!

+ هل يجوز للكاهن أن يدخن؟
+ وهل له أن يشرب أفخر الأنواع؟

• إذا تورط الكاهن فى التدخين باستعماله أنواع السجائر غالية الثمن فى وقت يوجد فيه كثيرون فى أشد الاحتياج إلى القوت الضرورى، فجوابنا على ذلك هو أننا لم يسبق لنا التدخين ولن نمارسه بمشيئة الرب مطلقاً ولم يسبق لنا فحص أنواع الدخان وتقدير تأثيره فى حيوية الإنسان المدخن. وإنما على ضوء ما سمعناه من الخبيرين وقرأناه عن الدخان وكافة متعلقاته، نستطيع أن نقرر **عظم أضرار الدخان، مالياً وصحياً وأدبياً ودينياً.**

• وكفاه إفسداً من الناحية المالية أنه أعجز ويعجز الكثيرين عن الحصول على الغذاء الضرورى لقوام حيويتهم وعائلاتهم، مسبباً لهم الضنك والعوز والفقر المدقع وما ينشأ عن هذا من أضرار فادحة!!

• وكفاه إفساداً من الناحية الصحية ما ثبت عنه طبيا أنه مهدم للصحة ومسرع إسراعا مبكراً بالمدخن إلى الشيخوخة البائسة التى يقول حقا فى نطاقها «ليس لى فيها سرور» (جا ١٢:١)، وهو لا يزال فى عنفوان شبابه البائس الهزيل!

• وكفاه إفساداً من الناحية الأدبية أنه يخدر مشاعر المدخن فيتعطل الكثير من إنسانيته، فلا يفكر فى الأضرار التى يلحقها بنفسه وآله وذويه بسبب التدخين.

• وكفاة إفساداً من الناحية الدينية، أنه فى الوقت الذى يوصى فيه الدين بأنه «ليس أحد قط يبغض جسده بل يقوته ويربيه» (أف ٥:٢٩)، يسير المدخن ضد هذا المنطق السليم، فيصبح لجسده صديقاً جاهلاً، إذ حين يزعم أنه يحسن إلى جسده بالترفيه عنه بالتدخين، يكون قد أساء إليه شر إساءة، لأنه فى هذه الحالة لا يقوته ولا يربيه بل يعمل على هدمه، من حيث يدرى ومن حيث لايدرى!!

• وهل من الصواب صدور هذه الإساءات مجتمعة أو منفردة من الراعى المفروض فيه أن يكون نموذجا حسنا للمتدينين؟ وملجأ يصلح ونوراً وهدى ينير للناس ويهديهم سواء السبيل.

+ أرثوذكسي تبع طائفة خارجة عن عقيدته وتزوج من آنسة أرثوذكسية فهل يجوز؟
+ هل للكاهن حق إعلان خطبة بالقول «نعقد خطوبة الابن المبارك الأرثوذكسي؟

• الأرثوذكسي الذي انخدع زماناً بالتواءات أجنبية انحرفت به إلى إحدى المذاهب المناهضة للأرثوذكسية، ثم رجع أخيراً إلى أرثوذكسيته نادما . والرجوع إلى الحق فضيلة . منفذاً لكافة شروط التوبة الحقيقية، تقبله الكنيسة ليستمتع بأرثوذكسيته التي فقدها زمانا ثم استردها بالتوبة.

• والكاهن الذي يعقد خطوبته أو زواجه يكون صادقاً في قوله عنه «الابن المبارك الأرثوذكسي» أما إذا لم يكن قد سبق القول رجوع قانوني صادق فيكون القول غير صادق، وفي وضع غير سليم يحتاج إلى ضرورة التصحيح لضمان سلامة أوضاع الخطبة والزواج والأسرار المقدسة.

الأشراك بالله

+ تؤمن المسيحية بإله واحد فلماذا نرى بعض رجالنا يدعون «عبد الملاك» و «عبد مريم»

؟+ أليس في هذا إشراك بالله المعبود وحده ؟

• العبودية للخالق معناها الإقرار بربوبيته الخالقة وقدرته الإلهية الفائقة وبأنه تعالى مصدر كيان خلائقه، ومدبرها كإرادته وحكمته. وهذه العبودية فريدة لا تجوز لغير الخالق، فمن حقه تعالى مصدر كيان خلائقه، ومدبرها كإرادته وحكمته. وهذه العبودية فريدة لا تجوز لغير الخالق، فمن حقه تعالى وحده على خليقته أن تعبده، ليس لأنه تعالى محتاج إلى عبوديتها، بل أنها هي المحتاجة إلى ربوبيته وسيادته لضمان استقرارها وسلامتها (هو ٩:١٢).

أما العبودية للخلائق الناطقة فجائزة معنوياً بمعنى الخدمة والبنوة والخضوع والتكريم والانسجام في الخلق الكريم.

- وقد جمع الوحي النوعين في قوله تعالى «الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده. فإن كنت أنا أباً فأين كرامتي. وإن كنت سيداً فأين هيبتي» (ملا ١:٦).

• وهناك معنويات أخرى مثل هذه العبودية المعنوية، كالربوبية مثلا التي وإن اختص بها الخالق بالذات إلا أنها تنسب معنوياً للمخلوق فيقال «رب البيت» (مت ٢٤:٤٢ و ٤٣) بمعنى كبير البيت أو صاحبه أو متولي شؤونه، وكذلك «ربة البيت» وفي نطاق هذه المعنويات قيل لمن أرسلت إليهم كلمة الله أنهم «آلهة» أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة «إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب...» (يو ١٠:٣٤ و ٣٥).

وقال الرب لموسى عن هرون «هو يكون لك فماً وأما أنت تكون له إلهاً» (خر ٤:١٦) كما قال لموسى أيضاً أنظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك» (خر ٧:١).

وعلى ضوء ما تقدم تفهم معنى الاسم «عبد الملاك» إنه منسوب إلى الملاك فى روحانيته، أو متبنى للملاك لكى يتشبه به فى الكمالات الملائكية. ولا شك فى أن الملائكة نماذج صالحة «لأنه فى القيامة .. يكونون كملائكة الله فى السماء» (مت ٢٢: ٣٠).

وفى هذا المعنى نفهم الاسم «عبد مريم» إن صاحب الاسم مفروض فيه أنه منسوب إلى السيدة العذراء مريم فى الفطنة والحكمة والطهارة والخلق الكريم من تواضع ومحبة وسائر الكمالات المسيحية.

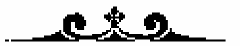
الموديل أمام الطلبة !!

+ اعتادت كليات الفنون الجميلة أن توقف إمرأة حية أمام طلبتها عارية الجسم زمناً طويلاً!!
+ أفلا يتنافى هذا مع الآداب والاحتشام؟

• لا شك فى أن موضوع «الموديل» الذى أشرتم إليه مما يعكر صفاء ضمائر الطلبة ويسجس هدوء قلوبهم ويربك تفكيرهم، وكل هذه المؤثرات تؤدى إلى إفسادهم وهدم أخلاقهم.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا



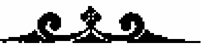
العميان والصم والأديرة

+ الرهبنة منحة وهبها الله لبعض عباده «من يستطيع أن يقبل فليقبل».
+ هل يمكن قبول الأعمى والأصم بالأديرة؟؟

• الرهبنة كحياة جديدة في نطاق التوبة أو التسامي بالمتعبد للوصول إلى الكمال المسيحي (مت ١٩: ٢١) مفتوح بابها على مصراعيه أمام الجميع (١كو ٧: ٧).

بناء على ذلك فإن باب الرهبنة في جميع الأديرة مفتوح أمام من فقد حاسة البصر (مز ١٤٦: ٨)، حيث يتلقى هناك دراسته الرهبانية، حتى بعد استيفائه لدراسته يتسنى له في نطاق عبادته الرهبانية القيام بمهمة الترتيل مندمجاً في صفوف المرتلين بكنيسة الدير وتدريس الألحان وكافة لوازم التسبيح والترنيم بمدرسة الدير، أسوة بأقرانه الذين فقدوا حاسة البصر من العلمانيين الذين يتخصصون بمثل هذه الدراسة بوجه خاص لاستعدادهم الخاص الموهوب لهم من الله (مز ١٤٦: ٨)، ويقومون بأعمالهم الكنسية في محيط كنائس العلمانيين خارج الأديرة.

• أما الأطرش فغير جائز قبوله في الدير، إلا إذا توفرت بالدير الوسائل العلمية الحديثة الخاصة بتعليم الصم والبكم وتثقيفهم، وذلك لإمكان تنفيذ قوانين الرهبنة الخاصة بتثقيف طالب الرهبنة بلوازم الطقس الرهباني ليكون منتجاً في عبادته الرهبانية الإنتاج الروحي اللازم، بركة للرهبنة بوجه خاص وخيراً للكنيسة بوجه عام لمجد اسم الرب.



+ انتشرت فى السوق نشرات باسم «رسائل مار جرجس يحتم مرسلوها كتابتها ١٣ مرة وارسالها إلى ١٣ شخصاً!!

+ فى هذه الرسائل تهديد ووعيد لمن يقتصر في التنفيذ ووعود معسولة لمن ينفذ!!

+ من أمثلة الوعود أن سيدة ربحت ورقة يا نصيب، وأخرى تزوجت وكانت عانساً، ومن أمثلة الوعيد أن رجلا افتقر وكان غنياً!!

• جميل جداً أن نتشفع بصلوات الملائكة والشهداء والقديسين وبتضرعاتهم من أجلنا أمام الرب «فالملائكة جميعهم أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص» (عب ١:١٤)، وفى نطاق خدمتهم للمفديين رفع هؤلاء صلوات المفديين إلى الرب ليشتمها رائحة بخور زكية باسم الفادى الحبيب (مت ١٨:١٠ ورؤ ٥:٩). وللشهداء والقديسين صلواتهم من أجل الكنيسة المجاهدة على الأرض (رجؤ ٩:٦ ـ ١١). فكوننا نتشفع بمار جرجس ليصلى من أجلنا أمام الرب، هذا جميل جداً، لاحتياجنا إلى مثل هذا التعاون (أي ٥:١)، لا سيما وأن المفديين من سجاياهم المسيحية الصلاة من أجل بعضهم البعض (يع ٥:١٦)، ليس على الأرض فقط، بل إن تبادل الصلاة بين الكنيستين، المجاهدة على الأرض والمنتصرة في السماء، قائم، لقيام الصلة التي لا يقوى الموت على قطعها، والمحبة قوية فى عالمها الروحى الخالد الذي ليس للموت أى سلطان فى نطاقه، كما أن للموت قوته إنما فى عالمه الدنيوى. وبهذا المعنى الرائع تظل صلة المحبة فى قوتها الروحية متخطية أهوال عالم الزمان، فتصلى الكنيسة المنتصرة فى السماء من أجل سلامة الكنيسة المجاهدة على الأرض (رؤ ٩:٦ ـ ١١).

أما إذا أخرجت هذه الصلوات من محيطها الحيوى الفدائي المشبع بجميع عناصر الروحانية الخالدة، إلى حيز العالم الفانى الزمنى الذى تكدست فيه عناصر التحدى والإلتواء والهدم (١يو ٥:١٩)، تسربت إلى خلايا حيويتها عناصر الجمود، فتتحجر وتفقد حيويتها، ويمسى المصلون بها ممن تكون صلاتهم خطيئة (مز ١٠٩:٧).

- ذلك لأن قيمة الصلاة فى روحانيتها الفدائية الصافية، التى تسمو بالمصلى إلى شاهق الخشوع البهيج للالتصاق بالرب، وحينئذ تزدهر الصلاة وتزخر بثمارها الحيوية الناضجة. أما إذا فقدت هذه الروحانية الفدائية الصافية، أمست من الأعمال الميتة عديمة الثمر والإنتاج (عب ٩: ١٤).

لقد تقررت للحية النحاسية في العهد القديم رمزيتها المقدسة، فكان كل من ينظر إليها يشفى من لدغ الحية (عد ٢١: ٩ ويو ٣: ١٤)، ولكن لما فقدت هذه الرمزية القدسية، قام حزقيا بإحراقها وسحقها وتبديد شملها (٢مل ١٨: ٤).

- وصلاة مار جرجس التي نحن بصدد البت في شأنها - وهي بالوصف الذى ذكرتموه، تكتب كذا مرة وتوزع، وكل من حصل على نسخة منها كتبها كذا مرة للتوزيع ... وهكذا دواليك - إنما تكون قد انحطت إلى حضيض الحرفية الشكلية، بعد أن تكون قد فقدت روحانيتها، لأن تركيز شرط الحصول على الخير - كل الخير أو بعضه؟؟؟ - في تكرار كتابة أو تلاوة الصلاة عدداً من المرات محدداً بالذات، هذا التركيز، فيه للعقل والقلب توريط فى التواءات شعورية وثنية متطفلة تتحدى استحقاقات دم الفداء، التى فى نطاقها وحدها فقط يقدم المفديون صلواتهم باسم الفادى (يو ١٦: ٢٤) الذى ليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص (أع ٤: ١٢).

فجدير بكل مؤمن يسعد باستحقاقات دم الفداء، أن يبادر إلى إحراق مثل هذه الأوراق فور ورودها، لتبديد شملها وملاشاتها، لكى لا تتمكن من العودة إلى تحدى دم الفداء الذى كتبت له الغلبة والانتصار (دا ص٢: ٤٤ و ٤٥ ورؤ ٥: ٥ و ١٢ و ٦: ٢ و ٧: ٩ و ١٠ و ١٤ - ١٧).

- أما ما يناله البعض ممن يكتبون الصلاة ويوزعونها ويحصلون عليه من خير !!! وما يلحق بالبعض الآخر ممن لا يهتمون بالكتابة والتوزيع من أضرار!!! فهذا وذاك حديث خرافة ومن أوهام الأباطيل (مز ٧٣: ٢٠)، لأنه لا الكتابة والتوزيع تفيدان شيئاً، ولا عدمهما يسبب أضراراً!!! بل إن الضرر كل الضرر والخطر كل الخطر على سلامة النفس الروحية، فى السير وراء سخافة الاعتقاد بأمثال هذه الأضاليل، كما أن سلامة كل السلامة فى نبذ أمثال هذه السخافات الابليسية،

المقصود بها بلبلة الأفكار وتسجيس القلوب والتجديف على كرامة استحقاقات دم الفداء، وإضاعة وقت الإنسان عبثاً.

وبفرض حدوث مصادفات من فوائد أو أضرار ، فإنه خير للمؤمن أن لا يكون له نصيب في عطايا الباطل ومغرياته، ليظل سعيداً باكتفائه مغموراً برضى الرب وعنايته، من أن تنساب إليه عطايا الأباطيل ومغرياتها وهو مرفوض من الرب (مز ٨٤: ١٠).

مسألة جبرية!!

+ (س) متزوج من (ص) ابنة خالته. توفيت (ص) ويريد (س) أن يتزوج من (ط) ابنة ابنة خالته، مع العلم بأن (ط) هي أيضاً ابنة ابنة خالة (ص) الزوجة الأولى المتوفاة.

+ هل هذا يجوز شرعاً؟

• لا مانع شرعي من زواج (س) من (ط) ابنة ابنة خالته وابنة ابنة خالة (ص) زوجته الأولى المتوفاة.



الباب الرابع

بحوث لاهوتية وعقيدية وطقسية

١. سر التثليث
٢. الجمعة العظيمة
٣. المسيح ويونان
٤. كرامة القديسين
٥. للاهوت والناسوت
٦. المعلم الصالح
٧. المنارات في الكنائس
٨. العالم في ميزان المسيح
٩. من تطلبون
١٠. مثل الزارع
١١. قداس السبت
١٢. الصوم في الكنيسة
١٣. تقديم الذبائح
١٤. أصل أيوب
١٥. اختيار سليمان
١٦. الفردوس قبل الخلاص
١٧. رسالة إيليا إلى ملك يهوذا
١٨. سر المعمودية
١٩. هل يجوز عماد الموتى؟
٢٠. إبليس وسلطانه
٢١. القديسون والتجارب
٢٢. طريق التوبة
٢٣. أسئلة سريعة
٢٤. ذبيحة الفصح
٢٥. هل من تناقض؟
٢٦. المسيح وموقفه من الأمم
٢٧. القربان المقدس
٢٨. مخالفات طقسية

+ قال بولس الرسول «لأنه أخضع كل شئ تحت قدميه، ولكن حينما يقول إن كل شئ أخضع فواضح أنه غير الذى أخضع له الكل، ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له الكل كى يكون الله الكل فى الكل» (١كو ١٥: ٢٢ - ٢٨)

+ ما معنى هذا الكلام؟!

• رسالة الفداء تتلخص فى قول الفادى «خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو ١٦: ٢٨)، ففى ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة.. (غل ٤: ٤) وبهذا «الكلمة صار جسداً» (يو ١: ١٤) «وعظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (١تى ٣: ١٦).

وفى نطاق هذه الرسالة الفدائية يقول الفادى «إن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يو ٥: ٢٢)، يعنى أن رسالة الفداء تهدف إلى تبرير البشرية باستحقاقات دم الفداء «إذن لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رو ٨: ١) «فمن سيشتكى على مختارى الله. الله هو الذى يبرر. من هو الذى يدين. المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً...» (رو ٨: ٣٣ و ٣٤).

• وملخص هذا المعنى أن المسيح قد أوفى بموته عدالة الله حقها «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الحبيب لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦) «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣: ٣٦).

ففى هذه الحياة الزمنية. أعطيت الفرصة للعالم للاقبال إلى المسيح الفادى للاستفادة من الرحمة، حتى لا يدان بموجب العدالة الإلهية التى تقتضى هلاك الخاطئ فالنفس التى تخطئ هى تموت، لأن أجرة الخطيئة هى الموت (حز ١٨: ٤ ورو ٦: ٢٣)، ولهذا قال لليهود «... إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم» (يو ٨: ٢٤) «من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥: ٢٤).

لهذا يقول الرب «أطلبوا الرب مادام يوجد أدعوه وهو قريب» (إش ٥٥: ٦) والحالة أن الله موجود فى كل زمان ومكان، ولكن المقصود هو أن نطلب الرب، بالتوبة، فى الفرصة السانحة للتوبة وهى فترة وجودنا فى هذا العالم، كأنه تعالى يقول «أطلبوا الرب مادام يوجد» «رحوما» لئلا إذا انتهت حياتنا دون الاستفادة من الرحمة بالتوبة، فسوف لا نجد الله رحوما فى الحياة الأخرى بل «عادلا»، والحكم هو بلا رحمة لمن لم يستفد من رحمة الله هنا، وفى يوم الدينونة فى اليوم الأخير، يكون الحكم بموجب العدل الإلهى.

• وكما سلم الآب «الملك» للابن فى هذه الحياة الزمنية (أى أنه أوقف معاملة الناس هنا فى الدنيا بموجب العدل لكى يعاملوا بموجب الرحمة لتمكينهم من التوبة)، هكذا فى الحياة الأخرى يسلم الابن نفسه (الممثل لرحمة الله) الملك لله الآب، أى يكون العدل الإلهى هو المحور الذى تدور حوله الدينونة فى اليوم الأخير، كما كانت الرحمة محور التوبة والخلاص فى الحياة الدنيا.

• مما تقدم يتضح لنا أنه ليس فى هذا «التسليم» ما يمس كرامة أقنومى الآب أو الابن، لأنه فى حالة تسليم الآب الملك للابن فى مدى زمان هذه الحياة الدنيا. نرى أنه من العدالة أن تكون للخاطئ فرصة للتوبة والإقبال إلى أحضان الرحمة الإلهية (يو ٦: ٣٧).
كذلك فى حالة تسليم الابن الملك لله الآب فى يوم الدين، نرى أنه فى صميم كرامة الرحمة ومجدها أنها لا تفرض ذاتها فرضاً إرغامياً، على من يلبى نداء الرحمة وكرس قلبه على أساس أن يكون فيه للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار أما ابن الإنسان فليس له فيه موضع يسند إليه رأسه.

• وسيوضح الابن نفسه معنى تسليمه الملك لله أبيه «ومتى جاء فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده (ويخاطب الأبرار الذين استفادوا من الرحمة فبررتهم عدالة الله، قائلا لهم «... يا مباركى أبى» أى باركتهم عدالة الله باستحقاقات رحمته)، كما يخاطب الأشرار «أذهبوا عنى يا ملاعين» لأنهم استهانوا بالبركة فداسوا ابن الله (الذى فى صلبوته حمل عنهم اللعنة) (تث ٢١: ٢٣ وغل ٢: ١٣)، وحسبوا دم العهد الذى قدسوا به دنساً. (ولهذا استحقوا بعدل أن ترتد عليهم اللعنة ليكونوا ملاعين) (عب ١٠: ٢٩).

• ومع كون الابن يسلم لله الآب بالمعنى السامى آنف الإيضاح، فإنه سيكون هو الديان «فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل، لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل، برجل عينه مقدما للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات» (أع ١٧: ٣٠ و ٣١)، لأن الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو في حضن الآب هو خبر (يو ١٨:١)، ويكون معروفاً وهو جالس على كرسى مجده للدينونة بأنه هو «الملك» (مت ٢٥:٣٤) لأنه الملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكة نهاية وسلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض (دا ٧:١٤ ولو ١:٣٣).



الجمعة العظيمة

+ ينتهى أسبوع الآلام عقب صلاة الجمعة العظيمة
+ فلماذا لا ينتهى بقيامة المخلص؟

• ينتهى الجزء الخاص بالآلام فى «أسبوع الآلام» بيوم الجمعة العظيمة، لأنه فى هذا اليوم العظيم، وفى الساعة التاسعة منه انتهت فترة الآلام بالموت حين صرخ يسوع الفادى بصوت عظيم وأسلم الروح (مت ٢٧: ٥٠)، وبالموت تبدأ فترة الدفن التى بانتهائها فجر الأحد تبدأ القيامة المجيدة.

المسيح ويونان !!

+ مكث يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام!
+ كيف كان هذا رمزاً للسيد المسيح؟! علماً بأنه لم يمكث ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة كيونان ؟؟!!!

• ليست الأيام الثلاثة المقصودة أياماً كاملة فعلية بل أياماً نسبية بمعنى أن السيد المسيح بعد الموت على الصليب فى الساعة التاسعة يوم الجمعة أنزل من على الصليب فى مسائه للدفن فكان يم الجمعة يوماً أولاً. ثم ظل له المجد مدفونا يوم السبت فكان السبت يوما ثانيا، وظل من مساء السبت إلى فجر الأحد مدفونا فكانت هذه الفترة يوما ثالثا قام بعدها مباشرة منتصراً على شوكة الموت.



كرامة القديسين !!

+ ما رأى الكنيسة فى تكريم الشهداء والقديسين الراقدين؟؟
+ هل يجوز وضع صور البطاركة والأساقفة في الكنائس تخليداً لذكراهم؟

• لاشك فى أن لرجال الله القديسين فى كل زمان ومكان دالة كبرى ومكانة عظمى لدى الله لأنهم أكرموه تعالى فأكرمهم (١صم ٢: ٣٠) لأنهم كانوا نموذجاً وقدوة للجميع فى مخافة الرب والعمل بوصاياه. فاستنار الناس بهم ووجدوا فى سيرتهم إمكانية الفضيلة وعدم استحالتها (يع ٥: ١٧ و ١٨)، وبذلك بددوا مشورة إبليس الذى يغرى الناس بعدم إمكانية الفضيلة فيصعبها عليهم بشتى الطرق ليشعروا باليأس والخيبة فى متابعة ممارسة أعمال الفضيلة ويعودوا إلى حياة الشر خائبين من نعمة الله فيطلعون أصل مرارة ويتنجس بهم الكثيرون (عب ١٢: ١٥).

وهذا هو السر فى الحروب الشعواء الدائرة رحاها بينهم وبين إبليس (رؤ ١٢: ١٧) لأنه ساهر على طمس معالم الفضيلة ليظل الناس يعمهون فى ظلمات جهالتهم (٢كو ٤: ٤)، وهذه هى الدينونة أن النور جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة (يو ٣: ١٣) أما القديسون فلم يرهبوا أهوال حروب إبليس (أر ٨ و ١٧)، بل قاوموه (١بط ٥: ٩) فى إيماء وثبات منتصرين على حيله وحبائله (٢كو ٢: ١١) وبصروا الناس بما أكتسبوه من خبرة ومران فى الجهاد وضربوا بذلك أمثلة رائعة للمؤمنين (عب ١٣: ٧).

• أما عجائب الشهداء والقديسين فحدث عنها ولا حرج وهى ظاهرات ودلائل :

١) امتداد وسائل تكريمهم للرب فكما كرموه فى حياتهم بثباتهم فى الإيمان المثمر العامل بالمحبة (غل ٥: ٦)، هكذا بعد انتقالهم من هذا العالم لا يفترون عن هذا التكريم، ذلك أنه من أهداف اجتراحهم الآيات والمعجزات، إشعار الناس بمحبة الله شافيهم (خر ١٥: ٢٦)، مترنمين مع الرسول «ما بالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى. إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاه يسوع .. وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام

جميعكم» (أع ٣:١٢-١٦)، وفى نطاق الوداعة والتواضع وإنكار الذات وقدرة الرب (٢ كو ١١:٣٠ و ١٠:١٧) يركزون بقوة فاديهم فى معجزات الأشفية وما إليها من معجزات تمجيد اسم الرب صانع الآيات والمعجزات (مز ٧٢:١٨)، فيرى الناس أعمالهم الصالحة ويمجدوا أباهم الذى فى السموات (مت ٥:١٦).

٢) امتداد محبتهم للناس تأبيداً لسمو استشهادهم الذى اتضحت قانونيته باقترانه بمحبة الله والناس (١كو ٣:٢٣)، فما معجزات الأشفية وما إليها من معجزات إلا وهى ضمن نطاق كمالات المحبة التى لها - دون الإيمان والرجاء - مواعيد العالمين العاجل والآجل، الدنيا والأخرى، حياة الزمان وحياة الخلود (١كو ١٣:١٣).

٣) امتداد حيويتهم المثمرة، وانه ليس الرب إله أموات بل إله أحياء (مت ٢٢:٣١). ولهذا لا يستحى أن يدعى إلهاً لهم (عب ١١:١٦) فهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلها لهم (رؤ ٢١:٤).

فلا غرابة إذن أن اعتزت الكنيسة بأيقوناتهم (صورهم) الناطقة بسجاياهم الكريمة والمتحدثة بكمالاتهم المسيحية، ولا غرابة إذا جعلت من هذه الأيقونات ذكرى عاطرة لهؤلاء الشهداء والقديسين.

ووضع الصور المقدسة فى بيت الرب مألوف منذ القديم. فقد أمر الرب موسى بعمل خيمة الشهادة وهى نموذج هيكل السيد الرب فى العهدين. وحسب أمر الرب زين موسى الخيمة بصور الملائكة حول «قبة الغفران» (خر ٢٥:١٨ - ٣٢، ٢٦:١)، وهى صورة رمزية فى العد القديم تشير إلى حقائق العهد الجديد.

ولما كانت قبة الغفران فى العهد القديم مثال السمويات (عب ٨:٥ و ٩:٢٢)، لهذا فقد كان إيضاح حقائق هذه الرموز متجلياً فى العهد الجديد، حيث أعلن فادى البشرية هذه الحقيقة وهى «أن يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب ... وأنه يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب» (لو ١٥:٧ و ١٠).

وهذا الفرح برجوع الخطاة وعودتهم إلى الأحضان الأبوية إنما هو فرح بتشييد وبناء هيكل السماء، مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١:٤)، الذى كانت الخيمة، خيمة الاجتماع فى العهد

القديم، ترمز إليه، ولهذا سميت الخيمة وما حولها بالمحلة، أي مكان حلول الله في وسط شعبه (خر ١٩:١٦)، وهذا الحلول هو ملخص رسالة الفداء (رؤ ٧:١٥) التي قام بها رب المجد الكلمة الأزلي المتأنس، حيث أجلسنا باستحقاقات دمه معه في السمويات (أف ٢:٦ رؤ ٣:٢١)، ولهذا دعي اسمه له المجد «عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (إش ٧:١٤ ومت ١:٢٣)، وهو الوضع السليم لموقف الإنسان أمام الله، وبدونه لا حياة ولا استقرار ولا نمو ولا كمال للإنسانية المخلوقة على صورته ومثاله (تك ١:٢٦ و ٢٧).

ففرح الملائكة بعودة الخطاة إلى الله، إنما هو فرح باستكمال بناء ملكوت الله، الذي بدأ في قلوب البشر (لو ١٧:٢١) على الأرض، وسيكمل في حياة الخلود، حيث مسكن الله مع الناس (رؤ ٢٢:٤)، وبالتالي فإن فرح الملائكة بنمو وبناء ملكوت الله إنما هو فرح بإنهيار مملكة إبليس (خر ١٧:١٤-١٦ ورؤ ١٢:١٧ ، ١٢ و ١٢:٣١)، وهذا هو نفس فرح الشهداء والقديسين في نطاق جهادهم على الأرض، ونشاطهم في نطاق الآيات والمعجزات وهم في حياة الخلود، ابتهاجاً بصيرورة ممالك العالم لربنا ولمسيحه (رؤ ١١:١٥).

إذن لحساب من يفتري المفترون على إيقونات الشهداء والقديسين؟ أليس لحساب إبليس الساهر على طمس معالم الإيمان العامل بالمحبة، بمحاربة قديسي العلي الذين برروا حكمة الله (مت ١١:١٩)، ولمصلحة من يتنكر المقاومون لذكرى الشهداء والقديسين؟؟ أليس لمصلحة إبليس عدو الله والبشر، القتال للناس منذ البدء (يو ٨:٤٤) (لزيادة الفائدة راجع التحفة جزء ثان ص٧٩).

فلنهتم بإحياء ذكرى الشهداء والقديسين لمجد الرب (لو ١:٤٨ وعب ١٣:٧) وليكن لنا من إيقوناتهم (صورهم) المباركة في بيت الرب وفي بيوتنا، إيحاءات عميقة الأثر في قلوبنا، بعيدة المدى لتصل بمشاعرنا إلى حيث يقطن هؤلاء الشهداء والقديسون، حيث سماء الخلود، حيث مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١:٤)، «لأن سيرتنا هي في السموات التي ننتظر منها مخلصا هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ...» (في ٣:٢٠).

المنارات فى الكنائس !!

+ هل من نظام مألوف لوضع منارات فوق الكنائس؟

+ كثيراً ما نرى كنائس لها منارة واحدة والبعض له منارتان، وبمواقع مختلفة فما رأى الكنيسة فى هذا؟

• المنارات ونظام وضعها يكون طبقاً لموقع الكنيسة فأحياناً يكون شرقى الكنيسة ملك أهالى أو ممراً عادياً، ويكون مدخل الكنيسة من شارع عام قبلى الكنيسة وحينئذ تبنى المنارة من الناحية القبلية، أو غربى الكنيسة وحينئذ تبنى المنارة من الناحية الغربية، أو شمالى الكنيسة وهناك تكون المنارة، أى أن المراعى عند وضع المنارة أن تكون على واجهة الكنيسة ومدخلها العام. كما أن عدد المنارات فى الكنيسة يتحدد بإمكانية مساحة نفس الكنيسة وإمكانية ميزانية مشروع إنشائها.

اللاهوت والناسوت !!

+ قال رب المجد «وأنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله» (يوحنا ٨: ٤٠).

+ فهل هو مجرد إنسان؟ وكيف نوفق بين قوله هذا وبين مئات الآيات التي تثبت لاهوته؟!

• يقصد «بالإنسان» السيد المسيح أي نفسه بوصفه تعالى الإله المتأنس الذي اتخذ أنسانيتنا تماماً وشابهنا في كل شئ ما عدا الخطية (عب ٤:١٥). فبالنسبة للوحدة الذاتية بين أقنومي الآب والابن[1]. قال له المجد «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الاب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (مت ١١:٢٧) فرأيهما واحد وإرادتهما واحدة لأن ذاتهما واحدة «الذي رآني فقد رأى الآب ... صدقوني إني في الآب والآب فيّ» (يو ١٤:٩ و ١١) ولمناسبة وجوده مع سامعيه في صورة «إنسان» يتكلم معهم بلغة بشرية مفهومة كرسول من الله يجب الإصغاء إلى صوته والاستماع إلى تعاليمه فقال لهم «وأنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله»، وبالنسبة للوحدة التامة بين ناسوته ولاهوته بوصفه تعالى الإله المتأنس «الله الظاهر في الجسد» (١تي ٣:١٦)، فتعليمه بالألفاظ البشرية تعليم معصوم صادق وحق لأنه من الله رأساً.



(١) لزيادة الإيضاح ارجع إلى التحفة جزء أول ص ٦٦-٧٠، وجزء ثان ص ١٢٠، وجزء ثالث ص ٦٤.

ايهما المعلم الصالح

+ قال الشاب الغنى للمسيح «أيها المعلم الصالح».
+ قال له المسيح «لماذا تدعونى صالحاً وليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله».
+ أليس فى هذا تعارض مع صلاحية المسيح الله المتأنس!!

• كان الشاب الغنى يعتقد فى السيد المسيح أنه إنسان عادي وأنه معلم صالح (مت ١٩:١٦) فأراد الرب أن يسمو به إلى الاعتقاد الصحيح الكامل بلاهوته له المجد فقال «لماذا تدعوننى صالحاً» وأنت لا تعتقد بلاهوتى «وليس أحد صالحاً - بالطبع - إلا واحد وهو الله». فالمسيح لم ينف عن نفسه الألوهية، بل نبه الشاب إلى خطئه وضعف إيمانه بعدم الاعتراف بلاهوته المجد وبأنه الإله المتأنس، كما أنه له المجد لا ينفى الصلاح عن نفسه ولكنه تعالى ينبه الشاب إلى ضرورة استكمال اعتقاده فيه له المجد والإيقان بأنه «الإله المتأنس حتى يستقيم اعتقاده فيه بأنه «صالح».



العالم فى ميزان المسيح

+ قال السيد المسيح «لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك» (يو ١٧: ٩).
+كيف يهمل المسيح العالم ويسأل فقط من أجل تلاميذه؟
+ ألم يعلمنا المسيح انه جاء للخطاة وللعالم كله؟

• الغرض من السؤال «حفظ المؤمنين فى حظيرة الإيمان» لئلا يخطفهم الشرير، لأن فى حفظهم استحالة اختطافهم. لهذا فالسؤال - سؤال السيد المسيح - لا ينتفع به إلا المؤمنين - أما العالم فلأنه لم يقبل إلى المسيح بالإيمان فلا يزال فى يد إبليس وعبوديته مملكته، فالسؤال لحفظه من إبليس وهو فى يد إبليس، يكون تحصيل حاصل (١صم ١٦: ١).

فلكى يستفيد العالم من سؤال المسيح فى صلاته يجب أن يتحرر من إبليس بالإيمان فيقبل إلى المسيح ليبقى فى يد الآب، وفى هذه الحالة يستفيد من سؤال المسيح لأجله لحفظه حتى لا يعود إبليس فيختطفه (يو ١٧: ٢٠). أما كون العالم يكون فى يد إبليس غير مؤمن بالمسيح، فإنه فى هذه الحالة لا يستفيد من أجله بالوضع آنف الذكر.

• أما بخلاف هذه الوجهة (وجهة ناحية الحفظ من الشرير لئلا يختطفهم)، فالمسيح يسأل من أجل العالم على أساس محبة الله للعالم، وبهذا المعنى أحبنا لما كنا خطاة (١يو ٤: ١٠) «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦)، وفى نطاق محبة الله للعالم صلى من أجله وهو على الصليب «أغفر لهم يا أبتاه ....» (لو ٢٣: ٣٤). فإذا استجاب العالم لهذا السؤال فأقبل إلى المسيح (أع ٣: ١٧ و ١٩) بالإيمان فإنه لابد متحرر من عبودية إبليس ومنتقل من الظلمة إلى النور ومستحق فى المسيح أن يستفيد من سؤال الفادى وشفاعة المسيح الكفارية التى يتشفع بها عن المفديين حينما يترا ءى باستحقاقات آلامه الفدائية أمام الآب السماوى لصيانة العالم - عالم المفديين - وحفظه حيث يكون ضمن رعوية المسيح فادى البشرية.

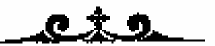
من تطلبون !؟

+ ذهب يهوذا مع الجموع ليدلهم على المسيح فكيف لم يستدلوا عليه؟؟
+ ما معنى قول السيد المسيح لهم «من تطلبون؟» مكرراً ذلك مرتين؟؟

• السؤال الأول للمسيح «من تطلبون ...» كان الغرض منه: (١) تهيئة الحاضرين لإدراك عظمته وقدرته من خلال رهبته التى فى نطاقها حل الرعب لطالبى القبض عليه فسقطوا على الأرض، وهذا من السيد المسيح للتدليل على أنه باختياره وليس رغماً عنه تم القبض عليه واقتياده إلى الصلب (يو ١٠:١٨)، و (٢) تحديد مأمورية الجند الراغبين فى القبض عليه، حتى إذا قالوا «يسوع الناصرى» يكون قولهم إقراراً منهم بأنهم ليس لهم حق فى القبض على أى واحد من تلاميذه. ولولا أنهم (أى الجند) سقطوا على الأرض مشدوهين رعباً وذهولا، لأجابهم بما أجابهم به بعد سؤاله الثانى.

•أما السؤال الثانى للمسيح «من تطلبون» فهو لتأييد رغبته المشار إليها فى الفقرة الثانية آنفة الذكر ولهذا لما أجابوه «يسوع الناصرى» أجابهم يسوع «... فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ...» (يو ٨:١٨).

وكان الغرض من كل ذلك تهيئة الفرصة للتلاميذ للانصراف تلافياً لخطر القبض عليهم الذى لا يكون لصالحهم مطلقاً وذلك لعدم استعدادهم لمجابهة هذا الأمر آنئذ، بسبب ضعفهم وحرصاً على إيمانهم من النقص أو التلاشى والفناء (لو ٢٢:٣١ ـ ٣٤).



مثـــل الـزارع

+ جاء في مثل الزارع «وسقط آخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمراً بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين، من له أذنان للسمع فليسمع»
+ ما معنى هذه الكلمات والأرقام؟

• نفهم من خلاصة شرح السيد المسيح لمثل الزرع والزارع (مت ص١٣: ٣ و ٨ و ١٨ و ٢٣)، أن المراد بالأرض الجيدة هو القلب البشرى المهيأ لقبول زرع كلام الله.

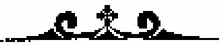
ولما كان حديث السيد دائماً ذا شجون لأن تعاليمه تتناول أعماق الحياة الإنسانية الجديرة بالفات النظر إلى خطورتها لمضاعفة الاهتمام بالتأمل فى تفاصيلها، لهذا كان السيد يقرن حديثه بقوله «من له أذنان للسمع فليسمع»

• واختلاف كمية الثمر من ثلاثين إلى ستين إلى مائة أمر يستوجب التأمل العميق. فمن شؤون الزراعة الحسية المعروفة أن تتناسب كمية غلة الأرض مع كمية البذار تناسباً طرذياً وفى هذا المعنى يقول الرسول «من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد» (٢كو ٩: ٦)، كما أننا إن ننس فلن ننسى أن توافر وسائل الإنبات من تربة جيدة وماء وضوء وهواء، عامل فى ازدهار النبات وامتلائه السخى بالثمر الدسم الكثير.

هكذا أرض «القلب البشرى» وزرع كلام الله. فالتفاضل فى جودة الأرض وتوافر وسائل الإنبات الروحى لاشك لهما أهميتها فى تطور كمية الثمار من ثلاثين إلى ستين إلى مائة.

• وإذا عرفنا أن «المحبة» فى القلب البشرى هى سر نجاح نمو كلمة الله وازدهارها وإثمارها «من يحبنى يحفظ كلامى ... الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى ...» (يو ١٤: ٢٣ و ٢٤)، وعرفنا أيضاً أن تفاوت المحبة فى القلوب وتفاضلها، من عوامل التطور مـن ثلاثين إلى ستين إلـى مائـة فى الثمار الروحية «من ذلك أقول لك قد غفـرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً. والذى يغفر له **قليل يحب قليلا**» (لو ٧: ٤٧ و ٤٨)، وتطبيقاً لذلك نستطيع أن ندرك كيف أن القلوب البشـرية، **تبعـاً لمقـدار استجابتها لمحبة الله، هكذا يكون مقدار انتاجها لزرع كلام الله فيها.**

• ولان فـي استجـابة القلـب البشـرى لمحبة الله ضمـاناً لطيبـة وجـودة التربة الروحية فيه وتـوافر وسائـل الإتيـات، لهـذا ينبهنـا فاديـنا الحبيـب إلـى أهمية ذلك بقوله «أنا الكرمة وأنتم الأغصان ... اثبتوا فى وأنا أثبت فيكم» (يو ١٥:٤ و ٥) إذ أنه فى هذا الثبات المتبادل ضمان لاستجابة القلب البشـرى لمحبة الله. وبالتالى ضمان لنمو الكلمة وازدهارها وإثمارها، وتبعاً لكمية استجابتنا لهذه المحبة يكون الثمر ثلاثين أو ستين أو مائة: «فمن له أذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣:٩).



قـــداس الســبت

+ هل قوانين الكنيسة لا تسمح بإقامة قداسات فى أيام السبوت؟

• رتبت الكنيسة فى كتبها الطقسية قراءات منتخبة مقررة، والأناجيل والرسائل، والتاريخ الكنسى الخ، لكل يوم من الأيام على مدار السنة، لتهيئة هذه الأيام وإعدادها لإقامة القداس الإلهى فى أى يوم منها.

وبمراجعها هذه الكتب الطقسية المشار إليها تجدون أن لجميع أيام سبوت السنة قراءاتها المنتخبة المقررة التى تهيئها لإقامة القداسات الإلهية فى مناسباتها المتعددة.

• وهاكم - على سبيل المثال - كنيسة السيدة العذراء بالدير المحرق تحيى القداسات الإلهية فى جميع أيام الأسبوع يوماً يوماً على ممر أيام السنة. وهى فى الواقع الكنيسة الأثرية النموذجية بمصر وسائر الكرازة المرقسية التى تستنفد جميع ما فى الكتب الطقسية المقررة من قراءات وتسابيح على ممر جميع أيام وسبوت وآحاد السنة ومواسمها وأعيادها الخ، وقد حصلت على هذه المكانة الممتازة السامية لأنها الموضع التاريخى الرائع الذى تبارك بحلول العائلة المقدسة.

وها هى كنيسة السيدة العذراء بمنفلوط، بالرغم من قداسات الآحاد والمواسم والأعياد وأغلب أيام السنة، يكاد لا يمر سبت إلا ويكون فيه قداس.

مما تقدم يتضح أن قوانين الكنيسة لا تمانع مطلقاً فى إقامة قداسات السبوت أسوة بقداسات الأيام الأخرى والآحاد على ممر أيام السنة.



الصوم فى الكنيسة !!

+ كان السيد المسيح والقديسون يصومون صوماً انقطاعياً.
+ لماذا تقبل الكنيسة منا صوماً غير انقطاعي ؟!!

• لقد ظلمتم الكنيسة أنها فرضت أصواماً غير انقطاعية، وما هو تعريف الكنيسة للصوم فى جميع تعاليمها «الصوم هو الانقطاع عن الطعام مدة من الزمان يتناول الصائم فى نهايتها طعاما خالياً من الدسم تذليلا للنفس» وعلى ذلك قد تطول فترة الصوم الانقطاعى إلى الغروب وقد تقتصر إلى الساعة التاسعة أو الثالثة من النهار بحسب طبيعة الصوم والطقوس الكنيسة الملازمة للموسم، هذا فضلا عن استعداد الصائم من الناحية الصحية أو ظروفه الحيوية الأخرى. على أن يكون تقدير مناسبات هذه الظروف جميعها للكنيسة عمود الحق وقاعدته (١تى ٣:١٥).

تقديم الذبائح

+ اعتاد المؤمنين تقديم بعض الذبائح للشهداء فهل يجوز تقديمها أيضاً للرسل؟؟

• إن هذا التعبير خاطئ فليست هناك ذبائح تقدم إلا للرب وحده. أما التعبير الصواب فهو أن الذبائح تقدم للرب تكريماً لذكرى القديس أو الشهيد (قض ١٣:١٧). لأن فى إكرام شهداء الرب وقديسيه إكراماً للرب نفسه. وبهذا المعنى كما توضح تقدم الذبائح للرب بأسماء الشهيد أبى السيفين أو مارجرجس أو .... والقديسين، كذلك يجوز تقديمها تكريماً لذكريات الرسل بولس ومرقس وبطرس الخ. لأن الجميع شهداء الرب وقديسوه. بل إن جميع الشهداء والقديسين من رسل وأنبياء وغيرهم يفرحون جداً لذكرى أى شهيد أو رسول أو نبى أو قديس، لأنهم جميعاً منسجمون فى تمجيد الرب.

اختيار سليمان

+ سليمان الحكيم ابن بتشبع التى اغتصبها داود أبوه من زوجها أوريا الحثى،

+ فكيف وافق الرب على اختياره ملكا رغم هذه النبوة الفاسدة؟؟

• إن اختيار الرب لسليمان الحكيم بالرغم من كونه ابن بتشبع التى اغتصبها داود أبوه من زوجها أوريا الحثى، يوضح لنا مراحم الرب الواسعة، إذ قبل توبة واختار من نسله من بتشبع وارثا شرعياً له فى الملك مزداناً بالحكمة فى نطاق مملكة مترامية الأطراف مثالية لم يكن قبلها ولن يكون بعدها (١مل ٣: ١٢ و ١٣).

• كما أن الرب فى تصرفه الإلهى هذا مع سليمان أعلن عن حقيقة البشرية الهزيلة الضعيفة عديمة الاستحقاق الذاتي، إذ يهبها تعالى نعما وبركات وسجايا ومواهب، هى كنوز فى أوان خزفية، لكى يكون فضل القوة لله لا منا (٢كو ٤: ٧). «فلا يفتخرن الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغنى بغناه» (أر ٩: ٢٣) «وحتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب» (١كو ١: ٣١).

• وأخيراً وليس آخراً، لكي يكون اختيار الرب لسليمان الحكيم بالرغم من خساسة ودناءة وفساد أصله، إعلاناً للقدرة الإلهية على أن تخرج من الشر خيراً ومن الفساد صلاحاً ومن الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة، إذ يستطيع وحده أن يجعل حياتنا المظلمة الفاسدة نوراً وصلاحاً وهدى، بوصفه تعالى راعينا وأسقف نفوسنا (١بط ٢:٢٥). ورابح النفوس حكيم (أم ١١: ٣٠).

وبهذا المعنى جاء له المجد بالجسد إلى عالمنا الفاني متسلسلاً في مولده الزمني من أنسال تخللتها الرذائل والأدناس (تك ٣٨: ١٢ - ٣٠ ومت ١: ٣)، ولم تقف شرور البشرية حائلاً دون إتمام مراحمه ليهبنا نعم وبركات الفداء «لا لأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا ...» (تي ٣: ٥) «كما هو مكتوب لكي تتبرر في كلامك وتغلب متى حوكمت» (رو ٣: ٤).

والمبدأ الفدائي العام الذي نستخلصه مما تقدم هو، أنه ليس على الأرض ولا في السماء مستحق بالذات إلا شخص الفادي الحبيب كلمة الله المتأنس (رؤ ٥: ٩ و ١٣) وعظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد (١تي ٣: ١٦).



+ فردوس الخلود هل دخله أحد من البشر قبل إتمام عملية الفداء؟

• «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥:١٢).

• لقد أعد الله فردوس الخلود مسكناً للبشرية في كمالها (٢٥:٣٤)، لكن الخطيئة اعتدت على كمال الإنسان فقسد كيانه وسيطرت عليه الحيوانية والوحشية، فضاعت إنسانيته بين حجرى رحى، الحيوانية من ناحية، والوحشية من ناحية أخرى، والفردوس هو مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١:٩٣) وليس مع عديمى الإنسانية، ولهذا سيخاطب الرب مفديه في اليوم الأخير هكذا قائلا لهم «تعالوا إلى يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى. محبوساً فأتيتم إلى ...» (مت ٢٥:٣ - ٣٩)، أى تعالوا إلي يا ذوى الإنسانية.

كما سيخاطب الأشرار قائلا «إذهبوا عنى يا ملاعين لأنى جعت فلم تطعمونى ...» (مت ٢٥:٤١ - ٤٦) أى إذهبوا عني يا عديمى الإنسانية.

• وقد رد لنا الفادى بالامه وموته على الصليب إنسانيتنا المفقودة، إذ أحياها بموته «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:٢٦).

وقد أنذر الرب اليهود بالهلاك الأبدى إن لم تؤمنوا به (يو ٨:٢٤) «فليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أع ٤:١٢). مما تقدم يستنير لنا الجواب على السؤال وهو قول الرب «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣:٥) .ولما كان المسيح هو الطريق والحق والحياة الأبدية (يو ١٤:٦) وهو الذى رسم معمودية الماء والروح (مت ٣:١٣ - ١٧) بعماده في الأردن، وأمر تلاميذه بالكرازة بها علماً وعملاً «فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ...» (مت ٢٨:١٩).

لهذا يتضح لنا كيف أنه قبل مجئ المسيح مخلص العالم لم يدخل أحد فردوس الخلود.

رسالة إيليا إلى ملك يهوذا

+ ذكر الوحي أن كتابة جاءت من إيليا النبي إلى يهورام ملك يهوذا ينذره فيها بالويل لشروره (٢ أي ٢١: ١٢)
+ هل جاءت هذه الرسالة قبل صعود إيليا أم بعد صعوده وكيف ؟!!!

• (١) لما ملك أخزيا ملك اسرائيل بعد وفاة آخاب أبيه في السنة الـ ١٧ من ملك يهوشافاط ملك يهوذا (١مل ٢٢: ٥١) كان ايليا موجوداً، وهو الذي وبخ أخزيا هذا على إلتجائه عند ضعره إلى الآلهة الوثنية من دون الله وأنبأه بالموت «لذلك السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتاً تموت» (٢مل ١: ١٦).

(٢) يهورام بن آخاب ملك اسرائيل، ملك بعد وفاة أخيه أخزيا، في السنة الـ ١٨ من ملك يهوشافاط ملك يهوذا (٢مل ٣: ١)، والثانية ليورام بن يهوشافاط ملك يهوذا (٢مل ١: ١٧)، ومدة ملك يهوشافاط هي ٢٥ سنة (١مل ٢٢: ٤١)، **فيكون يهورام بن يهوشافاط قد ملك في حياة والده الذي بدوره ظل ممسكاً بزمام المملكة إلى نهاية حكمه المذكور.**

(٣) لما قامت الحرب بين يهورام ملك اسرائيل وبين ملك مؤاب، لجأ يهورام هذا إلى يهوشافاط ملك يهوذا (٢مل ٣: ٧)، ولم يذكر الكتاب اسم يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا في هذه الحرب، لأن يهوشافاط أباه كان الملك الفعلي المتصرف أما ابنه يهورام فكان في شبه حياة إعدادية للمستقبل وإنما تحت إشراف وتبعاً لتوجيهات والده، ولهذا لجأ يهورام ملك اسرائيل إلى يهوشافاط وليس إلى ابنه يهورام، وكان يهوشافاط في الحرب حليفاً لملك اسرائيل. **وفي هذه الفترة لم يكن ايليا موجوداً**، ونص الحديث بين يهوشافاط ملك يهوذا ويهورام ملك اسرائيل يؤيد هذه الحقيقة «فقال يهوشافاط أليس هنا نبي للرب فنسأل الرب به. فأجاب واحد من عبيد ملك اسرائيل وقال: **هنا أليشع ... الذي كان يصب ماء على يدي ايليا ...**» (٢مل ٣: ١١)، ولهذه المناسبة نرى أن حادث صعود ايليا ذكره الكتاب (٢مل ص٢) بعد حادث موت أخزيا (٢مل ص١) وقبل نشوب الحرب بين ملك اسرائيل وملك مؤاب (٢مل ص٣)

التي في نطاقها دار الحديث بين ملكي يهوذا وإسرائيل، **يهوشافاط ويهورام عن أليشع الذي «كان يصب ماء على يدي ايليا» أي أن ايليا في ذلك الحين لم يكن موجوداً على الأرض** (٢مل ٣ : ١١).

(٤) نص الكتاب الوارد من ايليا إلى يهورام ملك يهوذا «... **من أجل أنك لم تسلك في طرق يهوشافاط أبيك وطرق آسا** ملك يهوذا. بل سلكت في طرق ملوك اسرائيل ... **وقتلت اخوتك من بيت أبيك الذين هم أفضل منك** ...» (٢ أي ٢١ : ١٢ ـ ١٥)، أي أن يهورام وقت ورود رسالة ايليا كان قد استقل !!! بالملك بعد وفاة أبيه يهوشافاط، **لأن كل الحوادث الشريرة المنسوبة في الرسالة إلى يهورام**، لم يكن ليستطيع ارتكابها في حياة والده، فلم يكن مثلا يستطيع **التخلص** من اخوته بقتلهم في حياة أبيه!!! «**واضطجع يهوشافاط مع آبائه ... وملك يهورام ابنه عوضاً عنه ... فقام يهورام على مملكة أبيه وتشدد وقتل جميع أخوته بالسيف ...**» (٢ أي ٢١ : ١ ـ ٤).

(٥) يستنتج مما **أن تاريخ ورود رسالة ايليا النبي إلى يهورام ملك يهوذا، كان بعد وفاة يهوشافاط أبيه، ولم يكن ايليا موجوداً، إذ كان قد صعد في المركبة السمائية.**

وإن هذا الحادث الرائع ـ ورود كتابة من ايليا بعد صعوده في المركبة إلى السماء، إلى يهورام ملك يهوذا للتوبيخ والإنذار (٢مل ٢١ : ١٢ ـ ١٥) ـ ليدخل في نطاق الصلة بين السماء والأرض، وأن السماء بوصفها ممسكة بزمام شؤون الأرض، لها أن ترعى وتشرف وتراقب شؤون الحياة على الأرض، وأنه حقاً كما قال الجامعة «إن رأيت ظلم الفقير **ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما ومنفعة الأرض للكل**» (٥ : ٨).

وإنه ليحضرنا لهذه المناسبة حادث الإنذار بهلاك بيلشاصر ملك بابل «في تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك والملك ينظر طرف اليد الكاتبة. حينئذ تغيرت هيئة الملك ... حينئذ أدخل دانيال ... فأجاب الملك ... فإن استطعت أن تقرأ هذه الكتابة وتعرفني بتفسيرها ... فأجاب دانيال ... لكني أقرأ الكتابة للملك وأعرفه بالتفسير ... في تلك الليلة قتل بيلشاصر ... فأخذ المملكة داريوس المادي ...» (دا ص٥ : ٥ و ٦ و ١٣ و ١٧ و ٢٠)، **فقد مثلت السماء في هذه الكتابة اليد الكاتبة للإنذار**

هكذا الكتابة الواردة ليهورام لإنذاره كان المثيل فيها للسماء هو إيليا المتكلم فيها بالتوبيخ والإنذار.

• وللرب في عظيم حكمته وتدبيره طرق متعددة للتحدث إلى البشر بل إلى الخلائق بأسرها (أش ١: ٢ وتث ٣١: ٣٠ و ٣٢: ١)، وطالما أهاب رب السماء بالبشر لتكون لهم آذان سامعة وقلوب واعية «فمن له أذنان سامعتان فليسمع» (مت ١١: ١٥ ورؤ ٢: ١١).

وإنه لمن أروع الأحاديث بين السماء والأرض أن «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شئ الذي به أيضاً عمل العالمين. الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أعظم منهم» (عب ١: ١ - ٤).

«اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (عب ٣: ٧ و ٨ و ٢: ٣).

+ما مصير الطفل والرجل إذا لم يعمدا؟
+ هل يصح ترك الطفل بلا عماد إلى سن الشبيبة؟
+ ما حكم الكتاب المقدس فى معمودية البالغين؟
+ هل يمكن للمعمودية أن تعاد؟
+ طقس المعمودية وأهمال بعض الكهنة!

• على ضوء كلمة الله نفهم جيداً أن المعمودية هى «الولادة من الماء والروح» (يو ٣:٣ و ٥) وبدونها لا يمكن الاغتسال من الخطايا (أع ١٦:٢٢، ٣٧:٢ ـ ٤١) ومتى فهمنا هذه الحقيقة الخطيرة، حرصنا على المبادرة إلى تعميد أطفالنا حتى لا يموتوا بدون الاغتسال من خطاياهم الجدية، وبساطة الإطفال وسلامة نيتهم وعدم إدراكهم للخطية وشؤون الخطية لا يعصمهم من حالة الموت الروحى التى ورثوها عن الإنسان الأول «كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ١٢:٥) ها أنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى» (مز ٥:٥١).

وكما فى عدوى الأمراض الجسدية يبادر الآباء والأمهات إلى تطعيم أطفالهم وتحصينهم ضد خطر فتك الأمراض المعدية وذلك لأن الناموس الطبيعى لا يجامل ولا يتوطأ مع أصحاب النية السليمة والسذج والبسطاء وو ... فليس أمامه قوى ولا ضعيف، غنى ولا فقير، عالم ولا جاهل، بسيط ساذج ولا ماكر خبيث. فاضل تقى ولا عربيد أثيم، بل الكل أمامه سواسية فى نطاق خط سيره المرسوم بحكمة وقدرة خالق الكون.

هكذا فى عالم الروح، للناموس الطبيعى المرسوم من الرب إله أرواح جميع البشر (١٦:٢٧) مساره المقرر، وبموجبه «... ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم...» (رو ١٤:٥).

• بعدما تقدم نتسائل : «ما مصير الطفل الذى يموت بدون الاغتسال من الخطية (بدون معمودية) وما مصير الرجل الذى يموت فى الحالة نفسها؟»

كذلك نفهم أن يكون السؤال بعد تكييفه الأخير هكذا «وما حكم الشريعة في الذين لا ينفذون شريعة المسيح؟» ويجيبنا الرسول هكذا «لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله. فإن كان أولاً منا فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل المسيح» (١بط ٤: ١٧).

• أما تأجيل عماد الطفل حتى سن الإدراك ليعتمد عن معرفة وإدراك لمعنى المعمودية، فهذا تصرف خاطئ يتناقض مع تعاليم المسيح القائل «دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات» وقد قال السيد المسيح ذلك لما تقدم ذوو الأولاد بأولادهم إليه ليباركهم وانتهرهم التلاميذ، وأوضح بذلك أن منع الأطفال والحيلولة بينهم وبين الحصول على بركات الفداء خطأ جسيم، ثم وضع يديه على الأطفال وباركهم (مت ١٩: ١٣ - ١٥) بالرغم من ضعف إدراك هؤلاء الأطفال وعدم فهمهم لمعنى البركات والنعم الإلهية!! وتنفيذاً لرغبة الفادي له المجد تعمد الكنيسة الأطفال على إيمان والديهم الذين يتعهدون (راجع طقس جحد الشيطان في المعمودية) بتلقين أطفالهم منذ نعومة أظفارهم قانون الإيمان وتنشئتهم على أساس الإيمان القويم أسوة بتيموثاوس تلميذ بولس الرسول «إذ أتذكر الإيمان عديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي .. وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع» (٢تي ١: ٥، ٣: ١٥).

• أما السؤال «ما الفرق بين المعمودية قبل الإيمان وبعده؟»، فليس هناك معموديتان، الأولى قبل الإيمان والثانية بعده، بل المعمودية واحدة (أف ٤: ٥)، ويسبقها الإيمان (أع ٨: ٣٦-٢٩).

• وعن السؤال «ما حكم الذين تعمدوا في صغرهم وعادوا وتعمدوا في كبرهم»، فهؤلاء يجدفون على موت المسيح «إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه» (عب ٦: ٦)، ولهذا نص في قانون الإيمان «ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا» (راجع أف ٤: ٥).

• وعن السؤال «بعض الكهنة لا يدققون في عماد الأطفال؛ فلا يكملون الثلاث غطسات؟ فما حكم هذا العماد الناقص؟ هل يعتبر قانونياً؟»، فهذا ضمن افتراءات متناقضي تعاليم الكنيسة ومحاربي أرثوذكسياتها. ومثيرو هذه الافتراءات هم الذين دخلوا بلادنا المصرية في ركاب الاستعمار البغيض لمناوأة الكنيسة القبطية «ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا» (غل ٢: ٤). فليس هناك كهنة لا يدققون في عماد الأطفال، ولا يكملون الثلاث غطسات، بل هذا تشكيك من أعوان

المستعمرين للمؤمنين البسطاء في إجراءات العماد التي يقوم بها الكهنة الأقباط الأرثوذكس.
والكهنة الأقباط منذ القديم مشهورون بالتمسك الدقيق بطقوس كنيستهم لا يفرطون في كبيرة منها ولا في صغيرة بل ينفذونها بكل اهتمام وإيمان وفهم. وهذه نعمة من نعم رب الكنيسة عليها، إذ هيأ لها من كهنتها الأمناء في جميع أجيالهم خير حماة مخلصين لطقوسها الحيوية، وهذا هو سر سلامة هذه الطقوس الدينية الرائعة، منذ الأجيال الأولى الرسولية إلى الآن، تتحدث في حيويتها بسمو مبادئ الفداء، ومحبة وقدرة الفادي الحبيب.

• ولما كان الشئ بالشئ يذكر، نذكر لهذه المناسبة أنه عند بدء دخول أعوان الأستعمار وتشكيكهم للمؤمنين في شؤون الكنيسة لإعثارهم، حدث أن أحد هؤلاء الهراطقة ـ وكان لاتينياً يتكلم العربية بركاكة ـ قال أنه سمع كاهناً قبطياً يقول وهو يعمد طفلا «**تمس إمك** ...» (وهى كلمة قبطية يقولها الكاهن وهو يعمد، معناها «أعمدك يا فلان...»)، وأن صحتها «**تى أمس إمك** ...»، ويقصد اللاتينى بذلك تحقير الكاهن القبطى وتشويه ألفاظه القبطية؟ فما كان من السامع، وكان قبطياً لبقاً ذا دراية بألاعيب الهراطقة، إلا أن أجاب اللاتينى المدّعى ـ الذى يرمى غيره بالحجارة وبيته من زجاج ـ وقال له وأنت أيها اللاتينى قد سمعتك تقول فى تعميدك لأحد الأطفال الذين اختطفتهم من عائلاتهم القبطية «أخمدك ...»؟ بدلا من اللفظ الصحيح «أعمدك...»؟ وفرق كبير بين اللفظين والمعنيين؟ فهل هذا يفسد عمادك؟؟

• وإكمالا لإجابتنا على الافتراءات ضد الكهنة، نقول أنه مع **أسوأ الفروض**، وسهى على الكاهن ولم يكمل الثلاث غطسات بدون عمد، فهذا لا يفسد العماد ولا يجعله باطلا، «فالسهوات من يشعر بها» (مز ١٩:١٢)، وإن ننس فلا ننسى أننا ـ بنى البشر ـ أوان خزفية ضعيفة، تعمل فينا قوة إلهية تكمل نقصنا «ولكن لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا» (٢كو ٤:٧) «فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل علىّ قوة المسيح» (٢ كو ١٢:٩) «وكذلك الروح يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» (رو ٨:٢٦) ولزيادة الرغبة فى التوسع والإطلاع بطريقة أعم عن سر المعمودية، فنشير بالإطلاع على كتاب «**الأسرار السبعة**» للاهوتى البارع المرحوم الأستاذ الشماس حبيب جرجس مدير الكلية الاكليركية السابق.

ابليس : لماذا منح السلطان ؟

+ لماذا سمحت إرادة الله بإعطاء إبليس سلطة على العالم؟
+ لماذا لم يفن تماماً مثل يهوذا؟!

• ليس لإبليس فى الأصل أى سلطان على البشر، وإنما البشر هم أنفسهم الذين يفتحون الثغرات لإبليس لينفذ منها إلى قلوبهم ويتسلط عليهم. وقد كسر السيد المسيح بصليبه شوكة إبليس وهدم سلطانة (يو ١٢: ٣١-٣٣) وبهذا يكون النور جاء إلى العالم، ولكن أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت (يو ٣: ١٩) فكان ذلك منهم امتداداً لسلطان إبليس عليهم (١٢: ٣١-٣٦).

لما أسكن الله شعبه فى أرض الموعد التى تفيض لبنا وعسلا (خر ٣: ٨)، بعد أن مكنهم من طرد الأمم منها (خر ٣٤: ١١)، ترك أمماً وشعوباً أخرين فى وسطهم وحولهم ولم يسمح بطردهم، لحكمة إلهية، هى (١) ليكون وجود هؤلاء الأمم سياجاً لأرض الموعد يحول دون تسرب وحوش البرية والفتك بشعب الله (٢) ليكون هؤلاء الشعوب عصا تأديب لشعب الله فى فترات العصيان (قض ٢: ٣ و ٢١-٢٣).

وتنفيذاً لحكمته تعالى فى بقاء هؤلاء الأمم والشعوب فى وسط وحول أرض الموعد، كان شعب الله كلما حارب هؤلاء البقية من الأمم انتصرت الأمم وانكسر شعب الله، وقد أوضح الرب لشعبه الحكمة فى ذلك (قض ١: ٢١ و ٢٩ و ٣٢ - ٣٤).

وفى هذا التطبيق رمزى على موقف إبليس ومسلكته إزاء شعب الله فى هذه الحياة الدنيا وغربة هذا الدهر.

• فحكمة الرب تسمح للمجرب (مت ٤: ٣) بمناهضة أولاد الله:

(١) لصيانتهم من وحشية وجفاء الاعتداد بالذات، فيشعرون دائماً بضعفهم وبقوة الرب حصنهم (مز ١٨: ٢).

(٢) لتدريبهم على الجهاد (مز ١٨: ٣٤).

من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فى العالم» (١بط ٥:٨ و ٩).

• أما لماذا لم يفن إبليس كما فنى يهوذا، فهذا سؤال مستغرب، لأن يهوذا لم يفن بل انتهت حياته الزمنية لما خنق نفسه (مت ٢٧:٥)، أما روحه ففى عالم الروح فى انتظار اليوم الأخير الذى فيه تعود إلى جسدها لتلقى جزاءها العادل (٢ كو ٥:١٠).

كذلك فإن إبليس بعد سقطته لم يفن بل «والملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يه:٦).

القديسون والتجارب !!

+ تختلف أهداف المصائب للناس
فهل كل مصيبة تصيبنا تعتبر للخير ؟!

• إذا آمنا بأن كل الأشياء تعمل معاً للخير الذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده (رو ٨:٢٨) عرفنا أن الإنسان ـ بنعمة الله ـ أن يستفيد من تجارب الحياة ومصائبها، وحيث أنه ليس أحد يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الساكن فيه (١كو ٢:١١) لهذا فإنه يستطيع فى نطاق هذه المعرفة أن يفهم لغة التجارب.

فإذا كان ضميره مع الله كأيوب، كانت التجارب لامتحانه وإعلان صبره ومحبته (أى ١:٨ و ٢٢، ٤٢:٨).

أما إذا كان مخطئاً إلى الله وكان شاعراً بخطئه، نادماً أسفاً (مت ٢٦:٧٥) فتكون التجارب لتأديبه لأنه لايزال فى نطاق البنوة (أم ٣:١١ و ١٣ وعب ١٢:٥ـ١١).

أما إذا قسا قلبه فاستمرأ الخطيئة كالماء، سادراً فى غيه مصمما على البقاء فى حياته الملتوية إلى النهاية فحينئذ تكون التجارب للانتقام(١) (١صم ١٦:١ و ١٤، رو ١:٢٨ و ٢:٤ و ٥).

(١) لزيادة الإيضاح راجع التحفة جزء ثان ص٨٢.

التـــوبة

+ إذا ارتكبنا أخطاء كثيرة فهل من ضرورة للاعتراف؟

+ وإذا اعترفنا فهل يلزم ذلك تفصيلياً؟

• الاعتراف طب روحاني أنعمت به السماء على البشرية عطفاً وحناناً (أم ٢٨: ١٣). وعنصر الشفاء في هذا الطب هو استحقاقات «دم الفداء» (عب ٩: ٢٢)، ووسيلة الاستفادة للبرء والحياة هي سر الاعتراف (١يو ١: ٧ و ٩).

وفي نطاق هذا الاعتراف يتقيأ الإنسان ما قد يحتويه جوفه من أخلاط خطاياه (٢تي ٢: ٢١).

ومن الحكمة فضح كل نوع من أنواع الخطيئة (أف ٥: ١١ - ١٤) ليتمكن المعترف من تهشيم الخطيئة على صخرة الدهور (مز ١٣٧: ٨ و ٩) لتتلاشى حيويتها ويزول كيانها فينعدم سلطانها، ويشعر المعترف بكمال حريته في المسيح (يو ٨: ٣٤ و ٣٦).

• وإذ قد اتضحت لك ضرورة الاعتراف بنوع الخطيئة لضرورة صرعها على حدة، والشعور بزوال سلطانها (أف ٥: ١١ - ١٤) يجدر بك أيها الحبيب أن تلمس حكمة أخرى من ضرورة الاعتراف وهي ضرورة وقوف أب ذمتك طبيبك الروحي (ملا ٢: ٧، جا ٥: ٦) على أنواع ضعفاتك، ليتسنى له وصف العلاج المناسب.

وقد أناطت الشريعة بالأطباء الروحيين ملازمة استعمال وسائل علاج مرضاهم الروحيين ضماناً للوصول إلى الشفاء (غل ٦: ١)، فإن لكل شئ وقتاً (جا ٣: ١) للاعتراف وقت، وللعلاج وقت، وللتناول من الأسرار المقدسة وقت (١كو ١١: ٢٨ و ٢٩) كما أن الشريعة قد حذرت المعترف من الخلط بين روح العالم وروح الله، وبين مجد الناس ومجد الله، فلم تجز له انتحال الأعذار لنفسه في نطاق الاعتراف، «فلا يقل للملاك - الكاهن - أنه سهو» (جا ٥: ٦). وهذا ما حدث لما أعلن ناثان النبي - موفداً من قبل الله - داود بجسامة خطيئته، لم ينتحل داود أي عذر تبريراً لسقطاته بل اعترف في الحال بحقيقة الواقع وقال «أخطأت إلى الرب» مقراً بخطئه ومسئوليته عن خطيئته، فأعلنه ناثان بالغفران «والرب نقل عنك خطيئتك» (٢صم ١٢: ١٣).

مما تقدم يتضح لك أهمية الاعتراف وإيضاح نوع الخطيئة استعداداً للفظها نهائياً والتخلص من سلطانها فى نطاق استحقاقات البر الأبدى (دا ٩: ٢٤) بدم الفداء (عب ٩: ١٢).

• أما التورط فى تفاصيل الخطايا بما يلوث الفم والأذن، ويدنس الفكر والقلب ويرهف المشاعر بالأحاسيس الملتوية فى مختلف أوباء الخطيئة، سواء أكان ذلك فى شراسة وحشيتها أم فى ميوعه حيوانيتها ، فليس مثل هذا التورط من سجية «سر الاعتراف» إطلاقاً، بل إن هذا التورط ينأى بالمعرف والمعترف كليهما عن الجو الروحى النقى الطاهر البهيج . جو سر الاعتراف . فيسبيان فى جو جثمانى بارد كئيب خانق، لا صلة مطلقاً بسر التقوى (١تى ٣: ١٦)، وهو جو «سر الإثم» (٢تس ٢: ٧) الذى فى نطاقه يمسى المعرف والمعترف كلاهما أعميين، «وأعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة» (مت ١٥: ١٤، ٢كو ٤: ٤ و ١يو ٢: ١١).

ومن احسانات الرب على كنيستنا الساهرة المحبوبة أن الكرازة المرقسية لم يسبق لها مثل هذا التورط، وستظل تعاليمها نقية صافية بنعمة فاديها محصنة ضد هذا التورط الأثيم، ولهذا تجلت تعاليمها صافية كل الصفاء من أى تلميح . عن قرب أو بعد . إلى مثل هذا التورط بأى وجه من الوجوه، والسر فى ذلك هو تمسكها الدائم منذ الابتداء بدستورها الإلهى كتاب الله المقدس بوصفه السند الإلهى لتعاليمها ولوائحها وقوانينها وطقوسها وكافة وسائل عبادتها ، فتجلت حقاً «عمود الحق وقاعدته» (١تى ٣: ١٥) ومعلمة الكنائس فى جميع أجيالها.

• أما إذا كانت هناك شؤون تفصيلية فى نطاق «سر الاعتراف» فهو لوازم طاهرة نقية بوصفها أداة معقمة ضرورية للعلاج الروحى، كأن يستوضح المعرف (الكاهن . الطبيب الروحى) المعترف ظروف ضعفاته، ليتمكن من أن يصف له العلاج الملائم ويقرر له الدواء الموافق لطبيعة الداء ، لكى يستمتع فى الرب بالمناعة ضد هذه الضعفات.

ومن أمثال هذه الاستيضاحات، ظروف حدوث الخطأ، هل فى موسم الصوم أو الفطر. ففى مواسم الأصوام يحتاج المؤمن إلى التأكد من سلامة أوضاع الصوم كسلاح من أسلحة الجهاد الروحى لضمان التدرب على القتال فى ميدان الكمالات المسيحية (مز ١٨: ٣٤)، فتقوى بصيرته، فلا ينخدع، أو لا يعود فينخدع، إذا كان سبق فانخدع، بمهرجانات إبليس الذى من عادته أنه يطمع فى الذين لا يحسنون حمل السلاح (٢كو ٢: ١١).

أسئلة سريعة

+ هل يجوز صيام الأربعاء والجمعة فى عشرة الأيام الأخيرة من الخماسين أى بعد خمسين الصعود؟

• لا يجوز (راجع التحفة جزء أول صفحة ٧٤ طبعة أولى وصفحة ٨٢ طبعة ثانية).

+ هل يجوز عقد الزواج فى الخماسين؟

• يجوز.

+ هل يجوز عمل قداس فى يوم الأحد من الثالثة بعد الظهر إلى السادسة مساء؟

• لا يجوز عمل قداسات تنتهى فى السادسة مساء إلا فى أيام الصوم الانقطاعى، وعلى سبيل المثال، أيام صوم يونان الثلاثة، على أن يكون طعام الأفطار فى مساء كل منها «صيامياً»، حيث أنه لا يحل الفطر إلا فى صباح الخميس فصح يونان. وهكذا عقب كل قداس مسائى فى أيام الأصوام الانقطاعية.



ذبيحة الفصح

+ ما معنى «لا تذبح على خميرة دم ذبيحتى» خر ٢٣:١٥).
+ ولماذا إذن تقدم كنيستنا ذبيحتها قرباناً مختمراً؟
+ أليس الخمر اشارة إلى الخطيئة (١كو ٥:٧).
+ لماذا لا تقدم كنيستنا قربانها مدهوناً بالزيت كالمكتوب «فطير ملتوت بزيت الخ .. »؟؟

• إن الوصية «لا تذبح على خمير دم ذبيحتى» (خر ٢٣:١٨) قاصرة على تقدمة خروف الفصح الرمزى الذى أمر الله الاسرائيليين قديماً بذبحه وجعل دمه على أبواب منازلهم لكى عند مرور الملاك المهلك يرى الدم عليها فيعبر عنها ولا يهلك الأبكار الذين فيه، وبهذا نجا شعب الله من ضربة «موت الأبكار التى نفذت فى فرعون وقومه، فلم يكن بيت من بيوتهم إلا وفيه ميت وكان صراخ وبكاء... » (خر ١٢:٣٠. فلما شعر فرعون بثقل وطأة الضربات العشر خصوصاً الأخيرة استدعى موسى وأمره بالخروج فوراً من البلاد هو وقومه دون أدنى إبطاء، حتى قيل فى وصف هذا التعجيل بخروجهم «أنه طردهم من أرض مصر» (خر ١٢:٣٩) خشية من فرعون على بلاده لئلا تتعرض لأخطار أفدح. ولذا فقد حمل شعب الله المعاجن ولم يختمر فيها العجين بعد، فخبزوا خبزهم «فطيراً» وهم فى طريق خروجهم من البلاد (خر ١٢:٣٤ و ٣٩).

• فلأجل تذكيرهم ونسلهم مدى أجيالهم بعناية الرب بهم، وكيف أرغم الأعداء، بالضربات القاصمة لظهورهم، على التعجيل بطردهم بعد أن كانوا معارضين فى هذا الخروج، لهذا أمرهم بأن لا يأكلوا ذبيحة الفصح إلا مع فطير إحياء لهذه الذكرى الرائعة التى توحى إليهم بقدرة الله وعنايته فلا يخشون شراً، وكان هذا من بين وسائل تقوية الإيمان الذى بدونه لا يمكنهم إرضاء الله (عب ١١:٦). وقد كان الإنذار بهذا رادعا شديداً لكل من تحدثه نفسه بمخالفة دقائق هذه الفريضة، خصوصا من هذه الناحية، لأن فى المخالفة طمسا لمعالم أعماق المعجزة الرائعة والقدرة الخارقة والعناية الفائقة التى ألزمت أعداءهم إلزاماً حاسماً بتنفيذ أمر الله بخروج شعبه من أرض العبودية، ومن يتعمد طمس معالم أى حقيقة من حقائق الإيمان فعقوبته القطع والفرز (خر ١٢:١٥).

• مما تقدم يتضح أن المقصود بمنع الخمير هو خروف الفصح دون غيره من الذبائح وذلك للسبب المذكور أي تذكار قوة الله وعنايته.

أما باقي الذبائح فلم يكن يتبع بشأنها مثل ذلك لأن مناسباتها تختلف عن مناسبات ذبيحة خروف الفصح. ومن ذلك ما جاء في شريعة الذبائح والمحرقات بهذا الخصوص «وهذا ما تقدمه على المذبح خروفان حوليان ... وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد ... والخروف الثاني تقدمه في العشية مثل تقدمه الصباح وسكيبه تصنع له» (خر ٢٩:٣٨ - ٤١)، «بين مساكنهم تأتون بخبز ترديد. رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب. وتقربون مع الخبز سبعة خراف. محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب» (لا ٢٣:١٧ و ١٨) وهلم جرا:

• أما ما جاء بـ (لا ٢ - ٤) فهذا خاص بالتقدمات الطعامية التى كانوا يقدمونها كتقدمات عجانئية من فطائر وخلافه من نوع الأطعمة التى اعتادوا أكلها فى مختلف ظروفهم الاجتماعية فى بيوتهم، والتى كانوا يصنعونها بالزيت، خصوصا وأن الإسرائيليين آنئذ كانوا يستعملون الزيت دون المسلى فى أطعمتهم.

من هذا ترون أن أمثال هذه التقدمات الطعامية كانت لها إجراءاته الخاصة طبقا للعناصر التى كانت تصنع منها ومن بينها «الزيت»، وما يتبقى من التقدمة بعد إنتهاء الإجراءات الطقسية، يكون رزقا حلالا للكهنة.

• اما أن «الخمير» يشير إلى الخطيئة فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا أمر الرب فى ذبائح عيد الخمسين أن تكون ذبائحه مقرونة بالخمر والخبز خميراً، فهل يعقل أن الرب يحض شعبه على الخلط بين ذبائح القداسة والطهارة وبين شعائر الخطيئة؟ ومعروف أن عيد الخمسين كان لذكرى بركات الرب فكان يصنع من محصول القمح رغيفان لتقديمهما مع الذبائح وسكيب الخمر قرباناً للرب اعترافاً ببركاته ونعمه وأنها مصدر كل خير.

والواقع أن الخمير لا يشير إلى الخطيئة كما يزعم البعض، وقد يكون لهم عذر ونحن نلوم، وقد يكون هذا العذر ما فى الآية الانجيلية «انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين...» (مت ١٦:٦).

• وإيضاح المعنى يقتضى فهم حقيقة قصد السيد المسيح وقد أوضحه للتلاميذ لما انزعجوا لأنهم لم يكن معهم خبز، مع شدة احتياجهم إليه، فلفت نظرهم إلى معجزات تكسير الخبز وإشباع

الجمــوع، وأنــه لا يقصــد بالخمير خبــز الطعـام ولكـن تعاليــم الفريســيين والصدوقــيين (مت ١٦: ٧ ـ ١٢). وبناء علي ذلك ينهار العذر آنف الذكر، فلا يجوز إساءة الظن في حقيقة «الخمير» ولا يجوز بلبلة الأذهان للحيلولة دون تفهمها لسمو معاني حقائق الخمير الحيوية.

فحقيقة قصد السيد المسيح لم تكن تهدف إلى نسبة الشر إلى «الخمير»، بل بالعكس فإن قصده له المجد إنما يسجل على الفريسيين رياءهم لتشدقهم وطنطنتهم بمظاهر «حيوية الخمير» وهم مجردون منها، «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها...» (٢تي ٣: ٤ ـ ٦). «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملون لأنهم يقولون ولا يفعلون» (مت ٢٣: ١ـ٣). فقد يتظاهرون بحيوية الخمير ونفوسهم مائتة بالجمود الروحي.

فالخمير إذن إنما يشير في حقيقته إلى «الحيوية» حيوية الفضيلة، فإذا أساء الفريسيون وأمثالهم من المرائين استغلال هذه الحيوية بالتمسك بمظاهرها دون ظاهرتها، أي بشكليتها دون دلائل أعماق حقائقها، فإن هذا لا يسئ إلى «الخمير» وحيويته ولا يشينه بل إنما يفضح رياء المنافقين ويسجل عليهم الويل وسوء المصير (مت ٢٣: ١٣ ـ ٣٦).

وقد يظهر الرسل الكذبة في شبه رسل المسيح، فلا يشين هذا كرامة الرسولية ولكنه يفضح الفعلة الكذبة الماكرين الذين يغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح، كما يظهر الشيطان في شبه ملاك نور فلا يشين هذا نورانية الملائكة الأبرار بل يفضح خبث وخداع ابليس أركون الظلام الذي يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢كو ١١: ١٣ ـ ١٥).

وقـد أيـد السيـد له المجـد في تعاليمــه سمو معنى الخمير وحيويته «وقال أيضاً بماذا أشبه ملكوت الله. يشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع» (لو ١٣: ١٠ و ٢١).

• وإن حيوية الخمير ليصل السمو بها إلى القمة حين رتب فادي البشرية بحكمته وتدبيره فريضة «سر الشكر» في العشاء الرباني ذبيحة العهد الجديد غير الدموية سر الجسد المقدس والدم الكريم (يو ٦: ٥٣ ـ ٥٨ وعب ١٣: ١٠)، ليس تحت أعراض الخبز الخمير فقط بل ونتاج الكرمة المختمر أيضاً (مت ٢٦: ٢٦ـ ٣٠ واكو ١٠: ١٥ و ١٦، ١١: ٢٣ ـ ٢٦).

خلاصة ما تقدم أنه ليس من الصواب القول بأن «الخمير» يشير إلى الشر، بل الصواب هو القول بأن الشر هو التظاهر بشكلية وشبه حيوية الخمير دون التغذية التامة بعناصر حقيقة هذه الحيوية.

هل من تناقض ؟!

حول نسل أبشالوم !!

+ ذكر الوحي «ولد لأبشالوم ثلاثة بنين» (٢صم ١٤:٢٧)
وذكر أيضاً «وكان أبشالوم قد أخذ وأقام لنفسه وهو حي النصب الذي في وادي الملك لأنه قال ليس لي ابن» (٢صم ١٨:١٨)
+ هل من تناقض بين النصين؟

• إن مركب النقص في الإنسان كثيراً ما يوحي إليه بالمبالغة في المباهاة بالخيال العقيم غير المجدي، فيغرر بنفسه قبلما يغرر بالناس، ويسخر من نفسه قبلما يسخر منهم، كما اخترع لامك (من أحفاد قايين) قولته المأثورة عنه «إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف وأما للامك فسبعة وسبعين» (تك ٤:٢٤). وهذا تلفيق مبتكر من بنات أفكاره، زاعماً أن في ذلك تحصيناً لذاته من خطر الاعتداء عليه، كما جعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله أحد وحصنه بقوله «كل من قتل قايين ينتقم منه سبعة أضعاف» (تك ٤:١٥) وذلك ليعطيه فرصة للتوبة، لأن الله لا يسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا (حز ٣٣:١١) «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله» (رو ٢:٤ - ٦).

• هكذا أبشالوم، كقاتل لأخيه أمنون (٢صم ١٣:٢٣ - ٢٩) وكمعكر لصفو أبيه ومهدم لقلبه (٢صم ١٣:٣١ و ٣٧ و ٣٨)، وكابن متمرد متآمر على سلامة أبيه لطرده من الملك والاستئثار به عوضاً عنه (٢صم ١٥)، كانت تسوقه مركبات نقص كامنة في داخله الذي أزور بعناصر الجفاء والخداع والغدر واللؤم والخسة والنذالة؛ فتوحي إليه هذه المركبات، بعد أن فقد أولاده الثلاثة (٢صم ١٤:٢٧)، بسخافات مخيلته العقيمة، التي منها إقامة نصب لتخليد ذكراه بعد أن أثكلته عدالة الله بفقد أولاده فلذات كبده وحشاشة قلبه، كما أثكل هو نفسه أباه بقتل أخيه أمنون. وفي هذا يقول الكتاب «وكان أبشالوم قد أخذ وأقام لنفسه وهو حي النصب

الذى فى وادى الملك لأنه قال ليس لى ابن لأجل تذكير اسمى. ودعا النصب باسمه وهو يدعى يد أبشالوم إلى هذا اليوم (٢صم ١٨:١٨).

- وكم كان خيراً له لو أنه استيقظ من غفلته وطيشه بعد أن أثكلته العدالة الإلهية بفقد أولاده الثلاثة، واتعظ متخذاً من النكبة عبرة وقال مع القائل «... كما فعلت كذلك جازانى الله» (قض ١:٧)، وثاب إلى رشده ونقى قلبه من عناصر الشر، فعمل على استرضاء أبيه الذى أثقله بقتل أمنون، وعلى الإخلاص له خاضعاً مطيعاً، نموذجاً للابن الحكيم الذى يسر أباه (أم ١:١٠).

إذن لكانت له نهاية أفضل وذكرى أشرف بعد حياة أكمل. ولكن هكذا تكون نهاية الطيش والغرور، وما يزرعه الإنسان فإياه يحصد (غل ٧:٦).

المسيح وموقفه من الأمم

+ دعي يسوع «مخلص العالم»
+ فكيف جاز له أن يأمر تلاميذه قائلا «إلى طريق أمم لا تمضوا»!!
+ هل عند الله استثناء ومحسوبية!؟

• في بدء الكرازة أوصى السيد المسيح تلاميذه بقصر ذلك على اليهود (مت ١٠:٥) دون غيرهم، اهتماما منه بهم ليشعرهم بأن يكونوا بركة للعالم باعتبار أن الخلاص هو من اليهود (يو ٢٣:٣) بوصفهم الشعب المختار «ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى أبد الأبـد آميـن» (رو ٩:٤ و ٥)، ليكونوا خميرة مباركة يختمر بها العجين كله، فلكي يشعرهم بمكانتهم السامية المرموقة آنفة الذكر ليكون لهم من ذلك حافز على أن يتساموا بهذه الكرامة في حياة الإيمان فيكونوا نموذجاً حسناً للعالم وتسير الشعوب في نورهم (أش ١٠:١-٣)، ولكي - في قساوة قلوبهم - لا يتلمسوا حجة عليه أو فرصة للتقول ضده والتذرع بها لعدم الانصياع إلى كرازته إذا هو تركهم من البداية وانصرف عنهم إلى الأمم، لهذا قال لتلاميذه «إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (مت ١٠:٥ و ٦).

• على أن ذلك لم يمنع السيد المسيح على أن يهتم بغيرهم أثناء الكرازة لهم، فأوضح أن له خرافاً أخر ليست من حظيرة اسرائيل (يو ١٠:١٦)، وأنه جاء إلى العالم ليس لخلاص اليهود فقط بل لخلاص العالم أجمع. وهذا يفسر لنا معنى اهتمامه له المجد بخلاص السامرية وأهل مدينتها (يو ٤:١ - ٤٢) وشفاء ابنة الكنعانية الأممية ومدح إيمانها (مت ١٥:٢١ - ٢٨) ليحفز اليهود الأغبياء على التشبه بهؤلاء الأمميين وغيرهم في الإيمان برسالة الفداء، لأنه «حسنة هي الغيرة في الحسنى» (غل ٤:١٨).

• فلما سجل اليهود على أنفسهم غباوتهم وقساوة قلوبهم وتصميمهم على رفض المسيا ورسالته الفدائية وعدم الانصياع لتعاليمه الإلهية فلم يقبلوه مخلصاً وفاديا (يو ١:١١) أمر له المجد تلاميذه بعد قيامته وقبل صعوده قائلا «أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم...» مت ٢٨:١٩ و ٢٠)، وعلى نفس المنوال سار بولس الرسول هامة رسل الأمم (أع ١٣:٤٦، غل ٢:٩).

القربان المقدس!!
وهل يجوز صبغه؟

+ بعض الكنائس تلجأ فى خميس العهد وأحد الشعانين إلى صبغ القربان بالزعفران على شكل صليب!
+ يشيرون بهذا إلى دم العهد
+ فهل لهذا التصرف مستند كتابى أو تقليدى؟!

• ليس فى الكتاب ولا فى التقليد الكنسى ما يشير عن قرب أو بعد إلى عملية صبغ القربان بالزعفران لا فى خميس العهد ولا فى أحد الشعانين.

إن القربان العادى الموزع على الشعب، إنما هو بمثابة لقربان العشاء الربانى. فالعجينة واحدة ومن شروطها الشرعية عدم إضافة الملح إليها إطلاقاً باعتبار أن قربانة الحمل يتم اختيارها للتقديس والاستحالة إلى الجسد المقدس، إنما تمثل حقاً المسيح بالذات الذى هو نفسه ملح لإنسانيتنا ومصلحها باستحقاقاته الكفارية.

ولما كان القربان المقدس فى نطاق الاستحالة فى سر الشكر، هو ذبيحة العهد الجديد غير الدموية دائمة التقدمة إلى الأبد على طقس ملكيصادق (عب ٧:١٧) وهذه هى ذبيحة الصليب الدموية التى تقدمت مرة على طقس هارون (عب ١٠:١٠) وإنما فى حالتها الممجدة، أى فى الجسد الممجد، جسد القيامة الممجد.

• وإن فى إيمان المفديين بهذه الحقيقة الرائعة، حقيقة كون جسد الرب فى سر الشكر هو الجسد الممجد، لتسامياً بتفكيرهم فى طبيعة سر الشكر المجيدة. وتنزيهاً لتصوراتهم من أى توجيه غير سليم قد يؤدى إلى التطفل المتسائل «كيف يتم هضم سر الشكر فى داخل المعدة؟ وأين تذهب فضلات مادته؟» وفى نطاق التصور النزيه لحقيقة سر الشكر بوصفه الجسد الإلهى الممجد المنزه عن ضعفات الأجساد الكثيفة يتلاشى كل تطفل متسائل. إذ أن **الجسد الممجد** الناشئ عن الاستحالة لا يخضع مطلقاً لنواميس الأجساد الكثيفة من حيثية الفضلات والخ. وفى هذا التصور النزيه، ما فيه، من تطهير للفكر وتقديس للاحساس وسمو للإيمان وانتعاش للروح والجسد.

• فى نطاق هذا الايضاح السامى لطبيعة سر الشكر الممجدة، يلذ للعقل البشرى أن ينظر إلى عشاء الرب الذى فيه أعطى الفادى لتلاميذه جسده مأكلا حقاً ودمه مشرباً حقاً (يو ٦:٥٥) وهو لايزال حياً بالجسد ظاهراً أمامهم يرونه بأعينهم ويلمسونه بأيديهم (مت ٢٦:٢٦ ـ ٣٠، ١يو ١:١) فيتحقق المفديون قدرة فاديهم الذى أعطى تلاميذه ذاته طعاماً وشراباً، ولا يتطرق الشك إلى نفوسهم كما تطرق إلى نفوس اليهود ضعيفى الإيمان عديمى الثقة فى قدرة الفادى، الذين انفضوا من حوله قائلين «كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ... إن هذا الكلام صعب، من يقدر أن يسمعه» (يو ٦:٥٢ و ٦٠ و ٦٦).

فصبغ القربان العادى ـ وهو الصورة الشكلية طبق الأصل لقربان الحمل المقدس ـ إنما فيه ما فيه من التشويه **الشكلى والموضوعى لطقس «ذبيحة العهد الجديد غير الدموية الدائمة إلى الأبد على طقس ملكيصادق»**!! ذلك لأن دم الذبيحة غير الدموية يجب أن ننظر إليه بالإيمان، ممجداً فى أعماق الجسد الممجد، وفى الثقوب الخمسة فى القربان نذكر جروح اليدين والرجلين والحربة، وعند تناولنا الجسد ممجداً فى نطاق سر الشكر، يسيل الدم المبارك فى الكأس إلى أفواهنا ممجداً. وفى نطاق هذه التغذية الممجدة تكتسب أجسادنا عناصر القيامة الممجدة التى أشار إليها الرب «من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو ٦:٥٤)، وهى قيامة تمتاز عن قيامة الأجساد التى لم يسبق تغذيتها بعناصر المجد فى نطاق سر الشكر فقامت ولكن ليس للحياة الأبدية الممجدة بل للعار للازدراء الأبدى (دا ص ١٢:٢)، أما قيامة المفديين فللحياة الأبدية لنيل التبنى فداء أجسادهم (رو ٨:٢٣)، وهى قيامة مجيدة تميزهم عن قيامة العار والازدراء التى يقومها من حرموا ذواتهم نعمة التغذية بعناصر المجد فى سر الشكر فأعجزهم ثقل الخطيئة (عب ١٢:١) وحرمهم من نعمة الإختطاف لملاقاة الرب فى الهواء التى منحت للمفديين (الذين غذوا أجسادهم بسر الشكر فقامت أجساد الراقدين منهم ممجدة، وتغيرت أجساد الأحياء منهم إلى حالة أمجد (١كو ١٥:٥١ و ٥٢) فلحقوا بموكب الديان حينما يأتى فى ربوات قديسيه «لأن الرب نفسه بهتاف ... سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء» (١تس ٤:١٦ و ١٧)، بينما يكون الأشرار محتقرى سر الشكر مهملى تغذية أجسادهم فيه بعناصر المجد، فى أجسادهم فاقدة نعمة الاختطاف، فى معزل

عن المفديين الأمناء الساهرين على خلاص نفوسهم (مز ١ :٤-٦)، متروكين على الأرض ناظرين في حسرة مرة إلى الذي طعنوه بشروره (رؤ ١:٧) «... وهم يقولون للجبال والصخور أسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل...» (رؤ ٦:١٦ و ١٧).

• وبناء على ما تقدم يجب أن يكون القربان العادى فى شكليته صورة طبق الأصل للقربان المقدس، نقرأ فيه معالم الفداء فى نطاق ذبيحة العهد الجديد غير الدموية على طقس ملكيصادق إلى الأبد. أما مادة الزعفران التي توضع على القربان بحجة الإشارة إلى دم العهد، فهى وضع غير سليم، فضلا عن أنه مشوه للقربان العادى بوصفه صورة طبق الأصل للقربان المقدس الذى يحدثنا بما ينطوى فيه من حقائق مجيدة عن الجسد الممجد ودم العهد الممجد، بلغة ممجدة يترنم معها المفديون وهم يتحدثون بفضائل الذى نقلهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢:٩).

• وعملية صبغ القربان بالزعفران بوصفها وضعاً غير سليم، إنما هى ارتجال ضمن ارتجالات الذين يخلطون بين الحقائق الطقسية ومختلف معانيها ومناسباتها وعلى سبيل المثال لهذا الخلط، الذين يزيدون على الـ ٤٠٠ مطانية يوم الجمعة الكبيرة ٥٠ مطانية أخرى للسيدة العذراء!! وقد سبق فى مكان آخر أن سخفنا هذا التصرف الصادر عن لا وعى أو عن وعى غير سليم (راجع التحفة ص ١٢١ جزء أول طبعة أولى وص ١٢٤ طبعة ثانية) لأن السجدات الـ ٤٠٠ تتم فى نطاق الطقس الكنسى اعترافاً بأن الفادى الإلهى كلمة الله المتأنس الذى تحتفل الكنيسة ذكرى صلبه وموته بالجسد، كان إبان الصلب والموت والدفن بالجسد، مالئاً الكون بلاهوته الحى الذى لا يموت. وأنه إذا كان له المجد بتأنسه قد حدد (مز ٤٠:٦ و ٩ وعب ١٠:١٧ و ١٨ و ١٨:٨١ ولو ١٢: ٥٠) مكان إقامته الحسية، على الصليب للموت وفى القبر للدفن، إلا أنه بلاهوته الحى الذى لا يموت، المتحد بناسوته الإلهى اتحاداً تاما لا انفصام لعروته، بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ولا تغيير ، كان مالئاً الكون بأسره حالا فى كل مكان منزهاً عن الإحاطة به من الزمان أو المكان. فى نطاق الطقس الكنسى آنف الذكر وفى دائرة معناه الفدائى السامى العظيم، تقوم الكنيسة بسجداتها الـ ٤٠٠ فى يوم الجمعة الكبيرة فى الجهات الأربع شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

فما معنى السجدات الزائدة عن الـ ٤٠٠ سجدة المقررة للفرض الرائع آنفة الإشارة إليه، تلك الزيادة التى ابتكرتها مخيلة البعض بحجة تقديمها للسيدة العذراء!! فى وقت ليست الكنيسة إبانة فى معرض السجود الإكرامى المباح للشهداء والقديسين وعلى رأسهم السيدة العذراء والدة الإله، بل تكون سجدات الكنيسة مركزة فى ذلك اليوم وفى المناسبة الخاصة آنفة الذكر، فى المعنى الفدائى المشار إليه. مع العلم أن هذا الابتكار الارتجالى لم تشر إليه الكنيسة ولا فكرت فيه مطلقاً ولم توص بالقيام به لا فى كتبها الطقسية ولا فى تقاليدها الشفوية فضلا عن التناقض التام البين بين الأصل والزيادة المرتجلة!!

حقاً إن المرتجلين الذين يخلطون بين الحقائق ومختلف ظروفها ومناسباتها، إنما ينطبق عليهم قول الرب للصدوقيين «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله».

إذن فلندع القربان العادى. وهو الصورة الشكلية طبق الأصل للقربان المقدس. يتحدث فى بساطته، بوصفه مصنوعاً أصلا من دقيق القمح العادى غير المخلوط بأى مادة أخرى وبخميرة عادية وبماء قراح ومخبوزاً خبزاً عادياً، يتحدث إلينا فى صورته الشكلية على علاتها، يتحدث إلينا بأعمق معالم الفداء المختزنة فى قربان سر الشكر، ذبيحة العهد الجديد غير الدموية، فى مجدها وبهائها. وليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب (١كو ١٤: ٤٠).



مخالفات طقسية !!

+ بعد عماد الأطفال يقوم بعض الكهنة بمناولتهم الدم الكريم فقط دون الجسد.

+ هل هذا يجوز مع أننا نؤمن بأن الجسد والدم صنوان لا يفترقان؟

• إن قيام الآباء كهنة الكنائس بمناولة الأطفال المعمدين من الدم فقط دون الجسد سببه أن هؤلاء الأطفال لا يستطيعون الأكل الذى شرطه القدرة عليه وإلا فيكفيهم الشرب وإن لم يستطع الطفل هذا الأخير فيكفى فى هذه الحالة وضع أيسر جزء من الدم ليمتصه الطفل وفى هذا الجزء اليسر كل بركات السر ونعمه كاملة. فالسيد المسيح قال «كلو» لمن يستطيع الأكل طبعا كما قال «اشربوا» بهذا المعنى أيضاً. ولهذا فإن المعمدين القادرين يتحتم عليهم أن يأكلوا من الجسد ويشربوا من الدم. ومن هذا القبيل تنفيذ الوصية «من آمن واعتمد خلص»

عند عماد الأطفال فإنهم يعمدون على إيمان والديهم اللذين يلتزمان بتلقين أطفالهما التعاليم المسيحية الإيمانية شيئاً فشيئاً تبعاً لنموهم التدريجى فى الحكمة والقامة والنعمة لدى الله والناس (لو ٢:٥٢).

نقول إن سر الشكر هو ترديد لعمل السيد له المجد وقت العشاء الربانى ونقول إن الشخص المتقدم لهذا السر لابد أن يكون صائما على الأقل تسع ساعات فهل كان السيد له المجد وتلاميذه صائمين قبل هذا العشاء. ولماذا نحن نصوم؟

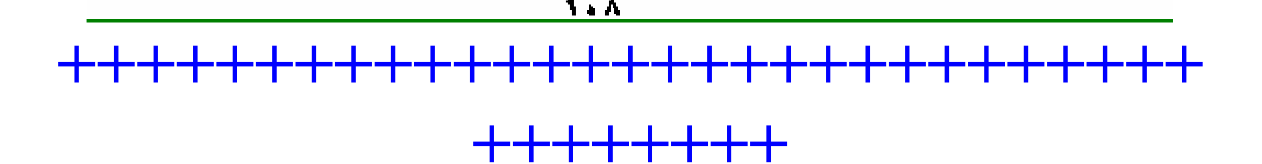
إن السيد المسيح قدم جسده ودمه الأقدسين لتلاميذه عقب الانتهاء من أكل عشاء الفصح الرمزى الموسوى. ولما كان ضمن شروط أكل الفصح الموسوى أن يؤكل على أعشاب مرة (خر ١٣:٨) تذكاراً لآلام العبودية التى حررهم منها إله اسرائيل، هكذا أخذت الكنيسة بضرورة الصوم (وفيه ما فيه من المرارة) قبل التناول كما أن فيه من المزايا لقمع الجسد واخضاعه للروح تهيؤا لتناول السر المقدس (١كو ٩:٢٧ و ١١ :٢٧ ـ ٣١) وقد حددته الكنيسة بتسع ساعات على الأقل قبل التناول لكى نذكر آلام

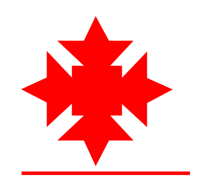
السيد المسيح السابقة لموته التى فى نطاقها وفى خلال ظروفها الحزينة المرة «نفسى حزينة جداً حتى الموت» (مر ١٤: ٣٤). تناول التلاميذ ذبيحة سر الشكر. كما نذكر أن الآلامات السيدية انتهت بالموت فى الساعة التاسعة.

وفي ذكري موت الفادى نلمس محبة الله للبشر «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد...» (يو ٣: ١٦).

ولما كان من موجبات ذكريات سر الشكر أن نخبر بموت الرب إلى أن يجئ (١كو ١١: ٣٦). لهذا ينسجم تحديد ساعات الصوم قبل التناول يتسع على الأقل مع هذا الغرض النبيل.







V - التحفة اللوكاسية الجزء الخامس

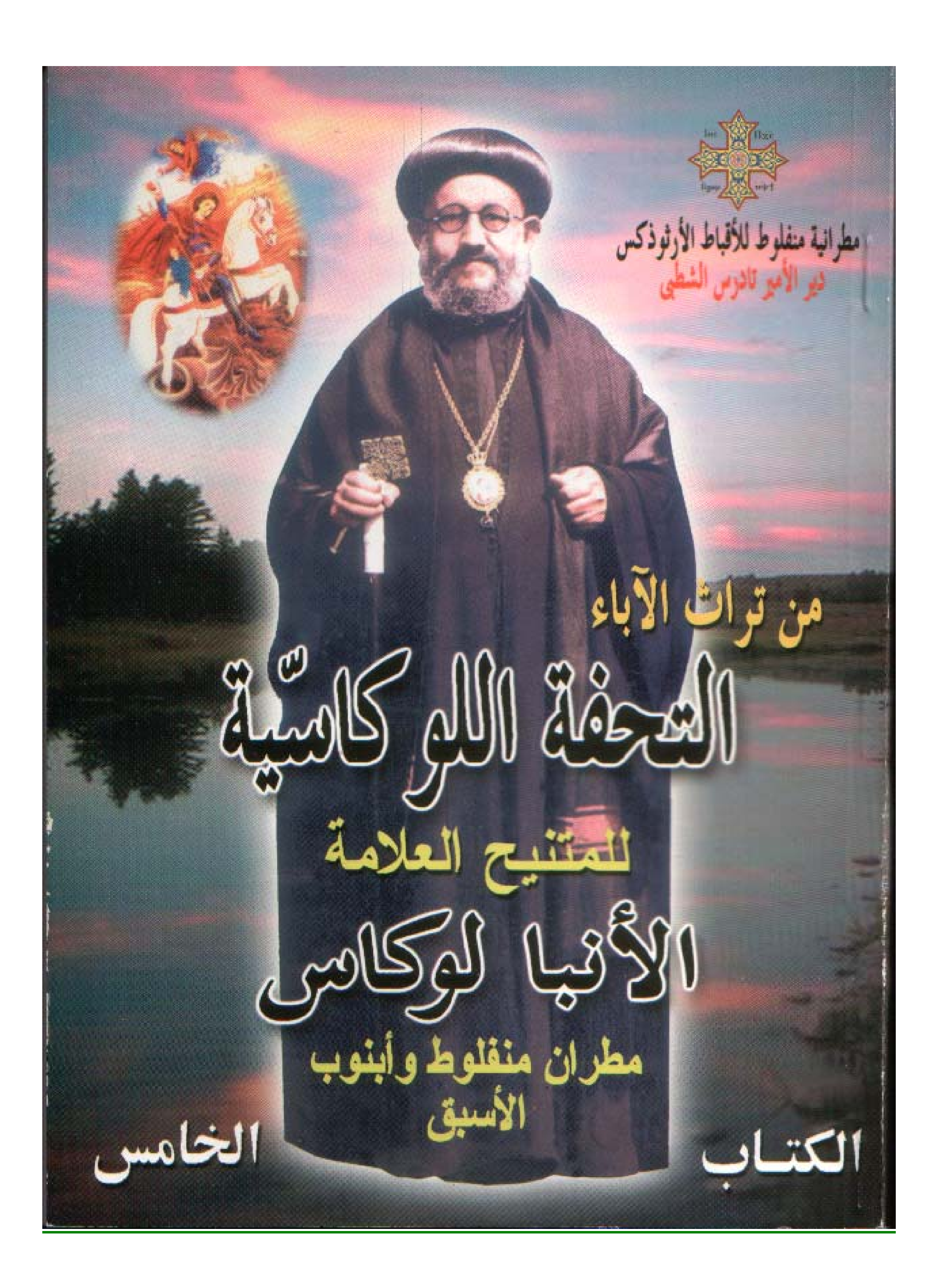
+++++++++++++++++++++++++++++

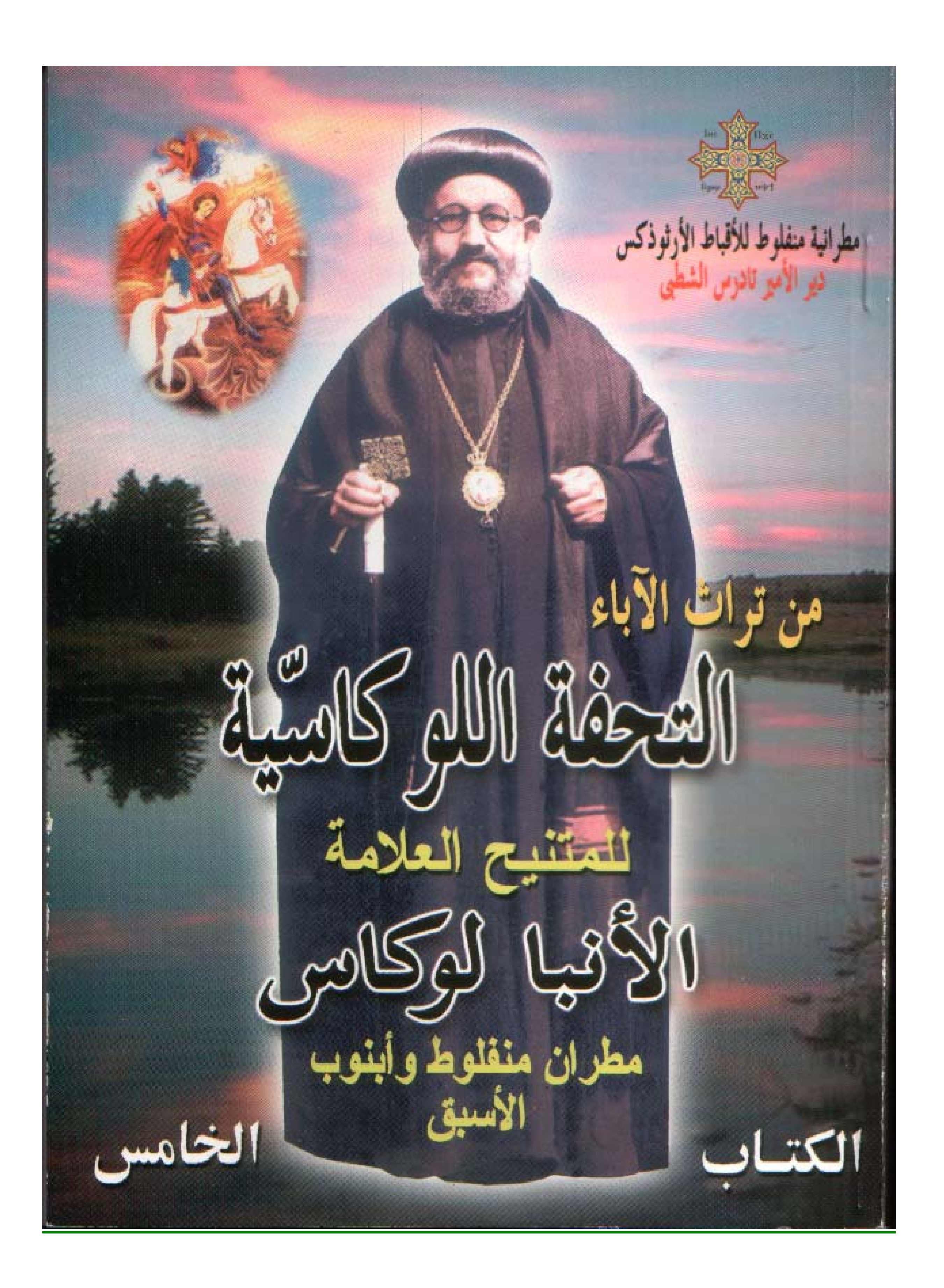
++++++++

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهـــداء	٨
الباب الأول – مشكلات شبابية	٩
لماذا أعيش ؟	١٠
الآباء أكلوا الحصرم	١٤
وساوس وهواجس	٢٠
زوج حائر	٢٦
الباب الثاني – مشكلات علمية	٢٩
الشمس والقمر	٣٠
إستحضار الأرواح	٣١
نظرية داروين بين العلم والدين	٣٣
بين تساقط أشجار الصفصاف وصلب المسيح	٤٠
الباب الثالث – مشكلات إجتماعية	٤٥
الزواج من بنات العم والخال	٤٦
الخيانة والتنكر للجميل	٤٨
الإحتلام	٥٠
الكهنة ..... والربا	٥١
حول بساط الرحمة	٥٣
الباب الرابع – مشكلات لاهوتية	٥٥
هل العمر محدود ؟	٥٦
من هو الأصغر والأعظم	٥٧
الأسرار وبركاتها	٥٨

الموضوع	الصفحة
التجديف على الروح القدس	٦٠
حول صوم الميلاد	٦٢
ماذا قبل ناموس موسى	٦٥
ماذا وراء الموت	٦٦
التقاليد الرسولية	٦٨
الأرواح الشريرة	٧٠
آدم فى الجنة	٧٢
الباب الخامس - مشكلات طقسية	٧٣
أين نعقد أكاليلنا	٧٤
الطريقة الصحيحة للتناول	٧٥
زواج الكاهن المترمل	٧٧
الأيقونات والدورة	٧٩
الشموع ومفهومها	٨٠
جنازات الراقدين	٨١
حول عيد البشارة	٨٣
المرشح للكهنوت	٨٥
مخالفات طقسية	٨٥
التقديسات الثلاث	٨٧
المزامير فى أحد الشعانين	٩١
حول رسامة ابن الزوجة الثانية	٩٣
دفاع عن قضية الشفاعة	٩٧
الروحانية وموسم الصوم	١٠٦


مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبي
من تراث الآباء
التحفة اللوكاسيّة
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب
الأسبق
الكتاب
الخامس



مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير تادرس الشطبي
من تراث الآباء
التحفة اللوكاسيّة
للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب
الأسبق
الكتاب
الخامس



إهداء

إلى روح أبينا القديس العلامة الأنبا لوكاس مطران منفلوط وأبنوب الذى عاش بروح الإنجيل وكان إنجيلاً مفتوحاً مقرؤاً من الجميع.

إلى من أضاء بتعاليمه نفوسنا وأفهامنا وروت عظاته قلوبنا العطش إلى مياه الحياة الأبدية.

إلى الذى كان حقاً معلماً للأجيال وكان حجة للكنيسة فى حياته وكتاباته النفيسة من بعد نياحته.

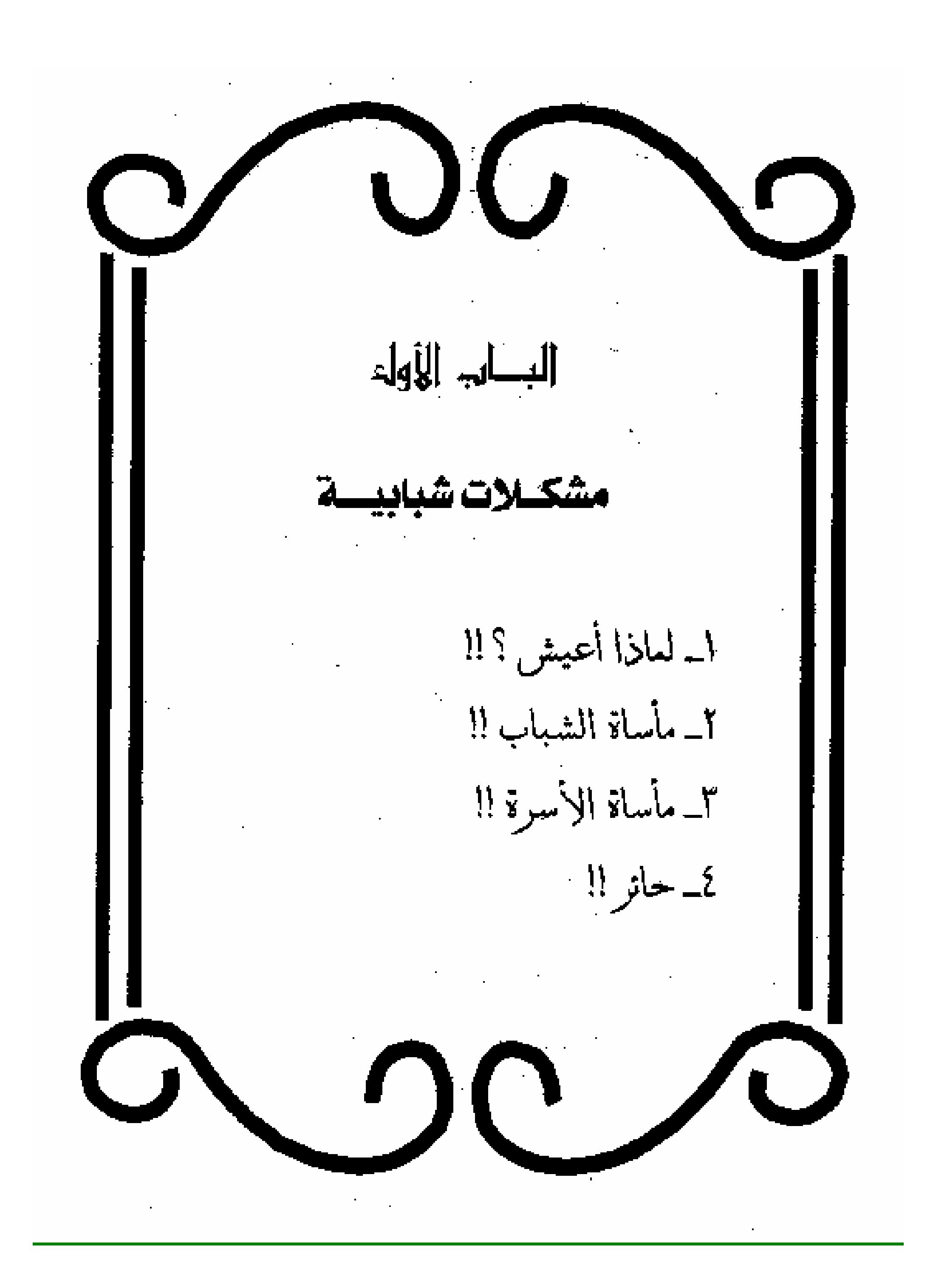
إلى الذى ملأ سماء الكنيسة بصوته الحنون فى كل مناسبات الكنيسة الطقسية وكانت صلواته وعذوبة صوته سبباً فى خلاص الكثيرين.

إليك يا أبانا نقدم شكرنا من بعد الرب يسوع على ما أتحفتنا به بهذه التحفة اللوكاسية لتكون سبب بركة وفائدة لكل من يقرأ هذه التحفة.

نطلب منك يا أبانا أن تذكرنا أمام عرش النعمة.

أبناء الأنبا لوكاس

بدير الأمير تادرس الشطبى بمنفلوط



الباب الأول

مشكلات شبابية

١ـ لماذا أعيش ؟!!

٢ـ مأساة الشباب !!

٣ـ مأساة الأسرة !!

٤ـ حائر !!

+ مشكلة كل شاب يواجه الحياة بصعوبة!
+ مشكلة كل إنسان تصدمه الأيام!
+ هل أعيش للعذاب والحرمان؟
+ هل أعيش بدون الله؟
+ لماذا أعيش بلامعرفة؟

+ أنت تعيش لأن رئيس الحياة قد منحك الوجود الحى فوجدت بين الأحياء. وللأحياء فى مختلف مراتبها، رسالتها فى الحياة. ولما كان للأحياء الناطقة وعيها الخاص الذى يميزها عن الأحياء غير الناطقة، لهذا فإنها فور شعورها بوجودها سبحت خالقها القدير الذى أخرجها من العدم إلى الوجود «عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى العلى» (أى ٣٨:٧)، وفى نطاق شعورها برسالتها فى الحياة مجدت خالقها بقيامها بهذه الرسالة. أما غير الناطقة، فتبعاً لمحدودية وعيها قادتها غريزتها إلى قيامها برسالتها فى الحياة. فكان ذلك منها تمجيداً للخالق جلّ وعلا .

كذلك المخلوقات عديمة الحياة، فإنها فى نطاق النواميس الكونية التى رسمها لها الخالق مجدته تعالى فى مجال خصائصها العنصرية فى دقتها وأمانتها، وفى هذا المعنى الرائع قال المرنم « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» (مز ١٩:١).

(أ) على ضوء هذه المبادئ الأساسية للخليقة، يمكنك التعرف على سر وجودك وهدف حياتك وأن لك - أسوة بسائر الخلائق - رسالة تلتزم القيام بها .

(ب) وكونك ملتزماً بالقيام برسالتك فى الحياة، فهذا لا ولن يضرك إطلاقاً . فما رسالة المخلوق الحى إلا ثمرة وجوده وحيويته، وهل يضير الشجرة المثمرة ما تبذله من مجهود لإنتاج أثمارها؟ فمن أبسط البديهيات قيام المخلوق برسالته متى أوجده الخالق للقيام بها .

(جـ) ومن بديهيات الأمانة أن تقوم الخلائق بألتزاماتها راضية غير شاعرة بأى ضيم، لأن هذا الألتزام إنما هو تجاوب طبيعى من هذه الخلائق مع ما زودها الخالق بها من إمكانيات أساسية .

(د) **بعد ما تقدم، لابد من أنك تحس إحساساً عميقاً شاملاً، بأن لا مجال إطلاقاً لليأس والقنوط، فطبيعة وجودك في الحياة والتزاماتك الحيوية الإنسانية إنما تسمو بمشاعرك وأحاسيسك إلى مستوى العزة والكرامة، وهو مستوى ينأى بك إطلاقاً عن اليأس والقنوط، وبالتالي عن أي شعور بالفشل على حد تعبير الرسول:** «لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢ تي ١:٧).

هل أعيش للعذاب والحرمان؟

(أ) لا شك في أنك متى روضت ذاتك على الترنم مع مفاهيم المبادئ التي ذكرناها لك، أقتنعت في الحال - بنعمة الله - بأنه لا عذاب ولا حرمان في الواقع اللهم إلا في مخيلتك فقط! فمتى عالجت هذه المتخيلة في نطاق الترويض والتأمل الواعي النزيه، زال عنها فوراً ما يشوبها من هزال، وإذا بها قد قويت وأزدهرت حيويتها الأصلية وإذا بها قد تخيلته عذاباً وحرماناً قد أمسى في خبر كان.

(ب) هذا وإيضاحاً لما تقدم نقول بأن ماحسبته عذاباً وحرماناً، إنما هو سوء تفسير لما قد مرّ ويمر بك من ظروف وحوادث! فمن خلال أستعراضنا لمشاكلك الخاصة أتضح شعورك بالحاجة الماسة إلى الزواج! وهو شعور لا شك في إنه لا غبار على سلامته إطلاقاً . كذلك من خلال هذا الإستعراض أتضح لنا أنه ليست هناك موانع عائلية ولامادية تحول دون أرتباطك برباط الزواج. ولكنك قد ألقيت في روعك أن عدم أستقرارك في مكان هو الحائل ومع ذلك فإننا نقول لك إنه ـ مع أسوأ الفروض، بأن عدم الأستقرار هو المانع من زواجك! فليس هناك أي داع للشعور بالعذاب والحرمان. إذ يكفي أنك تروض نفسك في نطاق الأمل على أنك متى حصلت على ظروف الأستقرار قمت بإتمام الزواج! فالحياة الإنسانية تمتاز عن حياة الخلائق غير الناطقة لأنها حياة الأمل، ولله در القائل:

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

(جـ) علماً بأن توالى تنقلاتك من مكان إلى آخر بحكم ظروف الأعمال التى أنت قائم بها، يجب أن يقابل منك بالتقدير والإستجابة والرضى، موقناً فى قرارة نفسك بأن ذلك لمصلحتك أنت فى نطاق الخبرة والتدريب، الأمر الذي يكون فيه تهيئتك للمستقبل على أساس متين وأستقرار مطمئن، كما هي سجية الحياة العملية فى عالم الكفاح والجهاد فى دنيا الزمان، ولله در الشاعر العربى القائل:

سافر ففى الأسفار خمس فوائد
تفريج هم وأكتساب معيشة وعز وآمال وصحبة ماجد

(د) ولا يغيبن على بالك أن عدم إمكانيات الأستقرار فى مكان بعينه لايمكن أن يحول إطلاقاً دون الأرتباط بالرابطة الزوجية، وهى الحياة التعاونية الشخصية التى لا شك فى أنها تسهل عليك الأغتراب وتوسع أمامك آفاق الحياة، وما أكثر الحالات من هذا القبيل التى لمس أصحابها فى نطاقها أهمية الحياة الزوجية ولزومها الإجتماعى السليم فى حياة القرية؟

هل أعيش بدون الله؟

+ ليتك تلمس معنا أن هذا السؤال ليس له مكان بعد الإجابات السابقة . فالمفروض أن الله يريد لك كل خير . وأنه يسر كثيراً لك كابن بار بكنيسته نموذج للمؤمن المثالى، المترنم على الدوام - وهو حامل على عاتقه أعباء الحياة - بأناشيد الثقة وأغانى الإيمان (أف ٥:١٩ و ٢٠).

« لتكن مشيئة الرب» (مت ٦:١٠ وأع ٢١:١٤) ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو ٨:٢٨) .

هل أعيش وأنا غير بصير؟

+ من البديهى أنه ليس للإنسان أية كرامة إذا إرتضى معيشة التواكل (أم ١٢:١١ و ٢ تس ٣:١٠ و ١١ ومت ٤:٧) وعدم البصيرة (أم ٢:١٠ و ١١) وعدم الإدراك لقيمة الحياة (أم ٤:٢٣ و ٢٥) . ولكنك أيها الحبيب حاشا لك أن توجد فى هذا المستوى البغيض .

لقد زان الرب إنسانيتك ببصيرة نيرة وإحساس كريم نبيل بقيمة الحياة، ولكن بالنسبة لضغط مفاجآت ظروف الحياة وحادثاتها، كنت تشعر أحياناً بأحاسيس مرهفة المشاعر لدرجة «الحساسية». ليس فى نطاق همومك الخاصة فقط، بل هموم الآخرين أيضاً، وأنت تعلم أن «الحساسية»، كما فى الحياة الجثمانية، هكذا فى الحياة الإجتماعية أيضاً، عارض من أعراض الضعف والهزال يجب القضاء عليها والتخلص منها ـ بنعمة الله ـ بشتى وسائل العلاج الرياضى والروحى .

ولنا كل الثقة بأنك بعدما لمست حقائق الحياة الإنسانية ـ وجودها ورسالتها والتزاماتها، قادر بنعمة الله فادينا الحبيب على وضع الحد النهائى لهذه «الحساسية» لتسمو باحساساتك إلى قمة وضعها السليم، وذلك بقوة وتعضيد رئيس حياتنا العامل فى إنسانيتنا بنعمته الموجهة لنا فى جميع ظروف جهادنا فى عالم الزمان حيث يحلو لأولاد الله الترنم مع الرسول: «أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى» (فى ٤: ١٣).

لماذا أعيش بلا معرفة عن الحياة؟

+ لو عرفت ماهى الحياة أرتاحت نفسى؟ سؤال هو مسك الختام لأسئلتك التى ركزت فى كل منها ملخص الكثير من عناصر متاعبك التى أسهبت فى شرحها وأنت تسردها فى شكواك، وهو سؤال مسك ختام جميل حقاً ومطمئن، لأننا نلمح فيه روح الأمل بالأنتصار على جميع مشاكلك .

فحقاً إن الحياة مع عدم معرفة شئ عنها عبء ثقيل، ولكنك بنعمة الله، بعد الإيضاحات السابقة قد عرفت الكثير عن الحياة و خصائصها. فأنت شاعر بنعمة رئيس الحياة بالراحة والطمأنينة، وهذا مايسعدنا أن نهنئك به من صميم فؤادنا، راجين من رئيس الحياة أن يلحظك بعين عنايته الإلهية لتنعم دائماً بالمؤانسة والتعزية والسعادة تقديراً لإنسانيتك وبركة لعائلتك وذخراً لكنيستك ووطنك لمجد اسمه تعالى الأقدس.

الآباء أكلوا الحصرم!

+ ابن يشكو فساد والده.. ويحلل شخصيته المتناقضة!
+ والد يعثر البيت كله.. له صورة التقوى لكنه ينكر قوتها!!
+ أسرة معذبة تستغيث!!

+ أيها الحبيب « المعذب» قلت إن والدك قبطى أرثوذكسى . وأضفت إلى هذه النسبة الكنسية . « إنه يتسم بكثير من الصفات الحميدة ويقول عنه الأقباط إنه صالح .... الخ» ولكن تعقيبك على هذا القول، قد هز الصورة القبطيةالأرثوذكسية التى إنطبعت على المتخيلة، وفى هذا الأهتزاز أنهيار ضمنى للصفات الحسنة التى ينسبها الأقباط إلى والدك، كأنك تريد التصريح، وقد صرحت فعلاً بأنها سمات شكلية فقط، لا أساس لها من الصحة!! وأنها مظهر لا رصيد له من الحقيقة، وليست ظاهرة تنبئ عن حقيقة كامنة فى خلايا الشهرة الحميدة والصيت الحسن؟؟

+ ولقد أيدت هذه الشكلية المظهرية، بقولك عنه «إنه رجل شرير» ، وأردت أن تزيد شروره إيضاحاً بقولك عنه «إنه يتظاهر فقط بالفضيلة» وفى هذا التعريف يكون ضمن من قال عنهم الرسول « خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله. لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها » (٢ تى ٣:٤ و ٥)، ثم خلعت عليه ثوباً غير قشيب، قاتماً فقلت عنه بأنه «شيطان رجيم»! ولا عجب أيها الحبيب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢كو ١١:١٤).

+ ولهذا، بعد أن و صمته بأنه «شيطان رجيم» ، زدت الوصمة إيضاحاً فقلت عنه «إنه قدير على إخفاء شروره، والتظاهر بالفضيلة، سيرته الشخصية حسنة بل ممتازة! متدين إلى أقصى الحدود! ولكنه يجعل عيشنا كالعلقم وحياتنا كالحنظل!» و هنا ـ أيها الحبيب – قال الرسول «وإن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان و هو شر من غير المؤمن» (١ تى ٥:٨) .

ثم أشرت بعد هذا إلى عجزه عن إصلاح ذاته فقلت عنه «إنه بلغ من السن مايكفى لأن يجعل أي أسد أن يكون أليفاً، ومع ذلك يزداد شراسة» (أر ٩:٣) .فلم يستفد من تقدم الأيام (أى ٩:٣٢).

لقد يئست أيها الحبيب المعذب، وفقدت كل أمل فى أستقامة والدك! وكأن تقدم سنه، مقروناً بتوالى أزدياد شراسته، عبارة عن «سن اليأس!».

+ أيها الحبيب، نحن نستطيع أن نلمس من حديثك عن والدك، أن تقدمه فى الأيام، مقروناً باليؤس الروحي، أو شيخوخته البائسة، دليل قوى على أن شيخوخته هذه، أو تقدمه في السن، شيخوخة أو مرحلة من العمر موروثة عن رجولة شريرة، وبالتبعية، موروثة عن شبوبية لم تذكر خالقها فى عنفوان شبابها (جا ١:١٢) بل طرحت شريعة الرب وراء ظهرها، وعاشت فى الشر وأستعذبته. وهكذا ظل والدك فى كل مرحلة من مراحل العمر يخطو من شر إلى شر، حتى بلغ سنه الحالية، سن الكبر من الناحية الجسمانية، ولكنها من الناحية الروحية وصمت بالكبائر والصغائر، وهو موقف لوالدك، من البداهة أنه لا يحسد عليه! موقف يتأى به عن حقيقة موطن الإنسانية و سمو مكانتها، ليلقى به بعيداً عنها، هناك بين زمرة أشباه الرجال، وهم المتسبون إلى الرجال جسماً وشكلاً، لا روحاً ولا موضوعاً! ولله در القائل:

أقبل على ا لنفس وأستكمل فضائلها   فأ نت با لنفس لا بالجسم إنسان

+ حالتان متناقضتان فى والدك:

(الأولى) مظهره القبطى الأرثوذكسى و الصيت الحسن .

(الثانية) شراسته و سوء معاملته لأهل بيته.

قال الرب «ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً» (لو ٢٦:٦). لأن المفروض شرعاً أن يرى الناس أعمالنا الصالحة و يمجدوا أبانا الذى فى السموات (مت ١٦:٥). والرب يتمجد بسيرتنا الحسنة، ويجدف على أسمه بسبب سيرتنا الشريرة (رو ٢٤:٢)، أما الويل

فللمتظاهرين بالفضيلة وهم في الرذيلة، و لا شك في أن هدفهم مظهرهم الكاذب «هو مجد الناس»، ووراء هذا الهدف يكمن الويل، لأن في التظاهر بالفضيلة دو ن التعلق بها قولاً وعملاً في السر والعلانية. إستهانة بكرامة الخالق، فاحص القلوب والكلى (مز ٧:٩)، والويل لمن يخفي طريقه عن الرب الذي ليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شئ عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا (عب ٤:١٣).

+ هذا بشأن الحالة الأولى . أما عن الحالة الثانية وهي سوء معاملته لأهله وذويه، فهي تؤيد أستحقاقه للويل، لتجرد قلبه من عناصر الإنسانية (١ تي ٥:٨)، وعدم الإهتمام بالألتزامات الإنسانية شر سلبي، فكم يكون الشر الإيجابي؟ و هو تعمد إلحاق الأذي والإساءة بأهل بيته، لهذا قيل عنه بحق «إنه شر من غير المؤمن» (١ تي ٥:٨) .

نخلص مما تقدم إيضاحة بأن حالة والدك بحسب الواقع « ضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت» (أش١:٦). ولكن شكراً للرب الذي لم يعطنا روح الفشل (٢ تي١:٧) بل روح القوة والمحبة والنصح .

فمن خلال الظلام القاتم، ظلام الشر والشراسة، تبرق، بنعمة الله، حولنا أضواء مطمئنة، هي وميض الأمل، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر، فقد كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة، ولكن روح الله كان يرف على وجه المياه (تك ١:٢)، فبدد الظلام بالنور (تك ١:٣) ومكن الحياة من أن تجد لها مجالاً للعيش في هذا الوجود .

+ لقد ذكرت أن والدتك عاشت هذه المدة الطويلة، وهي محتملة صابرة، وقد لمسنا من هذه السجية الكريمة التي لوالدتك، أنها نموذج المرأة الفاضلة التي تصنع لزوجها خيراً لا شراً كل أيام حياتها (أم ٣١:١٠ - ١٢) . وقد صنعت لوالدك خيراً جزيلاً في مراحل متوالية .

+ **الخير الأول:** إنها لم تمل ولم تسأم بسبب سوء معاملته لها فلم تتركه لشراسته، بل أحتملت شروره ولبثت قائمة بخدمته في إخلاص ووفاء وأمانة، فعاش هو في المجتمع مطمئناً من هذه الناحية، في نطاق الصيت الحسن (وستري - أيها الحبيب - فيما يأتي، كيف شعر

والدك بالصيت الحسن)، يستمتع بمكانة أدبية لدى الغير حتى عرف عنه الجميع أنه القبطى الأرثوذكسي ... والرجل الصالح ... الخ، وفي نطاق هذا الصيت وهذه المكانة، قامت والدتكم في ثقة الرب، بتنشئتكم التنشئة الصالحة ....

+ **الخير الثاني:** أنها تسلمتكم عند المعمودية طبقاً للقوانين الكنسية، وقامت بمسئولية تنشئتكم *التنشئة الصالحة*، في شهامة وشجاعة وإقدام وأمانة ووفاء، ساهرة على نموكم وإخوتكم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو٢:٢) وجعلت والدكم يلمس أن في بيته درراً غوالي في حضانة والدتهم الفاضلة المحتملة لضعفاته وإنحرافاته، الأمر الذي أقنعه وأضطره إلى التخفيف من المبالغة العلنية (جا٧:١٧) في شروره (لا تكن شريراً كثيراً، ولا تكن جاهلاً. لماذا تموت في غير وقتك) ؟ وذلك حرصاً منه على الصيت الحسن .

+ **الخير الثالث:** أن والدتك، بصبرها، أعطت والدك الفرصة، لكي لا يكون فاجراً، يرتكب الشر (على عينك يا تاجر!!) فلو أنه إنزلق إلى الفجر، لقضى على هيبته وعلى بيته القضاء المبرم، ولضاعة ثقة الناس فيه كوالد ورب أسرة، وهذا فيه مافيه من الخسارة الفادحة للبيت؟ بل إن صبر والدتك ... أعطاه الفرصة للمس أهمية الفضيلة (ولو ظاهرياً)، وأنها تخلع عليه أردية الشرف والكرامة .. فأستتر بها لكي يعيش ولكي يعيش أولاده.

+ **الخير الرابع:** أن هناك أملاً في أنه سيقدر الفضيلة التقدير الكامل، ويدرك أنها ليست فقط ضرورية للحياة الزمنية بشكلها المظهري فقط، بل ضرورية من الناحية العملية، السمو بالحياة الزمنية، إلى الكمال، ولضمان سعادة الحياة الأخرى الأبدية .

وهذا هو ما أشار إليه الرسول: «كذلكن أيتها النساء، كن خاضعات لرجالكن، حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النساء بدون كلمة، ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف» (١ بط ٣:١ و ٢).

+ وهذا هو الربح الذي ترجوه أيها السيد المعذب طبقاً لما هو آت:

إن وخـز أشـواك معيشتكـم فـى البيـت بسـبب تصرفـات والدكـم، ودموعكـم وأنينكم، لا شـك أن الله ناظـر إلـى هذا الأنـين وتلك الدمـوع، ولا شك أيضـاً فـى أنه تعـالى يحصـى أنينكـم وتنهداتكـم (حز ٩:٤)«لم تصبكـم تجربـة إلا بشـرية ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ماتستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا» (١كو ١٠:١٣).

وكما بلغت أنت سن رشدك أصيلا غيوراً على كرامة والدك، حريصاً على رده عن ضلاله (يع ٥:٢٠)، وقد بلغت ذلك بنعمة الله فى نطاق حضانة والدتك ورعايتها الساهرة، بوصفها نموذج المرأة الفاضلة، التى تشبع قلبها بالوفاء الأصيل والمحبة الكاملة التى تحتمل كل شئ وتصبر على كل شئ ولا تسقط أبداً (١ كو ١٣:٧ و ٨).

هكـذا كـن مطمئنـاً وموقنـاً بأن إخواتـك سيسـيرون فـى نفس الطريـق التـى سلكتها أنت، وسينشـأون فى نفس الجو الـذي نشـأت فيـه، وسيسـعـدون بما سعـدت أنت به مـن شعـور بالأصـل الكـريم، والحـرص علـى كرامـة والدهـم، بـل قـد يسرعون الخطى أكثر منـك، مهتديـن بنعمـة الله بنموذجيتـك، مستبشرين بمستقبل رائع وأستـقرار مقبـل للبيت .... وهو مانرجوه لكم بمشيئة الرب .

+ فعلى بركة الله - أيها الحبيب - ضع يدك فى يد والدتك، لمواصلة تنشئة إخوتك التنشئة الصالحة ، وللإحاطة بوالدك العليل المحتاج إلى تطبيب، ومواصلة علاجه بالصلاة والحكمة والصبر والحنان ورحابة الصدر. وذلك على ضوء الأمل الوطيد والرجاء الحسن (٢ تى ١:٧) فى ظلال نعمة الله الفائضة، ومحبته القادرة على أن تعمل في قلب والدك، بإشراق شمس البر الأبدى والشفاء فى أجنحتها (ملا ٤: ٢) «بأحشاء رحمة إلهنا التى بها أفتقدنا المشرق من العلا» (لو ١:٧٨)، وحينئذ ستفاجأ ببرء والدك من علته، فيصحو شاعراً بالنعمة والإعزاز والكرامة، مترنماً مع النبى «أعظمك يارب لأنك نشلتني ولم تشمت بى أعدائي . يارب إلهى أستغثت بك فشفيتنى» (مز ٣٠:١ و ٢) مترنماً مع الرسول «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١ تى ١:١٥) .

+ فأترك فوراً لفظة «المعذب» (يع ١: ٢٠) فقد حصلت على ثقة الرب، أنت ووالدتك وإخوتك، فأستؤمنتم علي تمريض والدكم، إنكم ممرضوه وأطباؤه المخلصون الأوفياء، فأنعم بها من رسالة إنسانية، أنتم قائمون بها، وفقكم الله لما فيه خير والدكم من كرم وأستقرار البيت وسعادته وهدوئه وطمأنينته .

أسمعنا الرب مايسر خاطرنا، وقريباً يسعدنا الرب بسلامتكم وراحة ضمائركم فتفرح قلوبكم ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم (يو ١٦: ٢٢)، وإن غداً لناظره قريب، فإلى اللقاء السعيد .



وساوس و هواجس؟!

+ شاب يعيش في مأساة!
+ وسائل القيام من السقطات!
+ مزالق و إنحرافات عديدة!!
+ دستور الإصلاح للشباب!!

+ تتبعنا مراحل مأساتك، و أمعنا النظر في كل مرحلة منها فخرجنا بنتيجة شاملة، تتلخص في أن العبث والأستهتار، أوجدا للضعفات ثغرات للتسلل إلى قلبك، فأستبدت بك الزلقات والسقطات، فكانت مراحل المأساة:

(أ) إن زلقاتك و سقطاتك في الواقع كانت متتابعة متوالية بدون توقف . وإن تكن أنت قد ظننت بأنك كنت تنهض أحياناً من زلقاتك وسقطاتك، كارهاً الخطيئة، و نادماً على أرتكابها، و عازماً على التوبة. إلا أن الواقع هو، أن ظنك كان خداعاً ووهماً، فلم يكن هناك نهوض أطلاقاً، ولا كراهية حقيقية للخطيئة، ولا ندامة صادقة على أرتكابها، ولا عزم قوي على التوبة ... وهاك الإيضاح:

١- إن ما ظننته نهوضاً من زلقاتك و سقطاتك، لم يكن كذلك. لأن النهوض الحقيقي هو المقرون بقطع الصلة بين الناهض و الخطيئة. أما إذا كان حبل الصلة موجوداً ولو في حجم نسيج العنكبوت، فلابد من العودة إلى الزلقة أو السقطة، لأن الخطيئة لا تزال مسيطرة على القلب، بالرغم من أنها خدعتك بزوالها في الظاهر دون الباطن!!

٢- وما ظننته كراهية للخطيئة، لم يكن كذلك!! بالرغم من أنك شعرت بكراهية شكلية للخطيئة، فلم تكن هذه الكراهية لنفس الخطيئة بل لشكلية الزلقة أو السقطة!! فسيطرت الخطيئة على قلبك، لكي تخدر أعصابك و مشاعرك فلا تحس بأستعبادها و مذلتها لكرامتك الإنسانية، تخدعك بنفور كاذب في شكل «كراهية للخطيئة»، لكي لا تسنح لك فرصة جدية للعزم على قطع صلتك بالخطيئة، فلا غرابة إذا عاودتك الزلقات و السقطات بأو هي الأسباب و مختلفها .

٣- وما ظننته ندامة على أرتكاب الخطيئة، لم يكن قط ندامة حقيقية نزيهة، وأنى تكون هناك ندامة نزيهة على أرتكاب الخطيئة، والخطيئة لا تزال مسيطرة على القلب؟؟ إنما خبث

الخطيئة هو الذي أشعرك بأنك نادم ساخط عليها، وذلك لكي لا تترك لك الفرصة السانحة لتركيز نيتك وعزمك، في قطع الصلة النهائية بينك وبينها. وسيطرت الخطيئة هي التي تعود بك إلى الزلقات و السقطات، في حرارة وشوق وهيام، فتعانق الشر الذي ظننت أنك كرهته، والأثم الذي زعمت أنك نادم على أرتكابه!!

٤- وما ظننته عزماً قوياً على التوبة، لم يكن كذلك!! فالإنسان لا يعطي ما لا يملك، فالخطيئة لا تزال مسيطرة على قلبك، وهذه السيطرة قد ألحقت بك الوهن و الضعف وسلبتك إمكانيات القوة، فمن أين لك العزم القوي على التوبة!! وكما أن كل إناء ينضح بما فيه، هكذا فأن قلبك المستعبد للخطيئة (و الخطيئة ظلام) كيف يتسنى له الإشعاع بأضواء العزم على التوبة، وهو غائص في ظلمات العبودية؟؟ (يو ٣: ١٩، ٢٠).

بل هو رد الفعل الوقتي للشعور بمذلة الأستعباد، هو الذي يخدع الإنسان بأنه عازم عزماً قوياً على التوبة .. والحال أنه عزم كاذب، وبالتالي مظهر شكلي للعزم، ليس وراءه أمكانيات الحقيقة التي تدعمه، أما العزم الحقيقي، فأنه الظاهرة التي تؤكد ما ورائها من حقيقة الإمكانيات، التي تنهض حقاً بالقلب، فيكون عزمه حقاً عزماً قوياً على التوبة.

(ب) فالوسيلة الوحيدة لعدم متابعة الزلقات و السقطات إنما هي تحرير القلب من الأستعباد، و هذا التحرير هو المنحة المجانية الموهوبة من الفادي لمفديه «أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطان أن يصيروا أولاد الله» (يو ١: ١٢)، «ونعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه» (١يو ٥: ١٨).

١- لقد طالما سيطر إبليس على البشرية مدى أجيالها المظلمة (١يو ٥: ١٩)، وقد أستبد إبليس بالقلب البشري مختلساً بذلك «ملكوت الله في القلوب» وما دام القوي متسلحاً في داره فهو في أمان «حينما يحفظ القوي داره متسلحاً تكون أمواله في أمان» (لو ١١: ٢١)، وقد تسلح إبليس بضعفنا البشري، وبعجزنا الذاتي عن النهوض وبهذا قوى على البشر، فكان هو القوي المتسلح الآمن في داره، ولكن «متى جاء من هو أقوى منه فأنه يغلبه وينزع سلاحه

الكامل الذي أتكل عليه ويوزع غنائمه» (لو ١١: ٢٢)، ولا شك في أن الأقوى هو فادي البشرية الذي جاء في إنسانيتنا وشابهنا فيها في كل شئ ما عدا الخطيئة، وعظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد (١ تي ٣: ١٦) وبموته عنا سلب أسلحة القوى ، وبهذا سقط المشتكي «وسمعت صوتاً عظيماً في السماء، الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكي على أخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً وهم غلبوه بدم الحمل» (رؤ ١٢: ١٠، ١١) . «فمن سيشتكي على مختاري الله . الله هو الذي يبرر، من هو الذي يدين، المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً ، الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا» (رو ٨: ٣٣، ٣٤).

في هذا النطاق الرائع يتجلى دم العهد والميثاق، الممنوحة أستحققاته من الفادي لمفدييه، فيشعرون بالنعمة والقوة والظفر والغلبة والأنتصار .

٢ـ ولضمان الأستمتاع بأستحقاقات دم العهد والميثاق، وحدنا معه له المجد (يو ١٠: ٢٨، ١٧: ٩ - ٢٦) وبهذا وفي نطاق هذه الوحدة قال الرب «لا يستطيع أحد أن يخطفها من يدي» (يو ١٠: ٢٨) .

٣ـ وقد دعا الله مفدييه في نطاق « الميثاق والوحدة» لضمان حريتهم وكرامتهم وسعادتهم الحقيقية .

٤ـ فلا غرابة إذا عمل «الأستعمار الإبليسي» على حرمان المفديين من نعم وبركات الميثاق، نعم الحرية والكرامة، وذلك بالعمل على الفصل بينهم وبين فاديهم، لينتكسوا ويعودوا إلى عبودية الخطيئة (يو ٨: ٣٥)، «من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة . فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً له من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وأزدرى بروح النعمة» (عب ١٠: ٢٨، ٢٩).

٥ـ فالتمسك بالميثاق في نطاق الوحدة مع الفادي ، هو الضمان لحياة الحرية والكرامة. أما الأنفصالية والأنتهازية وتحايل الفرص لمعانقة الخطيئة . ففي نطاقها الثغرات المتعددة للتحايل والتسلسل، للأستعمار والعودة إلى العبودية .

٦ـ وأنت أيها المعذب قد تركت للثغرات المتعددة، يتسلل منها الأستعمار الإبليسي وعملاؤه (وهم الأنفصالية والأنتهازية وتحايل الفرص) لمواصلة أستعباداك. تركت منافذ أنسانيتك بلا حراسة. فتسللت منها الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم (نش ٢: ١٥) وقد تجاهلت قلبك، وفيه للثعالب أوجرة ولطيور السماء، أوكار أما ابن الإنسان فليس له فيها موضع يسند إليه رأسه ويرتاح إليه (مت ٨: ٢٠) فكانت النتيجة أن أستبدت بك الحاجات الغرائز الغشيمة، فأصابت من شخصيتك الإنسانية مضاعفات فأنهيارات، زلقات وسقطات .

(جـ) ١ـ لاشك أن أصلك العائلي الطيب وتربيتك المسيحية، وترددك على الكنيسة والجمعيات وقيامك بالتدريس بمدارس الأحد ... الخ . كل هذا من مراجع الآداب والأخلاق الكريمة .

٢ـ ولكن مع النوم والغفلة والأستهتار لا تحصل منها على أية فائدة!!

٣ـ بل كثيراً ما يقترن ذلك بالزلقات والسقطات «والخطيئة جرحاها كثيرون، وكل قتلاها أقوياء مستهترون» (أم ٧:٢٦). فيكون الجمع بين الإثم والأعتكاف (أش ١: ١٣) .

٤ـ فمن يظن في نفسه قائم فلينظر ألا يسقط (١كو ١٠:١٢) وها هوذا بولس الرسول الذي أختطف إلى السماء الثالثة وجمّله الرب بالمواهب والآيات، كان يقظاً ساهراً «بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما إذا ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً ... وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شئ» (١كو ٩: ٢٧ , ٢٥). فاليقظة ضرورية في الجهاد .

٥ـ «سراج الجسد هو العين فإذا كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً، وإذا كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً» (مت ٦:٢٢)، «فإن أعثرتك يدك ... أو رجلك ... فأقطعها ... أو عينك فأقلعها ...». (مر ٩:٤٣، ٤٥، ٤٧) «لا تضلوا فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ١٥:٣٣) .

٦ـ أهرب من تعمد الأنفراد بمواطن الخطيئة، وأتخذ من شجاعة يوسف العفيف نموذجاً رائعاً (تك ٣٩: ٧ -١٢) وأهرب لحياتك (تك ١٩:١٧) مضحياً بأعز ما تملك من أباطيل العالم في سبيل أنتصار أنسانيتك على الشر.

٧. «فوق كل تحفظ أحفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة» (أم ٤: ٢٣).

(د) أذكر ميثاق فاديك، دم العهد لتحريرك من سلطان إبليس، وأحرص عليه كحدقة العين، و قد ركز لك فاديك رسائل الحرص على نعم وبركات العهد والميثاق، في الوحدة بينك وبين فـاديك، وفي نطاق هذه لا يستطيع أحد أن يخطفك (يو ١٠: ٢٨، ١٧: ٩-٢٦) من يد حافظك، الذي لا يغفل ولا ينام (مز ١٢١: ١-٨) . فلم تقصر يد الرب عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم .. (أش ٥٩: ١-٢).

(هـ) لقد منحك فاديك ميثاق تحريرك ووحدك مع شخصه الفدائي العظيم، لضمان أستمتاعك بنعم وبركات دم العهد والميثاق، ولقد سقط المشتكي (رؤ ١٢: ١٠) فمن سيشتكي (رو ٨: ٣٣ و ٣٤)، فلا تفرط في هذه الوحدة لتدوم لك نعم وبركات دم العهد والميثاق .

(و) ١. يمتاز المؤمن الذي يمتعد بميثاق تحريره ووحدته مع فاديه بأنه يتسامى دائماً بتفكيره في أنه ليس ملكاً لذاته بل لمن أشتراه، فلا يليق به أن يتصرف ملتوياً بملكية الذي أشتراه بدمه الثمين!! «لأنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بذهب أو بفضة من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم» (١بط ١: ١٨ - ٢٠) .

٢. فإذا وسوس إليه الأستعمار الإبليسي في شتى أوضاعه الرجعية والأنتهازية، للتسلل من العين أو الأذن أو اليد أو القدم أو الفكر ... الخ، رفض رفضاً باتاً السماح بالتسلل، معتزاً بملكية فاديه لإنسانيته وكافة منافذها، لأنه ليس من شرف الأمانة وكرامتها تفريط الإنسان في ودائع من أمنه عليها، ومن الجحود والتنكر لإحسانات المحسن إلينا، أن نسيئ أستغلال نعمه وإحساناته فنستخدمها للإساءة إليه بها «أفلستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح . أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية . حاشا» (١كو ٦: ١٥) .

٣. وهذا هو قدس أقداس أحاسيس المؤمن، شعوره القلبي بأنه ملك لفاديه (رؤ ٥: ٩) فيقضي حياته كلها لمجد فاديه (مز ١١٦: ١٢ و ١٣، رؤ ٥: ١٢)، وهذا هو تدريب الكنيسة لأبنائها مدى الحياة بوجه عام، وفي أسبوع الآلام بوجه خاص، متسامية بعقولهم ومشاعرهم إلى السماء للترنم مع السمائيين، وكما في السماء كذلك على الأرض (مت ٦: ١٠).

٤- بهذا تسامى المؤمنون وبلغوا الذروة الإيمانية، فضحوا بكل مرتخص وغال في سبيل الحرص على نعم وبركات أستحقاقات دم العهد وميثاق الفداء في نطاق الوحدة، مترنمين مع الرسول «الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شئ ... من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم .... ولكننا في هذه جميعها يعظم أنتصارنا بالذى أحبنا . فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا .... تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى في المسيح يسوع ربنا» (رو ٨: ٣٢ - ٣٩) .

(ز) أما، بعيداً عن دم العهد وخارجاً عن نعم وبركات الميثاق والوحدة، فهناك ظلمات البعد عن الله، أنفصالية وأستعمار إبليسى و إلحاحات شهوانية «لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان .... مملوئين من كل إثم وزنى وشر وطمع وخبث .... لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون» (رو ١: ٢٢-٣٢) ، زاعمين في قرارة نفوسهم أن الزلقات والسقطات ليست هكذا بهذا المعنى، وإنما هى ترويض وتنفيس وترفيه ومن ضروريات حيويتهم «لأنهم لا يناموون إن لم يفعلوا سوءاً» (أم ٤: ١٦) «لهم عيون مملوءة فسقاً لا تكف عن الخطية» (٢ بط ٢: ١٤) والذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم» (فى ٣: ١٩) .

(ح) «أما أنت يا إنسان الله فأهرب من هذا واتبع البر .... جاهد جهاد الإيمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية» (١ تى ٦: ١١ و ١٢) وأذكر الدم المسفوك من أجلك على الصليب، دم العهد والميثاق لتحريرك، وأثبت في الوحدة التى بينك وبين إلهك وفاديك، مترنماً مع الرسول «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غل ٢: ٢٠)، فلم يعد عقلك ولا قلبك ولا عيناك ولا أذناك ولا يداك ولا رجلاك ولا مشاعرك ولا أحاسيسك، ملكاً لك بل ملكاً للمسيح الذى يحيا فيك، وفي نطاق هذه الوحدة الرائعة، يتحتم أن يكون تفكيرك هو تفكير المسيح فيك . وخلجات قلبك هى خلجات عواطف المسيح فيك، ونظراتك هى نظرات المسيح ... الخ وبهذا تسعد بالشعور في صميم آحاسيس قلبك بأنك تعبر في جميع تصرفاتك عن تصرفات المسيح فيك . وبهذا تكون حقاً «رائحة المسيح الذكية» (٢ كو ٢: ١٥). فيرى الجميع أعمالك الصالحة ويمجدون أباك الذى في السموات (مت ٥: ١٦).



زوج حائر !!

+ شاب حائر.. أصطدم بخصومة عارمة مع أسرة زوجته!
+ هل يمكن له أن يتقرب من الأسرار المقدسة رغم هذه الخصومة ؟ !
+ حائر يستفتي ؟ !

+ الحياة المسيحية في القلب الأبيض النقي «فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء الكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح» (٢ تى ٢: ٢١)، وهذا هو أساس حلول المسيح فينا (غل ٢: ٢٠)، والتقرب إلى الأسرار معناه «حلول المسيح فينا» (يو ٦: ٥٥ و ٥٦) وأتحادنا به، فكونك لاذلت تحنق على نسايبك، معناه أنك غير مستعد لحلول المسيح فيك (يش ٧: ١٣)، وهذه نقطة ضعف خطيرة تحول دون إقترابك إلى سر الشكر (١ كو ١١: ٢٧ - ٣٠، راجع ١كو ١٣: ١ - ٨).

لهذا وجبت المبادرة إلى إزالة العقد النفسية من قلبك (٢ تى ٢: ٢١) بأن تتناسى الإساءات (لو ٦: ٢٧ و ٣٢ و ٣٥ و مت ٥: ٤٤ و ٤٥ و ٤٨) .

إن الناس مدعوون إلى الكمال الإلهي (مت ٥: ٤٨)، وبدون تعضيد نعمة المسيح لا نستطيع السير في طريق الكمال (يو ١٥: ٥) «أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني» (في ٤: ١٣)، وبهذا نتدرب على الإضاءة في المسيح شمس البر (ملا ٤: ٢ و مت ٥: ١٦) هنا في هذا العالم، إستعداداً للإضاءة الكاملة في حياة الخلود (مت ١٣: ٤٣) .

+ ومادمت شاعراً بالأستقرار وأنت بعيدعن الأختلاط، فليكن لك ذلك، بل أحرص عليه جيداً ولا تفرط فيه إطلاقاً، لأن ليس في ذلك أثم قط . وإنما تأمل في حكمة روحانية رهبانية من تعاليم الكمال المسيحي، هذه الحكمة السامية تقول «حب الكل وأبتعد عن الكل»! أي لكي يكون عدم إختلاطك في وضعه السليم، فليكن مقترناً بالقلب النقي الملىء بالمحبة والطهارة والقداسة التي بدونها لن يعاين أحد الرب (عب ١٢: ١٤)، بهذا يكون أعتكافك وأختصارك نقياً من العقد النفسية .

مع ملاحظة أن الحكمة الرهبانية المذكورة، لا يهدف شطرها الأخير «وأبتعد عن الكل» إلى تعزلة والأنانية التى فى نطاقها لا يفكر الإنسان إلا فى نفعه دون نفع الآخرين، فهذه عزلة تتناقض تماماً مع تعليم الوحدة الرهبانية التى إنما تهدف إلى العزلة الإعتكافية فقد بقصد الرياضة الروحية، فإنها تهدف لا إلى الأعتزال الأنانى المتناقض تماماً مع الكمال المسيحى المزدهر دائماً بجمال بروحانية المحبة التي يتسع قلبها للجميع (٢ كو ٦:١١ - ١٣) التى لاتطلب ما لنفسها فقط (١ كو ٥:١٣) .

فالمتوحد الرهبانى ينتظم منهج وحدته التعبدية ضرورة الصلاة من أجل المرضى والحزانى والمتألمين والمحسنين والمسيئين (لو ٢٧:٦، ٢٨) هذا فضلاً عن الصلاة لأجل جميع الذين هم فى منصب (١ تى ١:٢)، وكل منهج تعبدى لا ينتظم أسمى مشاعر المحبة الكاملة إنما هو منهج فاشل على طول الخط! تتبرأ منه الوحدة الرهبانية .

+ مما تقدم يتضح أن العزلة الأنانية تتناقض مع تعليم الوحدة الرهبانية وبالتالى تتناقض مع تعليم الكمال المسيحى إذ أنها لا تعيش إلا فى الظلام، والإنسان العائش فى الظلام لا يحس إلا بنفسه فقط . ولهذا لا يرى نفسه إطلاقاً (رؤ ١٧:٣) والقلب المستنير بالمحبة، حياته دائماً فى نور، وبهذا يمكنك أن تستضئ بهدى هذه الحكمة الرهبانية لأنها من صميم تعليم الكمال المسيحى «حب الكل وأبتعد عن الكل» . والإحاطة بكافة ملابسات أهدافها السامية .

من السهل عليك إتباع هذه المشورة، مبادلة نسايبك المشاعر النبيلة والتحيات الطيبة، مع الحرص على عدم الخلطة إذا أيقنت بأنها تمس أستقرار حياتك بوجه عام أو حياتك الزوجية بوجه خاص، وحينئذ يمكنك بنعمة الله التقرب من الأسرار المقدسة بعد مقابلة «أب ذمتك» (أعترافك) المخلص، طبقاً لقوانين الرعاية.



الباب الثاني

مشكلات علمية

١ـ الشمس والقمر !!

٢ـ استحضار الأرواح !!

٣ـ نظرية داروين فى ضوء الكتاب المقدس !

٤ـ تساقط أوراق الصفصاف !!

الشمس والقمر!

+ « خلق الله فى اليوم الأول النور ثم فى اليوم الرابع خلق النورين العظيمين الشمس والقمر » سفر التكوين .

+ أين ذهب نور اليوم الأول ؟؟

+ هل هو نور سماوى أو هو نور الله نفسه؟؟

+ نور اليوم الأول الغرض منه تهيئة الجو الأساسى للحياة الأولى، وهذا النور يستمد مقوماته الأساسية من قوى:

(١) الكوامن الأشعاعية للمادة على الكرة الأرضية.

(٢) الأشعة الكونية الواردة إلى الكرة الأرضية. إما من الفضاء القريب، أو من أغوار الفضاء .

وهذا النور. قد لا تشعر به حاسة الأبصار فى الأحياء. برغم من تأثيره الفعال عميق الأثر بعيد المدى فى كيان هذه الأحياء. أما أنوار اليوم الرابع فهى أضواء الشمس والقمر والنجوم التى بدأ سطح الأرض يستقبل إشراقها فى أنتظام فلكى منذ ذلك اليوم (تك١:١٤) .

مما تقدم يتضح لكم أن نور اليوم الأول لا يزال قائماً يعمل فى نطاقه الإشعاعى . كما أن أنوار اليوم الرابع لاتزال أفلاكها قائمة برسالتها (جا ١:٤ و ٥) .

وفى هذه الأنوار وفى ذلك النور نطقت السموات ولا تزال وستظل تنطق بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه (مز ١٩:١).

+ أما القول بأن النور الأول نور غير مخلوق . وأنه السيد المسيح !! فقول مناقض لمنطق الأشياء وحقيقتها، فالنور الأول ضمن المخلوقات إذ قيل عند خلقته «ليكن نور فكان نور» (تك١:٣). أى أنه مخلوق حادث كان بعد إن لم يكن. أما السيد المسيح بوصفه له المجد «الله الظاهر فى الجسد»(١ تى ٣:١٦) فهو كلمة الآب الذى «وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل الكل بكلمة قدرته» (عب ١:٣) فنوره أزلى (لو ١:٧٥). نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق. فهو له المجد الموجود الأزلى واجب الوجود الذى كان من منذ الأزل والكائن إلى الأبد والذى يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه إنقضاء.

إستحضار الأرواح !!

+ هل يمكن إستحضار الأرواح ؟
+ هل هي أرواح الموتى أم أرواح شريرة ؟؟
+ ما هي الروح التي إستحضرتها العرافة لشاول،
هل هي روح صموئيل حقاً أم روح شيطان ؟؟

+ أما عن موضوع إستحضار الأرواح فراجع التحفة اللوكاسية جزء أول.

+ أما عن موضوع الروح التي إستحضرتها العرافة(١صم ٢٨) فلاحظ الآتي:

إن الموضوع تناوله رأيان: الرأى الأول يقول إن الروح التي إستحضرتها العرافة هي روح صموئيل حقيقة وهي التي تحدثت مع شاول بما هو مذكور في الكتاب المقدس (١صم ٢٨).

١- أما كيف تكون روح صموئيل حقيقة، وهو من رجال الله، تحت سلطان عرافة ومبدء العرافة في ذاته كالسحر (١صم ١٥: ٢٣) من أعمال إبليس. ويجيبون على هذا بأن جميع الأرواح قبل المسيح - بلا أستثناء - سواء أكانت أرواح أبرار العهد القديم أم أشراره - جميعها كانت في نطاق عبودية إبليس ولهذا أستطاعت العرافة إستحضار روح صموئيل .

ولكن هناك أعتراض على هذا الرأى وهو أن معنى عبودية أرواح البشر لإبليس ليس إنه بعد أنتقالهم من هذه الحياة الدنيا بالموت. يعبث بهم كأوراق اللعب أو قطع الشطرنج أو حجارة الطاولة وأمثالها في أيدى اللاعبين. بل معنى العبودية أن البشر في نطاق الخطيئة الأصلية أو الفعلية يكونون ضمن خاصة إبليس ونصيبهم بعد الدينونة العامة في بحيرة النار المتقدة المعدة لإبليس وجنوده (مت ٢٥: ٤١، يه ٦ ورؤ ٢٠: ١٤-١٥).

+ أما أن يعبث إبليس بهذه الأرواح - كأن يستحضرها السحرة والعرافون بسلطانه، وهم في الحياة الأخرى، فهذا لا يستسيغه عاقل ولا يؤيده نص كتابي ، وهو أمر بعيد عن الصواب إطلاقاً . ذلك لأن الروح بعد رحيلها من عالم الزمان يكون الجسم الترابي قد رجع إلى الأرض كما كان أما هي (الروح) فترجع إلى الله الذي أعطاها (جا ١٢: ٧)، بمعنى أن عالم الأرواح في نطاق السلطان الإلهي المباشر لا سلطان غير السلطان الإلهي له السيطرة التامة على هذه الأرواح.

كما أن هناك أعتراضاً آخر وهو أن إبليس ليس من شأنه الإسهام فى النصح و الإرشاد وليس من دأبة الهداية إلى الخير لأنه شرير وعدو الخير، وحديثه دائماً ملتو وفى نطاق الأكاذيب لأنه كذاب وأبو الكذاب (يو ٨: ٤٤)، والكلام الذى سمعه شاول كله صدق ومذكر له بأقوال الرب وأنذراته.

الخلاصة أن إستحضار روح صموئيل ليس من حق إبليس وليس فى سلطانه وليس لإبليس أى مدخل فى هذا الإستحضار.

٢ـ أما كيف أستحضرت العرافة روح صموئيل وليس ذلك فى طوقها كعرافة تعمل بسلطان إبليس!! فتعليل هذا الإستحضار هو أن حكمة الرب كثيراً ما تتدخل فى وسائل الأرشاد والإنذار والتوجيه، كما تدخلت فى نطاق حمارة بلعام لتوبيخيه (عدد ٢٢:٢٢ـ - ٣٥)، فلا يفهم من هذا أن الحمارة كانت تعى ما تقوله لبلعام بل أن قوة الرب حركت لسان الحيوان لتوبيخ الإنسان، والحيوان لا يعى شيئاً على الإطلاق !! وكما سخر الكوكب الذى أهتدى به المجوس إلى المسيح (مت ٢: ١ - ١٢) وليس فى هذا أى تأييد لمبدأ التنجيم، بل هى حكمة الخالق مع خلائقه ومخاطبته معه بلغاتها البشرية الهزيلة لإبلاغهم بواسطتها مقاصده الساميةومعلناته الإلهية (يو٣: ١٢).

+ على هذا المنوال، لما لجأ شاول إلى العرافة بعد ما أغلقت دونه كافة منافذ الإرشاد، إذ كان مغضوباً عليه من الله، وقد أسلمه إلى ذهن مرفوض وتخلت عنه النعمة (١صم ١٦، رو ٨ -١٨:١ -٢١ و٢٨ - ٣٢)، قد لجأ إلى العرافة، أرسل الرب روح صموئيل حقيقة وليس بسلطان العرافة ولكن بسلطان إلهى وبطريقة تدبيرية لإنباء شاول بإنذارات الرب لعله يستفيد فيهتدى .

والرأى الثانى هو أن الروح التى تحدثت مع شاول ليست روح صموئيل بالذات ولكن روح ملاك حمّلها الرب رسالة إنذار شاول فى شكل وصوت صموئيل، فهكذا ظهرت الروح للعرافة وتحدثت مع شاول .

وفى كلا الرأيين نلمح يد الرب تدبر الحوادث فى حكمة عالية، وسبحانه له المجد الذى لا يشاء موت الخاطئ بل يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (حز ١٨:٢٣، ٣٢، ١تى ٢:٢، ٢ بط ٣:٩) .

نظرية داروين بين العلم والدين !!

+ هل هناك صلة بين الدين والعلم؟
+ قال داروين إن أصل الإنسان هو القردة العليا !
+ الدين يقول «إن الله خلقنا على صورته ومثاله» .
+ أليس هذا دليل التناقض ؟!

+ ليس هناك تناقض بين العلم والدين، بل هناك أختصاصات يستأثر كل منهما بنصيبه فيها . فللعلم أختصاصاته وللدين أختصاصاته . وللعلم مجالاته العلمية التي يجول فيها ويصول وحده طبقاً لقواعده الأستقرائية الخاصة به دون الدين. كما أن للدين مجالاته الدينية التي يجول فيها ويصول وحده طبقاً لقواعده الأستقرائية الخاصة به دون العلم . ثم يأتي بعد ذلك دور المنطق العام الإنساني الذي تلمع في نطاقه الروح البشرية وتمتاز به عن سائر المخلوقات غير الناطقة، وله سلطة التنسيق بين الظاهرات العلمية والدينية، لضرورة الأستقرار العقلي والقلبي الذي ترتكز عليه سعادة الإنسان وهناءته في الحياة .

مماتقدم يتضح أن لكل من العلم والدين أتجاهاته الخاصةبه، وللمنطق التأملي عملية التنسيق بين أتجاهاتهما، لضمان الشعور الداخلي بوحدة الوجدان في الإنسان .

فالقول بوجود العداء بين العلم والدين لا نصيب له من الصحة إطلاقاً . لأن العلم مصدره العقل الموهوب من الله للإنسان لسياسة ما هو في نطاق الطبيعة . والدين مصدره أسمى من العقل - وهو الوحي - لسياسة ما هو في نطاق ما وراء الطبيعة . وقد زود الله الروح الإنسانية بمنطقها التأملي الذي في نطاقه يتفلسف الإنسان للتنسيق بين مجالات العلم والدين، لتنعم الإنسانية بحيويتها المتماسكة الإجتماعية في لياقة وبحسب ترتيب (١كو ١٤: ٤٠).

+ أما إذا كان هناك عداء، فليس بين العلم والدين بالذات، بل بين المتعلمين من ناحية، والمتدينين من ناحية أخرى، وذلك حينما يكون هزال التفكير مسيطراً على أذهان الطرفين، فهزيلوا التفكير في المتعلمين وهزيلوه في المتدينين هم علة الشقاق و أس البلوى وجرثومة الداء في هذا العداء. أما العلم والدين في ذاتيهما فبريئان كل البراءة من هذا العداء. والله در القائل:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

فلا يمكن أن يكون هناك تناقض بين العلم والدين، وبالتالي لايمكن أن يكون هناك عداء بينهما، لأن مصدرهما الأعلى هو الله الخالق جل وعلا، بل الأولى أن يقال، هو «الأتفاق بين العلم والدين»، أي أنهما في نطاق الكيان الإنساني يعملان في جو الحيوية التأملية المنطقية الممنوحة للإنسان لهذا الغرض، وهدفهما إرساء المجتمع الإنساني في الحياة على أساس الهدوء القلبي والأستقرار الذهني .

أ- وعلى سبيل المثال:

(١) أكتشف العلم في أساليبه العلمية «العصور الجيولوجية» لكوكبنا الأرضي، فهب المتغلمون هزيلو التفكير لإساءة أستغلال هذا الكشف العلمي الرائع الخطير، فطعنوا في «أيام الخلقة» التي جاءت في سفر التكوين الذي كتبه موسى بالوحي الإلهي (تك ١)، وقالوا في تهريج وخفة وإنحراف في الفهم، «إن ما جاء في التوراة عن أيام الخلقة قول خرافة» !! واصمين الكتب المقدسة بالعجز عن إدراك الحقائق الكونية، وإذا بالحقائق الدينية تهزأ بعبث العابثين من هؤلاء المتعلمين، فتشعرهم بسخافة تفكيرهم المنحرف الهزيل (مر ١٢:٢٤)، فتوضح لهم الحقائق الدينية، إن أيام الخلقة ليست أياماً وحدتها الدورة اليومية للأرض مرة كل ٢٤ ساعة التي في نطاقها يتعاقب الليل والنهار، بل هي أدوار دهرية، لها حدودها في نطاق صباح بداءتها ومساء نهايتها. قد تكون ثوانيها الأجيال ودقائقها وساعاتها آلاف السنين وملايينها!! وإن لفظة «اليوم» في لغة الكتاب المقدس لا تحتم فترة الدورة اليومية للأرض حول نفسها، بل تكون مجرد «الزمان غير المحدود»، كالعهد والعصر (راجع تك ٢:٤، أش ١٩:١٩، بط ٣: ٨) وقد يكون معناها «الأزل والخلود» (راجع مز ٢: ٧).

وبناء على ذلك يكون معنى « اليوم الأول» الدور الأول، و «اليوم الثاني» الدور الثاني وهكذا دواليك . فيكون الكشف العلمي عن العصور الجيولوجية جاء متفقاً مع ما جاء في نطاق الوحي الإلهي عن ترتيب « أيام الخلقة» ؟

+ بل أنك إذا واصلت الدراسات العلمية الجيولوجية وقارنت بينهما وبين ترتيب نظام الخلقة في سفر التكوين، لعظمت الخالق جل وعلا، في وحيه الرائع لكليمه موسى (الذي لم يكن بعد قد عرف شيئاً عن العصور الجيولوجية التي لم يصل العلم، وبالتالي العقل البشري إلى أكتشافها إلا من عشرات السنين !) حين لم يكن قد وصل إلى معرفة شئ عنها أجدادنا قدماء

المصريين الذين تهذب موسى بحكمتهم (أع ٧: ٢٢)، بل هو الخالق جل جلاله مهندس الكون الأعظم، هو الذى أوحى إلى موسى فسجل نظام أيام (أدوار) الخلقة التى أيدها العلم تماماً فى عصوره المتأخرة ! ولا غرابة فى ذلك فإن العلم والوحى مصدرهما السمائى الأعلى وهو الله، الذى مكن موسى من تسجيل ترتيب أيام الخلقة فى نطاق النزاهة، والعصمة الكاملة عن الخطأ والتخبط الذين تورطت فيهما الشرائع البشرية الهزيلة وهى تلقن أتباعها الوثنيين فى لغة الأخيلة والخرافات نظام الخلقة !!

فما أجمل وأروع نظام الخلقة فى التوراة . وقد ترنم مع هذا النظام الكشف العلمى فى عصره المتأخر . ففى الدور الأول «النور» وأهميته الأساسية للخليقة ظاهرة جلية. راجع مجلة مارجرجس عدد سبتمبر سنة ١٩٦٣.

وفى اليوم الثانى «الجلد» لتهيئة الجو الأساسى لحياة الخلقة .

وفى اليوم الثالث « بدء نشوء الحياة على الأرض بجوار المياة » وتوزيعها على الأحياء. فتجلت فى الدور الثالث خلائق النباتات وما إليها من أشجار موسمية ومعمرة جبارة فى ضخامتها كانت بتدبير الخالق القدير الحكيم عاملاً هاماً فى أمتصاص ثانى أكسيد الكربون المتكتل فى جميع أجواء الكرة الأرضية وتنقية هذه الأجواء، لإعدادها صالحة فيما بعد لإحياء البحر والبر والجو، من أسماك وزحافات وطيور ودبابات وحيوانات وإنسان . وقد تلا هذا الدور عصر جيولوجى أختزنت فيه هذه الأشجار فى باطن الأرض . لإعداد مناجم الفحم الحجرى وما إليها من عناصر الوقود . التى أستفادت منها ولا تزال تستفيد من مدخرات قواها الكامنة، المصانع فى شتى الميادين الصناعية وغيرها . وفى الدور الرابع أعد الخالق الفرصة السانحة لتمكين سطح الأرض من أستقبال إشراق أضواء الشمس والقمر والنجوم ، فى أنتظام فلكى رائع، لضبط فترات الليل والنهار فى مواقيتها ربيعاً وصيفاً وخريفا وشتاءً . وتلا هذا الدور الرابع الدور الخامس الذى عاشت فيه أحياء البحر فى أعماقها والزحافات فى مواطنها برية وبحرية . فالبرية جاءت فى أثرها الطيور فى أجوائها . ثم تلاه الدور السادس والأخير الذى ظهرت فيه أحياء البر من دبابات وحيوانات . وكان مسك ختام الخلائق فى هذا الدور تاجها وهو الإنسان (تك ١ ومز ٨:٥ - ٩) .

وهذا هو الترتيب العلمي نفسه الذى لم يصل إليه العالم ولم يكتشفه بوسائله العقلية إلا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فسبحان الخالق الموحي إلى موسى بتسجيل هذا الترتيب العجيب في سفر التكوين . ثم مكن العقل بعد ذلك فى أساليبه العلمية من كشفها وإيضاحها لتمجيد الخالق جل وعلا .

(٢) قال المتعلمون فى تفكيرهم الهزيل «إن داروين قال إن أصل الإنسان من القردة العليا» !! وأن هذا يتناقض مع ما جاء فى التوراة بأنه من تراب الأرض والحقيقة أن هؤلاء المتعلمين ظلموا داروين الذى لم يقل إطلاقاً فى نظريته «إن الإنسان أصله قرد»! بل تتلخص نظريته فى أن الإنسان والقردة العليا من أصل واحد، وقد فحص الدين - فى نطاق المنطق الإنساني الموهوب للإنسان للتنسيق بين ظاهرات الدين وظاهرات العلم - هراء هؤلاء المتعلمين. ورجع إلى نظرية داروين التى يتمشدق بها هؤلاء المتعلمون، فأتضح أن داروين يؤيد الدين ولا يعارضه، لأن الدين يقول إن الإنسان مخلوق من الأرض (تك ٢:٧) وأن جميع الخلائق التى سبقته ومن بينها القردة العليا والسفلى ! الخ كلها من تراب الأرض (تك ١:٢٤ - ٣٦) ومن أعماق المياه التى تغطى الأرض ومن ضحاضح المياه (تك ١:٢٠ - ٢٣) . وبهذا الوضع يكون الإنسان وسائر المخلوقات من أصل واحد وهو الأرض !!

وإن يكن سفر الخلقة (التكوين) قد أجمل موضوع الخلقة فى جميع أدوارها عندما أوحى بها إلى موسى (تك ١ و ٢) فى إختصار، لعدم إستعداد العقل البشرى آنئذ لتشرب المعلومات التفصيلية عن الخلقة. فقدترك العقل البشرى بما زوده الله به من إستعداد للتزود بالكفايات العلمية للفرصة السانحة فيما بعد لإيضاح التفاصيل فى نطاق العصور الجيولوجية الرائعة المتحدثة بمجد الله الخالق وقدرته (راجع نظرية داروين وأنت بعيد عن التفكير الهزيل، وأستمع إلى إيمان داروين نفسه بقدرة الله فى خلقته العجيبة) ..

+ ولما كان العقل البشرى معرضاً للزيغ والإنحراف، لظروف محدودية قدرته التى تجعل أكتشافاته غير معصومة من الهزال والضعف، قابلة للإصلاح والتغيير والتبديل (وها هى ذى الأحكام القضائية الإنسانية فى أقدس أوضاعها البشرية لتقرير العدالة بين الناس، قابلة للطعن فى درجاته الإبتدائية والإستئنافية والنقض والإبرام). فلا غرابة إذا ظهرت نظريات أخرى (علمية) متناقضة مع هزال هؤلاء المتعلمين المتمشدقين بأن الإنسان أصله قرد! فقد قال

أصحاب هذه النظريات المشار إليها بأن «القرد أصله إنسان» ! وما أقرب هذه النظريات بدورها من سخافات الأخيلة البشرية وخرافاتها التي تتندر بها قصص العجائز ومن هم في مرتبتهم؟ وهي أن القردة أصله إنسان ولكنه «إنسخط» ! ويذكرون علة هذا الإنسخاط قصصاً مضحكة سخيفة لا يليق ذكرها.

هل لاحظت غريزة النحلة، وهي من الحشرات الضئيلة، وكيف أنها في ذكائها الفطري في عملها تفوق مقدرة وذكاء الأحياء غير الناطقة، فهل ورثت هذا الذكاء عن خلائق سبقتها في التطور؟ وإذا كان الإنسان الناطق أصله قرد غير ناطق، فهل الببغاء يعتبر في تطور أسمى من القردة العلية؟ لأنها (القردة العليا) لا تستطيع النطق كالببغاء؟ فكيف أستطاع الببغاء النطق حين يقلد الإنسان في الكلام وإن كان لا يعيه ! والببغاء في درجة تطور أحط بكثير من القردة العليا، بالرغم من ذكاء هذه القردة دون الببغاء، وبالرغم من وعيها دونه أيضاً !.

هكذا عن النظرية القائلة بأن الإنسان أصله حيوان مائي ضخم ذهبت عنه قشوره وتطور إلى الإنسان الحالي !! كل هذا ليس من العلم في شئ وإنما هو هزال التفكير عند المتعلمين وإنحراف منهم في تفهم الحقائق العلمية. ونصيحتنا إلى هؤلاء وأولئك إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر (أش ٨ : ٢٠) ، فالإنسان خلقه الله إنساناً على صورته كشبهه ومثاله (تك ١ : ٢٦ و ٢٧) وقد وضع الخالق لكل خليقة من خلائقه غرائزها الخاصة بها فلا يمكنها التحول عن أصلها الذي جبلت عليه لتكون في وضع آخر يتناقض مع تكوينها الأساسي الذي رسمه الخالق وخططه لها ليكون طبعها الخاص الذي تنفرد به دون غيرها . . .

(٣) هذا ولا يخفي عن الفطن اللبيب أن المتعلمين الذين أساءوا أستغلال نظرية «داروين» أمثال «بخنر» الألماني وغيره، قد جنحوا إلى الإلحاد السافر، وأرادوا أن يكونوا داروينيين أكثر من داروين نفسه، الذي لم يتنكر لوجود الخالق ولا لقدرته الممسكة بزمام التطورات التي ناد بها في نطاق هذه القدرة المبدعة الحكيمة .

ويضيق بنا المقام إذا أسهبنا في إستعراض كل مايتصل بأنحراف فهم المتعلمين وأفترائهم على العلم بأنه عدو الدين .

ب ـ أما الفريق الآخر المساهم فى الأفتراء على العلم وإنه عدو الدين، فهم المتدينون هزيلو الفهم فى شؤون الدين . **وعلى سبيل المثال:**

(١) لما قال العلم بكروية الأرض، قامت قيامة هؤلاء الهزليين فى تفكيرهم الدينى وهبوا لمناصبة العلم العداء. ومنهم «لوثر» المقول عنه بأنه زعيم الإصلاح الدينى فى الغرب !! فى القرن الخامس عشر، وأستند فى كروية الأرض إلى أن السيد المسيح فى مجيئه الثانى، كيف يواجه الساكنين على الأرض فى وقت واحد، لأن الكروية تحول دون ذلك؟ وكان يكفى «الزعيم الدينى» ليلمس هزال تفكيره، الرجوع إلى الكتاب المقدس نفسه ليقرأ «الجالس على كرة الأرض» (أش ٤٠ :٢٢).

+ وإن ننسى فلا ننسى هزال تفكير كنيسة رومية عندما حكمت بكفر وإلحاد العلم القائل بأن الأرض كرة معلقة فى الفضاء وأستندت فى حكمها الجائر إلى الآية «الباسط الأرض على المياه» (مز ١٣٦: ٦) ، ولو أن كنيسة رومية لم تجهل ما جاء بالكتاب المقدس «ويعلق الأرض على لا شئ» (أى ٢٦: ٧)، لما ورطها هزال تفكيرها وحكمت بكفر وإلحاد العلم القائل بأن الأرض معلقة فى الفضاء ، ولو أنها فهمت معنى «الأرض» فى الآية «الباسط الأرض على المياه» ، أن المقصود بها «اليابسة» التى تحيط بها وتخللها المياه، وأن مجموع المياه واليابسة هو الكرة الأرضية المعلقة فى الفضاء ! لكان موقفها من العلم سليماً و لأعلنت أن الأنهار والبحار والمحيطات فضلاً عن المياه الجوفية فى أعماق الأرض، كل هذا يوضح معنى الآية «الباسط الأرض (اليابسة) على المياه»، وأن مجموع اليابسة والمياه فى نطاق الكتلة الأرضية فى كرويتها، فهو المعلق ففى الفضاء «على لا شئ» !

+ ولا شك فى أن تدخل المنطق التأملى للتنسيق بين ظاهرات العلم والدين فيه طريق العودة إلى الصواب للأيقان بقدرة الخالق وحكمته فى نواميسه الكونية التى فى نطاقها علق كرة الأرض فى الفضاء وجعل من عمليتى الجذب والدفع قوساً كونياً من نواميسه الإلهية لحفظ كيان الكرة الأرضية، فلا هى تنجذب إلى الشمس فى قوة هائلة فتبتلعها الشمس فى أعماقها النارية فتحترق وتتلاشى؟ ولا هى تندفع فى ثقلها الذاتى طليقة فتتيه فى الفضاء الكونى متعرضة لأخطار التيه أو الأصطدام لتواجه الخراب المحتم، بل تظل فى نطاق عمليتى الجذب والدفع محتفظة بتبعيتها للشمس مواصلة دورتها السنوية حول الشمس لتتابع فصولها الموسمية ودورتها اليومية حول نفسها لتواجه نشوء الليل والنهار على سطحها .

وإننا لنحضرنا لمناسبة هزالة كنيسة رومية المشار إليه أسطورة من هذا القبيل: أنتشر وباء الماشية في أحد الأقاليم فقضى على الكثير منها. وإذ بأحد المارة يشاهد أحد المستعبدين بسلطان المخدرات جالساً في ذهول واضعاً رأسه بين يديه. فسأله المار لماذا هذا البؤس والذهول؟ أجاب ألا ترى وباء المواشي وقد فتك بها فتكاً ذريعاً؟ قال له المار إن البيطريين قائمون بألتزاماتهم والله قادر على إقران مجهودهم بالنجاح لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. هل عندك مواشي تخشى عليها؟ أجابه كلا. قال له إذن لماذا هذا الذهول وهذا البؤس؟ أجاب ألا تعلم أن الأرض محمولة على قرن ثور (وهو من المواشي)؟ ويخشى عليه من الوباء فيمرض ويموت وتخرب الأرض؟

+ نعم إن الأسطورة قد تكون عادية عند أمثال الكثيرين من الجهال. المستعبدين للمخدرات. ولكن الأسطورة أعمق من ذلك لأن فيها عقيدة الكثيرين من جهال المتدينين الذين يزعمون أن الأرض محمولة على قرن ثور والثور تحمله سلحفاة وهذه تسبح في محيط والمحيط في الفضاء! فماذا لو أختزلوا أسطورتهم لإرساء تفكيرهم على وضع سليم فقالوا بأن الأرض (بدون وساطة الثور والسلحفاء والماء) في الفضاء كتدبير القدير الحكيم !!!

وهكذا على هذا المنوال الأسطوري السخيف. هزال التفكير عند المتعلمين والمتدينين (يتجلى) في زعمهم العداء بين العلم والدين.غ مع أنه في صميم النظريات العلمية وأقوال الوحي في تعاليمه السمائية نلمس أن لا عداء بين العلم والدين بل هما صنوان لا يفترقان في تغذية عقول البشر وقلوبهم بعناصر الأرتباط والوحدة والألفة بين عقولهم وقلوبهم - ليمثلوا في هدوء وأستقرار أمام عرش النعمة الإلهية - مترنمين بقدرة الله وحكمته «السموات تنطق بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» (مز١٩:١) «لأن معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر (رو ١:١٩، ٢٠).



بين تساقط أشجار الصفصاف وصلب المسيح

+ جاء بأهرام ١٨ أبريل سنة ١٩٦١ «يقال إن أوراق الصفصاف بدأت فى التساقط منذ صلب المسيح»

+ ما مدى نصيب هذا من الصحة أو الخطأ؟

+ للمجتمع البشرى منذ القديم تقاليد قصصية يتناقلها السلف عن الخلف فى عهود وأزمنة وأوقات لها مناسباتها ولهذه التقاليد القصصية أو القصص التقليدية مناسباتها التصويرية التى قد تكون للعظة والإعتبار أو للرمز أو الإيضاح .. الخ .

وقد سجل الكتاب المقدس فى صفحاته التاريخية شيئاً من هذا القبيل ذلك أنه لما قام أبيمالك بن جدعون من جاريته، على أخوته من أبيه وقتلهم ليستأثر بالحكم بعد أبيه جدعون، جاء يوثام ابن جدعون الأصغر (وكان قد نجا من القتل) ووبخ أهل شكيم (أخوال أبى مالك) لتمكينهم ابن الجارية من الملك بعد قتله أبناء جدعون الذين هم أولى بالملك منه، فقال «يوثام» لأهل شكيم مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكاً. فقالت للزيتونة أملكى علينا . فقالت لها الزيتونة أأترك دهنى الذى به يكرمون الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار. ثم قالت الأشجار للتينة تعالى أنت وأملكى علينا. فقالت لها التينة أأترك حلاوتى وثمرى الطيب وأذهب لكى أملك على الأشجار . فقالت الأشجار للكرمة تعالى أنت وأملكى علينا. فقالت لها الكرمة أأترك مسطارى الذى يفرح الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار . ثم قالت جميع الأشجار للعوسج تعال أنت وأملك علينا. فقال العوسج للأشجار إن كنتم بالحق تمسحوننى عليكم ملكاً فتعالوا وأحتموا تحت ظلى وإلا فتخرج نار من العوسج وتأكل أرز لبنان.

+ وكان هدف يوثام من القصة الإيضاح لأهل شكيم عن خطأهم فى تمليك أبيمالك دون أولاد جدعون الأولى منه بالملك. فقد صور لهم فى قصته أن الأشجار النافعة المثمرة (الزيتونة والتينه والكرمة) أعتذرت عن عدم إمكانها التفريط فى رسالتها الحيوية المثمرة فى سبيل أن تملك . وذلك أعتزازاً منها بهذه الحيوية النافعة المثمرة . أما العوسج عديم الثمر فقد قبل أن

يكون ملكاً في جفائه وعقمه (لأن القاضي يحمل قاضي) على حد تعبير المثل الدارج. فكانت التسبجة خراب المدينة التي ملكت عليها العوسج (و هو أبيمالك ابن الجارية الذي في سبيل شهوة الملك سعى بنفسه إليه وقتل إخوته الأولى منه بالملك) وتركت إخوته (أي الأشجار المثمرة) الأصليين وأرثى السجايا الكريمة الأصيلة (قض ٩:٢٢ - ٥٦) .

+ والقصة التصويرية المذكورة، بالرغم من عناصرمفاهيمها التعليمية للعظة والأعتبار، قد أدمج فيها الوحي الإلهي على لسان «يوثام» معاني عميقة الأثر بعيدة المدى في روحانيتها الرمزية وهي في نطاق العهد القديم - عهد الرمز والإشارة - لتشير إلى حقائق رائعة في نطاق العهد الجديد.

وعلى هذا المنوال نلمس كيف أن التقاليد القصصية منذ القديم روائع أهدافها التعليمية في توجيه المجتمع البشري في مختلف العهود والأزمنة، سواء أكان التوجيه روحياً أو إجتماعياً ... الخ .

وإننا ليلذ لنا أن نذكر (لهذه المناسبة) ماسمعناه عن جمال هذه التقاليد القصصية في المجتمع الأثيوبي ومدى تأثيرها في التوجيه للحض على الفضائل والنهي عن الرذائل .

+ **أما القصة التقليدية التصويرية الأثيوبية فتتلخص في :**

إنه في يوم الصلبوت (الجمعة الكبيرة) حزنت جميع الأشجار فيبست وجفت أوراقها حداداً على الآلام والصلب والموت، إلا شجرة التبغ فكانت مزدهرة كأنها تشارك الصالبين في إرتياحهم للقضاء على حياة السيد المسيح وسرورهم بتعطيل تعاليمه وطمأنينتهم بعدم قيام أية قائمة بعد لرسالته.

ولكن عندما قام الفادي في اليوم الثالث منتصراً على شوكة الموت، عادت جميع الأشجار إلى أزدهارها فرحة متهللة بالقيامة المجيدة، أما شجرة الدخان (التبغ) فإنها ذبلت حزناً كأنها تشارك الصالبين حزنهم للقيامة ومحاولتهم إخفاء أمرها (مت ٢٨:١١ - ١٥).

ولهذا أستحقت شجرة الدخان « اللعنة» أسوة بالصالبين أعداء القيامة المجيدة الذين حلت بهم اللعنة (مت ٢٧:٢٥). دون جميع الأشجار التي أستحقت البركة والتي تشير إلى شعب

المفديين الذين نعموا ببركات القيامة المجيدة فقاموا مع المسيح (كو ٣: ١) وملكوا معه ألف سنة (رؤ ٢٠: ٤).

+ وفى نطاق مفاهيم هذه القصة التصويرية التقليدية الأثيوبية، كان الأثيوبيون يكرهون شجرة الدخان (التبغ) الملعونة. فلا يستعملونه تدخيناً أو مضغاً أو أى أستعمال آخر. ثم تطورت الكراهة وأزدادت فى نطاق أن الدخان المحترق مجال سحرى مناسب تتخذه الشياطين مساراً لها فى الهواء، فكان التدخين محرماً عندهم آنئذ.

بعض المناسبات المسهبة آنفة الذكر عن التقاليد القصصية التصويرية وأهدافها التاريخية أو التعليمية للعظة والأعتبار، نكون قد أعددنا القارئ للإستماع إلى إجابة هذه المسألة.

فالجملة التى قرأناها فى الأهرام «لماذا تتساقط أوراق الصفصاف. يقال إن أوراق أشجار الصفصاف بدأت تتساقط منذ صلب المسيح» . لاشك فى أنه لابد أن يكون للموضوع أصله التقليدى القصصى التصويرى وأرتباطه بمناسبة صلب السيد المسيح.

فما هو معروف عن «الصفصاف» أنه ينمو فى الأراضى الخصبة قرب مجارى المياه وفى النواحى الغنية بالخصب والنماء. وفى العهد الجديد سجل الكتاب المقدس عن عيد المظال ضمن المواسم الإسرائيلية عند شعب الله.

فى العهد القديم هكذا: «عيد المظال سبعة أيام للرب.. وتأخذون لأنفسكم فى اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادى وتفرحون..» (لا ٢٣: ٣٥، ٤٠).

ومن مفاهيم عيد المظال الرمزى فى العهد القديم، إنه يشير إلى مباهج المظال الأبدية فى حقائق العهد الجديد (لو ١٦ : ٩) ، ومن ذلك نرى أن لأشجار الصفصاف أسهاماً عملياً فى مباهج عيد المظال.

+ ولكننا نعود فنقرأ فى (مز ١٣٧: ٢) كيف أن أشجار الصفصاف البهجة والمساهمة فى مباهج الإسرائيليين. أمست فى سبى بابل مستقراً لتعليق أعوادهم وآلات أغانيهم وهم فى

غمرة الحزن والكآبة ومآسي الذكريات التي أحنت ظهورهم (أم ١٢ :٢٥) للعبودية بعد السعادة والحرية. فتحققوا أن البر حقاً يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية (أم ١٤ :٣٤) وأن يد الرب لم تقصر عن أن تخلصهم بل خطاياهم وآثامهم حجبت وجه الله عنهم (أش ٥٩ :١).

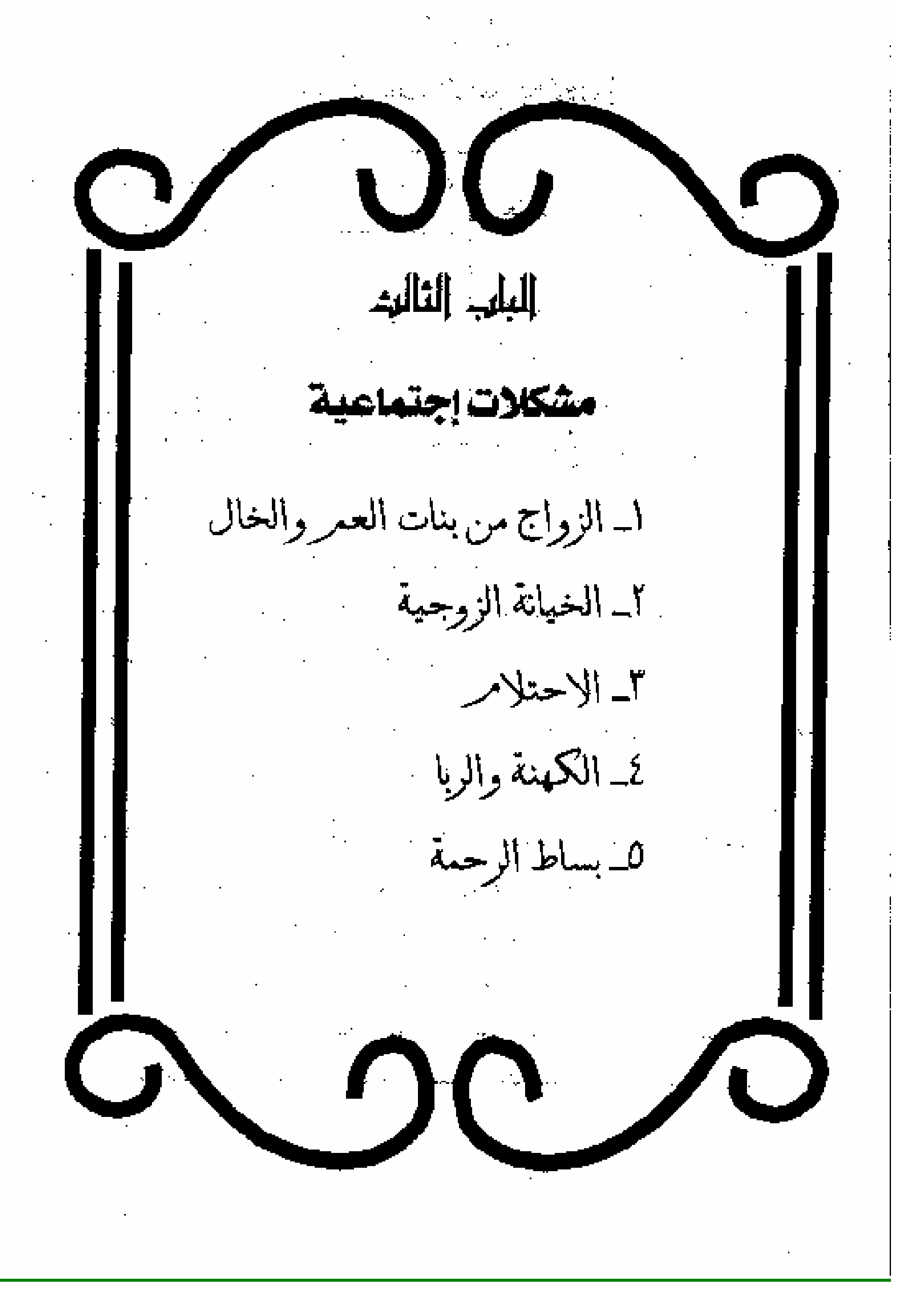
هذا في السبي الأول البابلي الرمزي وبذلك تكون أوراق الصفصاف البهيجة قد فقدت حيويتها المعنوية فتساقطت عوامل رونقها. وهذا هو الجفاف بعينه. فأمست عاملاً من عوامل ذكريات البؤس وتكدير الصفاء.

يقابل هذا في السبي الثاني الحقيقي (لا الرمزي الأول) الأشد خطراً في حقيقته وهو السبي الجهنمي الذي زج الإسرائيليون بذواتهم في جحيمه برفضهم المسيا مخلص العالم (يو ١ :١١) وصيرورتهم صالبي الفادي المتحدّين لقيامته المجيدة. فحل بمدينة مباهجهم الخراب (لو ١٣ :١٩،١٥ :٤١-٤٤) وتشتتوا في جميع أنحاء العالم تلاحقهم لعنة السماء.

وهنا تتحد القصة التقليدية التصويرية عن «بدء تساقط أوراق الصفصاف منذ صلب المسيح» كناية عن خسارة الإسرائيليين الفادحة بسبب رفضهم الفادي مخلصاً وفادياً وثورتهم عليه بصلبه وتحديهم لقيامته فكان ما حل بهم من لعنات، كناية عن تساقط أوراق أشجار الصفصاف أي خسارتهم لمباهجهم الروحية وتورطهم في مآسي السبي الثاني الحقيقي الأشد خطراً من السبي البابلي الأول الرمزي فبعد أن كانوا شعب الله المختار، رفضوا الأدب والتهذيب وقسوا قلوبهم (رو ٢ :٤ - ٦)، لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل أظلم قلبهم الغبي .... ولأنهم لم يبقوا الله في أذهانهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض (رو ١ :٢١ و٢٨).

+ مع ماتقدم من مفاهيم التقاليد القصصية التصويرية عن الأشجار، يجب أن نعلم أن هذه المفاهيم لاتهدف إطلاقاً إلى تجريد الأشجار أو غيرها من عناصر هذه القصص التصويرية.





الباب الثالث

مشكلات إجتماعية

١ـ الزواج من بنات العم والخال

٢ـ الخيانة الزوجية

٣ـ الاحتلام

٤ـ الكهنة والربا

٥ـ بساط الرحمة

الزواج
من بنات العم والخال

+ هل كان الزواج من بنات العم والعمة والخال والخالة في الأصل من المحرمات ثم حللته الكنيسة؟

+ إذن لماذا لا تعيد الكنيسة النظر فيه؟

+ أليس في ذلك أعتبارات ضعف النسل ومشاكل أسرية كثيرة؟

+ لم يكن الزواج من أبناء أو بنات العمومة أو الخؤولة محرماً وقتاً من الأوقات ثم حللته الكنيسة لظروف، حتى تطالبها بإعادة تحريمه! وليست كنيستنا القبطية الأرثوذكسية هي التي يقال عنها إنها تحرم الحلال وتحلل الحرام! لأنه إذا كان هذا الزواج بحسب الشريعة محرماً، فلن تحلله الكنيسة إطلاقاً.

ومما يضحك الشكلي أن هناك خرافة تقول بأن الـ٣ أيام الزائدة عن الأربعين في صوم الميلاد، إنما فرضتها الكنيسة لتحليل الزواج من أبناء أو بنات العمومة والخؤولة ذلك لأن أرثوذكسية الكنيسة تحول دون تحليل الحرام بالأصوام، ولو مدى العمر.

+ وللأهمية يجب الإلمام بأن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا تدين مطلقاً ببدعة التكفير عن الخطايا المرتكبة في الماضي أو الحال أو الأستقبال.

أما أولاً – الخطايا المرتكبة في الماضي أو في الحال، فالتكفير عنها لا يكون إلا بأستحقاقات دم الفداء، فقط، عن طريق التوبة الصادقة، وليس بأعمال في بر عملناها أو نعملها، بل بمقتضى رحمته خلصنا ويخلصنا، بحميم الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس. فكما أن الخطايا الوراثية يمحوها دم الفداء، في نطاق المعمودية بالماء والروح هكذا يكون التكفير عن الخطايا الفعلية، بأستحقاقات دم الفداء في نطاق التوبة الصادقة. أما أعمال التوبة التي تفرضها الكنيسة على التائب، فليست للتكفير، بل للتأديب والتهذيب والرياضة الروحية ليس إلا.

ثانياً - أما الخطايا التى ينوى الإنسان إرتكابها مستقبلاً على حساب دم الفداء، فليس لها تكفير سابق ولا لاحق بدم الفداء، لأن المسيح ليس خادماً للخطيئة، ولا بأعمال الإنسان لأنها كخرقة الطامث، سواء أكانت سابقة للخطيئة أو لاحقة بها، بل إن كل عمل، أو نية على عمل، تكفير عن أى خطية مستقبلة، إنما يعتبر تجديفاً على الرح القدس، ليس له غفران لا فى هذا العالم ولا فى الآتى .

أما عن صحية الزواج من الأقارب من عدمها، فليس فى هذا الأمر مقياس ثابت أو قاعدة مطردة، فما يحدث بين الزواج من الأقارب يحدث بين الزواج من الغير. وهناك أنسال صحيحة وعظيمة ناشئة عن الزواج بين الأقارب، كما عن الزواج من غيرهم، كما أن هناك أنسالاً ضعيفة وهزيلة ناشئة عن النوعين .

أما القول بتحريم الزواج بين الأقارب لتفادى حوادث الزواج الإرغامى أو حوادث زواج المبادلة وما إلى ذلك من مآسى إحتكاك الوالدين أو إحديهما أو بالعروس أو بالعريس، فإن أمثال هذه الحوادث كثيراً مانشاهدها منتشرة بين المتزوجين من غير الأقارب .

أما العمل لتفادى أمثال هذه الحوادث فى كلا نوعى الزواج، فهو أستشارة الرب قبل الزواج، وأتباع مبادئ الزواج المشروعة، وتحلى أفراد الأسرة بالسجايا الكريمة فى نطاق الإيمان الحى المثمر العامل بالمحبة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الخيانة والتنكر للجميل !

نلاحظ فى هذه الأيام مزيداً من حالات الخيانة ونكران الجميل ؟

+ هل نجد مبرراً أو تعليلاً لهذه الظاهرة الخطيرة!

+ لرذيلتي الخيانة وإنكار الجميل أسباب متعددة، قد تكون مبسطة أو معقدة، وفى كل حالة من جميع حالات الخيانة وإنكار الجميل يمكن الرجوع إلى سبب أساسي، كقاسم مشترك لجميع الحالات، هو «مركب نقص» كامن فى نفسية الخائن أو ناكر الجميل .

+ قد يشب الشخص مسلوب الكرامة الإنسانية، إما :

١- بالوراثة، حيث تكون عناصر الغدر والخيانة قد تجمعت فيه فور الحمل به، أثناء خلاياه الجنينية فى بطن أمه . فجنينه، تنمو فيه ومعه، وهو لا يزال فى بطن أمه، سجايا الغدر والخيانة التى ورثها عن والديه (حين لا يكون والده أباً شرعياً له) اللذين أشتركا فى تكوينه جنيناً! وواضح أن فى بدء فترة الحمل به، تكون والدته الخائنة لرجلها الشرعي الغادرة بأليف صباها قد تمكنت منها سجايا الغدر والخيانة، كما يكون والده الخائن بدوره لزوجته الشرعية الغادر بإمرأة شبابه، هو الآخر قد تمكنت منه سجايا الغدر والخيانة، وبناء على ذلك يرث الجنين الناتج عن هذا الأشتراك الخائن الغادر سجايا الغدر والخيانة!

أو ٢- نتيجة إعتداء عليه من وحوش الإنسانية وحيواناتها الآدميين، وحينئذ «تموت نفسه فى الصبا وتفنى حياته بين المأبونين» (أى ٣٦ : ١٤)، فينموا شاعراً بفقد كرامته الإنسانية، وتتولد فى نفسيته رذيلة الثأر لنفسه من المجتمع الشرير الذى عاش فيه، مستمرئاً للغدر والخيانة وما إليها من رزائل إجتماعية .

أو ٣- عن البندين الأول والثانى مجتمعين .

وقد يستبد بالغادر أو الخائن مركب نقصه فيسوده سوء الظن فى الغير، وحينئذ يستجيب لإحساناتهم إليه أستجابة عكسية! فيتعمد التنكر لإحساناتهم، زعماً أن فى الإقرار بهذه الإحسانات إذلالاً له!

+ وهذا هو سر غدر الخائن بأولياء نعمته وبأصدقائه الذين كانت تحلو له معهم العشرة، دون خوف من الله ولاحياء من الناس (مز ٥٥ : ١٢ - ١٤) . ولهذا يفقد الخائن والغادر عطف الجميع، وليس له كرامة في أي قلب، ولا يلتف حوله إلا من هم على شاكلته - والطيور على أشكالها تقع - من نفعيين لإستغلاله، إن كان هناك مجال لذلك!

وتبعاً لأنعكاسات مركبات نقصه على نفسيته الغادرة الخائنة، تتأصل وتتمكن فيه النذالة والخيانة، فلا يخشى إلا البطش والقوي والإذلال فيستعبد لها حاسباً لها ألف حساب، ولا يستهين إلا بالكرامة والمعروف والإحسان، كالصوف تفسده الكرامة ولا يجدر به إلا أن يداس بالأقدام! ولله در القائل «العبد (الذي أذلته الدنايا) يقرع بالعصا، والحر (الذي تحرر من الدنايا) تكفيه المقالة» .

+ وهؤلاء المصابون بأرزاء الغدر والخيانة الموبوءون بأدوائهما، يتلظون دائماً في جحيمهم في الدنيا كعربون مؤكد لجحيمهم في الحياة الأخرى .

ومهما بدت للناس مظاهرهم الدالة على طمأنينتهم، فهي مظاهر خادعة كاذبة تخفي وراءها قلقاً وأضطراباً (أش ٥٧ :٢١) يتجليان في تصرفاتهم المدموغة بالشراسة والحماقة والغباء، المجردة من اللياقة واللباقة والإنسانية .

+ وقد تراه مبتسماً، فلا تثق بإبتساماته، إنها إبتسامات الحيات الخبيثة، صادرة عن نفسية شرسة عديمة السلام، يسميها النفسيون «إبتسامات صفراء» عديمة ومسلوبة الدموية الحيوية الإنسانية التي تخلع على وجوه الوديعين المتواضعين لونها الوردي الصبوح البهيج .

وقد تحصل حوادث غدر وخيانة بعيدة عن الأسباب آنفة الذكر، وذلك في مناسبات مفاجئة ناشئة عن صدمات عصبية ناشئة عن مخاوف مفاجئة، كما حدث لبطرس عندما أنكر وسب ولعن (مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٤) . إلا أن مثل هذه الذلة تكون مقرونة بالندم والأسف والتوبة النصوحة لطهارة الأصل ونقاوة المعدن، فيستيقظ الضمير الأصيل من غفوته ندمان آسفاً ، والرجوع إلى الحق فضيلة (أم ٢٦ : ١٦ ومت ٢٦ : ٧٥)، بعكس الحالات آنفة الذكر فإنها مقرونة دائماً بموت الضمير .

الإحتلام !!

+ يحدث أحياناً أحتلام لاشعورى لشباب أثناء النوم !!

+ هل يعد هذا خطية ؟؟

+ الإحتلام أثناء النوم ليس فيه مسؤلية أدبية. بل مسؤلية طقسية تستوجب إجراءات للتطهير الجثماني وعدم لمس المقادس والمقدسات مدى الفترة الطقسية المقررة. كما يجب الحذر من الأجترار الذهني. بتركيز التفكير في الإحتلام أو ملابساته. وذلك حرصاً على نقاوة الفكر وطهارة القلب «مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد» (يه ٢٣).

+ أما إذا سبق الإحتلام تفكير في اليقظة غير طاهر. تقررت المسؤلية الأدبية على المحتلم. وهنا يقول الحكيم «لأن الحلم يأتي من كثرة الشغل» (جا ٥ : ٣) أي أن مشغوليات النهار في اليقظة تراود النائم في أحلامه !!

وفي كلتا الحالتين. يحتم النظام الكنسي على المحتلم أن يسر بالأحلام إلى طبيبه الروحي (أب ذمته) ليفرض عليه لوازم الترويض الروحي وما إليه من وسائل القمع الجثماني. لضبط الإنسجام بين الجسد الضعيف والروح النشيط (مت ٢٦ : ٤١) لضمان عدم إفلات الزمام من الروح وهو يقود الجسد .



الكهنة .... والربا!!

+ ماهو مفهوم الربا على وجه العموم ؟
+ وهل يجوز للكهنة بصفة خاصة أن يمارسوا هذه الرذيلة ؟؟ !!

+ نادت البدع المذهبية الوافدة بمبادئ السلب والقرصنة والإنحلال، في شتى صورها الإقتصادية والإجتماعية والدينية، وإذا بجمهور المرابين في جشعهم الجهنمي يتربص الدوائر بالفقراء والمحتاجين ومن أحنى عليهم الدهر، وفي وحشية جردوا الأرملة من سكنها والأيتام من غطائهم، ومن أحنى عليهم الدهر من آخر ما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، وإذا بالإضطراب الطبقي يسود المجتمع، فالواحد يجوع والآخر يسكر (١ كو ١١:٢١)، ويكي الفقراء، ويكي بعدهم أصحاب التيجان! وهي سنة الله في خلقه منذ القدم «ومن أجل بؤس الفقراء وتنهد البؤساء، والمساكين يقول الرب «أقوم وأصنع الخلاص» (مز ١٢:٥)، والذين تعبوا وعرقوا وتفننوا لكي يصيروا أغنياء فضلاً عما أصابهم من طعنات الإنحلال الخلقي في نطاق قساوتهم ووحشيتهم (١ تي ٦:٩)، فإن غناهم صنع لنفسه أجنحة وطار!! (أم ٢٣:٤ و ٥) .

+ ومع كل هذا لا تزال البدع الغربية تنادي بالربا وما إليه من مبادئ السلب والقرصنة والإنحلال في متنوع صورها الإقتصادية والإجتماعية والدينية، بالرغم من الجهود الجبارة التي قامت بها الكنيسة القبطية لتسفية تلك المبادئ الهدامة، التي تنتظم الربا والرقص والميوعة في نطاق هذه الأصوام والأسرار وتجريد الإيمان من روح الأعمال، فأمسى الإيمان طبقاً لذلك إيمان الشياطين (يع ٢:١٤ - ٢٠) وستوالي البدع المذهبية نشاطها الجرثومي للقضاء نهائياً على حيوية الإيمان، وسيظل أولاد الله راسخين على صخرة إيمانهم الأرثوذكسي إلى مجيء الرب أوختطاف المقدين لملاقاة الرب في الهواء (١تس٤:١٦-١٨) ولايبقى على الأرض إيمان قط (لو ١٨:٨) فينظر عديمو الإيمان إلى الديان، وهو آت على سحاب السماء. في خوف ووجل وينظرون إليه الذين طعنوه، بتمردهم وإنحلالهم، وتنوح عليه جميع قبائل الأرض ويقولون للجبال أسقطي علينا وللآكام غطينا لأنه قد جاء يوم غضبه ومن يستطيع الوقوف! (رؤ ١:٧ و٦:١٥ و١٦).

+ مما تقدم يتضح لك إلتواء المرابين ومفاسدهم الإجتماعية كما يتضح الرد على القول هل يجوز للكهنة في الكنيسة القبطية أن يكونوا مرابين ؟ وطبعاً الجواب لا يجوز إطلاقاً! لأن نفسية المرابين تتناقض وتتنافى فى قساوتها ووحشيتها وجشعها ووثنيتها مع نفسية الكاهن المفروض فيها الحلم والوداعة والإنسانية والتقوى والقناعة . وكل كاهن يقحم ذاته بذاته فى جمهور المرابين، إنما يخرج ذاته بذاته من زمرة كهنة الله العلى قبل أن تعلن القوانين الكنسية فرزه وتجريده .

وإن الكنيسة لسعيدة بكهنتها الصميمين فى كهنوتهم المزدهر بالإيمان الحى المثمر العامل بالمحبة.



حول بساط الرحمة!!

+ ما الهدف من «بساط الرحمة» الذي يحمل أمام جثمان الميت ؟
+ وما أصل هذه العادة ؟!

+ عادة حمل بساط الرحمة عادة إجتماعية نبيلة لها جذورها التعليمية التي تستقي من فيض ينبوع روحي عميق الأثر بعيد المدى في نفوس البشر.

ولا شك في أن الموت نهاية لحياة زمنية عكر صفوها الشوك والحسك، وفي نطاق هذه الحياة الزمنية تئن الخليقة وتتمخض، وها هو ذا بولس الرسول يصرخ في مرارة «ويحى أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت» (رو ٨ :٢٢ و ٧ :٢٤). لهذا يستقبل أولاد الله المنايا بقلوب مطمئنة شاعرين بأن الموت خاتمة نهائية لمتاعب الحياة الزمنية مترنماً كل منهم «لى الحياة هي المسيح والموت هو ربح» (في ٢ :٢١).

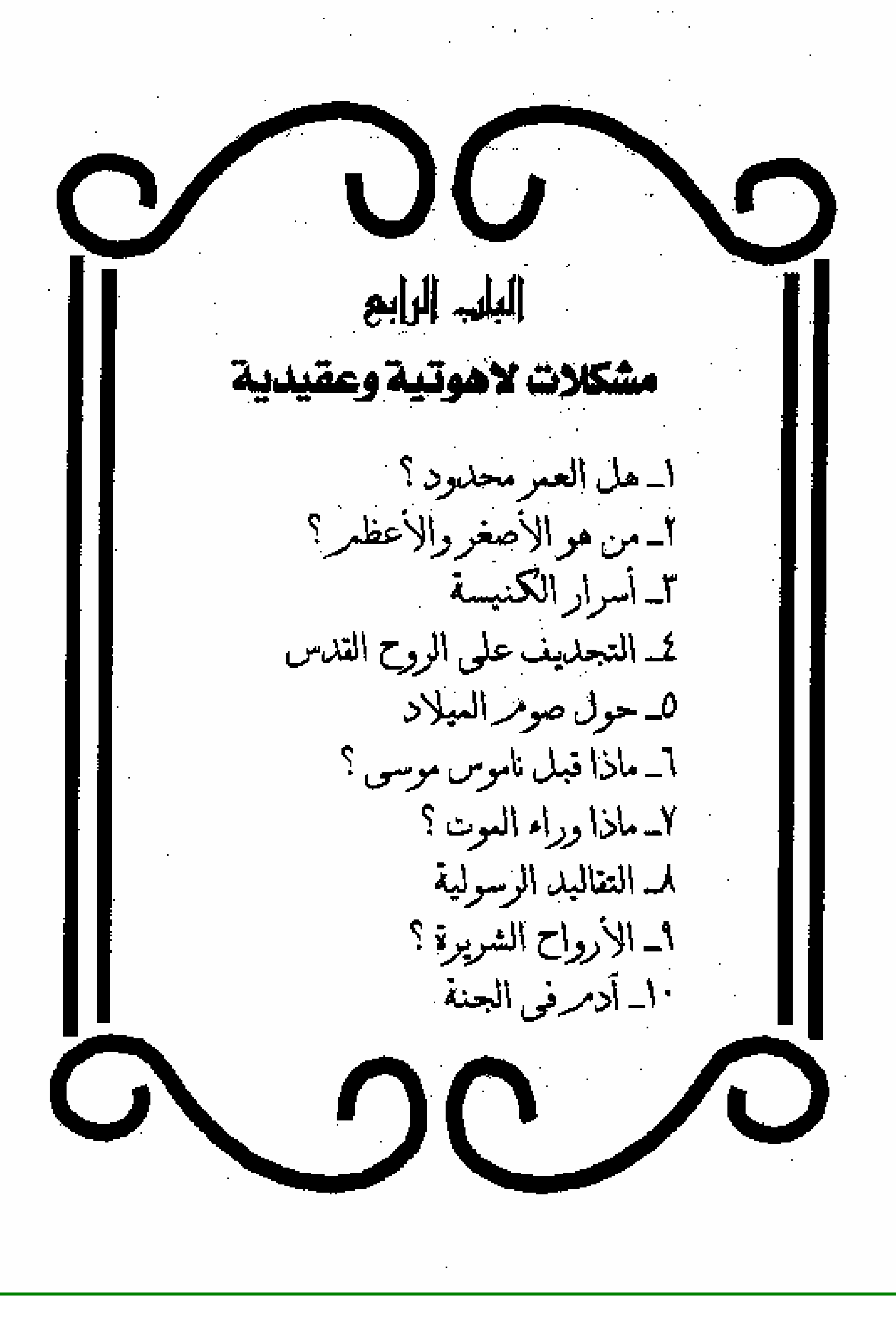
مماتقدم يتضح أن المجتمع الإنساني لمس هذه الحقيقة على ضوء الواقعية وإيضاح كلمة الله فكان «بساط الرحمة أمام المنتقلين» مناداة بأن في الموت رحمة للأحياء من متاعب الزمان «فطوبى للأموات .. لأنهم يستريحون من أتعابهم ..» (رؤ ١٤: ١٣) .

+ ولما كان الموت حقاً إلهياً لأنه تعالى رئيس الحياة ومالكها، أودعها الإنسان وله تعالى أن يستردها متى شاء، وفي نطاق هذا المعنى، يسلم كل إنسان في حياته للرب، وهو يقول بلسان الحال «صمت ولم أتكلم لأنك أنت فعلت» (مز ٣٩:٩).

إذاً من العدل أن يدعو الله الأحياء إلى الرحيل من عالم الفناء إلى عالم الخلود متى شاء ذلك، لأنه تعالى لا مرد لقضائه «أنا أنا ليس إله معي.أنا أميت وأحيي» (تث ٣٢ :٣٩). ولمس المجتمع هذه الحقيقة الرائعة، حقيقة عدالة الخالق الذي بيده الحياة والموت، فألبس حاملي بساط الرحمة وشاح القضاء العادل.

فكأن حاملي أبسطة الرحمة بوشاحات القضاء العادل يكرزون بعدالة الله ورحمته، وكأنهم يترنمون مع النبي «رحمة وعدلاً أسبح لك» (مز ١٠١ :١).

ولسمو هذه الكرازة الإجتماعية النبيلة بعدالة الله ورحمته، حين يدعو الأحياء إلى الرحيل من عالم الفناء إلى حياة الخلود، ينتقي المجتمع حاملي بساط الرحمة بوشاحهم القضائي العادل، من خيرة جمهور المودعين المجاملين لآل المنتقل، تكريماً للراحلين، وتقديراً وتعزية لآلهم وذويهم، وتمجيداً لرئيس الحياة.



الباب الرابع

مشكلات لاهوتية وعقيدية

١ـ هل العمر محدود ؟
٢ـ من هو الأصغر والأعظم ؟
٣ـ أسرار الكنيسة
٤ـ التجديف على الروح القدس
٥ـ حول صوم الميلاد
٦ـ ماذا قبل ناموس موسى ؟
٧ـ ماذا وراء الموت ؟
٨ـ التقاليد الرسولية
٩ـ الأرواح الشريرة ؟
١٠ـ آدم في الجنة

هل العمر محدود ؟

؛ هل في الكتاب المقدس تحديد لعمر الإنسان ؟

+ إذن ما معنى ما جاء بكتاب طقس صلاة الموتى «الذي لم يكمل عمره على الأرض ولم يأخذ ولم يعط» ؟

+ راجع التحفة الجزء الأول، يتضح لكم المقصود من القول بمحدودية عمر الإنسان بمعنى، والقول بعدم محدوديته بمعنى آخر.

أما ما جاء بطقس الصلاة على الأطفال الموتى بأنه لم يكمل عمره على الأرض ..... فيقصد به أنه لم يبلغ الصبوة أو الحداثة أو الشبوبية فالرجولة ... الخ. فلم تكن له فرصة «للأخذ والعطاء» في حياة الجهاد على الأرض. وبذلك يكون الرب قد أنعم عليه بأنه يترك العالم غير متورط في حبائل الضعفات البشرية التي تغضب الله فائزاً بالحياة البريئة من الخطايا الفعلية . وطبعاً في هذا التعبير الروحي ما فيه من التعزية لوالدى الطفل وذويه، لأنهم يطمئنون على سلامته الروحية، وفي هذه التعزية



من هو الأصغر والأعظم ؟

+ جاء في (مت ١١ : ١١) عن يوحنا المعمدان « والأصغر في ملكوت السموات أعظم منه ».
+ مامعنى هذا القول ؟

+ الأصغر الأعظم في ملكوت السموات هو:

١ـ السيد المسيح له المجد، الأصغر من يوحنا سناً، لأنه مولود بالجسد بعد يوحنا بستة شهور، طبقاً لما جاء ببشارة لوقا الإنجيلي «... وفي الشهر السادس (أي في الشهر السادس لبشارة الملاك جبرائيل لزكريا الكاهن بولادة يوحنا) أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل أسمها ناصره. إلى عذراء... واسم العذراء مريم.. ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ... فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله . وهوذا اليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً ... » (لو ١ : ٢٦ - ٣٨) . فهو له المجد، وإن كان أصغر سناً من يوحنا من الناحية الجسدية، إلا أنه أعظم من يوحنا، بلا شك، ولا ريب، بوصفه تعالى «الله الظاهر في الجسد» (١تي ٣:١٦). ولكنه له المجد لم يصرح بقوله « أنا الأعظم» تبعاً لسجاياه الكريمة التي ترك لنا في نطاقها مثالاً لكي نتبع خطواته (١بط٢ : ٢١ -٢٣) في التواضع والوداعة وإنكار الذات (مت ١١ : ٢٩).

٢ـ كل مؤمن حصل على نعمة البنوة الإلهية في سر المعمودية المسيحية، لأن يوحنا المعمدان، وإن يكن أعظم المولودين من النساء، إلا أن المؤمن المولود من الله أعظم منه . «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة رجل بل من الله» (لو ١ : ١٢) ولاشك في أن أصغر الأبناء أسمى من أعظم العبيد.



الأسرار وبركاتها

+ هل يجوز مناولة الأطفال وهم مفطرون؟
+ هل يجوز عمل قنديل لغير المعمدين ؟
+ هل يجوز عمل قنديل لغير أرثوذكسي؟
+ هل يجوز زواج لغير المتنصرين في الكنيسة ؟
+ هل يجوز عمل قنديل لشخص متزوج بروتستانتية ؟
+ هل يجوز مناولة شخص متزوج بروتستانتية ؟

+ لا يجوز التقدم إلى أي سر من الأسرار المقدسة لغير الحاصل على سر المعمودية التي هي الباب الوحيد الذي فتح أمام البشر بإستحقاقات دم الفداء «أن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣ : ٥) المؤدى إلى باقي الأسرار، ولا يقوم بإتمام أي سر من الأسرار إلا الخادم القانوني للسر وهو المعطى من الله، بوضع اليد الرسولية، سلطان الخدمة الكهنوتية .

+ ولما كان «القنديل» سراً (سر مسحة المرضى) من الأسرار السبعة المقدسة، فلا يجوز منح بركته لغير أرثوذكسي إلا إذا حصل هذا الأخير على بركة سر المعمودية طبقاً للطقس الأرثوذكسي.

+ كما لا يجوز للأرثوذكسي المتزوج خارج كنيسته الحصول على بركة أي سر من الأسرار المقدسة إلا بعد مباركة زواجه طبقاً للطقس الأرثوذكسي.

+ أما موضوع الأطفال، فالرضع تجوز مناولتهم بعد منعهم من الرضاعة قبل المناولة بثلاث ساعات على الأقل. ذلك أن لسر الشكر كرامته وقداسته وقد أوصى الرب في العهد القديم (عهد الظلال والرموز) بأن يؤكل خروف الفصح (وكان يشير إلى فصحنا المسيح في العهد الجديد) (١كو ٥ : ٧) على أعشاب مرة (خر ١٢ : ٨). وضمن رمزيات الأعشاب المرة في حقائق العهد الجديد، مرارة الصوم والإستعداد للتقدم إلى السر المقدس (١كو ١١ : ٢٨ و ٢٩) هذه الحقائق المرة التي تتحول في داخلنا عذوبة وحلاوة بفعل من «حلقه حلاوة وكله مشتهيات» (نش ٥ : ١٦) . فالأطفال الرضع يشتركون في الأعشاب المرة بقدر إمكانيات

مشاعرهم وإحساساتهم الطفولية في نطاق الصوم بالوصف المذكور (منعهم من الرضاعة قبل المناولة بثلاث ساعات) .

+ أما الأطفال غير الرضع ، الذين يأكلون ويشربون فيجب تدريبهم منذ طفوليتهم على الأنقطاع عن الطعام مدى التسع ساعات القانونية قبل التناول لكى يشبوا وينمو فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو ٢:٥٢) فلا تجوز مطلقاً مناولتهم وهم غير صائمين ، لتدريبهم على إكرام سر الشكر وتقديره ، وعلى حمل نير الرب منذ صباهم (أر ٣ : ٢٧) لضمان وصولهم إلى الشبوبية التى تذكر خالقها (جا ١٢ :١) وبالتالى إلى الرجولة الوقورة النقية المزدهرة بالكمالات المسيحية ، لأن الطفل حقاً « أبو الرجل » .



التجديف على الروح القدس

+ «ومن جدف على الروح القدس لا يغفر له لا فى هذا الدهر و لا فى العالم الآخر أيضاً»
+ ما معنى هذا النطق الإلهى الكريم ؟؟

+ راجع التحفة جزء أول . ولزيادة الإيضاح نقول بأن عدم غفران خطيئة التجديف ليس من الله ، لأن الله يقبل توبة كل تائب مهما كانت خطيئته ، ولكن الإنسان المجدف على الروح القدس هو نفسه الذى يغلق باب التوبة أمام نفسه، لأن معنى خطيئة التجديف هو أن المجدف يعطل عمل الروح القدس فى داخله. وعمل الروح القدس فى الخاطىء هو تبكيت ضميره لإيقاظه (أع ٢ : ٣٧)، والمجدف على الروح القدس عندما يميت ضميره لا يستجيب لتبكيت الروح القدس فلا يستيقظ ضميره، وبهذا يتعطل عمل الروح القدس فى داخله . وحينئذ يظل الخاطى فى خطيئته بلا توبة ، وبالتالى بلا غفران ، ويكون هو نفسه السبب فى عدم الغفران ، ولا يكون السبب من الله !!

+ ولذلك يجب على كل خاطئ أن يستجيب لعمل الروح القدس فى ضميره فلا يميت ضميره بل يصحو ويستيقظ من سبات خطيئته (أف ٥ : ١٤) ويسير فى طريق الابن الضال الذى رجع إلى نفسه (لو ١٥ : ١٧) فتاب وقبله أبوه فرحاً، وحينئذ يستمع الخاطىء المستجيب لعمل الروح القدس فى ضميره ، بإشراق شمس البر (ملا ٤ : ٢) فيبادر إلى ممارسة أعمال التوبة (يو ١ : ٩ ، جا ٥ : ٦ ، مت ٣ : ٨)، وإذ به يسير فى ضياء الفادى نور العالم ، وإذ به يصبح من أبناء النور (١تس٥ : ٢ - ٩) ليظل سائراً فى النور مقبلاً إلى التناول من ذبيحة سر الشكر ذبيحة العهد الجديد غير الدموية. (عب٧ :٢١، ١٣ : ١٠) فى نطاق حقائق الأعشاب المرة (خر١٢: ٨) وهى أعمال التوبة والإعتراف والصوم وما إلى ذلك من رياضيات التوبة (١كو ١١ : ٢٨) التى بالرغم من مرارتها بالنسبة لضعفنا البشرى إلا أنه بنعمة فادينا الذى حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش ٥ : ١٦) تتحول مرارتها إلى عذوبة وحلاوة راحة الضمير وسلام القلب والأستمتاع بالغفران بإستحقاقات دم الفداء.

+ أما تفسير «لأن الذين أستنيروا مرة وذاقوا الموهبة السموية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي وسقطوا لايمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم

يصلبون لأنفسهم ابن الله ويشهرونه» (عب ٦: ٤ - ٦) فهؤلاء هم الذين قال عنهم الرسول «فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين. من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة. فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وأزدرى بروح النعمة فإننا نعرف الذي قال لي الإنتقام أنا أجازي يقول الرب .... مخيف هو الوقوع في يد الله الحي»(عب ١٠: ٢٦ - ٣١) «لأنه إذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتكبون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل. لأنه كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم . قد أصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد إلي قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة» (٢بط ٢ : ٢٠ - ٢٢) فالسقوط هنا هو سقوط التجديف على الروح القدس وهو إماتة الضمير وتقسية القلب والتصميم على ممارسة الخطينة التي تمكنت منهم فصار أعتيادها طبيعة ثانية، وهذا يكون من الساقط رجوعاً منه إلى عبودية الإنسان العتيق وارتقاء في أحضان عبوديته إلى النهاية ، ولهذا لايمكن تجديده .

+ وإذا كان شرط تجديد الأذهان هو مشاكلة هذا الدهر(رو ١٢ : ٢) ومتابعة إجراءات التغير للوصول إلى تجديد الأذهان «لتختبروا ماهي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة» (رو ١٢ : ٣)، فكيف يمكن تجديد من أرتمى في أحضان إله هذا الدهر (٢كو ٤ : ٤) الذى أعمى عيونهم ليظلوا في الظلام ويمسوا من أبناء الظلام وتظل أعمالهم أعمال الظلمة غير المثمرة «ولا تشتركون في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبخوها. لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح، ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور. لأن كل ما أظهر فهو نور. لذلك يقول أستيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضيء لك المسيح» (أف ٥ : ١١ - ١٤).

ألا إن «من يظن في نفسه أنه قائم فلينظر أن لايسقط» (١كو ١٠ : ١٢).

حول صوم الميلاد

+ هل صدقاً مايقال بأن الـ ١٥ يوماً السابقة لصوم الميلاد إستعداداً لشهر كيهك ؟
+ ما الهدف الكنسي من صوم الميلاد ؟

+ ليس صحيحاً القول بأن فترة الـ ١٥ يوماً الأولى من صوم الميلاد فترة إستعداد لشهر كيهك، وأعتبار هذا الشهر الأصل في صوم الميلاد، ولهذا لا مناسبة إطلاقاً بين هذه الفترة، وبين أسبوع الإستعداد في الصوم الكبير (الذي هو أسبوع إستعداد لفترة الأربعين يوماً التي صامها السيد المسيح) .

أما صوم الميلاد فقد ترتب على النهج الآتي :

+ القصد الكنسي من صوم الميلاد أن تكون هناك فترة أربعينية قبل الميلاد لتذكر الأربعين يوماً التي صامها موسى على الجبل وفي نهايتها حصل على الشريعة المكتوبة على لوحي الحجارة (خر ٢٤ : ١٢ و ١٨) .

وقد جعلت الكنيسة من شهر كيهك، الذي ينتهي بالميلاد (وهو الشهر التاسع لبقاء الجنين الإلهي في البطن البتول، كما أنه نهاية الفترة التي كان يتغذى فيها الجنين الإلهي (حز ٤٤ : ١- ٣) كما أنه نهاية الصوم الميلادي الأربعيني) جعلت منه الكنيسة ومن طقسياته الكيهكية المعروفة. فترة تتركز فيها عملية تطبيق رمزيات التجسد على حقائقه، إستعداداً لذكرى أستكمالها بالميلاد المجيد .

ولمناسبة إستحسان إحياء ذكرى إنتقال جبل المقطم في عهد البابا الأسكندري إبرام ابن زرعة تقررت زيادة الـ ٣ أيام إلى الصوم الميلادي الأربعيني، وهنا صار بدء الصوم الميلادي أول النصف الثاني من شهر هاتور أي ١٦ منه، وبهذه الأيام الثلاثة:

(١) يمكن تعويض نقص مدة الصوم الأربعيني الأساسية، حين الأحتفال بالميلاد المجيد يومي ٢٨ و ٢٩ من كيهك في السنوات الكبيسة، وفي هذه الحالة لا يضر الطقس الصومي الكنسي شيئاً إذا نقصت الـ٣ أيام الأولى منه يوماً واحداً. فالعبرة لا بالحرف بل بالروح (رو ٧ : ٦ و ٢كو ٣ : ٦) خصوصاً وأن هذا النقص نشأ عن ضرورة تقويمية.فلكية أقتضت نقص يوماً من أيام الصوم لإضافته إلى تاريخ الميلاد ليكون العيد يومين لا يوماً واحداً.

(٢) يمكن إحياء ذكريات رمزية لتطبيقها على حقائقها الرائعة . ففي إحياء ذكرى جبل المقطم (فضلاً عن روعة الحادثة المعجزية) ، نذكر كيف إننا في المسيح قد أنتقلنا من عهد الرموز والظلال إلى عهد الحقائق، وإننا على حد تعبير الرسول << لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات أستعفى الذين سمعوه من أن تزداد لهم كلمة . لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمى بسهم . وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب مرتعد . بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين . وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » (عب ١٢ : ١٨ - ٢٤) .

نذكر هذه الذكريات العظيمة ونحن نصوم الصوم الميلادى المبارك بفترتيه، التذكارية لمناسبة نقل جبل المقطم، والتذكارية الإنتقالية من عهد الرموز إلى عهد الحقائق الذى يبدأ بالميلاد المجيد .

+ مماتقدم يتضح أنه ليست فى أيام الصوم أيام إستعدادية أقل كرامة من الأيام التالية ! فالأيام السابقة لشهر كهيك، ليست أقل كرامة فى طقسيتها السنوية من أيام كيهك فى طقسيتها الكيهكية ! والتسابيح والأناشيد والقراءات الكنسية فى الطقس السنوى، لها روعتها الطقسية، تلمع فيها ذكريات التجسد المجيد . أما الطقس الكيهكى بألحانه ونغماته الخاصة، فلأنه الشهر التاسع للحبل العذروى المرغى بالحمل الإلهى فى البطن البتولى، وهو الشهر الذى فى نهايته كان الميلاد المجيد، فوجب تخصيصه - أياماً وآحاداً - لتركيز الذكريات الخاصة بالتجسد، فى تطبيق رموز العهد القديم على حقائق العهد الجديد، فى إيضاح وتوسع، إستعداداً لبدء أستكمال هذا التطبيق عملياً بإحياء ذكرى الميلاد المجيد.

+ وجدير بنا أن نذكر أيام البرامون التى تسبق عيد الميلاد المجيد، وهى من صميم شهر كيهك ! إلا أن طقسها الكنسى «سنوياً» وليس كيهكياً، فهل سنويتها الطقسية تجعلها أقل كرامة من الطقس الكيهكى؟ وهى الأيام البرامونية الرائعة (وتلمع فيها ذكريات التجسد، مبشرة بالميلاد المجيد) التى تدخل بنا فى نطاق الجو البهيج المعطر بذكريات قدس أقداس الميلاد المجيد.

+ أما إشارتكم إلى الإهمال فى الطقس الكيهكى وعدم الأمانة فى أتباعه أياماً وآحاداً فى الكثير من الكنائس، فلاشك أن هذا الإهمال مرجعه الجهل أو التجاهل وعدم التقدير، والإنسان عدو ما يجهل!

ولاشك فى أن علاج هذا الأهمال الفاضح، تبصير المسئولين فى كل كنيسة فى كل مدينة وبلدة وقرية، بأهمية الطقوس الكنسية. فطقوس الكنيسة طقوس حيوية لها روائعها الروحية عميقة الأثر بعيدة المدى فى نفوس المؤمنين. فإذا شابها الإهمال أو الأكتفاء بالشكلية. جمدت وتحجرت وفقدت روحانيتها.

وإن فى الكاهن الملم بكافة الطقوس الكنسية وتعاليمها، لنموذجاً مثالياً للكاتب المتعلم فى ملكوت السموات الذى يخرج من كنزه جدداً وعتقاء (مت ١٣ : ٥١ و ٥٢)، والراعى الساهر على خلاص رعيته المغذى لعقولهم بغذاء كلمة الله ولقلوبهم بمباهج الطقس الكنسى الحيوى الذى يشعرهم بأنهم حقاً فى وليمة عرش الحمل (رؤ ١٩ : ٩-٧).



ماذا قبل ناموس موسى ؟

+ قبل نزول شريعة موسى كانت فترة طويلة.

+ كيف كان الإنسان يتعبد الله فى تلك الفترة ؟!

+ كانت مبدئياً شريعة العقل «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى. وبينما هم يزعمون إنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات. لذلك أسلمهم الله فى شهوات قلوبهم ...» (رو ١ : ١٩.. الخ).

وكان الوحى يساند الإنسان من حين لآخر إلى أن جاءت الشريعة الموسوية ثم الأنبياء فى مختلف عهودهم.

ولكن شكراً للرب الذى بعد ما كلم الآباء **بالأنبياء قديماً** بأنواع كثيرة وطرق شتى فإنه **كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شئ** الذى به أيضاً عمل العالمين.

الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل الكل بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم (عب ١ : ١ - ٤).



ماذا وراء الموت؟

+ ماذا يحدث للإنسان بعد الموت ؟
+ نريد ضوءاً على قصة الغني ولعازر ؟
+ ما مفهوم العذاب والثواب ؟

+ ينتقل البشر بالموت من هذا العالم - عالم الزمان - إلى العالم الآخر - عالم البقاء والخلود ، ويكونون في حالة أنتظار، الأشرار في حالة أنتظار بائس لإيقانهم بما ينتظرهم من جزاء عادل عن تصرفاتهم في عالم الزمان المنحرفة عن الإيمان المثمر بالأعمال الصالحة ، أما الأبرار فيكونون في حالة أنتظار بهيج لإيقانهم بما ينتظرهم من مجازاة عادلة عن حياتهم الزمنية المستقيمة المترعة مع فضائل فاديهم (١بط ٢ : ٢١ - ٢٥) الذي دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢ : ٩).

ويطلق على الحالة الأولى البائسة الشقية <<عربون العذاب>>، وعلى الثانية البهيجة «عربون السعادة» .

أما العذاب الأبدي للأشرار السعادة الأبدية للأبرار فلا يكونان إلا بعد القيامة العامة والدينونة وصدور الحكم النهائي من فم الديان (أع ١٧ : ٣١ و مت ١٦ : ٢٧ و رو ٢ : ١٦) قائلاً لأصحاب اليمين «تعالوا إليّ يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم»، ولأصحاب اليسار «أذهبوا عني يا ملاعين إلى النار المؤبدة المعدة لإبليس وجنوده» (مت ٣١:٢٥ - ٤٦)، فيذهب الأبرار إلى الحياة الأبدية ويذهب الأشرار إلى العار للإزدراء الأبدي (دا ١٢ : ٢).

أما قصة الغني ولعازر فهي ضمن أمثلة السيد المسيح التعليمية لإيضاح بعض الشئ عن نعيم الأبرار وسوء منقلب الأشرار. ويفهم من المثل أن الأشرار ينظرون الأبرار ويعرفونهم، وذلك بسماح من العدالة الإلهية لكي بهذه المشاهدة يزداد شعورهم بالإيلام والحسرة والندم ولات ساعة مندم، فيزداد لهيب عذابهم إشتعالاً ويوقنوا بأن الجزاء حقاً من جنس العمل وأن لابد من أن يحصد الإنسان ما قد زرع (غل ٦: ٧) طبقاً لناموس العدالة الإلهية التي تقضي بذلك (يع ٢ : ١٣).

أما الأبرار فالمرجح أن الحنان الإلهي لايسمح بتعكير صفو سعادتهم الخالدة بمشاهدة عذابات الأشرار لأن في هذه المشاهدة إيذاء وإساءة إلى ما هم فيه من مباهج وسعادة، وهو أمر يتناقض مع كمال سعادة الأبرار التي تقتضي أن لايكون هناك حزن ولا صراخ ولا وجع (رؤ٢١:٤).

أما كون إبراهيم كان يتحدث مع الغني فلايفيد أن الأبرار ينظرون الأشرار، وإنما هذه المحادثة لإستكمال أهداف المثل من الإشارة إلي بؤس الأشرار في الجحيم والمفارقة بين ترفعهم الأناني في الحياة الدنيا وإنخذالهم في الحياة الأخرى وذلك للعظة و الأعتبار (راجع مايتصل بهذا الموضوع في التحفة جز٢) .



التقاليد الرسولية !!

+ ما معنى التقاليد الرسولية ؟
+ وهى تسلمتها الكنيسة من يد الرسل مكتوبة أو شفوية؟

+ لاشك فى أن الكنيسة تسلمت تعاليمها عن المسيح ورسله . أما تعاليم السيد المسيح بالذات فقد جاءت فى الأناجيل الأربعة التى كتبها البشيرون متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وهناك تعاليم للسيد المسيح لم يذكرها البشيرون فى الأناجيل ولكنها ذاعت بالتواتر أسوة بالأشياء التى صنعها السيد المسيح ولكنها لم تكتب (يو٢١: ٢٥) وقد أشار بولس فى إحدى خطبه الوداعية فى رحلة من رحلاته التبشرية إلى شئ من هذه التعاليم فقال : فى كل شىء أريتكم أنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال: مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ»(أع ٢٠: ٣٥) .

هكذا تعاليم الرسل جاءت برسائلهم إما مكتوبة أو مشاراً إليها أى غير مكتوبة «فأثبتوا إذن أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا» (٢تس٢: ١٥). وهناك تعاليم رسولية . وأطلق عليها هذا الوصف «سولية» لأن آباء الكنيسة القريبين من عصر الرسل سمعوا من الرسل أنفسهم هذه التعاليم فدونوها لفائدة الكنيسة ومن هذه التعاليم الرسولية مالم يدونوه هؤلاء الآباء بل أذاعوه ضمن تعاليمهم الشفوية . وعن هؤلاء الآباء الرسوليين (أى القريبين من عصر الرسل) تسلم خلفاؤهم التعاليم المسيحية غير المكتوبة والمكتوبة (عن السيد المسيح ورسله والآباء الرسوليين) وهكذا تسلمت الكنيسة مدى أجيالها ، التعاليم المسيحية مقرونة بالإيضاحات الضرورية التى رأت الكنيسة ضرورة وضعها توضيحاً لحقائق الإيمان وتفنيداً للبدع والهرطقات، وصوناً للدستور الكنسى، وهذا ما سجلته المجامع المقدسة مسكونية أو إقليمية، كما سجلته أنفاس الآباء معلمى البيعة مدى أجيالهم بما لهم من سلطان التعليم (مت ١٨ : ١٧ و ١٨) .

أتفخر الكرازة المرقسية الزاهرة بنعمة الله بنقاوة ماتسلمته من تعاليم وتقاليد مرجعها الأساسي تعاليم الأناجيل والرسل المدونة في البشائر الأربع وباقي أسفار العهد الجديد فضلاً عن أسفار العهد القديم .

ولهذا سمت تعاليمها وتقاليدها سمواً عظيماً بأنها تقاليد وتعاليم مؤيدة تأييداً تاماً من العهدين القديم والجديد (مت ١٣ : ٥١ و ٥٣).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

الأرواح الشريرة !

+ رأينا مسيحيين بهم أرواح شريرة...
+ كيف يسكن الشيطان في قلب معتمد بالماء والروح ؟

+ لاشك في أن المؤمن الذي أعتمد بالماء والروح قد تحرر من عبودية إبليس (يو ٣: ٣، ٥، كو ٢: ١٢، تي ٣: ٤ و ٥ . ١بط ٣: ٢١ و ٢٢) وأصبح في عداد أولاد الله الحاصلين على كل النعم وبركات الفداء. إنما لا يغيبن عن البال، أن الفادي رئيس خلاصنا الذي ترك لنا مثالاً لنتبع خطواته (١بط ٢: ٢١)، بعد المعمودية مباشرة بدأ جهاده في البرية مجرباً من إبليس أربعين يوماً وأربعين ليلة (مت ٣:١٦ و ١٧، ٤:١ - ٣)، لنتعلم كيف أن رئيس خلاصنا قدوة لنا بذاته، بوصفه رئيس جند الرب (يش ٥:١٤) . فالمؤمنون مدعوون إلى الجهاد (٢تي ٢:٦، ٤:٧)، ولهذا يلزمهم السهر على الدوام (١بط ٥:٨، ٢تي ٢:٣) ولهم أسلحة الجهاد الروحي (أف ٦:١٠ - ١٧) «إذن من يظن أنه قائم فليحذر أن لايسقط» (١كو ١٠:١٢).

+ فليس غريباً أن يهاجم إبليس المؤمنين بشتى وسائله الشريرة وليس غريباً أن يجد إبليس ثغرة أو ثغرات في المؤمن ليتسلل منها إلى صميم إنسانيته فيبلبلها !!

بناء عليه، يلتزم شعب الله بالسهر والحرص واليقظة وعدم التواكل، متخذاً من النهاية السيئة لشعب الله في العهد القديم درساً وعبره «.. فهذه الأمور حدثت لنا حتى لا نكون نحن مشتهين شروراً كما أشتهي أولئك .. فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا ..» (١كو ١٠:١٢-١).

+ ألم يكن بسبب الشرور في القديم أن روح الله ترك البشر «لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد» (تك ٦:٣) فهلكوا بالطوفان ! والشرور في كل زمان ومكان تشوه الإنسانية وتسيء إلى روح الله القدوس (أف ٤:٣٠)، والقلب البشري الذي أعده الخالق ليكون هيكلاً له (٢كو٦:١٦) تفسده الشرور فتكون فيه للثعالب (الخبائث) أوجرة و لطيور السماء (الأبالسة) (مت ١٣:٤ و ١٩) أوكار، أما ابن الإنسان فلايجد فيه موضعاً يسند إليه رأسه (لو ٩:٥٨).

فليس غريباً أن تهاجم الثعالب المفسدة للكروم بيتاً للرب هجره روح الله (تك ٦: ٣) «لأنه إذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل ...» (٢بط ٢: ٢٠ - ٢٢) «إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء، يطلب راحة ولا يجد . ثم يقول أرجع إلى بيتى الذى خرجت منه . فيأتى ويجده فارغاً مكنوساً (من الفضائل) مزيناً (بالرذائل) ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أضعاف أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك . فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله» (مت ١٢: ٤٣ - ٤٥) .

ولما كان هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم (مت ١٧: ٢١) فحتى بعد خروجه يجب أن يتضاعف جهاد الإنسان ويزداد، ليضمن بنعمة القادى إلتصاقه بالرب، وإلا فإن إبليس المتربص بالإنسان الدوائر يعود فيجد فيه الثغرات التى يتسلل منها ليسكن هناك (٢بط ٢: ٢٠ - ٢٢، مت ١٢: ٤٣ و ٤٥) .



آدم في الجنة !!

+ «أخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها» (تك ٢ : ١٥)

+ ما مفهوم هذا القول الإلهي؟

+ كان آدم يعمل في الجنة، وذلك :

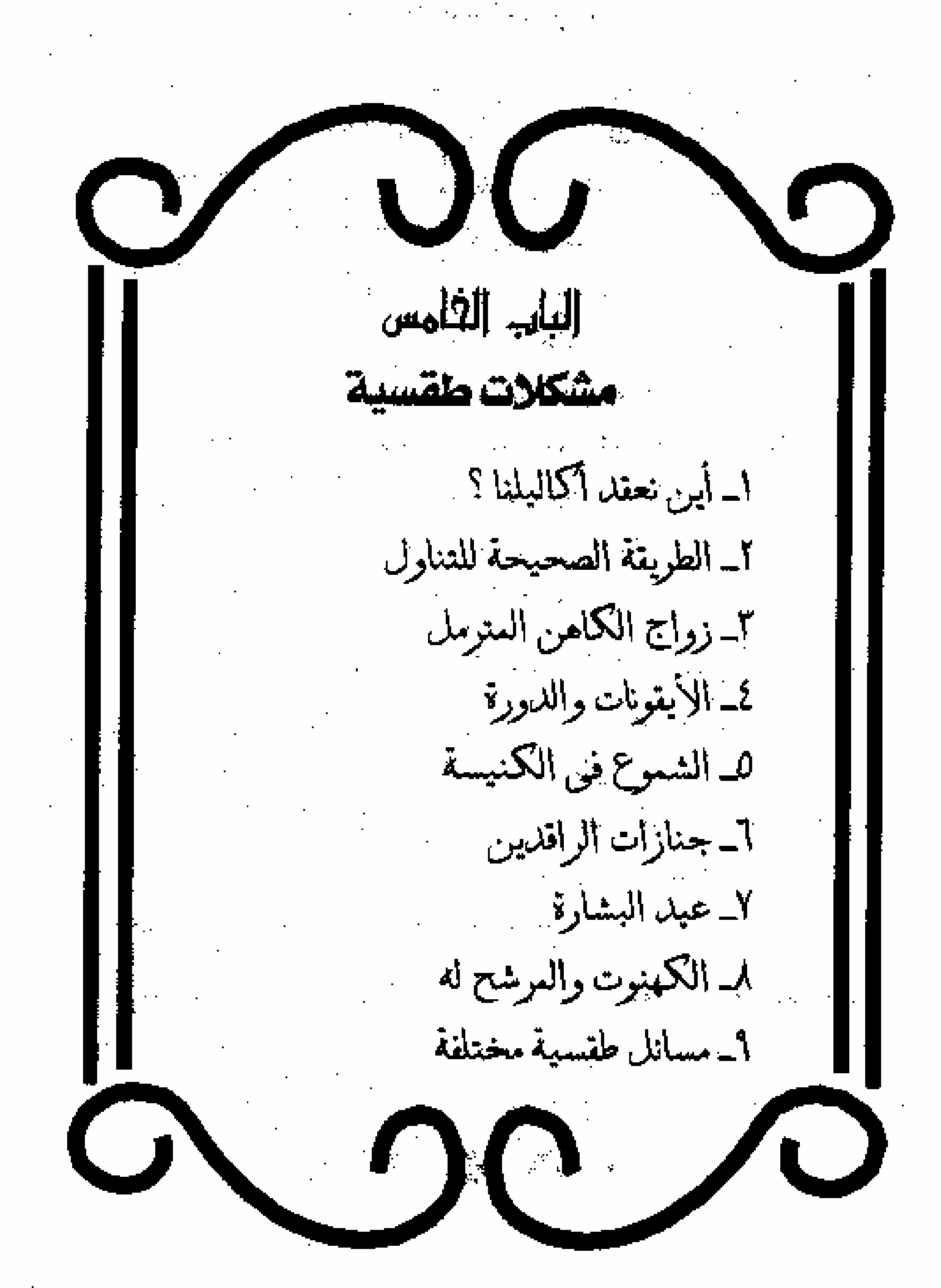
(أولاً) لأن تفليح الأرض ضروري لضمان سير الزراعة في مراحلها النباتية في نظام طبقاً للناموس الطبيعي المرسوم لها من الخالق، للإزهار والإنتاج .

(ثانياً) لأن العمل من ضروريات الحياة في الجنة.

بل إن حياة الجنة بدون عمل تكون مملة وعبئاً لا يطاق، فأراد الرب السعادة لآدم في الجنة فأمره بالعمل. وكان العمل آنئذ حقاً من موجبات السعادة مقروناً بالطمأنينة والسرور والإبتهاج والإنشراح الروحي والجسدي. أما بعد الخطيئة وطرد الإنسان من الجنة فكان هذا السقوط والطرد فرصة لإستحالة أوراق الإنبساط والإنشراح إلى أشواك المتاعب الملازمة لعرق الجبين (تك ٣ : ١٨ و ١٩) والتي لما نشأ عن وخزات إيلاماتها من تكدير لصفو الحياة ، سالت الدموع من المآقي مدى أجيال الإنسان على الأرض من المهد إلى اللحد ، حتى وسمت الأرض بحق بأنها وادي الدموع (مز ٦: ٦،٤٢ : ٣، ٨٤ : ٦، ٢ ،١٠ : ٩، مر ٢ :١١).

شكراً للرب الذي لم يسمح بخلودنا في وادي البكاء والدموع، وأنعم علينا بأن لا يكون لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة (عب ١٣ : ١٤) وهناك في حياة الخلود يمسح الله كل دمعة من عيون المفديين، حيث لا يكون هناك حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٢١:٤)، ليس في جنة عدن الأرضية (تك٢ : ٨) بل في فردوس الخلود (رؤ ٢ : ٧) .





الباب الخامس

مشكلات طقسية

١ـ أين نعقد أكاليلنا ؟
٢ـ الطريقة الصحيحة للتناول
٣ـ زواج الكاهن المترمل
٤ـ الأيقونات والدورة
٥ـ الشموع فى الكنيسة
٦ـ جنازات الراقدين
٧ـ عيد البشارة
٨ـ الكهنوت والمرشح له
٩ـ مسائل طقسية مختلفة

أين نعقد أكاليلنا ؟

+ أذيعت منشورات خاصة بمنع الكهنة من عقد الأكاليل خارج دور الكنائس.
+ بينما يقوم بعض الكهنة بإقامة قداسات فى بلاد ليس فيها كنائس !!
+ هل فى ذلك تناقض ؟

+ الأصل فى إتمام الأكاليل أن يكون فى الكنيسة «أمام هيكل رب الجنود ومذبحه المقدس» (راجع كتاب طقس الأكاليل)، ولكن لظروف إجتماعية قاهرة آجازت الكنيسة الإحتفال بها فى غير الكنيسة، بشرط أن يكون لمكان العقد وقاره. والمنشورات الكنسية بهذا الصدد يقصد بها الإبتعاد عن الأمكنة التى لا تتفق وكرامة سر الزواج المقدس، كالأماكن التى تقام فيها الحفلات الدنيوية من رقص ومجون ..... الخ، وفى هذه الحالة إن لم يجد الإنسان فى منزله المكان الموافق الذى يتسع لكرامة الحفل المقدس ولا فى مكان آخر يتناسب وكرامة سر الزواج، فالكنيسة ترحب بالعودة إليها لإتمام المراسيم الدينية للأكليل فى نطاقها الخاشع الروحى البهيج.

+ أما قيام الكهنة بإقامة قداسات فى بلاد لا توجد بها كنائس، فهذا موضوع يختلف أمره عن موضوع الأكاليل. ذلك لأن الغرض منه الإحتفال بقداس ذبيحة سر الشكر، فى البلاد التى لاتوجد بها كنائس، والتى قد يعسر على أقباطها التردد على كنائس فى بلاد أخرى. فتسهيلاً لهؤلاء، للأستمتاع ببركات القداس الإلهى، ولحين بناء كنيسة خاصة بهم فى بلدهم، أجازت الكنيسة للكاهن إقامة قداس ذبيحة سر الشكر فى غير الكنيسة، فى مكان له وقاره . وذلك بتصريح خاص من الرئاسة الدينية المختصة التابع لها الكاهن .

وأمتداداً لهذا المعنى يقوم مندوبو الكنيسة الكهنوتيون، بإقامة القداسات بعيداً عن كنائسهم، داخل الجمهورية شمالاً وجنوباً وخارجها شرقاً وغرباً، حيث لاتوجد كنائس قبطية أرثوذكسية، وبهذا يتسنى لأبناء الكنيسة أينما كانوا أن يستمتعوا ببركات سر الشكر.



الطريقة الصحيحة للتناول :

+ بعض الكهنة يجيزون التناول من جسد المسيح ممزوجاً بدمه !
+ البعض الآخر يحرمون هذا ويقولون بضرورة مناولة كل على حدة !
+ هل يجوز الأمران ؟

+ «وأخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً أشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦:٢٧ - ٢٩). هذا هو الرسم الأساسى لسر الشكر الذى تسلمه الرسل من السيد المسيح.

وفي هذا يقول الرسول «لأنى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم أصنعوا هذا لذكرى. كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. أصنعوا هذا كلما شربتم لذكري. إذاً أي من أكل.. أو شرب..» (١كو ١١:٢٣ - ٢٩).

وقد سارت الكنيسة فى جميع أجيالها بمقتضى هذا الرسم الإلهى فى إتمام فريضة سر الشكر. أكل من الجسد وشرب من الدم (١كو ١٠:١٥).

إذن عملية المزج للإستعاضة بها عن التناول التفصيلي، يعتبر بدعة وهو تصرف يتنافى مع الرسم الأساسى للسر، كما قرره السيد المسيح وسار عليه الرسل وتممته الكنيسة فى جميع أجيالها بكل دقة. فالأكل يوضح حقيقة الجسد المصلوب، والشرب يوضح حقيقة الدم المسفوك. ولا شك في أن عملية سفك الدم عملية جوهرية لتأييد قيام الذبيحة الكفارية لغفران الخطايا «وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة»(عب ٩:٢٢) .

أما الأكتفاء بمناولة المرضى (الذين يعسر عليهم الحضور الشخصي إلى الكنيسة للتناول) بالجسد المغموس في الدم فهو عمل أستثنائي في حالات فردية نادرة لظروف هؤلاء المرضى، فلا يقاس عليه !

+ وقد تكتفي الكنيسة عند مناولة المرضى الذين ساءت حالهم فلا يقوون على الأكل والمضغ، بأن تضع جزءاً من الدم في أفواههم، كالأطفال الرضع تماماً .

أما في حالة الصحة وإمكان الحضور الشخصي إلى الكنيسة فيتحتم تنفيذ القاعدة العامة بكل دقة وهي الأكل من الجسد والشرب من الدم. وعلى بني الطاعة تحل البركة .

وليس هناك أي عذر لدى الكهنة الذين يرتجلون في إتمام فريضة سر الشكر بمخالفة القاعدة العامة الإلهية الرسولية الكنسية، فيستعيضون عن المناولة التفصيلية، مناولة كل من الجسد والدم على حدة، بمزج الجسد بالدم !! فالمفروض أن عدد المتناولين مهما كثر، أن لدى الكاهن علم تام بهذا العدد قبل القداس بيوم أو بأيام، لضرورة الإستعداد قبل الأقتراب (١كو ١١:٢٧ - ٣٤) . وتبعاً للكثرة أو القلة يصير إعداد مادة السر التي تتناسب وهذه القلة أو تلك الكثرة، ليكون كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب (١كو ١٤:٤٠).

وطبقاً للإستعداد واللياقة والترتيب، أمكن مناولة ويمكن مناولة العشرات أو المئات أو الألوف في قداس واحد يأكلون من الجسد ويشربون من الدم لمجد اسم الفادي الحبيب .



زواج الكاهن المترمل !

+ هل يجوز زواج الكاهن الذى توفيت زوجته؟؟

+ أليس معنى هذا أن الزواج حرام ؟؟

+ الكهنوت في شريعة السماء « كرامة » لا يأخذها أحد لنفسه إلا المدعو من الله (عب٥:٤)، ولهذه الكرامة مجدها وبهاؤها (خر ٢٨:١ و ٢)، سيج الرب حولها بحصانة قوية. وقد أعلنت السماء عقوبات رادعة ضد المتطفلين على أختصاص الكهنوت (عدد ١٦ و ١٧) تعزيزاً لكرامة الكهنوت التي تسامى بها الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق (مز ١١٠ : ٤، عب ٧ : ١٧) تسامياً رائعاً « ثم إن كانت خدمة الموت... قد حصلت في مجد حتى لو يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل، فكيف لا تكون خدمة الروح في مجد. لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجداً فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر في مجد... لأنه إن كان الزائل في مجد فبالأولى كثيراً يكون الدائم في مجد» (٢كو ٣ : ٤ - ١١).

+ وقد جعل له المجد من الكهنوت العهد الجديد خلافة متسلسلة منه تعالى ،بوصفه له المجد رئيس الكهنة الأعظم، إلى الرسل، وعنهم إلى خلفائهم إلى إنقضاء الدهر. وبهذا التسلسل الكهنوتي الرائع، يوجه القادى شؤون كهنوت العهد الجديد، بوصفه له المجد، الكاهن إلى الأبد على طقس ملكيصادق .

فهو له المجد الممارس الأساسي لأسرار الكنيسة، بوصفها الأعمدة السبعة (أم ٩ : ١) التي نحتتها حكمة الله، وأقامت عليها بنيان بيتها (١كو ٣ : ٩، أف ٢ : ١٩) وبهذا أختص الكهنوت المسيحي بتقريب شعب الله إلى نعم وبركات هذه الأسرار الإلهية المجيدة .

+ وفي نطاق هذا المعنى السرى العميق الأثر البعيد المدى، قام مذبح العهد الجديد (عب ١٣ : ١٠) في وسط أرض مصر (أش ١٩ : ١٩) وسائر نواحي الكرازة المرقسية وما إليها من كرازات رسولية أصيلة (ملا ١ : ١١) طالما أجتمعت في نطاق جوها الرسولى العطر، مجامع مسكونية وأقليمية، لتقرير وتأييد القواعد الإيمانية السليمة، وإحقاق الحقائق المسيحية المجيدة، وإزهاق الأباطيل الهرطوقية .

ومن خلال هذا البهاء الكهنوتى المسيحى المضىء، تلمع كرامة الكاهن فى العهد الجديد .

وفى نطاق هذه الكرامة الكهنوتية، إذا ترمل الكاهن، عليه أن يكون نموذجاً مثالياً، فى البقاء على عهد الوحدة الزوجية المثالية، التى تقتضى السيطرة التامة على أحاسيس الجسد، والتسامى بغرائزه إلى ما هو أكمل وأفضل، حتى لايشوه عهده الكهنوتى فى مجده وبهائه، أى بطريق يقوده إلى الخنوع والإنغلاب أمام إلحاحات الإنسان العتيق .

+ أما إذا حدث أنه لم يتحمل مشاق القمع (١كو ٩: ٢٧) بعد الترمل فالكنيسة لا تمانع إطلاقاً فى التصريح له بالزواج، بعد أن تحتم عليه بضرورة التخلى عن ثياب الكهنوت المجيدة، ثياب البهاء الروعى والمجد الروحى، لئلا يقال له «أيها الطبيب إشف نفسك» ليكون بعد ذلك فرداً عادياً .

ومثل هذا الزواج فى الإصطلاح الكنسى يطلق عليه اسم «الزواج المستقبح» ؟ ولو أنه مصرح به وحلال من الناحية الشرعية، بأعتبار أنه علاج المغلوبين من الحاجات ضعفاتهم «ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا . ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق» (١كو ٧ : ٨ و ٩) أى أن المستحسن أن يضبطوا أنفسهم، أما المستقبح فالإنغلاب وإفلات الزمام، فيتقرر عدم صلاحية المنغلبين لكرامة الرعاية، وسمو القيادة، ومجد وبهاء الكهنوت، لعدم إحتفاظهم بشرف النموذجية المثالية .

+ فإن يكن زواج الكاهن المترمل مستقبحاً، فللمناسبات آنفة الذكر ولهذا يكون من غير اللائق إطلاقاً أن يظل حاملاً لكرامة الكهنوت، وهو نفسه فاقد لمستلزمات المجد الروحى والبهاء الكهنوتى اللذين بدونهما لا يمكنه أن يظل النموذج المثالى للرعية فى الصبر والإحتمال وحفظ العهد .

ومع كل ذلك، فإن التشهير بالكاهن الذى تكون نهايته هكذا، غير جائز إطلاقاً، بل إن التشهير به يعتبر منافياً لأبسط المبادىء المسيحية . والواجب معاملة أمثال هذا الكاهن البائس المجرد من كهنوته، بالرفق ورحابة الصدر ومنتهى العطف والحنان كفرد من أفراد المؤمنين وكعضو منهم فى جسم الكنيسة، وإن يكن عضواً هزيلاً، إلا أنه تجب تقويته بالتعزية، لئلا يهلك ويبتلع من اليأس (٢كو ٢ : ٧).

الأيقونات... والدورة !!

+ ما معنى الأيقونات ؟
+ وما الهدف من دورانها في أروقة الكنائس ؟

+ الأيقونات (الصور الكنسية الخاصة بالسيد المسيح أو الملائكة أو الشهداء أو القديسين)، لإحياء ذكريات الفداء: لتمجيد الفادي (رؤ ٥) وتكريم المفديين (رؤ ٣:٢١) والأرواح المرسلة لخدمة المفديين (عب ١:١٤) .

+ أما الدورات الطقسية بالأيقونات في الكنيسة، فعددها سبع في كل حفل طقسي . وهذه الدورات السبع تعيد إلى ذاكرتنا الدورات السبع حول أريحا فسقطت أسوارها (يش٦:١٦ - ٢٠) وهي دورات رمزية بقيادة يشوع بن نون القائد الرمزي لجند الرب في عهد الرموز.أنتهت بسقوط أسوار أريحا التي ترمز إلى مملكة الشيطان. ورموز العهد القديم على إختلاف صورها تتحد في الهدف الرمزي إذ تشير إلى هدم مملكة الشيطان بإستحقاقات دم الفداء (عب ١:١ - ٤).وقد كان إنتصار شعب الله في البرية على عماليق برفع يدي موسى (خر ١٧:٨ - ١٣) بشكل «صليب» يرمز إلى إنتصار المفديين بصليب الفادي (١كو ١:١٨) الذي أظهر لينقض أعمال إبليس (١ يو ٣:٨) وإرساء ملكوت الله في قلوب البشر (لو ١٧:٢١)، وفي طوافنا بأيقونات الشهداء والقديسين إنما نكرم المفديين الذين أكرموا الرب فبرروا حكمته «والحكمة تبررت من بنيها» (مت ١١:١٩) إذ أنهم لم يتركوا لإبليس الفرصة لإعادة بناء أريحا (أي مملكته) في قلوبهم بل كانوا أمناء لفاديها حتى الموت (رؤ ٢: ١٠) بعكس الذين أعادوا بناء أريحا (مملكة لإبليس) في قلوبهم فقد حلت بهم اللعنة «وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلاً ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبنى هذه المدينة أريحا» (يش ٦:٢٦) «ثم يقول (يسوع الملك) أيضاً للذين عن اليسار أذهبوا عني ياملاعين» (مت ٢٥:٤١) .

وفي طوافنا بأيقونات الملائكة فلأنهم منوطون بخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١:١٤) فيفرحون دائماً (لو ١٥:٧ و ١٠) بالمفديين الذين غسلوا ثيابهم وبيضوها في دم الحمل (رؤ ٧:١٤).

5- الشموع... ومفهومها

الشموع .. ومفهومها !!

+ مامفهوم الشموع فى الكنيسة؟
+ هل يجوز تقديم نقدية بقيمتها إلى الكنيسة ؟

+ أمـا تقـديم الشمـوع مـن الشعب للكنيسة فلأن الشـعب ملتـزم بتـزويد الكنيـسـة بكافـة لوازمـهـا (خر ٢٥:١ - ٩) ويجوز تقديم ثمن هذه الشموع نقداً، وللرئيس الدينى إنتداب من يلزم ليكون أميناً لصندوق الكنيسـة، وعلى أمناء العـهـد الكنسيـة، نقـدية أو عينية، أن يرصدوا جميع مابعهدتهم فور وروده فى دفاتر رسمية معتمدة من الرئاسة الدينية المختصة .

أما مناسبات تقديم الشموع وغيرها من التقدمات الكنسية، فمرهونة بظروف الشخص الذى يقدمها، إلا إذا كانت هناك مشروعات كنسية يتحتم القيام بها فوراً، فيلتزم الشعب بالإستجابة فور الإعلان عن هذه المشروعات بدون أدنى تأخير تلافياً لتعطيل مصلحة الكنيسة.



جنازات الراقدين !!

+ هل من حكمة لإقامة جنازات على أرواح الموتى ؟
+ هل عدم إقامتها حرام ؟

+ أما عن تذكارات الراقدين:

فأولاً : من ناحية الأحياء لتعزيتهم، فاليوم الثالث ليذكر آل المتوفى قيامة السيد المسيح فى اليوم الثالث، فيتعزون بأن حبيبهم الراحل راقد على رجاء القيامة (١كو ١٥: ٤٢ - ٤٤) وفى الأربعين ليذكروا أن الفادى فى تمام الأربعين من قيامته المجيدة صعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه (عب ١: ٣) ويشعروا بالتعزية بأن حبيبهم الراحل وإن يكن جثمانه قد ورى التراب فإن روحه النورانية ذهبت إلى الله الذى أعطاها (جا ١٢: ٧)، وهكذا فى جميع التذكارات لتعزية آل المتوفى فلا يطلبونه بين الأموات (لو ٢٤: ٥) بل ينظرون إلى فوق حيث روحه النورانية فى عالم الخلود فى إنتظار قيام جسدها ممجداً (١كو ١٥: ٤٢ و ٤٤) فى اليوم الأخير حين تسعد به ممجداً فى سماء المجد حيث «لحم ودم لا يرثان ملكوت الله» (١كو ١٥: ٥٠).

ثانياً: من ناحية أهمية هذه التذكارات للمفديين الراحلين إلى السماء، فلا شك أنهم رحلوا عن الكنيسة المجاهدة على الأرض ليندمجوا فى سلك الكنيسة المنتصرة فى السماء، فصلوات الكنيسة المجاهدة على الأرض من أجلهم فيها تنفس روحى بهيج لهم وهم فى حياة الأبد، كما أن فيها مبادلة مع صلواتهم من أجل الساكنين على الأرض الذين لا يزالون فى عالم الجهاد .

إذ عندما تشعر الكنيسة المنتصرة فى السماء بعربون سعادة الخلود، وأن آلام حياة الزمان لا تقاس بأمجاد عربون السعادة التى ينعم فيها المفديون فى السماء، وبالتالى لاتقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فيهم (رو ٨: ١٨)يشعرون بحنين المحبة إلى الكنيسة المجاهدة على الأرض التى لاتزال فى آلام حياة الزمان، والمحبة القوية لها حساسيتها وقلقها، فلئلا يسبب هذا القلق آلاماً لهم وهم فى سماء الخلود ينشاء عنها تعكير لصفو سعادتهم. وشرط السعادة الخالدة أن لا يتخللها حزن ولا صراخ ولا وجع (رؤ ٢١: ٤)، لهذا تطلب الكنيسة المجاهدة على الأرض من أجل الكنيسة المنتصرة فى السماء لكى يبارك الرب مشاعرها فتبادر يد الحنان الإلهى بأن تمسح كل دمعة من عيون المفديين فى السماء وتهبهم الثياب البيض ثياب البهاء والمجد، ويقال

لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً (وهذا هو النياح أو الراحة التى تطلبها الكنيسة من أجل أحبائها الراحلين)إلى أن يكمل العبيد رفقاؤهم (رؤ ٦: ١١).

+ ولا شك فى أن هذا التبادل العاطفى النبيل (حلال)! وليس فيه شيء من الحرام إنه تبادل فى المحبة بين الكنيستين المجاهدة على الأرض والمنتصرة فى السماء .

ذلك لأن صلة المحبة القوية هذه بين الكنيستين،لا يقوى الموت على قطعها ولا على فصم رباطها، إذ ليس للموت سلطان إلا على محسوسات عالم الزمان، أما روحيات النفس وخلودها فليس فى نطاقها أى سلطان !

+ والمحبة قوية (فى عالمها الروحى) كالموت (فى عالمه الزمنى المحسوس).وإذا كانت قوة الموت محدودة بمحدودية عالم الزمان وسيظل إلى الأبد فى عالم الخلود.

فإحياء ذكريات أحبائنا الراقدين فى الرب، له أهدافه الروحية الرائعة المتبادلة بين الكنيستين المجاهدة على الأرض والمنتصرة فى السماء، ولا شك أن هذه الذكريات تتم لمجد اسم فادينا الحبيب رئيس الحياة، وفى نطاق هذه المعانى السامية، قامت الكنيسة على ضوء كلمة الله والتوجيهات الرسولية (عب١٣:٧) بإحياء ذكريات الشهداء والقديسين، مسجلة فى تاريخها الكنسى (السنكسار)على مر أيام السنة هذه الذكريات العاطرة وستظل فى عالم الخلود. حيث تحل رؤيا العيان محل ذكرى الإيمان وعلى رأس هذه المشاهدات، سعادة المفديين بمشاهدة الفادى (١ يو ٣: ٢) وسيكون ذلك فى مسكن الله مع الناس حيث يسكن الله معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم، حيث يمسح كل دمعة من عيونهم حيث لا يكون الموت فيما بعد .



حول عيد البشارة!!

+ متى يأتي عيد البشارة؟
+ هل يجوز فطره إذا جاء في أيام الصوم ؟
+ أليس كل الأعياد السيدية يجب فيها الفطر؟

+ عيد البشارة بكر الأعياد السيدية وله كرامته الروحية فهو أول الأعياد السيدية الكبيرة السبعة، وطبقاً للتقويم الأبقطي الكنسي (الذي وضعه الأنبا «ديمتريوس الـ١٢ في عدد بابوات الأسكندرية وتاريخه أواخر الجيل الثاني وأوائل الجيل الثالث للميلاد) لضبط تاريخ عيد القيامة، يندر أن يكون عيدالبشارة في أيام الخماسين، وإذا أطلعنا على جدول أبقطي وجدنا أن عيد القيامة مثلاً في سنة ١٦٥٨ش . كان في ٢٧برمهات، أي أن عيد البشارة في تلك السنة وقع في الخماسين ثالث يوم العيد. وتكرر ذلك سنة ١٦٦٩ أي بعد إحدى عشرة سنة، كما وقع عيد البشارة في الخماسين بعد ٢٧ سنة، أي سنة ١٦٩٤ش حين كانت القيامة ٢٨ برمهات.

+ مماتقدم نجد أن عيد البشارة في أغلب السنين يكون ضمن أيام الصوم الكبير المقدس. وفي هذه الحالة لا يجوز فطره إطلاقاً، ونكاد لا نصدق أن كاهناً يجرؤ على تضليل شعبه ليفطروا في عيد البشارة، وإذا كان يجرؤ على مثل هذا التضليل فيكون مستوجباً للتوبيخ فالإنذار لضرورة إصلاح موقفه الكهنوتي أمام الشعب وأمام الله (ملا ٢ : ٩-٧).

+ أما القول بجواز فطره بإعتباره عيداً سيدياً، فقول خرافة. ذلك لأن هناك أعياداً سيدية مثل «أحد الشعانين» وهو من الأعياد السيدية الكبيرة، وكذا «خميس العهد» ولا يجوز القطر فيهما.

وكثيراً ماتقع بعض الأعياد السيدية ولا يجوز الفطر فيها إطلاقاً (في أيام الصوم الكبير، كما تقع في أيام الأربعاء والجمعة على مر أيام السنة).

+ والأعياد السيدية التي يجب فطرها إذا وقعت في يوم صوم (كالأربعاء والجمعة) هما عيد الميلاد وعيد الغطاس فقط. وهي التي يحتفل بها دائماً من المساء إلى الصباح أي(بعد منتصف الليل) .

ومع ذلك فإن عيدى الميلاد والغطاس لايقعان في موسم من مواسم الصوم (فالميلاد يقع بعد إنتهاء صومه مباشرة، والغطاس يقع فى يوم عادى من أيام الأسبوع، وليس فى موسم صومى).

+ ولزيادة الفائدة لهذه المناسبة، نقول إن الميلاد والغطاس عند وقوعهما فى أحد يوم الأربعاء والجمعة يكون الفطر فيهما وجوباً إذ ينطبق عليهما قول الرب «لا يصوم بنو العرس ما دام العريس معهم (مر ٢ : ١٩) ومع ذلك فقد رتبت الكنيسة أن يكون لكل من الميلاد والغطاس «برامون» أى أستعداد، وهو اليوم أو الأيام السابقة للعيد، تصام كأيام الصوم الكبير تماماً، وذلك تسامياً بالطقس الكنسى الذي يقضى بالفطر فى الميلاد والغطاس، فلا يجد إبليس أية ثغرة ينفذ منها لتشويه الفطر ووصمه بالشراهة، فيسجل المؤمنون فى أيام البرامون أبتهاجهم الروحى وهم صائمون (زك ٨ : ١٩) كما فى أيام العيد وهم مفطرون (مر ٢ : ١٩) وفى هذا إنتصار للعريس والعروس وبنى العرس (يو ٤ : ٢٩ ورؤ ١٩ : ٧ و ٨ و ٢٢ : ١٦ و١٧) وإنخذال لإبليس الذي لا نجهل أفكاره (٢كو ٢ : ١١) وأنكسار لإبليس وهدم لمملكته، ولمعان وأزدهار لملكوت الله (خر ١٧ : ١٤ - ١٦).



المرشح للكهنوت !!

+ هل يجوز رسامة شخص فقد عينه اليمنى كاهناً ؟

+ فقد إحدى العينين مع بقاء الأخرى سليمة لا يمنع من تزكية المصاب للرتبة الكهنوتية مادام حاصلاً على كافة الشروط الكهنوتية طبقاً للقوانين واللوائح الخاصة بالكهنوت.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

مخالفات طقسية

+ أعياد النيروز والصليب والختان وعرس قانا الجليل يقع بعضها أيام الآحاد السنوية أو آحاد الصوم الكبير .

+ هل تقرأ فصول الأحد أو فصول نفس العيد؟

+ وما الحكم في أيام الأربعاء والجمعة ، هل تصام بعد عيد الصعود أم لا ؟

+ حلول الأعياد الكنسية كعيدى النيروز، والصليب، والأعياد السيدية الصغيرة في أيام الآحاد لا يغير فصول القراءات إطلاقاً لا في آحاد الصوم الكبير ولا في الآحاد السنوية . ذلك لأن لفصول الآحاد أهدافاً خاصة متصلة بمراحل هامة من مراحل الفداء ، لا يجوز إغفالها مطلقاً، ويكتفى حينئذ بقراءة سنكسار اليوم الخاص بالموسم في هذه الآحاد كما يكتفي بالتوجيهات الطقسية (الفرايحى) المناسبة .

أما إذا حلت المواسم المذكورة في أيام الأسبوع (بخلاف الأحد) فإن الموسم يقتضى أستيفاء كافة قراءاته وطقوسه معاً .

+ أما مايقال بخلاف ذلك فلا تقره تعاليم الكنيسة لا النظرية ولا الطقسية إطلاقاً، وقدسبق وسأل أحدهم عما جاء في أحد الكتب عن عيد الميلاد إذا وقع في يوم ثلاثاء فيكون الأربعاء الذي يليه فطراً !! وكذلك إذا وقع في يوم خميس فيكون يوم الجمعة الذى يليه فطراً!!

وبهذه المناسبة نقول إن ما جاء بالكتاب المشار إليه عن عيد الميلاد ، لا نصيب له من الصحة إطلاقاً - إنما الصحيح هو فى حال وقوع عيدالميلاد فى ٢٨ كيهك ويكون اليوم الأسبوعى يوم ثلاثاء فيكون اليوم الذى يليه فطراً بإعتباره يوم ٢٩ كيهك التاريخ الأصلي للميلاد ، ويكون ٢٨ كيهك هو التاريخ الأصلي للميلاد ، ويكون يوم ٢٨ كيهك هو التاريخ الفلكى التقويمي للعيد لمناسبة ستة أيام النسيء السابقة للسنة القبطية التى تلي النسيء المذكور كذلك إذا حدث مثل ذلك في يوم خميس (٢٨ كيهك) فيكون يوم الجمعة التالى (٢٩ كيهك) فطراً بالمعنى المذكور.

ما أعتبار الأربعاء أو الجمعة التالى للثلاثاء والخميس فطراً على الإطلاق بلا قيد ولا شرط فخطأ محقق .

+ وأما عن أيام الأربعاء والجمعة التى تقع بعد عيد الصعود فلا يجب أن تصام بل واجبة الفطر طول فترة أيام الخماسين (أى من القيامة إلى العنصرة) .



9- التقديسات الثلاثة

التقديسات الثلاث !!

+ بعض الطوائف تردد «التقديسات الثلاث» بخلاف الحقيقة فتحذف منها «يا من ولدت، ويا من قمت» زاعمة أن التقديس للثالوث الأقدس فقط وليس للمسيح، فما رأى الكنيسة الصحيح؟

+ «قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت يامن ولدت من العذراء أرحمنا».

«قدوس الله .... يامن صلبت عنا أرحمنا».

«قدوس الله .... يامن قمت من بين الأموات وصعدت إلى السموات أرحمنا».

«المجد للآب والابن والروح القدس .... أيها الثالوث القدوس أرحمنا».

+ يسمو الخالق بأزليته (أش ٢: ١٧) وكما تعلو السموات عن الأرض هكذا يتعالى بقدرته (أي ٣٦: ٢٣) وإدراكه، وتعلو أفكاره عن أفكار خليقته ومدارك مبروآته (أش ٥٥: ٩).

وللخليقة أن تسعد في إشراق ضياء خالقها وليس لها إدراك كنهة. ولها أن تستمتع فى ظلال قداسته وبره دون التطفل لبحثه وفحصه. ولقد عصم الله ملائكة عرشه كلاً منهم ستة أجنحة، فبجناحين يسترون وجوههم من بهاء عظمة مجده، فلا تتطفل عيونهم للتطلع القاحص المتجاسر لئلا يهلكوا (خر ٣٣: ٢٠) وبجناحين يسترون أرجلهم لئلا تتدنس خطواتهم بالتدانى (جا ٥: ١)، وباثنين يطيرون للتسامى فى جو الطهارة عن الدنايا. وإنهم لكذلك يتلذذون بأمجاد خالقهم ويرتلون فى بهاء عصمة سيدهم إذ بهم يحسون بعجزهم بأزاء القوى، وبضعفهم بأزاء القدير، وبحقارتهم بأزاء البهى العظيم وإذ بألسنتهم تفيض بشعائر الحمد والشكر والتسبيح هاتفين قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت مجده ملء كل الأرض (أش ٦: ٢و٣).

+ وللبشر أن يجاروا الملائكة فى سجايا تعبدهم وإنما فى أسلوب أبهى ونظام أسمى وأكمل وذلك بمقدار ما هم بشر(تك ١: ٢٦ و مز ٨: ٥) أقرب إلى الله صلة وكرامة بوصفهم مخلوقين

على صورة الله كشبهه ومثاله، من الملائكة بوصفهم أرواحاً مرسلة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص(عب ١: ١٤) .

فنرى المؤمنين يتعبدون لخالقهم ويسبحونه في سجود يشعرهم بأنهم من تراب الأرض (تك ٢: ٧) سكان بيوت من طين (أي ٤: ١٩) يعصمهم شعورهم هذا من التطفل بالنظر المتعالي الذي هو رجس قدام الله (لو ١٦: ١٥)، كما تراهم حاذين أقدامهم بإستعداد إنجيل السلام (أف ٦: ١٥) لعصمة خطواتهم من الإنحراف والزلل (جا ٥: ١)، وتراهم محلقين في جو التسامي، بعقولهم في تفكيرهم المهذب النبيل، وبقلوبهم في عواطفهم الصافية وأخلاقهم العالية كأعظم برهان على أستقامة تعبدهم وأصدق دليل .

+ ومن تسابيح الفداء اللامعة في جو الكنيسة منذ القديم، ولاتزال تستضئ بها قلوب المفديين في أناشيدهم المبهجة الروحانية، تسبحة ثلاث التقديسات «قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت يا من ولدت من العذراء أرحمنا، قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لايموت يا من صلبت عنا أرحمنا، قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت يا من قمت من بين الأموات وصعدت إلى السموات أرحمنا، المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين أيها الثالوث القدوس أرحمنا» .

ولما كان الشيطان ساهراً منذ القديم على طمس معالم الفداء لأنها تعمل دائماً على نقض أعمال إبليس (١يو ٣: ٨) لهذا عمل على محاربة هذه التقديسات بأسلوب بارع خادع، ظاهره الغيرة على كرامة الثالوث الأقدس وباطنه طمس معالم الفداء «.... والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت . فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد . وأختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه ... فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح»(رؤ ١٢: ٤ و ٥ و ١٧) .

لهذا يلقي إبليس في ورع البسطاء السذج وجوب حذف «الولادة» و «الصلب» و «القيامة» لأن التقديسات خاصة بالثالوث الأقدس وليس بالابن .

+ وحينئذ يرد عليه المؤمنون الراسخون فى العلم (٢تى١ :١٢) بأن الكنيسة وضعت هذه التقديسات تمجيداً للأقنوم الثانى . ومن الأدلة على ذلك أنها وضعتها لكى تتلى بعد إنتهاء الرسائل، وإستعداداً لقراءة إنجيل ابن الله قبل أوشية (صلاة) الإنجيل التى هى بدورها ملخص حديث الكلمة المتأنس مع تلاميذه القديسين (لو ١٠: ٢٤) فكل القراءات السابقة للتقديسات والتابعة لها تدور حول محور بشارة الخلاص وإنجيل الفداء.. وعلى هذا فقد وضعتها الكنيسة تسبيحاً وتمجيداً للفادى الحبيب عريس الكنيسة وختنها السماوى الذى يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وتنوح عليه جميع قبائل الأرض ... الأول والآخر البداية والنهاية الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء (رؤ ١: ٧ و ٨) الذى كان ميتاً وها هو حى (رؤ ١: ١٨) الذى خرت أمامه الأربعة الحيوانات والأربعة وعشرون شيخاً ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هو صلوات القديسين وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفك ختومه لأنك ذبحت وأشتريتنا (رؤ ٥: ٨ و ٩)، يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض(رؤ ١: ٥).

+ فمرمى أوشية الإنجيل التى تقام أمام الهيكل (ملا ٣: ١) هو أن يسوع المسيح هو ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٩: ١٦) الذى أشتهى النظر إليه الأبرار والأنبياء والملوك فى أجيالهم لأنه مشتهى كل الأمم (حج ٢: ٧) وأنه حياة المفديين وسلامهم وسر غلبتهم وأنتصارهم بالقيامة المجيدة (رؤ ١٧: ١٤) وهذه المبادئ الأساسية السامية سجلتها التقديسات الثلاث فى خطوات الفداء الرئيسية التى خطاها الفادى لخلاص البشر - للولادة والصلب والقيامة - فهو المولود المصلوب القائم المنتصر على شوكة الموت الجالس عن يمين أبيه. وهو سر حياة مفدييه وسعادتهم الخالدة «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه» (رؤ ٣: ٢١) .

وإذ بإبليس يثور معارضاً على لسان أبواقه ودعاته متحدياً المؤمنين قائلاً - إن التقديسات الثلاث ليست للابن بل للثالوث الأقدس بدليل ختامها بـ «المجد للآب والابن والروح القدس،...».

+ وإبليس قتال للناس منذ البدء، ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق متى يتكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب (يو ٨: ٤٤)، وحريص على الإمعان في تضليل فرائسه (أش ١: ٥ و هو ١٣: ٢) . وما أسرع ما يحرف الحقائق محاولاً التغرير بمن يحاربهم، كما سبق وأستعان بالآيات الكتابية وهو يجرب رب البرية بعد العماد والذهاب إلى البرية، مضللاً في تفسيرها مسيئاً إستغلالها، على أن أولاد الله على مثال فاديهم (مت ٤ : ١) لاينخدعون بأضاليله لأنهم لايجهلون أفكاره (٢كو ٢ : ١١).

أن حقيقة أختتام التقديسات الثلاث بتمجيد الثالوث الأقدس أمر مسلم به ولكن ليس هذا معناه عدم نسبة التقديسات إلى الأقنوم الثاني وعدم تخصيصها له ، بل لإيضاح هذه الحقيقة يجب أن نعرف جيداً أن عادة الكنيسة في تسابيحها للابن الكلمة أن تردفها بتمجيد الثالوث الأقدس إقراراً منها بأن الفادي وهو أحد الأقانيم الثلاثة وأن عمل الفادي مؤيد من الآب والروح القدس ، وأن الفادي هو الأقنوم الثاني فليس هو غريباً عن الثالوث الأقدس (١يو ٥ : ٧ و مت٣ : ١٦و١٧).

+ وإنك لترى ذلك على سبيل المثال واضحاً في قطع السواعي بعد صلاة المزامير وعقب كل إنجيل ، حيث تتلو الكنيسة هذه القطع الخشوعية التضرعية مخاطبة الابن الكلمة الأقنوم الثاني المتأنس . ففي قطع الساعة الثالثة مثلاً يقول المصلي : ـ روحك القدوس يارب الذي أرسلته على تلاميذك الأطهار ... ثم يتلو ذلك تمجيد الثالوث الأقدس «المجد للآب والابن والروح القدس ... » وهلم جرا في سائر الصلوات السادسة والتاسعة ... الخ . فالتضرعات بعد توجيهها للابن الكلمة يتبعها القرار بتمجيد الثالوث الأقدس بالمعنى الذي توضح .

فليسعد المؤمنون بكنيستهم القبطية الأرثوذكسية عمود الحق وقاعدته .



10- المزامير فى أحد الشعانين

المزامير فى أحد الشعانين

+ هل تجوز صلاة المزامير الثالثة والسادسة صباح أحد الشعانين وقد وصفته الكتب الطقسية على الصلاة كالعادة بينما فريق كبير يرفض ويقاوم ؟

+ تجب صلاة المزامير صلاة الساعتين الثالثة والسادسة صباح أحد الشعانين حسب المتبع فى طقوس الكنيسة ولأول مرة نسمع عن مقاومة تأدية هذه الصلاة فى الموسم المذكور . ولما كانت هذه الصلاة الطقسية ضمن جميع الصلوات الطقسية التى رتبتها الكنيسة عمود الحق وقاعدته (١تي ٣: ١٥) ومارستها فى جميع أجيالها فمن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك ... (مت ١٨: ١٧) .

ولمناسبة أندهاشنا لسماعنا لأول مرة عن مقاومة الصلاة آنفة الذكر، نسوق إلى القارىء أمثلة للذين يتدخلون فيما لايعلمون من روائع الآثار الطقسية التى خلقها لنا آباؤنا الأمجاد. من ذلك: أن قوماً زاعمين أنهم يتحمسون للغة القبطية عمدوا إلى إزالة كل القطع اليونانية فى التسابيح والقداسات و و و الخ جاهلين في ذلك حكمة وضعها وترتيبها ضمن التسابيح والقداسات القبطية، فشوهوا جمال هذه القداسات وتلك التسابيح، وأساؤا إليها من حيث لا يدرون .

ولو أنهم تأملوا فى طبيعة نظام التسابيح والقداسات لوجدوا مثلاً ضمن مردات القداس أثنين بمعنى واحد، إلا أن أحدهما باليونانية والآخر بالقبطية فباليونانية ⲁⲗⲏⲑⲱⲥ ⲡⲓⲥⲧⲉⲩⲟⲙⲉⲛ وبالقبطية ⲁⲙⲏⲛ ⲧⲉⲛⲛⲁϩϯ = «حقاً نؤمن» وهذا يوضح لنا فى الوضع المذكور حكمة الآباء وأنهم يهدفون إلى الترتيل باليونانية فى مكان وبالقبطية فى مكان آخر، وذلك تقديراً منهم لليونانية بوصفها اللغة الأصلية للترجمة السبعينية التي دبرت عناية الله أن تكون واسطة إنتشار العهد القديم لتهيئة العالم لمجئ الفادى مخلص العالم. فضلاً عن أنها لغة العهد الجديد.

+ وعلى هذا المثال قطع توزيع صوم الرسل تقال باليونانية ثم بالقبطية ثم بالعربية فى أيامنا لزيادة الإيضاح وهى كالآتى: بالعربية: فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد .. الخ .

= ⲙⲁⲣⲉⲛ ϩⲱⲥ ̀ⲉⲛⲟⲥ بالقبطية = باليونانية ̀ⲁⲥⲱⲙⲉⲛ ⲧⲱ ⲕⲩⲣⲓⲱ ومثل من يتدخل فيما يجهل حكمة ترتيبه ووضعه فيما تقدم ذكره وأمثاله مثل من يتدخل فى ترتيب بعض المدائح العربية القائلة مثلاً «يا م ر ى م» فيزعم أنه أحكم وأعلم من واضعيها فينطق الحروف «جملة» زاعماً أن واضعيها عزوا عن الإجمال وأكتفوا بالهجاء، تاركين ذلك لأمثاله من الذين نبغوا دونهم مع أن الحكمة ظاهرة في النطق بالكلمة أحرفاً منفصلة مستقلة تبعاً للنغمة الموسيقية الرائعة الموضوعة .

وما أشبه هذا وأمثاله بالذى سمع أقباطاً يتحدثون فيما بينهم ذاهبون لحضور صلوات ٧ و ٤ فانتقدهم لأنهم عجزوا عن جمع الـ ٧ و ٤ ولن يقولوا (١١) .

+ ولمثل هذا وهؤلاء وأولئك من المتدخلين فيما لايعلمون يجب أن يقال «تضلون إذ لا تعرفون الكتب» (مت ٢٢: ٢٩) و «ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا لأنك فاتراً ولست بارداً ولا حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمى» (رؤ ٣: ١٥ و ١٦) و «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية»(يو ٥: ٣٩).



11- حول رسامة أبن الزوجة الثانية

حول رسامة ابن الزوجة الثانية

+ زوجة أرملة أى أنها كانت لرجل ثم تزوجت بآخر ، فهل تجوز رسامة ابن هذه المرأة الثانية كاهناً ؟ وعلى أى أساس بنت الكنيسة رأيها ؟

+ إن الطقس الكنسى بعدم رسامة الكهنة من بين الذين تكرر زواجهم أو من نسلهم، فليس ذلك من الكنيسة ماساً بكرامة الزواج المتكرر وقدسيته، لأن المضجع طاهر (عب١٣:٤)، وإنما ذلك منها تسام بالكهنوت حرصاً على بهائه ومجده (خر ٢٨:٢ و ٤٠) بوصفه أمتداداً لكهنوت رئيس كهنتها الأعظم الذي تقرر منذ الأزل بقسم أن يأتى فى ملء الزمان (مز ٤٠:٦ و ٧، غل ٤:٤)، كاهناً إلى الأبد على رتبة ملكيصادق (مز ١١٠:٤، عب ٣:١٠) وبوصفه إحدى ظاهرات حلوله فى وسط كنيسته (مت ٢٨:١٨ - ٢٠) لتثبيتها فلا تتزعزع (مز ٤٦:٥) وللزواج المتكرر - رغم طهارة مضجعه - ضعفاته الملازمة (١تى ٥:١١) والتى تزداد وضوحاً فى سجاياه ضعف الإرادة وما إليها من ضعفات أخرى تسىء إلى بهاء الكهنوت المسيحى ومجده .

+ ويتضح تقدير الكنيسة للزواج الأول من كونها تضع الأكاليل على رؤوس الأبكار عند الزواج، والأكاليل شعار المجاهدين الفائزين المنتصرين، والكنيسة تشير بذلك إلى أنتصارهم فى جهادهم العنيف (٢تى ٢:٥، ١كو ٩:٢٧) لصون بتوليتهم من الشوائب، ومن كونها لا تضع هذه الأكاليل على رؤوس مكررى الزواج، إذ فى تكرار الزواج - مع طهارة مضجعه - ضعفات تتلخص فى:ضعف الإرادة وعدم القدرة:

أولاً - على الوفاء للقرين الراحل الذى كان والقرين الحى قلباً واحداً (تك ٢:٢٤ ومت ١٩:٥ وأف ٥:٣١ و ٢٣) .

ثانياً - على تحمل متاعب جهاد العزوبة (١كو ٧:٨ و٩ و٤٠) .

+ ولا يغيب عن الأذهان ما للزواج الأول من ميزة وسمو عما يليه . وقد نشأ عن ذلك تميز الابن البكر عمن يليه، فالبكر وارث لصفاء سجايا والده المنتصر فى جهاده المرير ميدان

البكارة، وهو أول قدرة والده ووارث قوة إرادته .... الخ مما يجعله أهلاً ليكون مخصصاً للرب دون من يليه من الأنسال . وكم كان لرأوبين ابن يعقوب من الرفعة وفضل العز (تك ٤٩:٤ و٣٥:٢٢) ومن يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (١كو ١٠:١٢) .

+ وفي نسل يعقوب أمور تلفت النظر لها مغزاها عميق الأثر بعيد المدى . فقد كان يعقوب زوجاً لليئة وراحيل وجاريتهما ، ولكن:

(١) لم يفز بفضل العز في البكورية وكرامتها إلا الابن الأول من ليئة الزوجة الأولى ، بالرغم من أنها المكروهة دون شقيقتها راحيل المحبوبة وقد كان لليئة ابنها البكر، كما كان لجاريتها ابنها البكر، وكان لكل من راحيل وجاريتها ابنها البكر. ومع ذلك فإن الفائز بسمو البكورية لم يكن «دان» بكر يعقوب من بلهة جارية راحيل ولا « جاد » بكره من زلفة جارية ليئة، ولا « يوسف» بكره من راحيل، بل أختص بسمو البكورية وفضلها وعزها « رأوبين» بكره من ليئة الزوجة الأولى دون جاريتها ودون أختها المحبوبة وجاريتها.

(٢) خروج سبطي الكهنوت والملك (لاوي ويهوذا) من ليئة الزوجة الأولى دون غيرها (راجع تك ٢٩:٣١ - ٣٥، ٤٩: ٨ - ١٢، تث ١٧: ١٨، ١٨: ١ و٢، بش ٣:٣، رؤ ٥: ٥).

(٣) وهناك ظاهرة لها معناها الرائع وهي أن يعقوب بالرغم من محبته العميقة التي أختص بها يوسف دون جميع إخوته، وبالرغم من أنه وهو متأثر من خطأ بكره رأوبين (تك ٤٩:٣ و٤، مز ٤٩: ٢٠) أختص يوسف بالمحبة والتقدير ووهبه بركة البكورية فجعله سبطين دون إخوته (تك ٤٨:٢٢)، إلا أنه لم يستطع أن يسلب لاوي ميزة بهاء الكهنوت ولا يهوذا ميزة عظمة الملك وميزة أختصاصه بمجئ نسل المرأة ساحق رأس الحية والذي به تتبارك جميع الشعوب (تك ٤٩:٨ - ١٠)، ولاوي ويهوذا من الزوجة الأولى.

+ ولكي تدرك أهمية الوراثة وخطورة تأثيرها في النسل، تأمل في وصية الرب «لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب، لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد. من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر ولأنهم

أستأجروا عليك سمعان بن بعور ... لا تلتمس سلامهم ولا خيرهم كل أيامك إلى الأبد . لا تكره أدوميا لأنه أخوك لا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلاً في أرضه . الأولاد الذين يولدون لهم في الجيل الثالث يدخلون منهم في جماعة الرب» (تث ٢٣:٢-٨) . نجد أن الرب بعدما ساوى ابن الزنى والعموني والموآبي (تث ١٩:٣١ - ٣٨) ، في عدم السماح بدخولهم في جماعة الرب إلا بعد الجيل العاشر ، لضمان التهذيب الخلقي والإجتماعي والأدبي والديني ، وتصفية عناصر الوراثة بأبعادها عن أصل محيطها المريب وتصفيتها بالتسلسل في محيط شعب الله لمدة عشرة أجيال ـ نقول إن الرب بعدما ساوي بين ابن الزنى وبين العموني والموآبي ، تلطف مع الأخيرين ـ لمناسبة التصريح باسم الموروث بالذات لمنع ـ الإحراج وتلافياً لمذلة النسل وتشويه الصيت ، وصوناً لكرامة النسل المزمع أندماجه في جماعة الرب ، فحول الأذهان عن مولدهما الوضيع كأولاد زنى (تك ١٩:٣١-٣٨) ، وأعلن ناحيةأخرى لوجوب التصفية الوراثية يهون أمرها إذا قيست بعنصر الزنى وما يمكن فيه من فضائح ونقائص وشذوذ .

+ وإذا كان لكهنوت العهد القديم ـ وهو كهنوت رمزي ـ مجده وبهاؤه (خر ٢٨:٢ ، ٤٠) وإذا كان مع رمزيته الزمنية محصناً هكذا بسياج متين وضمانات قوية صوناً لكرامته (عد ١٦:٢٩ الخ ، ١٧ ، ١٨:١ - ٧) وتقديراً لمجده وبهائه . فلم يكن ممكناً أن يتقدم إليه إلا من سلموا من المعائب والنقائص لضمان كرامة الكهنوت والكهنة (لا ٢١:٧ - ١٤ و ١٦ - ٢٤ ، حز ٤٤:٢٢) .

وإذا كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجد ... فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح في مجد . لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجداً فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر في مجد . لأنه إن كان الزائل في مجد فبالأولى كثيراً يكون الدائم في مجد (٢كو ٣:٦-١١ ، مز ١١٠:٤) .

وهكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله . ثم يسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أميناً (١كو ٤:١ ، ٢) ، ولنحرص نحن المندمجين في سلك كهنوت العهد الجديد على كرامة كهنوتنا لنظل بنعمة فادينا خداماً أمناء نافعين لكل عمل صالح (٢تي ٢:٢١) .

+ **والخلاصة أن الزواج المتكرر مرة واحدة من (ناحية الرجل) لايحول مطلقاً دون حصول النسل على الكهنوت بشرط أن تكون الزوجة «بكراً» أي لم يسبق لها زواج من آخر .**

(١) جاء في سنكسار ٤ توت ذكري نياحة للقديس مقاريوس البطريرك الـ ٦٩ سنة ١١٢٢م «لما تنيح الأنبا ميخائيل البابا ٦٨ خلا الكرسي البابوي فخرج جماعة من الكهنة والأساقفة والعلماء إلى برية الأسقيط وأجتمعوا في الكنيسة مع شيوخ البرية ومكثوا زماناً يبحثون أخبار من يصلح لهذه الرتبة إلى أن أستقر الرأي على تقدمة هذا الأب فقيدوه قسراً وهو يصيح بأن يعفوه ويقول «**أنا ابن ثانية**» ولا أصلح للبطريركية فعلموا أنه يقول ذلك ليخلوا سبيله وجاء من شهد بأن **أمه كانت بكراً** وهكذا أحضروه إلي الأسكندرية ورسموه بطريركاً.

(٢) وقد علقت المؤرخة «بوتشر» في كتابها «تاريخ الكنيسة المصرية» مجلد ٣ صفحة ٨٤، على ماجاء بالسنكسار أعلاه وقالت: «..... غير أن **الأساقفة عند التحقيق ظهر لهم** أنه (المرشح للبطريركية) **ابن أبيه لزوجة ثانية أي أن أباه هو الذى تزوج دفعتين لا أمه فلم تفلح حجته**» (التى أراد أن يتهرب بها من الكهنوت تواضعاً منه) .

(٣) وبعد حوالي مائة سنة من الحادث أعلاه أجتمع المجمع المقدس بحارة زويلة سنة ٩٥٥ ش ١٢٣٩م ووضع قوانين كيرلس بن لقلق . وقد أشار المجمع إلى أنه وضع هذه القوانين على أساس ماهو متبع في قوانين الكنيسة ويتضح من هذه القوانين:

(١) أن التكرار الأول للزواج (من ناحية الزوج) لا يحول دون حصول النسل على الكهنوت بشرط أن تكون الزوجة بكراً أي لم يسبق لها زواج من آخر.

(٢) التكرار الثاني فمافوق للزواج (من ناحية الرجل) ولو كانت الزوجة بكراً، يحول دون حصول النسل على الكهنوت، لأن الرجل في هذه الحالة يصبح مزواجاً ليس لنسله مطلقاً حق الحصول على الكهنوت، والمزواج له ضعفاته الأدبية التي يورثها لنسله، وفيها ما فيها من المساس بكرامة الكهنوت وبهائه ومجده (خر ٢٨:٢، ٤٠).

دفاع عن قضية الشفاعة!!

+ يخلط كثير من أبناء المذاهب الأخرى بين شفاعة المسيح الكفارية، وشفاعة القديسين، وقد شنت إحدى الصحف البروتستانتية حملة على الشفاعة، فهل يمكن تفنيد هذه الحملة وتوضيح هذه القضية الهامة ؟؟

+ منذ القديم والكنيسة مهاجمة من إبليس بشتى الطرق ومختلف الوسائل وهدفه عرقلة سيرها في طريقها إلى أرض الموعد. فكما أعترض سبيلها وهي في طريقها إلى أرض الموعد الرمزية (خر ٨:١٧ - ١٦ و ١صم ٢:١٥) هكذا أعترض ولا يزال وسيظل يعترض سبيلها وهي في طريقها إلى أرض الموعد الحقيقية (السمائية) (١بط ٩:٥).

«يسوع المسيح هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب ٨:١٣). وإذا كان ابن الله قد أظهر لينقض أعمال إبليس (يو ٨:٣). فإن هذا النقض إن هو إلا أمتداد الموعد للوعد بأن «للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور» (خر ١٦:١٧) لأنه سوف يمحو ذكر عماليق من تحت السماء (خر ١٤:١٧).

+ وإذا كانت الهجمات ضد تعاليم الفداء يخبوا لهيبها أحياناً، فإنما ذلك إلى حين يتجدد إشتعال لهيب الهجمات، سواء أكان ذلك الإشتعال متقطعاً أو متوالياً. ولكن لأن الوعد يتضمن «محو اسم عماليق من تحت السماء» لهذا فإن الفادى الذى كانت له الغلبة بإستحقاقات صليبه (خر ١٣:١٧-١١ ومز ٣٤:١٥ و ٣٧ و ٤٢ و ٤٦ وعب ٩ و ١٠:١٠) وسيظل غالباً إلى الأبد (رؤ ٢:٦) إتماماً لوعده الإلهى «ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو ٣٣:١٦).

وسواء تمثلت الكنيسة في شهدائها وقديسيها (أف ١٦:٢) أم في فاديها الحبيب كراعي رعاتها وكحبرها الأعظم (يو ١٦:١٠)، فإنها عرضة لهجمات إبليس - متقطعة أو متوالية - وتعزية الكنيسة إبان جميع أدوار هذه الهجمات «ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده ... إن كانوا قد لقبوا رب البيت ببعلزبول فكم بالحرى أهل بيته» (مت ٢٤:١٠ و ٢٥ و أف ١٦:٢).

+ لاشك فى أن وجود القديسين تحد سافر حاسم لأكاذيب إبليس الذى من البدء يخطىء ويكذب (يو ٨:٤٤) . وقد أعتاد إبليس تلخيص رسالته، فى أستحالة وجود الحياة الفضلي وبالتالى أستحالة وجود الفضيلة، ولهذا يصعبها على البشر بنماذج عملائه، الذين يضعفون الهمم ويثبطون العزائم بألتوائتهم المناهضة للفضيلة وإذا ووجه إبليس بأن الفادي نعم النموذج الكامل للفضيلة الحقة الذي ترك للمفديين مثالاً لكي يتبعوا خطواته (١ بط ٢:٢١ - ٢٥)، فإنه يتحدى فى هذه المواجهة بأن هناك فرقاً بين الفادي بوصفه «الله الظاهر فى الجسد» (١تي ٣: ١٦) ، وليس عسيراً عليه أن ينهج طريق التقوى - وبين البشر الذين يستحيل عليهم سبر غور أعماق الفضيلة، وبالتالى يستحيل عليهم السير فى طريق الفضيلة؟؟

ولما كان فى تحدى إبليس هذا مغالطة وتضليل، ذلك لأن البشر وإن لازمهم الضعف طبعاً، إلا إنهم بالنعمة أقوياء، (وقد حل فيهم روح المسيح) منتصرون على طول الخط(فى ٤:١٣) «هذا حقق الشهداء والقديسون سهولة حمل نير المسيح وعذوبة كمالاته (مت ١١: ٣٠) وتجلى منهم ذلك فى نماذجهم الرائعة التى بها فى المسيح (غل ٢: ٢٠) سفهوا تحديات إبليس وأيدوا بسيرتهم اللامعة وقدوتهم الصالحة تعليم الفداء مترسمين حقاً خطى سيدهم المعلم الصالح (١بط ٢:٢١ - ٢٥) وبهذا تبررت الحكمة حقاً من بنيها (لو ٧:٣٥) .

+ فلا غرابة إذا واجه إبليس قديسى العلي بأوسع مالديه من حيل، وبأقوى ما مايملك من أساليب الغش والخداع والتضليل، للحط من شأنهم ولتحقيرهم وبلبلة أفكار الناس من ناحيتهم لسلبهم مكانتهم فى قلوب البشر، وهم الذين عرفوا كنماذج سامية ومثل عليا فى الرب كيف يبررون حكمة الله (مت ١١:١٩)، ويكرمون الرب فأكرمهم الرب (١صم٢:٣٠)، ليس فى حياتهم فقط بل وبعد مماتهم (٢مل ١٣:٢١) .

فلما لمس إبليس فشله الذريع فى عرقلة عملية الفداء، فى حين أيقن بأن فى موت الفادى على الصليب تمت الكفارة وتقرر قيام ملكوت الله وإنهيار ملكوت إبليس (خر ١٧:١٤، ١٦ وأش ٥٣:١٢-١٠ و يو ١٩:٣٠ و كو٢:-١٢ ١٥و رؤ ١١:١٩-١٥)، أنصرف بكليته إلى مفديى العلى لهدم ملكوت الله فى قلوبهم (لو ١٧:٢١ ورؤ ١٢:١٧) ولكن بالرغم من نشاط إبليس بأبواقه اليهودية منذ الإبتداء لتشويه رسالة الفداء وعرقلة سيرها بالأكاذيب والرشوة (مت ٢٨:-١١ ١٤) فقد ذاعت القيامة وتحقق أمرها للعالم وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢:٤٧ و٥:١٤) .

+ وطالما عملت أبواق إبليس لإفساد قلوب الملوك والأباطرة ضد المفديين، فلمعت الشهادة ونبع الشهداء .

فلما أن لمس إبليس أن رسائله الجهنمية لهدم المسيحية أنقلبت عليه رأساً على عقب (رو ٨:٢٨ و ٣٧- ٣٩)، إذ أن حرق البيوت والمعابد والمؤسسات المسيحية لم تفت مطلقاً فى عضد المفديين، بل هم أنفسهم لم يحبوا حياتهم حتى الموت (رؤ ١٢:١١) وظلوا أمناء حتى الموت في محبتهم لفاديهم وللإنسانية، فلم يحبوا إخوتهم فقط بل مضطهديهم أيضاً تمثلاً بفاديهم (لو ٢٣:٣٤ وأع ٧:٦٠)، ذلك لعلمهم أن المحبة النقية الصافية فى القلوب هى روح المسيحية (١كو١٣:١-٨) لما أدرك إبليس هذه الحقيقة المسيحية الخالدة فى قلوب المفديين، غير نغمات موسيقاه الإبليسية، وكل يغنى على ليلاه؟؟ وعمل على هدم القلوب بوصفها المقادس الحية لسكنى العلى (لو ١٧:٢١) دون المقادس الحسية المادية التى صرف نظره عنها، فتركها تتكاثر وتتزايد فى نطاق تعدد المذاهب المسيحية التى بلغت المئات، وكان نتاجاً لذلك حتماً تفرق القلوب المسيحية (عا ١:٦و ٧) بتعدد المذاهب والبدع التى أسفرت عن هدم قلوب المسيحيين وبالتالى عن هدم المسيحية فى قلوبهم. فتعطلت رسالة المسيحية فى العالم وبهذا كان الأنتصار الإبليسى فى ميدانه الشرير أنتصاراً منقطع النظير لم يسبق له مثيل؟؟

بعدما تقدم يتجلى للسيد القارىء اللبيب أن ماكتب ويكتب ضد شفاعة القديسين ليس لقصد الدفاع عن شفاعة المسيح! بل إنما ضمن نطاق كراهية إبليس لقديسى العلى وحنقه عليهم، وكما رفض السيد المسيح سماع أعتراف الشيطان، بلاهوته له المجد، لأنه إيمان إبليسى، وإن يكون مقروناً بالإيقان والرهبة والقشعريرة (يع ٢:١٩) إلا أنه مجرد من روح المحبة التى بدونها تنعدم حيوية الإيمان . هكذا يرفض السيد المسيح، الدفاع الملتوى، عن شفاعته له المجد!؟ لأنه مقرون بالكراهية لقديسيه والحنق على مفدييه الذين أكرموه فأكرمهم لمجده .

+ نعم إنه دفاع ملتو، عن شفاعة المسيح، حينما يخلط المدافع المزعوم؟؟ بين شفاعة المسيح الكفارية وشفاعة القديسين التوسيلية؟؟ ويزداد الألتواء فى الدفاع الملتوى، حينما يكون المدافع المزعوم، متعمداً هذا الألتواء و ذاك الخلط؟ إن نشاط الشهداء، والقديسين فى تمجيد

السيد المسيح بشفاعتهم التوسيلية ومعجزات الشفاء، إن هو إلا إمتداد لنفس هذا النشاط لما كانوا على الأرض، إنما هو الآن فى نطاق حياتهم الأكمل والأفضل .

وإذا كان الرب قد أولى مفدييه لمجده، نعمة إجتراح الآيات التى كان يعملها بل وفى مستوى أعظم «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنى ماض إلى أبى» (يو ١٤: ١٢) لمجد أسمه تعالى الأقدس، فلماذا تنعى أيها الناعى على مدعى معجزات القديسين فى الشفاء وفى إخراج الشياطين، جهلهم لشفاعة المسيح؟ ولماذا تصم الأعتقاد بهذه المعجزات بوصمة «الخرافات المقدسة»؟

إذا كانت آيات السيد المسيح له المجد وأعظم منها تتبع المؤمنين فيعملونها فى حياتهم الزمنية (يو ١٤: ١٢)؟ وهى من صميم أعمال المحبة، فهل تنقطع عنهم وهم فى سماء المحبة؟ ألا تعلم أيها الطاعن أن المحبة فى عالمها الروحى هنا على الأرض وهناك فى السماء قوية كالموت «فى عالمه المادى» (نش ٨: ٨) .

فإن يكون للموت سلطان على الحياة الجسدية فيلاشيها، إلا أنه فى عالم الروح ينعدم سلطان الموت إطلاقاً، وهنا تتجلى المحبة فى عالمها الروحى لامعه فى عالمها الخالد .

وأعمال الشهداء والقديسين المعجزية ونشاطهم فى آيات الشفاء التى منها إخراج الشياطين، إن هى إلا إمتداد لأعمال محبتهم ونشاطهم فى حياتهم الزمنية، ولم يقو الموت على الحيلولة دون إمتداد محبتهم ونشاطهم وحيويتهم الروحية إلى عالمهم الخالد؟ لأن المحبة هى روح التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة (١تى ٤: ٨) .

+ هذه هى شفاعة الشهداء والقديسين التوسيلية التى لا ولن تتناقض مع شفاعة المسيح الكفارية إطلاقاً! فالخلط بين الشفاعتين ألتواء محض، إما عن جهل أو تجاهل.

ففى الحالة الأولى - حالة الجهل - جدير بالجاهل أن يتحكم (أم ١: ٢٠ - ٣٣) ومن الخطر بتصدى الجاهل للتعليم فقد يقال له «تصف الدواء ... وأنت سقيم» ألا فليسترشد بأقطاب كنيسته الراسخين فى العلم أمثال .... ليدلوه إلى سخافة الخلط بين الشفاعتين فى كلمته!

أما ففي الحالة الثانية - حالة التجاهل - فجدير بالقراء الحيلولة بينه وبين الكتابة مرة أخرى لأنه يستغفلهم في كتاباته حين يخلط بين الشفاعتين، متجاهلاً خطأ هذا الخلط؟ إذ الفرق بين الشفاعتين بيّن لكل ذي بصيرة وفهم وإدراك، لأن شفاعة السيد المسيح الكفارية معناها قيامه له المجد بفداء البشر، بوصفه كلمة الله المتأنس، «الله الظاهر في الجسد» (١تى ٣:١٦) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب...» (في ٢: ٦ - ١١) «الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل الكل بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة في الأعالي...» (عب ١:١ - ٤) ، وهذا تحقيق لما أوحى به الروح القدس على لسان النبوات التي منها « فرأى أنه ليس إنسان (أي ليس بار وليس ولا واحد يستطيع أن يصلح للتكفير) وتحير من أنه ليس شفيع (للتوسط بين عدل الله ورحمته) فخلصت ذراعه لنفسه وبره وهو عضده (أي أنه في المسيح، كلمة الله المتأنس الظاهر في الجسد تمت الكفارة الكاملة لأنه البر الأبدي وقدوس القديسين، الذي فيه الرحمة والحق تقابلا البر والسلامة تلاثما (أش ٥٩:١٦) « أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن إذ جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه (يوضح هذا قول الرب «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد...» وقول الرسول « الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين...»)... من أجل أنه سكب للموت نفسه... وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين(أش ٥٣: ١٠ - ١٢).

+ وللتحدث عن شفاعة المسيح الكفارية مجاله الرحب الرائع ولا تتسع له هذه العجالة التي قصد بها إيضاح الفرق بين شفاعة المسيح الكفارية على الصليب بالمعنى الرائع آنفة الإشارة إليه، وبين شفاعة الشهداء والقديسين التوسلية، بالمعنى السابق المشار إليه.

أما عن الطاعن في شفاعة الشهداء والقديسين التوسلية الذي خلط بين الشفاعتين سواء أكان في جهل أم في تجاهل، فقد سبب عثرات لقرائه، والويل لمن تأتي من قبله الشكوك والعثرات (مت ١٨:٧) وعنه وعن أمثاله قال الرسول «... ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم...» (أع ٢٠:٣٠) «إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً... إلى إنجيل آخر. ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح...» (غل ١: ٦ - ٩).

فلنتـرك الكاتب في حالة جهله إلى قراء الصحيـفة التي يكتب فيـها للحيلولة بينه وبين الكتابة، إلى أن يستكمل ما يجهله ويتعلم أولاً (٢تى ٢:٢).

وفى حالة تجاهله نرجوه فى محبة المسيح أن يتأمل بإخلاص ونزاهة وطهارة قلب ليتفهم حقيقة ما هو آت:

(١) تكريم الرب لعظام رجل الله إليشع الذي بمجرد أن تماست عظامه فى قبره جثمان الميت الذي ألقاه حاملوه فى القبر، عاش الميت (٢مل ١٣: ٢١).

(٢) رسالة إيليا النبى إلى يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا (وذلك بعد صعود إيليا فى المركبة) (٢أى ١٢:٢١).

أليس فى هذا وغيره دليل على أن الموت لا يحول مطلقاً دون أستعلان الرب لكرامة أحبائه فى الكنيستين المجاهدة على الأرض والمنتصرة في السماء؟ فيستجيب لشفاعتهم التوسلية وهم فى السماء كما كان يستجيب لها وهم على الأرض .

(٣) أما أن تخلط بين الشفاعتين لتخرج من هذا الخلط بوسيلة للطعن فى شفاعة القديسين فكما سبق وأوضحنا، أن فى هذا الخلط إستنزافاً لآخر قطرة من عناصر تفكير قرائك،إذ تستغفلهم بتجاهلك للفرق البَيِّن الشاسع بين الشفاعتين.

+ كان الشهداء، والقديسون على الأرض يتوسلون (يتشفعون) إلى الرب من أجل المرضى بمختلف أنواع الأمراض الروحية والجسدية، فكما لازمتهم المحبة فى حياتهم الزمنية فتشفعوا متوسلين، إذا أدركوا أهمية المحبة وقوتها فى حياة الإيمان، فكان إيمانهم حقاً نموذج الإيمان الحى المثمر العامل بالمحبة (غل ٥:٦). وفى حياة التقوى فكانت فضائلهم مزدهرة حقاً فى حيوية المحبة (١كو ١٣:١-٨)، بل فى حياة الصلاة العامة وفي نطاق الصلاة الخاصة بشفاء المرضى أي فى نطاق إحترام الآيات والمعجزات بإسم الرب يسوع، وفى نطاق الإستشهاد من أجل اسم الرب يسوع، هكذا ظلت سجية المحبة ملازمة لهم حتى الموت (رؤ ٢ :١٠) كذلك تخطت المحبة معهم حدود الزمان والمكان إلى الحياة الأخرى حيث لمعت محبتهم فى الكنيسة المنتصرة،حين يضيئون مثل الشمس فى ملكوت أبيهم (مت ١٣:٤٣) والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور(دا ١٢:٤٣) حيث تبقى

الصلة الروحية بينهم وبين الكنيسة المجاهدة على الأرض فيفرحون بخاطيء واحد يتوب (لو ١٥: ١٠-٧) وفى نطاق المحبة يتشفعون متوسلين من أجل مرضى الكنيسة المجاهدة والمتألمين بمختلف الآلام والأوجاع ليفرحوا مطمئنين على سلامتهم (رؤ ٦: ٩ - ١١) .

+ فى جميع الآيات والمعجزات التى تتم بشفاعة وتوسلات الشهداء والقديسين يتمجد اسم الفادى الحبيب الذى فى نطاق أستحقاقاته الفدائية تتم هذه الشفاعات التوسلية وتستجاب .

وهذه الشفاعات التوسلية هى التى كان الرب يحض تلاميذه عليها بقوله لهم «إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى. أطلبوا لتأخذوا ليكون فرحكم كاملاً»(يو ١٦: ٢٤) وبموجب هذه الوصية السيدية سار الشهداء والقديسون،فتشفعوا وتوسلوا وسألوا وطلبوا وأخذوا وكان فرحهم فى الرب كاملاً .

وفى نطاق هذا الفرح الكامل،نقوم مواسم إحياء ذكريات الشهداء والقديسين (عب ١٣: ٧) «فنتقدم العطايا من ذبائح وقرابين ونذور للرب لإحياء ذكرى أحباء الرب،الذين يلذ للرب إكرامهم لمجده،لأنهم أكرموه فى حياتهم فأكرمهم فى حياتهم وبعد مماتهم:

إذاً ليس هناك اسم أخر تحت السماء به ينبغى أن نخلص،وبه تتم الآيات والمعجزات،غير اسم الفادى الحبيب (أع ٤: ١٢).

لقد كان بولس الرسول يطلب من المؤمنين الصلاة من أجله ... الخ،وليس ذلك منه تنكراً لاسم يسوع وإستناداً إلى المؤمنين بالذات دون يسوع،بل لأن صلاة المؤمنين إنما هى باسم يسوع،ولو لم تكن الحال كذلك لما طلب منهم الرسول الصلاة من أجله .. الخ «فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وأبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس . لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .. لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فديه لأجل الجميع»(١ تى ٢: ١ - ٦) .

+ وفى نطاق اسم يسوع،تقام تشفعات الشهداء والقديسين التوسلية،وتستجاب فتتم الآيات والمعجزات .

وقد أقتضت حكمة الرب وتدبيره الإلهى أنه يسر برابطة المحبة بين الكنيسة المجاهدة على الأرض والكنيسة المنتصرة فى السماء. وتدريباً لشعبه على هذا التعاون الحى، كان له المجد يعمل دائماً لتوطيد هذه الرابطة فى نطاق الكنيسة المجاهدة ليتدرب المؤمنون على سجايا التعاون الحى الذى فى فسيح رحاب جوه الروحى الخاشع البهيج،تتم إستجابة السماء بفيض النعم والبركات . فقد أعطى التلاميذ والتلاميذ أعطوا الجمع،أما هو له المجد،فتوطيداً منه لهذه الرابطة التعاونية،كان يفيض بنعمه وبركاته «.. فأكلوا وشبعوا ورفعوا ما فضل عنهم من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة»(لو ٩:١٧-١٠).

+ وهذه سجية الرب منذ القديم،لأنه له المجد هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب ١٣:٨) أليس هو الذى أمر أصحاب أيوب بأن يسارعوا إليه لكى يصلى من أجلهم (أى٤٢:٧-٩)، وكان ممكناً أن يصلوا هم إلى الرب من أجل أنفسهم.

وفى هذا النطاق الحى الخاشع قامت الإبتهالات والتضرعات والشفاعات والتوسلات إلى الله،إتماماً لمسرته تعالى الذى يسر بالوحدة القلبية بين البشر فى نطاق الوحدة الإلهية السامية فى الثالوث الأقدس (يو ١٧: ٢٠ - ٢٦).

إلا أن كل ثورة ضد شفاعة الشهداء والقديسين التوسلية إنما هى دسيسة إبليسية من الشيطان عدو الله والناس،كذلك كل خلط بين شفاعتهم التوسلية وشفاعة المسيح الكفارية إنما يكمن وراءه غل وحقد عليهم وغيرة شكلية على شفاعة السيد المسيح الكفارية. لأن القلب الكاره الحقود إنما يسئ إلى كرامة شفاعة المسيح كما ثار يهوذا على المرأة ساكبة الطيب على قدمى المسيح،لا حباً للفقراء بل طمعاً فى ثمن الطيب لأنه كان سارقاً ولصاً (يو ١٢:١).

أما ما يقال عن إخراج الشياطين باسم الشهداء والقديسين ومن بينهم « مارجرجس »فليس فى هذا معنى نسبة الآيات إلى قدرة الشهداء وأستحقاقاتهم،أو باسمهم تمت المعجزة،بل إن فى ذلك تعبيراً :

(١) من قبل قول الرب لتلاميذه « من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم... » (يو ٢٠:٢٣) مع علمه له المجد بأنه ليس لغير «ابن الإنسان»سلطان ذاتى للغفران (مت ٩: ٦) بوصفه تعالى كلمة الله الأزلى المتأنس،الله الظاهر فى الجسد (١تى ٣:١٦) فإنما عنى له المجد بقوله

لتلاميذه «من غفرتم لهم خطاياهم غفرت» . ليس إنهم مصدر الغفران بل أنهم «لهم السلطان منه تعالى لإعلان الغفران» . أما الغافر والمطهر من الخطية فهو هو نفسه صاحب السلطان الذاتي،الذي في ينبوع دمه المسفوك على الصليب أغتسل المفديون وتقدسوا وتبرروا (١كو ٦: ١١)،وهذا هو محور تسابيح الكنيسة المجاهدة على الأرض والمنتصرة في السماء (رؤ ٥ و ٧: ٩ - ١٧).

٢) من قبل قوله له المجد لتلاميذه «أشفوا مرضى.. أقيموا موتى.. أخرجوا شياطين» (مت ١٠: ٧ - ١٠) ليس بمعنى أنهم بالذات علة حياة وقيام الموتى أو شفاء المرضى أو إخراج شياطين.. الخ بل أنه بما أولاهم الرب من سلطان الدالة أمامه تعالى،فإنهم يقيمون باسمه الموتى،وباسمه يشفون المرضى،وباسمه يخرجون الشياطين،وباسمه... الخ.

+ هذا هو معنى القول بأن مارجرجس أخرج ويخرج الشياطين،إنه من قبل قول الرب لتلاميذه «أخرجوا شياطين» فلن تجد مسيحياً بين ملايين المسيحيين،بل ولا أي إنسان بين غير المسيحيين،يعتقد بأن الشهداء والقديسين يخرجون الشياطين بقدرتهم الذاتية،بل بقدرة الرب واسمه الأعظم .

+ فللشهداء والقديسين كرامتهم ودالتهم عند الرب،وشفاعتهم التوسلية ومعجزاتهم باسم الرب لمجد الرب . (راجع التحفة الجزء الأول).



الروحانية وموسم الصوم

+ نلاحظ كثرة تردد الشعب على الكنائس فى مواسم الصوم ، فهل يمكن الإكتفاء بهذا ؟ ولماذا لا يفهم الشعب أن عبادة الله فى كل وقت وليست فقط فى الأصوام ؟

+ إنتهاز المؤمنين - فى المدن والأرياف - فرصة حلول مواسم الأصوام للإقبال على الإعتراف والتقدم إلى الأسرار المقدسة، ليس دليلاً على تخلفهم عن الذهاب إلى الكنائس فى غير هذه المواسم وهذا إستنتاج منكم غير سليم وحكم غير صائب .

إن موسم الصوم فى الكنيسة ـ سواء أكان ذلك فى الأرياف أم فى المدن - ظاهرة رائعة لحيوية الشعب الإيمانية، إذ ينتهز فرص الأصوام ليتسامى بإيمانه الحى المثمر العامل بالمحبة، فيزداد إقبالاً على التقدم إلى الأسرار المقدسة فى نطاق التسامى بفروض العبادة، وذلك لما يشعر به فى مواسم الأصوام من زيادة الإحساس العميق بالخشوع الروحى . ولا شك فى أن مواسم الأصوام فى الكنيسة بمثابة مواسم نهضات روحية لتزويد المؤمنين فى نطاق أستحقاقات ذبيحة سر الشكر بفيض عناصر الغذاء الروحى الكفيل بتقويتهم وتشديدهم، حتى إذا ما أنتهت مواسم الأصوام أستمتع الشعب فى الإجتماعات الكنسية العادية بالذكريات الروحية عميقة الأثر بعيدة المدى فى حيويتهم الروحية على مدار أيام السنة فيقومون، بفروض العبادة وفى قلوبهم الحنين إلى مواسم الصوم وماتفيض به عليهم من نعم وبركات أستحقاقات الفداء، فتظل نفوسهم طوال العام فى إنتعاش روحى بهيج .

وهذا هو الهدف الذى ترمى إليه مواسم الأصوام فى كنيسة الله منذ الإبتداء .

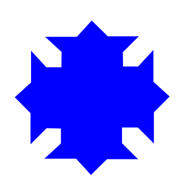
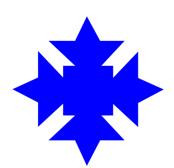
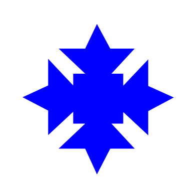
+ هذه هى حقيقة مواسم الأصوام وطبيعة صلتها بالعبادة الكنسية مدى أيام السنة، فنقِّ تفكيرك من العقد الفكرية الناشئة عن سوء فهم للحقائق الطقسية وعن الدعايات الملتوية التى يقوم بها مهرجو العقائد فى كل زمان وفى كل مكان، الذين يجدر بهم قول الرب للصدوقيين «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢:٢٩)، وأبعد عنك ظنوناً وخيالات لا وجود لها إلا فى مخيلتك فقط. فالكنيسة لا تزال بخير لأن الرب فى وسطها فلن تتزعزع (مز ٤٦:٥)، وعريسها السمائى يمسك بزمام أمورها وهو جالس عن يمين العظمة فى الأعالى

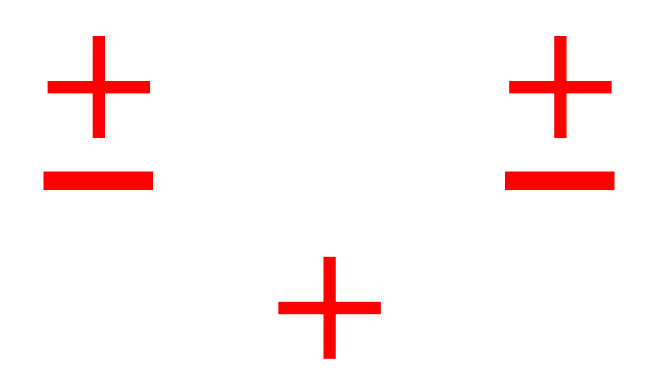
(عب ١:٣) يؤيدها (مت ١٨:١٧، ١٨) ويوجهها بروحه القدوس (يو ١٤:٢٦ و مت ٢٨:٢٠) وشعبها يسعد بنعمة الفادى ببساطته الإنجيلية التى هى أساس الخلود السعيد (مت ١٨:٣) وسيظل شعب الكرازة المرقسية برعاية فادى البشرية الكاهن إلى الأبد على طقس ملكيصادق (مز ١١٠:٤) سعيداً فى نطاق طقوس كنيسته الأرثوذكسية عمود الحق وقاعدته معلمة الكنائس فى جميع أجيالها (١تى ٣:١٥).

هذه هى الطقوس الكنسية الخاصة بمواسم الأصوام وطبيعة صلتها بأيام العبادة الكنسية مدى أيام السنة أتصالاً روحانياً رائعاً، وفى نطاق هذه الطقوس المتحدثة بفضائل الذى دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢:١) نشأت الكنيسة أبناءها تنشأة مسيحية أصيلة فنشأ الأقباط مدى أجيالهم سلالة شريفة لحماة الإيمان وأعلامه اللامعين من شهداء وقديسين وذو الرأى والمشورة ومواطنين صالحين. وبالرغم من البلبلة الأجنبية الغربية التى هزت الكنيسة هزاً عنيفاً، فقد توطدت شجرة الإيمان الأرثوذكسى فى أزدهار عجيب، كما تهز العواصف الأشجار فتهيئ لها وسائل التعمق والنمو والأزهار، وكل الأشيا ء تعمل معاً للخير (رو ٨:٢٨ - ٣٩).







إلى هنا أعاننا الرب من أجل محبته ومجد أسمه القدوس ليس لذكاء فينا ولا لعلم درسناه بل هو وحده يعرف ضعفى وجهلى لكنه مكتوب قوتى فى الضعف تكمل .

المجد أولاً وآخراً لإلهنا القدوس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح مع أبيه الصالح والروح القدس الآن وكل آوان والى دهر الدهور الى الأبد آمين

